

رحلة ابن الطيب

من فاس إلى مكة المكرمة

تأليف

محمد الطيب عرف بابن محمد
بن موسى الفاسي المعروف بالشرقي
ت ١١٧١هـ

تحقيق

عارف أحمد عبد الغني



رحلة ابن الطيب
من فاس إلى مكة المكرمة

رحلة ابن الطيب
من فاس إلى مكة المكرمة

محمد الطيب الفاسي

تحقيق

عارف أحمد عبد الغني

© جميع الحقوق محفوظة 2014

ISBN 978-9933-480-27-1



دار نور حوران

لِلدَّارِ نُورٍ وَاللَّيْلُ لَهَا سَكِينٌ
وَالْحَقُّ لَهَا زِينٌ

دمشق - سوريا - ص.ب 5658

هاتف: 0096315715430

فاكس: 00963157198425

جوال: 00963933329555

00963941329555

E-MAIL: nourpublishing@gmail.com



دار العرب

لِلدَّارِ أَرَبٌ وَاللَّيْلُ لَهَا سَكِينٌ
وَالْحَقُّ لَهَا زِينٌ

دمشق - سوريا - حلبولي الجادة الرئيسة

تلفاكس: 00963112247432

جوال: 00963933406321

00963940455593

E-MAIL: daralaraab@yahoo.com

رحلة ابن الطيب من فاس إلى مكة المكرمة

محمد الطيب عرف بابن محمد بن موسى الفاسي
المعروف بالشرقي (ت 1171هـ)

تحقيق
عارف أحمد عبد الغني

شبكة كتب الشيعة



shiabooks.net
رابط بنيل < mktba.net



دار العرب دار نور حوران

قال رسول الله (ﷺ) ^(١): «العرب سِطَامُ الناس» والسُّطَامُ: بالكسر: المسعار، وحَدُّ
 السيف، قال كعب بن جُعيل الثعلبي:
 وأبيض مصقول السُّطَامِ مُهنداً وإذا حَلَقِي من نسج داود مُسرّدا
 أي أن العرب كالحد من السيف في شوكتهم وحِدَّتِهِمْ.

(١) الحديث والخبر في الفائق ١٧٨/٢، النهاية في غريب الحديث ٣٦٦/٢، الجمهرة ٢٨/٣، تهذيب
 اللغة ١٢/٣٥٠، اللسان (سطم)، قصد السبيل ١٣٤/٢.

الإهداء

إلى روح الشيخ تقي الدين محمد بن دقيق العيد الذي طلب منه في سنة ٦٩٩ هـ أن يصدر فتوى بجواز أخذ الدينار من كل واحد من الرعية لأجل دفع العدو، فامتنع متحججاً بأن كلاً من الأمراء له مال جزيل وفيهم من يجهز بناته بالجواهر والآلئ، ويعمل الإناء الذي يستنجي منه في الخلاء من فضة، ويرصع مداس زوجته أصناف الجواهر....

واحتج عليه بأن العز بن عبد السلام أفتى بذلك في أيام المظفر قطز فقال: لم يكتب ابن عبد السلام لقطز حتى أحضر سائر الأمراء ما في ملكهم من ذهب وفضة وحلي نسائهم وأولادهم، ورآه، وحلّف كلاً منهم أنه لا يملك سوى هذا^(١)...

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

أثناء تبعية لتاريخ أمراء مكة المكرمة الذي صدر منذ أكثر من عشرين سنة كانت من إحدى مصادر الكتاب، كتب الرحلات، حيث ترد أحياناً أسماء بعض أمراء مكة في تلك الرحلات، وينطبق ذلك أيضاً على كتاب تاريخ أمراء المدينة المنورة، وفي عام ١٩٧٩م، عقدت ندوة دولية في الرياض حول الحجاز في الوثائق، والمخطوطات، حيث كانت المخطوطات المتعلقة برحلات الحجاز، ولاسيما المخطوطات التي تحدثت عن رحلات المغاربة إلى الحج، حيث أشبع يومها الموضوع بحصاً، وتدقيقاً، وكان من بين هذه الرحلات، رحلة محمد بن محمد الطيب الفاسي، وكان من توفيق الله أن حظيت بنسخة مصورة عن مخطوطة تلك الرحلة، تلك هي البداية.

مؤلف الكتاب:^(١) فخر الدين محمد الطيب، وبه عرف ابن محمد بن موسى الفاسي، المدني المعروف بالشرقي، والشرقي نسبة إلى شراقة، وينطق بها أهل المغرب بالكاف، وهي على مرحلة من فاس.

ولد بفاس سنة ١١١٠هـ، ونشأ بها، وكان واسع الإطلاع، قوي المعارضة، وفي الرواية أميناً، وله من الشيوخ ما يقارب مائة وثمانين شيخاً.

(١) (خ) فهرس مخطوطات الظاهرية.

(ط) المرادي: سلك الدرر ٤/ ٩١-٩٤، الكتاني: فهرس الفهارس: ٢/ ٣٩٦-٣٩٩-البغدادي: هدية العارفين ٢/ ٣٣١، فهرست الخديوية ٤/ ٨٦، ٨٧، فهرس الأزهري ١/ ٣٣٢، الزركلي: الأعلام ٧/ ٤٧، البغدادي: إيضاح المكنون ١/ ٧٦، ٩٤، ٢٢٧، ٣٢١، ٢/ ٢١٦، ٢٥٨، ٣٥٣،

٣٧٣، ٥٨٣، فهرس التيمورية ٤/ ١٨٤، ابن سودة: دليل مؤرخ المغرب ٢٨٦.

Arabic manuscripts in the Princeton ١١٢, brockelmann: ٥, ١١/٢٢

(م) محمد العربي، العزوري: مجلة المجمع العربي ٣٠/ ٨٧-٩٠.

وله شيوخ بالمشرق، وأقام بمكة سنين وختم بالمسجد الحرام الصحاح الستة وغيرها من الأصول الحديثية، وانتفعت به الطلبة هناك، ورحل إلى الروم من الطريق الشامي، ورجع منها من الطريق المصري.

وأخذ عنه في الشام ومصر خلق كثير، وتوفي سنة ١١٧١ هـ بالمدينة المنورة.
من مؤلفاته: حاشية على القاموس، وأخذ عنه الزبيدي صاحب تاج العروس...
وترجم له صاحب سلك الدرر:

محمد بن الطيب بن محمد بن محمد بن موسى الشرفي الفاسي المالكي الشهير بابن الطيب نزيل المدينة المنورة الشيخ الامام المحدث المسند اللغوي العالم العلامة المفسن أبو عبد الله شمس الدين ولد بفاس سنة عشر ومائة وألف ونشأ بها وأخذ عن جملة من العلماء منهم والده ومحمد بن محمد السنائي ومحمد بن عبد القادر الفاسي ومحمد بن عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي ومحمد بن عبد السلام البناي ومحمد بن عبد الله الشاذلي وأبو عبد الله محمد بن محمد ميارة وأبو الاقبال أحمد بن محمد الدرعي وأبو عبد الله محمد بن محمد الأندلسي وأحمد بن علي الوجاري ومحمد أبو الطاهر بن إبراهيم الكوراني واستجاز له والده من أبي الأسرار حسن بن علي العجيمي وعمره نحو ستين والسيد عمر البار العلوي وغيرهم ممن ينوف على مائة وثمانين شيخاً وبرع وفضل وصار امام أهل اللغة والعربية في وقته محققاً فاضلاً متضلّعاً في كثير من العلوم ودرس بالحرم الشريف النبوي وانتفعت به الطلبة ورحل للروم من الطريق الشامي ورجع منها على الطريق المصري وأخذ عنه في الشام ومصر خلق كثير وحصل بينه وبينهم مباحث في فنون من العلم وله تأليف حسنة منها حاشية على القاموس وشرح نظم فصيح ثعلب في مجلدين وشرح على كفاية المتحفظ وحاشية على الاقتراح وشرح كافية ابن مالك وشرح شواهد الكشاف وحاشية على المطول ورحلة وجمع مسلسلاته في كتاب وهي تنوف على ثلثمائة وغير ذلك من المصنفات مما ينوف على خمسين مصنفات وله شعر لطيف ينبي عن قدر في الفضائل منيف فنه قوله هذه القصيدة في مدح السفر:

سافر إلى نيسل المعزة
وانفصر لنيسل المجدي في
واعلم بأن المكث في ال
ويورث الأخلاط وال
أوما رأيت المبالطو
والبدل لولزم الاقبا
والبدل لولأبقوه في
والنبر ترب في المعما
والعمود معدود لدى ال
والباتر المغمود لول
هذا وكم مثل سري
أبدى البدائع منه من
عن وجهها في غالب ال
فادأب على الترحال في ال
واعلم بأن البعد عن
وأغرب بشرق وأشرق
واجعل جميع الناس أز
لا تؤثرن بدوا ولا
فالبدو عز واللطا
فلإذا بدوت فكل عز
إن في السفر الظفر
من للمعالي قد نفر
أوطان يدعو للضجر
أجسام أنوع الضرر
ل المكث يعلوه الوضر
مة في محل ما بدر
قعر البحار لما افتخر
دن وهو أفخر مدخر
غابات من جنس الشجر
لم يخرجوه لما بتر
في الناس من هذي العبر
نظم القريض ومن ثر
أسفار أسفر من سفر
أحوال أجمعها تسر
وطن به تم الوطر
في الغرب إن تك ذا نظر
رك والثرى طرأ فذر
حضراً وكن مع ما حضر
فة والظرافة في الحضر
بأذخ فيك استقر

وإذا حضرت فكلل ظرر
 لا تبكك الفـالـأولا
 فالناس الفـكـكلهم
 فمتى وجدت العز وال
 ومتى رأيت الضد والص
 واجعل بضاعتك التقى
 فإذا اتقيت الله فز
 ف ظرفه لك مستقر
 داراً ولا رسماً دثر
 والأرض أجمعها مقر
 عيش الهني أقم تبر
 الخفـي فـدع وذر
 مع من أسر ومن جهر
 ت بكل كنز مدخر

وقال في عين الماضي حين وصل إليها من طريقه وهي عين ماء غزيرة محففة بالنبات والأشجار وعندها قرية ماهولة قد وصف أهلها بمحاسن الأخلاق واتصف نساؤها بمحاسن الخلق وحسن العيون على الخصوص وهذه العين المذكورة واقعة في أرض الجريد ما بين مدينة فاس ومدينة طرابلس الغرب.

عين ماضي بها عيون مواضي
 فاعلات فعل السيوف المواضي
 والتفات الغزال لما غزالي
 صائلاً صولة الأسود المواضي
 وقدود تزهو إذا قدت القل
 ب ازدهاء الأغصان بين الرياض

قال الشيخ المذكور بعد إيراد هذه الأبيان التي وصف فيها نساء عين الماضي غير أنا أخبرنا انهن لا يستعملن الماء في الاغتسال لأنه يضر بأبدانهن مهما قطر عليها وسال وقد ورد علينا سائل بين موجب ذلك وأوضح عذره قائلاً إن ذلك الماء يسقط حمل الحوامل ويذهب من الأبكار بالعذرة انتهى.

وله وقد أنشدتهما في الحجر والحطيم:

هديت إلى الصراط المستقيم
 فجننت لحجة البيت العظيم
 وعند الحجر قال الحجر أبشر
 فقد حطمت ذنوبك بالحطيم

وله غير ذلك من الأشعار الرائقة والمكاتبات الفائقة وكان له الباع الطويل في اللغة والحديث وكان فرداً من أفراد العالم فضلاً وذكاءً ونبلاً وله حافظة قوية وفضله أشهر من أن يذكر وكانت وفاته بالمدينة المنورة سنة سبعين ومائة وألف بتقديم السين ودفن عند قبر السيدة حليلة رضي الله عنها ورحمه الله وإيانا.

وصف المخطوطة: تقع المخطوطة في ٢٦٥ صفحة، وعدد أسطر كل صفحة ٢٧ سطراً، وفي كل سطر حوالي ٩ كلمات، ومسطرة المخطوطة ٢٩×٢١ سم، وهي من مقتنيات جامعة الملك سعود الإسلامية في الرياض، وخطها واضح، ليس فيها أي خرم، أو طمس، وخطها نسخي معتاد.

عملنا في المخطوطة: بعد صف الكتاب وضبط النص، تم تخريج الآيات القرآنية، وتخريج بعض الأشعار من دواوين أصحابها، حيث تم فهرسة الكتاب فهرسة تليق به دون التعريف ببعض المواضع وعلى الأخص فيما يتعلق بالمغرب، وتونس، والجزائر وليبيا ومصر، والحجاز.

كما أنه أنني لم أقم بضبط الأشعار الواردة في النص حيث سيكون انشاء الله في طبعة لاحقة لأن ذلك يحتاج إلى جهد ووقت وقد تكون أشعاره نواة لإصدار ديوان كامل لشعره.

راجين أن يكون هذا العمل في ميزان حسناتنا يوم لا يتفع مال، ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

وأخيراً دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد بن عبد الله رسوله الأمين، اللهم آمين.

دمشق الشام

عارف عبد الفني

١٢/شوال/١٤٣٤هـ

١٨ / آب / ٢٠١٣ م



صورة الغلاف من المخطوطة

[illegible]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

إِنَّ أَزْهَى، وَأَزْهَرُ زَهْرٍ تَجَلَّتْ بِهِ آيَاتُ الْكِتَابِ، وَالرِّسَالِ، وَأَبْهَى، وَأَبْهَرُ دَرَرٍ تَحَلَّتْ بِهِ لِبَاتُ الْخُطْبِ، وَالْوَسَائِلِ حَمْدٌ مِنْ جَعَلَ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِكُلِّ قَاصِدٍ وَسَائِلَ وَمَجْمَعًا لَأُبْحَرِ الْخَيْرَاتِ فَهِيَ مَا بَيْنَ خَائِضٍ حَوَالِيهَا وَسَائِلَ وَإِنْ أَجْدَى وَاجْدِيهَا تَزِينَتْ بِحَلِيَةِ الطُّرُوسِ، وَالْمَهَارِقِ، وَتَوَجَّتْ بِإِكْلِيلِهِ مِنْهَا الرُّؤُوسُ، وَالْمَفَارِقُ شُكْرٌ مِنْ قَالَ لِإِبْرَاهِيمَ: ﴿وَأُذِنَ فِي النَّاسِ بِالْحَنَجِ يَا تُوتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ﴾ [الحج: ٢٧] يَأْتِينَ مِنْ أَقْصَى الْمَغَارِبِ، وَالْمَشَارِقِ الْمَلْبِي دَعْوَةَ السَّاعِينَ إِلَى حَرَمِهِ الْمَقِيضِ عَلَى الطَّائِفِينَ بِيَابِهِ بِحَرِّ كَرَمِهِ:

فَالْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا لَا تَفْسَادُ لَهُ مَا طَافَ بِالْبَيْتِ مَنْ، وَقَدْ حَجَّ، أَوْ زَارَا
وَمَا عَمَّا اللَّهُ ذَنْبَ الطَّائِفِينَ بِهَا حَطَّ الْإِلَهُ عَنِ السَّاعِينَ أَوْ زَارَا
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ، وَأَمْنًا وَصِيرَةً مَنَاصُ الْجَمِيعِ الْخَيْرَاتِ وَضَمَانًا:

فَمَنْ جَاءَ مُشْتَقًا إِلَيْهِ أَخَا وَجَدَ وَخَلَفَ مَا خَلَى مِنَ الْأَهْلِ، وَالْوَجْدَ
وَقَاسَى مُشَقَّاتِ الطَّرِيقِ، وَلَمْ يَزَلْ يَسَايِرُهَا مَا بَيْنَ غُورٍ إِلَى نَجْدَ
وَوَافَى إِلَى ذَلِكَ الْمَقَامِ الَّذِي غَدَا جَمَاعَ جَمِيعِ الْخَيْرِ، وَالْفَخْرِ، وَالْمَجْدِ
يُقَالُ لَهُ أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا بِأَشْرَفَ وَقَدْ مَرْحَبًا بِكَ مِنْ وَقَدْ
أَمِنْتَ الَّذِي تَخْشَى وَفَزْتَ بِمَا تَشَا وَفَوْقَ الَّذِي أَمَلْتَهُ حَزْتَ مِنْ رِفْدَ
وَاخْلَفَ مَا أَنْفَقْتَهُ مُتَضَاعَفًا وَفَلْسَكَ أَمْسَى أَلْفَ أَلْفَ بَلَاكَ

وَأَنَّ شَوْكَةَ شَاكِكِكَ فِي طُرْقَاتِهِ فَلَا تَشْكُ نِلْتَ الْخُلْدَ فِي جَنَةِ الْخُلْدِ
فَتَلَكَ جَزَاءَ لِلَّذِي بُرَّ حَاجُهُ وَسَاعَدَهُ مِنْ رَبِّهِ طَالَعَ السَّعْدُ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْحِجَابَ فِي كِفَالَتِهِ وَضَمَانِهِ، وَالْبَسْهُمْ فِي حَالَتِي الذَّهَابِ،
وَالْإِيَابَ جَلَابِيبَ حِفْظِهِ، وَأَنَّهُ فَلَا يَصِيبُهُمْ ظَمَأٌ، وَلَا نَحْمَصَةٌ، وَلَا نَصَبٌ، وَلَا يَنْفَقُونَ
نَفَقَةً صَغِيرَةً، وَلَا كَبِيرَةً، وَلَا يَقْطَعُونَ وَاذِيَاءً، وَلَا يَعْتَرِيهِمْ وَصَبٌ:

إِلَّا أَثَابَهُمْ بِمَا لَا يَخْطُرُ فِي خَاطِرِ كِلَا، وَلَا يَبْصُرُ
وَجَزَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا بِمَا شَاءَ وَمِنْ الْخَيْرِ الَّذِي لَا يَحْصُرُ / ١ /
وَأَبَاحَهُمْ بِحَبْوَةِ الْفَرْدَوْسِ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ سَارِعُوا، أَوْ قَصَرُوا
فَلِذَلِكَ كَانَ السَّلَفُ الصَّالِحُ يَتَوَقَّعُونَ فِي مِثْلِ هَذِهِ الطَّرِيقِ نَزُولَ الشَّدَائِدِ وَيَعْدُونَهَا
مِنْ أَغْنَى الذِّخَائِرِ، وَأَغْنَمِ الْفَوَائِدِ، وَأَرْبَحِ التَّجَارِثِ، وَأَنْجَحِ الْعَوَائِدِ، وَأَعْلَى الْجَوَاهِرِ،
وَأَعْلَى الْفَرَائِدِ:

وَأِنْ سَلِمُوا مِنْ آفَةٍ فِي طَرِيقِهِمْ يَعْدُونَ هَاتِيكَ السَّلَامَةَ مَاثِمًا
وَأِنْ أَزَمَهُ أَزَمَتُهُمْ طَرِيقُهَا وَأَمْسَتْ لَهُمْ عُرْسًا عَظِيمًا وَمَأْتَمًا
فَلَا غُرُو أَنْ أَغْرَمَ الْعَارِفُونَ بِمُحَمَّدٍ مِنْ أَغْرَى سِهَامِ الْمَصَائِبِ بِيَخُورِ الْأَسْفَارِ وَجَعَلَ
فِي ضَمْنِهَا مِنْ عَجِيبِ الْفَرَائِبِ وَغَرِيبِ الْعَجَائِبِ مَا لَا تَحْتَمِلُهُ الدَّفَاتِرُ، وَلَا تَسَعُهُ
الْأَسْفَارُ:

فَفِيهَا عِلَامَاتُ الْمَقْبُولِ لِأَنَّهَا تُشِيرُ لِإِقْبَالِ الْمَلِكِ عَلَى الْعَبْدِ
وَتُرْشِدُ أَنَّ الْعَبْدَ مَهْمَا أَصَابَهُ بِنَائِبَةِ مَوْلَاهُ قَرِيبَهُ مِنْ بُعْدِ
وَلَأَبْدَعُ أَنْ تُشَى الْمُعْتَنُونَ عَنَانُ الْإِعْتِنَاءِ لِلْمَدْحِ، وَالشُّكْرِ، وَالثَّنَاءِ عَلَى مَنْ اقْتَفَتْ
حِكْمَتَهُ أَنْ اخْتَصَّ الْحِجَازَ مِنْهَا بِأَوْفَرِ نَصِيبٍ وَجَعَلَ سَهْمَهُ هُوَ السَّهْمُ الْمَصِيبُ فَهُوَ يَغْدُو
عَلَى الْأَجْسَامِ تَارَةً وَعَلَى الْأَحْوَالِ طَوْرًا، وَقَدْ يَجْمَعُ بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ أُخْرَى، وَمَا ذَاكَ إِلَّا

ليعظم سبحانه لعباده المؤمنين الأجر ويجزل لهم الثواب ويضاعف أعمالهم ويبلغ لهم
بذهاب الذهب وسلب الأثواب:

فَإِفْوَراً الْمَصَابِ مِنَ الْإِلَهِ بَدَاهِيَةً دَهْتَهُ عَنِ الْمَلَاهِي
لَقَدْ أَمْسَى مُصِيْباً كُلَّ خَيْرٍ وَبِالْوِلْدَانِ فِي الْفِرْدَوْسِ لَاهِي

فسبحان مولانا من حكيم لم تخل أحكامه وقضاياه عن حكم بالغه، ومن لطيف لم
يتئل عبداً في الظاهر إلا، وقد جعل بلاياه في الباطن نعمة سابعة.

فَكَمْ مِنْ نِعْمَةٍ فِي طَيِّ نِقْمَةٍ وَكَمْ مِنْ نِقْمَةٍ فِي طَيِّ نِعْمَةٍ
وَكََمْ مِنْ شِدَّةٍ صَارَتْ رِخَاءً وَأَعْقَبَ ضَيْقُهَا فَرْجاً وَرَحْمَةً

إرشاداً بأنَّ العبد عاجز عن جلب المنفعة ودرء المضرة وإعلاماً بأنه لا يميز طرق
المشقة من سبل المسرة.

وَأُنِى لَهُ عِلْمٌ بِذَلِكَ، وَقَدْ عَنَا لَغْفَلَتِهِ الْعِظَمَةُ جَهُولاً بِنَفْسِهِ
وَمِنْ أَيْنَ يَذْهَبُ غِيْبُهُ مِنْ رِشَادِهِ غَدَا، وَهُوَ سَاءُ عَنْ تَصَارِيفِ أَمْسِهِ

نحمده جل اسمه على أن سهل علينا الطريق في هذه السنة وجمع كفا في الحجاز بي
الرخاء المفطر، والأهوية الحسنة:

وَأَمَّا مَا سِوَاهُ مِنَ الْجُرَيْدِ وَبِرْقَةٍ رَبِّهِ الْخَصِيبِ الْمَدِيدِ
فَلَا تَسْأَلُ عَنِ الْخَيْرَاتِ فِيهَا وَلَكِنْ قُلْ أَلَا هَلْ مِنْ مَزِيدِ
تَجَرَّدُ مِنْ بُبُوسِ الْبُؤْسِ كُلِّ وَأَبْرَقَ بِأَرْقِ الزَّمَنِ السَّعِيدِ

ونشكره تعالى على أنه ابتلانا ببلايا عرفنا أنها نعمة إذ لا يصاب إلا المؤمن كما صرح
به أكابر الأئمة وصحت به أحاديث سيد الأمة ففي الحديث الصحيح أنه (ﷺ) قال:
«ليس بمؤمن مستكمل الإيمان من لم يعد البلاء نعمة، والرخاء مصيبة قالوا كيف يا
رسول الله قال: لأن البلاء لا يتبعه إلا الرخاء كذلك الرخاء لا يتبعه إلا البلاء،
والمصيبة».

خرجه الطبراني وغيره عن ابن عباس (رضي الله عنه) ويحسن في هذا المقام أنشاد قول أبي تمام:
قد نعم الله بالبلوى وإن عظمت ويستلي الله بغص الناس بالنعم

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الجبار القادر القهار الفاعل على
حسب المشيئة، والاختيار لا يسأل عما يفعل، والعبد مسؤول عن الحركة، والسكون،
والنطق، والسكوت، والإيراد، والإصدار

وكيف يكون محجوراً عليه وقد خلق الخلاق، والفعالا
فكُلُّ ملكه من غير حجر تعالى الله عن حجر تعالى

ونشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله وخليله ومصطفاه ومختاره وسفيره ودليله
أشرف رسول حمل المشقات فكان يصبر عليه، وأفضل نبي كلف أبعد الشقات فلم يكن
يصبوا لواليتها ترغيباً منه (ﷺ) في جزيل الأجور، وتعليقاً لهذه الأمة الشريفة بماذا تنال
عوالي الأمور ليقتفوا في ذلك أثره ويتحلوا بأمثال هذه المآثر:

فليقتفِ الأنصار مَنْ رَامَ العلا وليستمع آثار أحمد طه
وليغتنم طاعاته تبعاً فَمَنْ يُطع الرسول فقد أطاع الله

صلى الله وسلم عليه وعلى آله، وأصحابه الذين تخلقوا بأخلاقه وقاربوا ٣/ بأدابه
صلاة، وتسليماً، ولا ينحصر لها عدد، ولا ينقطع لها أمد:

فَمَنْ صلى على المختار عشر أ عليه الله صلى ألف مرة
وحرمه على النيران ربي وكان لعينه في الخلد قرة

أما بعد حمد الله الذي شرف بيته الحرام، وأكرمنا بالرحلة إليه أي إكرام وجعلها من
القربات العظام، والطاعات الجسام، والصلاة، والسلام على مولانا محمد المصطفى
الذي نسب من حج، ولم يزره إلى القطيعة، والجفاء:

وأية قرينة أعلا، وأغلا من الترحال للبيت الحرام
وأية زوره تمحو الخطايا كزورة أحمد خير الأنام

فإنه لما كان الحج من القواعد التي تبنى عليه الإسلام، والقربات التي ورد في فضلها، والترغيب فيها أحاديث جمّة عنه عليه الصلاة، والسلام كما نلّم الإشارة إلى ذلك بعض الإمام أردنا أن نفوز ببعض ما أعد الله لزوار حرمه من فيض فضله وكرمه: ونظفر في أم القرى بمنى القرى ويمسي القرى خفا من الثقل، والوزر وعند ضريح المصطفى نجد الوفا بقاء الصفا يشفي من الإثم، والوزر فأمن الله سبحانه علينا بكمال هذه الواردة حتى فرنا في تلك الأماكن المشرفة بما أرمانا به من العبادة، وتقلب القلب، والقالب فيما رامه من ذلك، وأراده:

وبالكعبة الغراء عَنْ كُلِّ كَأَعْبٍ تَسْلَى فَلَإِ يَصْبُو الْأَغِيدَ لَاعِبٍ
وفي روضة المختار أصبح هائماً يَرُوحُ وَيَغْدُو بَيْنَ تِلْكَ الْمَلَاعِبِ
وكنا جمعنا في طريقنا نبذة تحتوي على ما سلكناه من المراحل ونعد ما نزلنا من المنازل، وتشتمل على ذكر من لاقيناه، أو تكلمنا معه في نازلة من النوازل.

وفي ضمن ذلك أبيات كان يقتضيها الحال وقصائد شرفناها بذلك ملك المحال وفوائد مهمة يعتنى بها ذو الهمة فاستولت على ذلك كله يد الضياع وسرقها سارق مع ما كان لدينا من كتب ومتاع فلم يسعنا إلا الصبر الجميع لرغبنا فيما أعد للصابرين على المصيبة من الثواب الجزيل وعلمنا بأن ذلك قضاء من رب الأرباب وحكم من الحكم العدل المنزه عن الحجاب، والباب فلم نبال، والحمد لله بشي مما ذهب / ٤ / ولم نلتفت بقرة لفضة، ولا ذهب:

وَكَيْفَ أَبَالِي، أَوْ أَحْدَثَ بِأَلِي بِقَانٍ مِنَ الْأَعْرَاضِ أَخْلَقَ بِأَلِي
وَهَبْ أَنْ فِي الْحَالِ يَصْلُحُ بِأَلِي أَمَا هُوَ فِي يَوْمِ الْمَعَادِ وَيَبَالِي
عَلَى أَنَّ مَوْلَانَا الْكَرِيمَ بِفَضْلِهِ هُوَ الْمَصْلَحُ الْأَحْوَالِ دُونَ تَبَالِي
فَكُنْ وَانْقَابَا بِاللَّهِ جَلَّ، وَلَا تَحْسُلْ إِلَى الْمَالِ تَحْطَى عَنْ رَشِيقِ نَبَالِي

لكن حصل لنا أسف شديد على تلك الرحلة التي ليس لها في صنعها قديد مع
اشتغالها على تلك القصائد الفائقة التي أنشدتها في الكعبة المنورة، والروضة المشرفة
الرائقة فيا ليتة لورد منها قصيدة وساعته في المال أجمع، والكتب.

وحيث ألقينا عصا التسيار واستقرت بنا من الحجاز في مصر الديار طلب منا بعض
من يجب علينا إسعافه وموافقته وكيف تصح مخالفته، وقد ثبتت خلته ومرافقته أن
نسجم القريحة الجامدة ونسترجع الفكرة الخاملة لعلها أن تتلافى بعد ما تلاشى من تلك
الرحلة البديعة ونقصد من كل مقصد عجيبة وبديعة فاعتذرت فأبى أن يقبل الاعتذار،
ثم أجبتة بعد الاستخارة على ما بي من الأعذار مستعيناً بقوة من له القوة، والحوال
مستمداً من فضل مالك الفضل، والطول ورأيت إن أقدم مقدمات جامعها لنجعلها
تذكرة لكل حاج ويعيها منه أذن سامعه.

المقدمة الأولى

فيما ورد من الآيات الصريحة، والآثار الصحيحة في فضل الحج، والعمره

وما أعد الله للحجاج، والعمار بما لا يناله غيرهما.

وإن أفنى في أنواع الطاعات عمره قد ذكر الله تعالى في كتابه الحكيم بيته الشريف المعظم وقلد لبنته أبلغ المدح، وأسبغ الحمد كل علق نفيس وعقد منظم، وأمر عباده أن يحجوه بقصد العبادة وجعله مثابة، وأما لقاصده ونصب لكل مرتفع إلى أنجاده ومنخفض إلى أغواره جزما أسنى مقاصده فقال تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ [البقرة: ١٢٥].

وقال جل من قائل: ﴿وَأُذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ ٥٠ مِّن كُلِّ فِجٍّ عَمِيقٍ﴾ [البقرة: ١٩٧].

وقال عز اسمه: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٩٧].

وقال جل جلالته: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَمًا لِّلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَاهْدَىٰ وَقَلْبَيْدَ﴾ [البقرة: ١٩٧].

وقال سبحانه: ﴿إِنَّمَا أَمِرتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا﴾ [النمل: ٩١].

وقال عز وجل: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾ [قريش: ٣].

وقال: ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ [آل عمران: ٩٧].

وقال: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ

أنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧].

وقال: ﴿قَدْ تَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلْتُوَلِّينَا قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾ [البقرة: ١٤٤].

وقال: ﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَيْتُكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ﴾ [البقرة: ١٩٨].

وقال: ﴿إِنَّ الْأَصْفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا﴾ [البقرة: ١٥٨].

وقال: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ﴾ [الحج: ٢٦].

وقال: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧].
 وخرج الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي (ﷺ) أنه سئل أي الأعمال أفضل قال: «إيمان بالله ورسوله قيل، ثم ماذا قال الجهاد في سبيل الله قيل، ثم ماذا قال حج مبرور».

وفي مسند أحمد وسنن ابن ماجه عن أم سلمة رضي الله عنها عن النبي (ﷺ) قال: «الحج جهاد كل ضعيف».

وخرج البيهقي، والنسائي وغيرهما من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) مرفوعاً «جهاد الكبير، والصغير، والضعيف، والمرأة الحج، والعمرة».

وخرج البخاري، والنسائي وغيرهما عن عائشة رضي الله عنها قالت: قالت يا رسول الله ترى الجهاد أفضل العمل أفلا نجاهد قال: «لكن أفضل الجهاد، وفي رواية أحسن الجهاد، وأجله حج مبرور».

قالت عائشة فلم أدع الحج بعد أن سمعت هذا من رسول الله (ﷺ).

وخرج الطبراني، والبيهقي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي (ﷺ) قال: «حجة لمن لم يحج خير من عشر غزوات وغزوة لمن حج خير من عشر حجج

وغزوة في البحر خير من عشر غزوات في البر، ومن اجتاز البحر فكأنما جاز الأودية كلها، والماء فيه كالمنشحط في دمه».

وخرج البزار برواة ثقات / ٦ / عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي (ﷺ) قال: «حجة أفضل من أربعين غزوة وغزة خير من أربعين حجة وحجة الإسلام خير له من أربعين غزوة».

وخرج النسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحة عن أبي هريرة وإسحاق عن جابر قالاً قال رسول الله (ﷺ): «وقد الله ثلاثة الغاوي، والحاج، والمعتمر».

وخرج ابن ماجه عن أبي هريرة وابن حبان في صحيحة عن ابن عمر قالاً قال رسول الله (ﷺ): «الحاج إلى بيت الله، والعمار وقد الله عز وجل أن يدعو أجابهم، وأن استغفروه غفر لهم، وفي رواية دعا فأجابهم وسألوه فأعطاهم».

وخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة».

ورواه الاصبهاني: «وزاد، وما سبح الحاج من تسبيحة، ولا هلّل من تهليل، ولا كبر من تكبيرة إلا بشر بها نبشيرة».

وخرج أحمد بن منيع، واللفظ له وابن أبي شيبة، وأبو يعلى عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله (ﷺ): «من قضى نسكه وسلم المسلمون من يده ولسانه غفر له من ذنبه ما تقدم، وما تأخر».

وخرج البيهقي وابن حبان في صحيحة عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: «ما ترفع إبل الحاج رجلاً، ولا تضع يداً إلا كتب الله لها حسنة، أو محاة سيئة، أو رفع له درجة».

وخرج الحارث بن أبي أسامة، والطبراني في الأوسط، والأزرقي في تاريخ مكة عن جابر (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ): «إن هذا البيت دعامة الإسلام فمن خرج يوم

هذا البيت من حاج، أو معتمر، أو زائر كان مضموناً على الله عز وجل أن قبضه أن يدخله الجنة وإن رده رده بغنيمة، وأجر».

وخرج الطبراني في الأوسط عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله (ﷺ): «من أم في هذا الوجه بحج، أو عمرة فمات لم يعرض، ولم يحاسب، وقيل له ادخل الجنة». وخرج أبو يعلى، والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي (ﷺ): «من خرج حاجاً فمات كتب الله له أجر الحاج إلى يوم القيامة، ومن خرج معتمراً فمات كتب له أجر المعتمر إلى يوم القيامة، ومن خرج / ٧ / غازياً في سبيل الله فمات كتب له أجر الغازي إلى يوم القيامة، وقال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْوُتُّ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ [النساء: ١٠٠].

وفي الجامع، والكنز المنتخب «من خرج حاجاً، أو معتمراً، أو غازياً، ثم مات في طريقة كتب الله له أجر الغازي، والمعتمر، والحاج إلى يوم القيامة».

وخرج الإمام أحمد، والترمذي، والنسائي وابن خزيمة وابن حبان عن عبد الله، وقال الترمذي حسن صحيح غريب من حديث ابن مسعود.

و(رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ): «تابعوا بين الحج، والعمرة فإنها ينفيان الفقر، والذنوب كما ينفي الكبر خبث الحديد، والذهب، والفضة، وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة».

وزاد الترمذي «وما من مؤمن يظل لربه به محرماً إلا غابت الشمس بذنوبه».

وخرج الإمام أحمد، والحاثر بن أبي أسامة، وأبو بكر بن أبي شيبة عن عامر بن ربيعة (رضي الله عنه) عن النبي (ﷺ) قال: «تابعوا بين الحج، والعمرة فإن متابعة بينهما تزيد في العمر، والرزق وينفيان الفقر، والذنوب كما ينفي الكبر خبث الحديد».

وخرج البيهقي عن الشافعي أنه بلغه أن رسول الله (ﷺ) قال: «حجوا تستغنوا وسافروا تصحوا، وتناكحوا تكثروا فإنني أبايكم الأمم حتى السقط».

وخرج الطبراني في الأوسط، والبزار برجال الصحيح عن جابر (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ): «ما أmeer حاج قط».

قيل لجابر ما الإعمار قال ما افتقر، وفي الجامع الصغير للسيوطي، والكنز ومنتخب الكنز «حج تزد عمر نسقا يدفعن منية السوء وعيلة الفقر».

وعن ابن عباس عن أبي أسامة الحاج في ضمان الله مقبلاً ومديراً.

وفي الجامع، والكنز، والمنتخب أيضاً عن أنس (رضي الله عنه): الحاج، والعمار وفد الله يعطيهم ما سألوا ويستجيب لهم ما دعوا ويخلف عليهم ما أنفقوا الدرهم ألف ألف.

وخرج البزار عن أبي موسى (رضي الله عنه) أن النبي (ﷺ) قال: «الحاج يشفع في أربعائة من أهل بيته ويخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه».

وخرج الإمام أحمد، وأبو داود، وأبو بكر بن أبي شيبة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله (ﷺ): «من أراد الحج فليتعجل».

وفي رواية لأحمد «تعجلوا الحج يعني الفريضة فإن أحدكم لا يدري ما يعرض له».

وخرج الدارقطني عن أبي / ٨ / هريرة (رضي الله عنه) قال رسول الله (ﷺ): «حجوا قبل أن لا تحجوا».

قيل، وما شأن الحج يا رسول الله قال: «تقعد أعرابها على أذنانها فلا يصل إلى الحج أحد».

وخرج أبو يعلى بإسناد رجاله على شرط مسلم ألا أنه منقطع وابن خزيمة، والحاكم، والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: «إن

للحاج الراكب بكل خطوة يخطوها سبعمائة حسنة من حسنات الحرم».

قيل يا رسول الله، وما حسنات الحرم؟ قال: «الحسنة بائة ألف».

وخرج الجلال، والسيوطي في الجامع وصاحب الكنز، والمنتخب أنه (ﷺ) قال: «إن الملائكة لتصافح ركاب الحجاج، وتعتق المشاة».

وفيهما أنه (ﷺ) قال: «النفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله بسبعمائة ضعف».

وقال (ﷺ): «ألا أدلك على جهاد لا شوكة فيه حج البيت». وقال عليه الصلاة، والسلام: «خير ما يموت عليه العبد أن يكون قافلاً من حج، أو مفطراً من رمضان».

وقال (ﷺ): «كثرة الحج، والعمرة تمنع العيلة». وقال (ﷺ): «من أضحى يوماً محرماً ملبياً حتى غربت الشمس غربت بذنوبه». وقال (ﷺ): «ما أَهْلٌ مُهْلٍ قَطُّ، ولا كبر مكبر قط إلا بشر بالجنة». وقال (ﷺ): «ما من مسلم يلبي إلا لبي ما عن يمينه وشماله من حجر، أو شجر، أو مدر حتى تنقطع الأرض من ههنا وههنا». وقال (ﷺ): «من مات محرماً حشر ملبياً».

وقال (ﷺ): «الحاج، والعمار وفد الله أن سألوا أعطوه وإن دعوا أجابهم وإن أنفقوا خلف لهم، والذي نفس أبي القاسم بيده ما كبر مكبر على نشر، ولا أَهْلٌ مُهْلٍ على شرف من الأشراف إلا أهل ما بين يديه وكبر حتى ينقطع به مقطع التراب». وقال (ﷺ): «حجوا فإن الحج يغسل الذنوب كما يغسل الماء الدرن». وقال (ﷺ): «من حج وعليه دين قضى الله عنه». وقال (ﷺ): «من حج هذا البيت، ولم يرفث، ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه».

واختار القرطبي وابن بري وغيرهما أن ذلك يتضمن الكبار، والصغائر. وقال (ﷺ): «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة».

٩ / قال المازري أي لا يقصر لصاحبه من الجزاء على تكفير بعض ذنوبه، ولا بد أن يبلغ به إدخال الجنة.

وقال (ﷺ): «من أراد دنيا وآخرة فليؤم هذا البيت ما أتاه يسأل الله دنيا إلا أعطاه منها، ولا آخرة إلا أوفر له منها».

وفي صحيح مسلم من حديث عمرو بن العاص (رضي الله عنه) أنه قال له: «أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله وإن الهجرة تهدم ما كان قبلها وإن الحج يهدم ما كان قبله». وحكى عياض في الشفاء عن أبي سعد وابن الخولاني أن قوما أتوه فأعلموه أن كتامة قتلوا رجلاً، وأضرموا عليه النار فلم تعمل فيه وبقي أبيض البدن فقال لعله حج ثلاث حججات فقالوا نعم فقال نعم حديثه الناس حج حجة أدى فرضه، ومن حج ثانية أمن ربه، ومن حج ثلاث حجج حرم الله شعره وبشره على النار.

تنبيه:

قال صاحب المطالع وغيره الحج المبرور هو الخالص الذي لا يتخالطه مأثم، وأصله من البر، وهو اسم جامع للخير، ومنه بررت فلانا أي وصلته وكل عمل صالح بر ويقال برامه حجة، وأبره، وقيل المتقبل وعليه درج مالك بن المرحل في نظم الفصيح فقال وبر ذاك الحج أي تقبلاً.

قالوا، ومن علامات القبول أن يرجع خيراً مما كان ولو يعاود المعاصي، وقيل الذي لا رياء فيه، ولا سمعة، ولا رفث، ولا فسوق.

وقيل الذي لا معصية بعده، وقال الحسن البصري الحج المبرور أن يرجع زاهداً في الدنيا راغباً في الآخرة.

وقال أبو الشعشاء نظرت في أعمال البر فإن الصلاة تجهد البدن الصوم كذلك، والصدقة تجهد المال، والحج يجدهما فرأيته الله أفضل ووافقه على ذلك جماعة من العلماء.

القدمة الثانية

في فضل زيارة النبي المصطفى

وما أعد الله من القرب، والاصطفاء لعباده الذين اختارهم لزيارة رسوله المصطفى روى الدارقطني في السنن وغيرها، والبيهقي وغيرهما من طريق موسى بن هلال عن عبيد الله العمري مصغراً كما صوبه الحافظ يحيى بن علي القرشي كما نقله السيد السهمودي عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله (ﷺ): «من زار قبري وجبت له شفاعتي».

قال السيد السهمودي ومعنى وجبت أنها ثابتة لا بد منها بالوعد الصدق. وقوله له أي يخص بشفاعته ليست لغيره، أو يفرد بشفاعته لو تحصل لغيره تشریفاً له، أو أن دخوله في الشفاعة لا بد منه فهو بشرى بموته مسلماً قال يضمم فيه شرط الوفاة / ١٠ / على الإسلام بخلافه على الأولى وقوله شفاعتي أي انه يشفع فيه هو بنفسه، والشفاعة تعظم بعظم الشافع.

وروى البزار من طريق عبد الرحمن بن إبراهيم الغفاري حدثنا عبد الرحمن بن زيد ابن عمر عن النبي (ﷺ) قال: «من زار قبري حلت له شفاعتي».

قال السيد السهمودي وهذا هو الأول، وهذا عزاء عبد الحق للدارقطني أيضاً ألوان في الأول وجبت له، وفي هذا حلت، والقصد تقوية الأولى به.

وروى الطبراني في الكبير، والأوسط، والدارقطني في أماليه، وأبو بكر في المقرئ في معجمه من طريق مسلمة بن سالم الجهني حدثني عبيد الله بن عمر عن نافع عن سالم عن ابن عمر مرفوعاً: «من جاءني زائراً لا يهيمه حاجة إلا زيارتي كان حقاً علي أن أكون له شافعاً يوم القيامة».

وفي معجم ابن المقرئ بالسند المذكور عن نافع وسالم عن ابن عمر مرفوعاً: «من جاءني زائراً كان له حقاً على الله عز وجل أن أكون له شافعاً يوم القيامة».

وأورد الحافظ ابن السكن هذا الحديث في باب ثواب من زار قبر النبي (ﷺ)، وهو محذوف الأسانيد ومقتضى ما شرطه في خطبته أن يكون مما أجمع على صحته قاله السيد السهمودي.

وروى الطبراني، والدارقطني وغيرهما عن ليث عن مجاهد ابن عمر قال: قال رسول الله (ﷺ): «من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي، ومن مات في أحد الحرمين بعث من الأمنين يوم القيامة».

وروى أبو داود بسند صحيح عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال: «ما من أحد يسلم علي إلا رد علي روحي حتى أرد عليه السلام».

وفي مسند الفردوس عن ابن عباس مرفوعاً: «من حج إلى مكة، ثم قصدي في مسجدتي كتبت له حجتان مبرورتان».

وعن العتبي واسمه محمد بن عبيد الله بن عمرو أدرك ابن عيينة وروى عنه قال دخلت المدينة فأتيت قبر النبي (ﷺ) فزرتة وجلست بحذائه فجاء أعرابي فقال السلام عليك يا رسول الله سمعت الله يقول: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ﴾ [النساء: ٦٤] الآية.

وَقَدْ جِئْتُكَ مُسْتَغْفِراً مِنْ ذَنْبِي مُسْتَشْفِعاً بِكَ إِلَى رَبِّي، ثُمَّ بَكَى، وَأَنْشَأَ يَقُولُ:
يَا خَيْرَ مَنْ دُفِنَ فِي الْقَاعِ أَعْظَمَهُ قَطَابَ مِنْ طَيِّبِهَا الْقَاعُ، وَالْأَكْمَ
نَفْسِي الْفِدَاءُ لِقَبْرِ أَنْتَ سَاكِنَهُ فِيهِ الْعَقَافُ فِيهِ الْجُودُ، وَالْكَرَمُ / ١١ /

قال، ثم انصرف فغلبتني عينايا فرأيت النبي (ﷺ) في النوم فقال: «يا عتبي الحق الأعرابي فبشره بأن الله تعالى قد غفر له بشفاعتي».

قال فاستيقظت فخرجت أطلبه فلم أجده.

وحكى السيد السهمودي رحمه الله في تاريخ، وفي الوفاء وآماله في خلاصة الوفا قال الحافظ أبو عبد الله محمد بن موسى بن النعمان في كتابه مصباح الظلام أن الحافظ أبا

سعيد السمعاني ذكر فيما روينا عنه عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال قدم علينا أعرابي عندما دفنا رسول الله (ﷺ) بثلاثة أيام فرمى نفسه على قبر النبي (ﷺ) وحشا من ترابه على رأسه وقال: يا رسول الله قلت فسمعنا قولك ووعيت عن الله سبحانه، وقد وعينا عنك، وكان مما أنزل عليك ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ٦٤]، وقد ظلمت نفسي وجنتك تستغفر لي فنودي من القبر: أنه قد غفر لك.

وروى الطبراني في الكبير عن عثمان بن حنيف أن رجلاً كان يختلف إلى عثمان بن عفان (رضي الله عنه) في حاجة له فكان لا يلتفت إليه، ولا ينظر في حاجته فلقي ابن حنيف فشكا إليه ذلك فقال له ابن حنيف أيت الميضاء فتوضاً، ثم إئت المسجد فصل ركعتين، ثم قل: اللهم إني أسألك، وأتوجه إليك بنبينا محمد (ﷺ) نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه بك إلى ربك فتقضي حاجتك؟ فانطلق الرجل فصنع ما قال، ثم أتى باب عثمان فجاءه البواب حتى أخذ بيده فأدخله على عثمان فأجلسه معه على الطنفسة فقال حاجتك فذكر حاجته وقضاها له.

ثم قال ما ذكرت حاجتك حتى كان الساعة، وقال ما كانت لك من حاجة فاذكرها، ثم أن الرجل خرج من عنده فلقي ابن حنيف قال له جزاك الله خيراً ما كان ينظر في حاجتي، ولا يلتفت غلي حتى كلمته في فقال ابن حنيف ... ما كلمته ولكنني شهدت رسول الله (ﷺ)، وأنا ضير فشكا إليه ذهاب بصره فقال له النبي (ﷺ)، أو تصبر فقال يا رسول الله ليس لي قائد، وقد شق علي فقال له النبي (ﷺ) «إئت الميضاء فتوضاً، ثم صل ركعتين، ثم ادع بهذه الدعوات» فقال أبو حنيف فوالله ما تفرقنا وطال بنا الحديث حتى دخل علينا الرجل كأنه لم يكن به ضرر قط.

رواه البيهقي من طريقين بنحوه ورواه النسائي، والترمذي في الدعوات من جامعه.
عن عثمان بن / ١٢ / حنيف أن رجلاً ضريراً أتى النبي (ﷺ) فقال ادع الله لي أن يعافيني فقال إن شئت دعوت وإن شئت صبرت فهو خير لك قال فادعه فأمره أن

يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء: (اللهم إني أسألك، وأتوجه إليك بنبيك محمد ﷺ) نبي الرحمة يا محمد إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي لتقضى لي اللهم شفعه (في).

فقام، وقد أبصر.

وفي رواية ففعل الرجل فبرأ قلت هذا الأثر المروي عن ابن حنيفة أورده السيد السمهودي في الوفا وخلاصة الوفا في أبواب فضل الزيارة، وتوسل الزائر به (ﷺ)، وتابعه على ذلك جماعات وصوبوه مستدلين به بخصوص الزيارة.

والظاهر أن هذا الأثر فيه دلالة قوية لإجابة الداعي المتشفع بالنبي (ﷺ) في تلك الكلمات التي علمها (ﷺ) للضريح بعد الطهارة وصلاة ركعتين إنها كان، وليس فيه تقييد بكونه زائراً إذ لم يكن وقته هناك قبر، ولا غيره بل كان النبي (ﷺ) قائماً بين أظهرهم وعلم ذلك الضريح كيف يسأل الله تعالى فمن فعل ذلك اقتداء وامتنالاً وانقياداً ... عليه السلام بنية خالصة فإن الله يقبل دعاؤه ويستجيب له سؤاله أينما كان كما هو شأن الأدعية النبوية على الكيفيات المطلوبة المأمور بها عنه عليه السلام.

فإنه كان يأمر الصحابة بالأدعية، والصلوات وغيرها من أنواع الطاعات في ذلك المسجد، ولا يكون ذلك خاصاً بحديث يقتصر عليه في تلك الأمكنة فقط بل يعملون به ويأمرون به غيرهم على جهة العموم في أي مكان كان إلا أن يقال أن ابن حنيفة فهم عن النبي (ﷺ) أن ذلك مما يختص به المسجد النبوي، أو نحو ذلك فيكون مما يعد في فضل المسجد النبوي ومزيته على غيره، ولا مدخل للزيارة إذ ذكر إلا بحسب اللزوم فقط لكن الأنسب بساحة التشفع به (ﷺ) هو العموم في أي مكان، وفي أي زمان، والله أعلم.

فليتأمل!

وقال الإمام أبو بكر بن المقرئ كنت أنا، والطبراني، وأبو الشيخ في حرم رسول الله (ﷺ) وكنا على حالة فآثر فينا الجوع وواصلنا ذلك اليوم فلما كان وقت العشاء حضرت

قبر النبي (ﷺ) فقلت: يا رسول الله للجوع وانصرفت قال أبو بكر فنمت أنا، وأبو الشيخ، والطبراني جالس ينظر في شيء فحضر الباب/ ١٣ / علوي فدق ففتحنا له فإذا معه غلامان مع كل واحد منهما زنبيل فيه شيء كثير فجلسنا، وأكلنا وظننا أن الباقي يأخذه الغلام فولى، وترك عندنا الباقي فلما فرغنا من الطعام قال العلوي يا قوم أشكروكم إلى رسول الله (ﷺ)؟ فإني رأيت رسول الله (ﷺ) في المنام فأمرني أن أحمل بشيء إليكم. والآثار الواردة في فضيلة هذه أقرب الجسمة، والأخبار الشاهدة بفوز من يشاهد هاتيك الأماكن الشريفة الوسيمة يعجز عن استيفائها الإحصاء بكل دون كلها الاستقصاء ولو تتبعناها مبسوطة واستقريناها من عقال الاختصار منشوطة لم نكتب بمنصف مستقل.

وأوردنا هذا التزر القليل لتمتع به القليل ويشفي من داء الكسل كل عليل ونشط المكثّر، وتبيح القل وإلا فجميع ما ذكرناه نقطة من سحائبها الكفيلة بأنهار الأغصان الآمال في الدنيا، والآخرة.

المقدمة الثالثة

في السفر وفوائده، وما قيل في موصلات صلاته وعوائده

أخبر العلماء، ولا سيما أئمة الحديث في القديم، والحديث على أن الارتحال غنية على كل حال، والحركة بركة، والسفر ظفر بشهادة وفلولا نفر، وقد جمع العلاء في فوائد الأسفار أسفاراً، وأسفروا عن وجوه عوائدها أسفاراً فلنقتف بعض ذلك الأثر ولنقتصر على ما هو مؤيد لتلك الفوائد بحكمة، أو أثر فنقول وعلى الله المعول أن للسفر فوائد بداهاه الصدر الأول منها:

أن الإنسان إذا كان في جلده بين قوم لثام ليس بينه وبينهم التثام لا يقرون قدره، ولا يطلعون في أفقهم شمس، ولا بدرة بل يخرمون نفعه ويخفضون نصيبه ودفعه ويبهون على الخلف قواعده وينجرون بالخلف مواعده فإنه بالانصراف، والرحيل عن ذلك البلد المحيل يتمكن من عوامل التمكين مكانه، وتأسيس على أسس التحصن أركانه، وتذلل لأجلة عزته، وتعز الأذلة بزته، وتعجز معاطف سيادته بمطارف التعظيم، والتبجيل ويظوف بكعبة مجادته حجاج إفاداته وعمار وفادته بإجادة التكريم جيلا بعد جيل فلا تنصرف في الأسماء إلا أفعاله أينما كان، ولا ينادي بالرفع إلا علمه الفرد في كل / ١٤ / مكان، ولا تنتج لإمقدمات علومه وفهومه، ولا تتجه إلا فضائل منطوقة ومفهومة فيعرض نعت الظهور بل الخمول ويتأكد عطف الوجوه إلى قبلة بيت المأمول. ويدل لما أشرنا عليه أن النبي (ﷺ) لما هاجر من مكة إلى المدينة أعز الله أمرته، وأبرز مرتد ورم وفيه فقد روى أئمة الحديث، والسير أن رسول الله (ﷺ) خرج من مكة شرفها الله تعالى، وهي أحب البقاع إليه وهاجر إلى طيبة فكان من أمره ما ظهر للعيان وبهر الأعيان وقصر دون البيان، ثم عاد إليها على الصلاة، والسلام وفتحها الله عليه، وهو في عشرة آلاف من الإسلام بعدما خرج منها هو، وأبو بكر (رضي الله عنه) منفردين بسلام، وقال رسول الله (ﷺ): «العباد عباد الله، والبلاد بلاد الله فأينما وجدت الخير فأقم واتق الله».

وقال (عليه السلام): «لو يحل المؤمن أن يذل نفسه قالوا يا رسول الله وكيف يذل نفسه قال يتعرض من البلاء لما لا يطيق» وقيل:

وإن صريح الحزم، والرأي لو ترى إذا بلغت الشمس لم يتحولوا وقال الطغرائي:

رضي الذليل بخفض العيش مسكنة والعز عند رسيم الونيق الذليل وقال بعض الأعراب:

سأعلم نص العيس حتى يكفني عن المال يوماً أو عن فالمت خير من حياة يرى بها وقال المتلمس:

إن الهوان حمار الذل يألفه والحر ينكره، والفيل، والأسد ولا يقيم بدال الذل يألفها هذا على الحلس مربوط برمته وقال أبو الطيب:

وأطلب العز في لظى وذو الذل ولو كان في جلال الخلود وقال أيضاً:

من يمن يسهل الهوان عليه ما بجرح بميت إيلام ذل من يغبط الذليل بعيش رب عيش أخف من الحمام وقال:

عش عزيز، أو منت، وأنت كريم بين طعن القنا وخفق البنود / ١٥ وقال التهامي:

وإذا الفتى ألف الهوان فبني ما الفرق بين الكلب، والإنسان

موت الذليل كعبشه ويد الفتى شلاء، أو مقطوعة سيان

ولآخر:

حَاولْتُ أَنْ أَلْقَى الزَّمَانَ بِطَبْعِهِ لَسَوْلا الْوَفَاءَ وَثِمِيمَةً لَا تَنْقُضُ
فِي الْأَرْضِ مُتَمَعٌ لِنَفْسٍ حُرَّةٍ أَنْ بَنِيَتْ مَنَزَلَةً وَعَاَهَا مَنَزَلُ

ومنها: أن الأبدان تعتدل بالسفر، وتظفر فيه بالصحة غاية الظفر فلا تخشى تخليط
أخلاطها، ولا فساد مزاجها، ولا تفتقر مشعشة كيمومها، وقد صفت في نفوسها
لداواة صرفها بمزاجها عدل الأجسام اختلاف الأهوية وفاز كل خلط بها عشقه من
ذلك وهويه فهي تنقلب في نعمة بلا بؤس، وتسربل من ملاحف الإسمرا بأسنى
لبوس، ولا شتاء له على هذا الخط الوافر من لا صحة حضض عليه النبي (ﷺ) فقال:
«سافروا تصحوا» كما رواه عنه مرفوعاً جماعة من شيوخ الإسلام.

ومنها: أن يحصل له من المعارف، والعلوم في غربته ما يعجز عن تحصيل عشرة بين
شيرته في تربته ولذلك كان السلف رضي الله عنهم يشترطون في العلم الرحلة إلى حصن
التحصيل الحصين ويتمسكون في ذلك بقوله (ﷺ): «اطلبوا العلم ولو في الصين».

ومنها: أنه إذا قضى له في سفره بالوفاة وقضى نجبه في غربته وفات فإنه يحكم له
بالشهادة.

فقد روى ابن ماجه، والداقطني من حديث ابن عباس رضي الله عنهما برفعه: «موت
الغريب شهادة» وذكره الدارقطني من حديث ابن عمر صححه.

ومنها: أنه يقاس له من مولده إلى منقطع أثره في الجنة فيكون ذلك وقاية له من النار
وجنه فقد روى النسائي وابن ماجه في سننهما عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما مات
رجل بالمدينة فصلى عليه رسول الله (ﷺ)، ثم قال: «يا ليت مات بغير مولده» قالوا، ولم
ذلك يا رسول الله (ﷺ)؟ قال: «إن الرجل إذا مات بغير مولده قيس له من مولده إلى
منقطع أثره في الجنة».

ومنها: أنه يكتب له ما يفوته بسبب السفر من صالح الأعمال ويفوز من أجورها وإن لم يعملها بغاية الآمال ففي صحيح البخاري عن أبي موسى (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ) / ١٦ / «إذا مرض العبد وسافر كتب، ومن الأجر ما كان يعمل صحيحاً مقيماً». ومنها: «أن دعوته مستجابة وكرمه دائماً منجاة».

فقد روى أئمة الصحيح عن أبي هريرة يرفعه: «ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن دعوة المظلوم ودعوة الوالد ودعوة المسافر».

وقد جمعت جملة من فوائد الجولان في الأرض، والذهاب هذه الأبيات منسوبة عند جماعة من الفقهاء للفاضل عبد الوهاب:

تَغْرُبُ عَنِ الْأَوْطَانِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ وَسَافِرٌ فِي الْأَسْفَارِ تَحْسُ فَوَائِدِ
تُفَرِّجُ هَمُّهُ وَاكْتِسَابُ مَعِيشَةٍ وَعِلْمُهُ، وَأَدَبٌ وَصَحْبَةُ مَا جَدِ
فَإِنْ قِيلَ فِي الْأَسْفَارِ هَمٌّ وَغُرْبَةٌ وَقَطَعَ الْفِيَا فِي وَارْتِكَابِ الشَّدَائِدِ
فَمَوْتُ الْفَتَى خَيْرٌ لَهُ مِنْ حَيَاتِهِ بَدَارِ هَوَانٍ بَسِينٍ وَاشٍ وَخَاسِدِ

ونسبها صاحب الدرر الفرائد المنظمة للشافعي (رحمته)، وأيد كل فائدة بما رآها تماثلة من الأحاديث، والحكم، أو قرينة منه ونحن نشير لذلك غير مقتصرين على ما هنالك فنقول.

أما الفائدة الأولى: وهي انفراج الهموم وانشكاف الغموم فلا يخفى أن الله تعالى أجرى العادة في العباد ما بين حاضر وباد بأن الملازم لنوع واحد من الأطعمة، أو الأشربة، أو الأمكنة لا يزال يسأم من اللزوم ويضجر منه ما أمكنه، ولا سيما أن همهم، أو غمه غم أهم فإنه يشتد لشدة الملل التي جبلت عليه النفوس في سائر الملل. فإذا انفصل من تلك الحالة، وتشاغل بغيرها انصرف الهم عنه وانبعثت روحانيته لما يروم من نفعها وخيرها.

قال يحيى بن عدي إن الطبيعة تمل الشيء الواحد إذا أدام عليها ولذلك اتخذت ألوان الأطعمة، والتزويج بأربع نسوة وريم التنزه، والتحول من مكان إلى مكان، والاستكثار من الإخوان، والجمع من الجدد، والهزل.

وأما الفائدة الثانية: وهي اكتساب المعيشة التي لم تنزل النفوس لأعنة الاعتناء إليها ثانية فلا يخفى أن السفر من الحج أسبابها، وأصح ما يتمسك به م أسبابها فقد ورد عن النبي (ﷺ) أنه قال: «سافروا تصحبوا، أو تغنموا».

وفي حديث آخر: «سافروا تصحبوا واغزوا تستغنوا».

وفي التوراة ابن آدم خلقتك من الحركة فتحرك، وأنا معك، وفي التوراة مكتوب أيضاً: أحدث سفرأ أحدث لك رزقاً.

وروي إن الله تعالى لما خلق الأرزاق أمر الرياح فشتتها في الأقطار فمن الناس ١٧/ من جعل رزقه في مكان واحد ومنهم من جعل رزقه في عشرة مواضع ومنهم من جعل له مائة ومنهم من جعل له في ألف، وأكثر فكل واحد يطلب رزقه حيث كان حتى يستوفيه طوعاً، أو كرهاً.

ومن الكلام النافع صعود الأكام وهبوط الغيطان خير من القعود بين الحيطان قال

الشاعر:

دَعِ الْهُوَيْنَا وَانْتَصِبْ وَاکْتَسِبْ وَاكْنُدْ قَنَفُسُ الْمَرْءِ كَدَا حَةً
وَكُنْ عَنْ الرَّاحَةِ فِي مَعَزَلٍ فَالطَّبْعُ مُوجِعٌ مَعَ الرَّاحَةِ

وقال رجل لمعروف الكرخي يا أبا محفوظ أتحرك لطلب الرزق أم أجلس قال لا بل تحرك فإنه أصلح لك فقال أنقول هذا قال ما أنا قلته ولكن الله عز وجل أمر به قال لمريم: ﴿وَهَزَيَ إِلَيْكَ يَدَ الْخَلَّةِ تُسْقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا﴾ [مريم: ٢٥] ولو شاء أن ينزله إليها من غر هز أنزله، وقال النابغة:

إذا المرء لم يطلب معاشاً لنفسه شكى الفقر، أو قوم الصديق فأكثر

فسر في بلاد الله، والتمس الغنى تعش ذا إيسارا، وتموت متعذرا

وقال ابن عبد ربه هل يجوز في عقل، أو يتميز في، وهم، أو يصح في قياس أن يحصل زرع بغير بذر، أو يجنى ثمر بغير غرس، أو يورى زند بغير قدح أبو ينمو مال بغير طلب، وقالت العرب من أجذب أنتجع وقالوا الحركات بركات، وقيل لأعرابي أين منزلك قال بحيث ينزل الغيث، وقال البحري:

وإذا الزمان كساك حلة معدم فألبس له حلل النوى، وتغرب

وأما الفائدة الثالثة: وهي تحصيل العلوم فإنها من المقرر المعلوم، وقد كان السلف رضي الله عنهم يرحلون في طلب الفائدة الواحدة ويقصدون أبعد الآفاق للأخذ عمن يرونه فريد الزمان وواحد ورحل جابر بن عبد الله مسافة بعيدة في طلب حديث واحد.

وفي قوله (عليه السلام): «أطلبوا العلم ولو بالصين» حجة لكل منصف وجاهد.

وأما الفائدة الرابعة: وهي اكتساب الأدب فإنه في السفر ينل الطالبية من كل حذب لأن الإنسان يتأدب بأدب من يلقاه من الأفاضل ويكتسب من آداب العلماء، والباب العقلاء الذين لا يأوون قطره كل شئنة فضيلة وكل خلق فاضل ويتحلى بفرائد فوائدهم ويعود عليهم من صلاتهم وعوائدهم فتجمل لذلك أخلاقه ويكمل حظه من التأدب، والتهذيب وطلاقه.

وأما الفائدة الخامسة: / ١٨ / وهي صحة الماجد فهي مما يكاد ويجده في القطر الواحد واجد فإذا ضرب الإنسان في أغوار الأرض ونجودها كان السفر سبباً في إنتاج هذه الفائدة ووجودها فيكتسب بذلك من المجد غيته وينصب لرفع الذكر وخفض الشكر رأيته هذا.

وكم في السفر من فوائد غير ما ذكر منافع وعجائب لا يكاد يجحدها منكر إذ لا يطلع على نافع الأرض إلا من جال الطول وجاب العرض.

وأعظم فوائد، وأكرم عوائده ايتحققه الإنسان من سعة قدرة الله لحاملة له على شكر مولاه.

فقد قالت الحكماء أن الله تعالى لم يجمع منافع الدنيا في أرض بل فرقتها، وأحوج بعضها إلى بعض.

وقيل المسافر يجمع العجائب ويكسب التجارب ويحلب المكاسب.

وقيل الأسفار مما تزيد علما بقدرة الله تعالى وحكمته، وتدعو إلى شكر نعمته.

وقال الثعالبي من فضائل السفر أن صاحبه يرى من عجائب الأقطار وبدائع الأمصار ومحاسن الآثار ما يزيده علما بقدرة الله تعالى ويدعو شكر إلى نعمة.

وقال المأمون لو شيء الذين السفر لأنك تجد في كل يوم محلة لم تحلها، وتعاشر قوما لم تعاشرهم.

وقال عنتره السفر يشد الأبدان وينشط الكسلان ويشهي الطعام.

ففي هذه الحكم دون ما مر من الفوائد ما يعود من مواصلاتها على شاملها صلوات وعوائد، وأعرضنا عن تتبع ذلك وبسطه لأنه لطوله يستدعي التأليف بل قد لا تفي التأليف باستيفاء حظه وقسطه ولنختتم هذه المقدمة بنبذة من الأشعار الواردة عمن له بالسفر أشعار المنتبه عن فوائده المبنية لعوائده فمن ذلك قول أبي القنائم محمد بن المعلم: سر طالبا غاياتها أما ترى فوق الثريا، أو ترى تحت الثرى لسو تخلصن في المقام فإنما سير الهلال قضى له أن يقمرا لا تترك دار فالفتى من إن دعا دمعا عصاه وإن دعاه، وما جرى أبى الكناس من العرائن، وأين غزلان الفلا في المجد من أسد الثرى لو يفتح الوطن العلا ما سار عن غمدان سيد خمير مستنصرا ولا استتم بمكة ل محمد ما رام لم ينصب بيثرب منسبرا والليث لو وجد الفريسة رابضا أو ناهضا في خسة ما أصحرا

لا عار في بيع النفوس على الورى
حتى حظر في الوهاد وحظ أصحاب
ما لاجبن يميني الحمام، ولا أرى
لابد منها وثبة تسعى الظبا
شكر إلى الإمام ما ألقى لها
ما عذر من لم يبق وجهها أبيضاً
وقال أبو تمام:

وطلو مقام المرء في الحق مخلق
فلاني رأيت الشمس زيدت محبة
وقال ابن قلافس:

سافرا إذا حاولت قدرا
والماء يكسب ما جرى
وينقلبة الدرر النفيسة
وقال أيضاً:

إن مقام المرء في بيته
فواصل الرحلة نحو الفتى
والنار لا يحرق مشبوبةا
وقال أيضاً:

والصغير الحقير يسمو به السير
فرزن البيدق التنقل حتى
ومثله قول أبي الفضل التميمي:

عندي إذا كان العلامشيرا/ ١٩/
الدناءة في الشواهن، والذرا
الإقدام يجلب إلى سوى ما قدرا
فيها ويكسر الجوف فيها عثرا
وجهها على تلويهنفا مستبشرا
منهن إن لم يلق موتاً أحمر

بديا فاغترب فتجدد
من الناس إن ليس عليهم مرمد

سار الهلال فصار بذرا
طيباً ونجبت ما استقرا
بدلت بالبحر نحرا

مثل مقام الميت في لحده
فالسيف لا يقطع في غمده
إلا إذا ما طار عن زنده

فيقول له الكبير الجليل
انحط عنه في قيمة الدست قيل

دَعْنِي أَسِيرٌ فِي الْأَرْضِ مَلْتَمِسَا فَضْلَةً مَّالٍ إِنْ لَمْ يَفْرَزَانَا
فَبِيدُ الرِّخِّ، وَهُوَ أَيْسَرُ مَا فِي الدَّسْتِ إِنْ سَارَ صَارَ فَرَزَانَا

وقال آخر:

لَيْسَ أَرْتَحَالُكَ تَرْتَادُ الْفَنَاءَ سَفَرَا بَلِ الْمَقَامُ عَلَى خَنْسٍ هُوَ السَّفَرُ
وقال أبو الفرج:

لَمْ تَجْبِكَ الْعَلَا إِلَى الْغَايَاتِ مَا غَنَاءَ الْأَسْوَدِ فِي الْغَايَاتِ
لَا يَرْدُ الرَّدَى لَزُومِ بَيُوتِ لَا، وَلَا يَقْتَضِيهِ جُوبُ فَلَاتِ
مَوْلِدِ الدَّرْحَاءِ فَإِذَا سَافِرَ حَلَى التَّيْجَانِ، وَاللَّبَاتِ

وقيل ليس بينك وبين بلد نسب فخير البلاد، وما حملك وعقده ابن الساعاتي فقال:
أَهْلِكَ، وَاللَّيْلُ مَطِيًّا جَهْلِكَ شَمْسٌ فَحِيرًا الْبِلَادُ مَا حَمَلِكَ / ٢٠ /

لَا خَيْرَ فِي بَقْعَةٍ تَرُوقُ، وَمِنْ الْأَرْضِ إِذَا لَمْ تَنْلِ بِهِيَ أَمْلِكَ
وقال أبو الطيب:

وَكُلُّ أَمْرٍ يُولَى الْجَمِيلَ مَحَبِّ وَكُلُّ مَكَانٍ يَنْبِتُ الْعِزَّ طَيْبِ
وقال أيضاً:

وَمَا بِلَدِ الْإِنْسَانِ غَيْرُ الْمَوَافِقِ وَلَا أَهْلُهُ إِلَّا دَنُونُ غَيْرِ الْأَصَادِقِ
وقال أبو محمد الحريري:

لَا تَبِكَ أَلْفَانَايَ، وَلَا دَارَا وَدَرِ مَعَ الدَّهْرِ كَيْفَمَا دَارَا
وَاتَّخِذِ النَّاسَ كُلَّهُمْ سَكَنَا وَمَثَلِ الْأَرْضِ كُلِّهَا دَارَا
وَاصْبِرْ عَلَى خَلْقٍ مِنْ تَعَاشِرِهِ وَدَارِهِ فَمَا لِلْسَّيِّبِ أَمَّ وَارَا
وَاعْلَمْ بِأَنَّ الْمَنُونِ جَائِلَةٌ وَقَدْ أَدَارَتْ عَلَى الْوَرَى دَارَا
وَأَقْسَمْتُ لَا تَزَالُ قَانِصَةٌ مَا كَرَبَ عَصْرِ الْحَيَا، وَمَا وَلَدَا

فكيف ترجى النجاة من شرك

وقال ابن شرف:

وصير الأرض دار، أو السورى رجلاً

وهو ما خوذ من قول بهاء الدين:

شرق وغرب تجدد من غاد وبدلا

وقال أبو الطيب:

إذا صديق نكرت جانبه

في معية الخافقين مضطرب

وقال أبو العرب الصقلي:

إذا كان أصلي من تراب فكلها

وقال آخر:

تنقل فلذات الهوى في التنقل

وإن سار من تهوى فسر عن خبائه

ولا تتبع قول امرئ القيس أنه

ففي الأرض أحباب وفيه منازل

وقال ابن الساعاتي:

وكن غائباً عن كل أرض بأختها

فلو لا فراق الدر أصداف بحره

وقال ابن قلاقس:

إن كنت تبغي وطناً نالها فاغترب

والشمس لا ترقب في المشرق

لم ينج منه كسرى، ولا دارا

حتى ترى مقبلا في الناس مقبولا

فالأرض من تربه، والناس من رجل

لم تعني في فراقه الخيل

وفي بلاد من اختها بدل

بلادي وكل العالمين أقارب

ورد كل صفو لا تقف حول منها

ولا تسكين دمعا على مترحل

ضليل، ومن ذا يهتدي بمضلل

فلا تبك من ذكرى حبيب ومنزل

وإن حل مغناها كواعب عين

لا نكره تاج وصد جبين / ٢١ /

فالسمر في غابتها معدودة في القضب

لـم تـغـرـب

وقال آخر:

والتب ركالترب ملقى في موطنه
فإن تغرب هذا عز مطلبه
وهو مأخوذ من قول آخر:

أضيع في مشعري وكم بلد

وقال حماد بن هبة الله:

قالوا نراك كثير السير مجتهداً
قلت لو لم يكن في السير فائدة
في الأرض تنزلها أطوراً، أو يرتحل
ما كان السبع في الأبراج تنتقل

وقال أبو تمام:

لا يمنعك خفض العيش طلبه
تلقى بكل بلاد إن حللت بها
تروع نفس الجاهل، والأوطان
أهلاً بأهل، وأوطاناً بأوطان

وقال الطغرائي:

إن العلا حدثني، وهي صادقة
لو كان في شرف المأوى بلوغ منى
فيما يحدث إن العز في النقل
لم تبرح الشمس يوماً دارة الجمل

وقلت في ذلك سالكاً بعض ما سلكوه من مسالك:

مسافر إلى نيل المعزة إن في السفر الظفر
وانفر لنيل المجد فيمن للمعالي قد نضر
واعلم بأن المكث في الأوطان يدعو
ويورث الأخلاط، والأجسام أنواع
أو ما رأيت الماء لطول المكث يعرفه
والبدر لو لزم الإقامة في محل ما بدّر
والدّر لو أبقوه في قعر البحار .. افتخر
والتهرّ تهرّب في المعادن وهواكم مُدخّر
والعود معدود لدي الغابت من جنس
والباتر المغمود لو لم يغرجوه لما نحز
هذا وكم مثل سرى في الناس من هذي
أبدى البدائع من نظم القريض، ومن

عن وجهها في غالب الأسفار أسفر من
واعلم أنَّ العبد عن وَطَن به تم الوطر
واجعل جميع الناس أزرِك، والثرى طُراً
فالبَدَو عِزٌّ، واللطفة، والظرافة في
وإذا حضرت فكلُّ ظَرْفٍ ظرفه لك
فالناس ألفتك كهلم، والأرض أجمعها
وإذا رأيت الصّدَّ، والصّدُّ الخفي قد وزر
ومــــن خــــبر

فادأب على الترحال في الأحوال أجمعها
وأغرب بشرق، وأشرق في أغرب إن
لا تختزن بدوا، ولا حظر وكن ع ما حشر
فإذا بدت فكلُّ عِزٍّ بآذخ فيك
لا تبك الغالا، ولا داراً، ولا رسماً دبّر
فمتى وجدت العز، والعيش الهنيء، أو
واجعل بضاعتك التقى مع من أسرى
فإذا اتقيت الله فزت بكل كنز مدخر

تنبيهات: الأول ما مر من الفوائد المشار إليها لا يخفى أنها في مطلق السفر، والارتحال
فما بالك بالسفر لبيت الله ورسوله الكفيل بالفوز الأخروي، والديني على كل حال.

الثاني قول القاضي عياض:

تقعّد عن الأسفار إن كنت طالباً
تشوّق إخوان وفقد أجرة
وكثرة إيجاش وقلّة مؤنس
فلن قيل في الأسفار كُتب معيشة
فقل كان ذا دهرأ فقاوم عصره
فهذا مقالي، والسلام كما بدا

نجاة ففي الأسفار سبع عوائق
وأعظمها يا صاح سُكنى الفنادق
وتبديد أموال وخيفة سارق
وعلم وأداب وصُحبه وافسق
وأعقبه، وهو شديد المضائق
وجرب ففي التجريب علم الحقائق

مردود بها أشرنا إليه فلا ينبغي أن يعول عليه.

الثالث: قسم العلماء السفر إلى هرب وطلب وكل منهما تعرض له الأحكام الخمسة
فأما الهرب فينقسم إلى واجب ومستحب وحرام ومكروه ومباح.

فأما الواجب فالخروج من أرض غلب فيها الحرام، وقد تقرر أن طلب الحلال فريضة على كل مسلم.

وأما المستحب فالخروج من أرض غلبت فيها البدع، ولم يقدر على إنكارها قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ [الأنعام: ٦٨].

وأما الحرام فالخروج من أرض تعين عليه فيها وظيفته كمن يتعين عليه القضاء، أو الفتوى في بلد.

وأما المكروه فالخروج من أرض وقع بها الطاعون فراراً أمناً لما ورد في الحديث الصحيح كما في البخاري وغيره من النهي عن ذلك.

وأما المباح فخرج المريض من الأرض المرخمة إلى التزمة لأن النبي (ﷺ) أذن للرعاة حين استرخموا المدينة أن يخرجوا منها كما في البخاري وغيره.

وأما الطلب فينقسم أيضاً إلى واجب ومندوب وحرام ومكروه ومباح فالواجب، والمستحب السفر / ٢٣ / لطلب العلم، والزيارة، والعشيرة، والرباط، والحرام سفر المعاصي، والمكروه السفر للإستكثار من المال من غير حاجة، والمباح سفر التزهد، والتجارة وكسب الزائد على القوت الذي لا ينتهي به إلى حد الطغيان في الغنى.

وأما سفر السياحة لا لغرض، ولا إلى مكان مقصود فمنهي عنه، وفي الحديث: «لا رهبانية في الإسلام، ولا تبتل».

المقدمة الرابعة

فيما ينبغي المسافر ارتكابه إلى أجمعت على النص ركا به

ينبغي لمن أراد السفر ورامه، ولا سيما في شعاب الشعب وراعه أن يستشير جازما في رأيه عاقلاً في تدبيره باذلاً نصحه لمن استنصحه من قريبه وبعيده وقبليه ودبيره موثقاً بدينه وعله وصلاحه مجزوما برفع ختته وخفض جناحه ونصب فلاحه.

ولما اشتملت عليه المشورة من الخيرات المشهورة، والبركات المشورة أمر الله سبحانه رسوله أن يشاور أصحابه مع أن جميع العقول بالنسبة لعقله عليه السلام نقطة من سحابة قال تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

وقال في معرض المدح، والثناء ﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ﴾ [الشورى: ٣٨].

وقال رسول الله (ﷺ): «ما تشور قوم إلا هداهم الله لأرشد أمورهم».

وقال (ﷺ): «المستشار مؤتمن».

وقال الحسن: إن الله لم يامر نبيه عليه السلام بمشاورة أصحابه حاجة منه إلى رأيهم ولكن أراد أن يعرفهم ما في المشورة من البركة.

وقال رسول الله (ﷺ): «من نزل به أمر فشارو من هو دون تواضعاً عزم لأعلى الرشد».

وقال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه): «شار في أمرك من يخاف الله عز وجل، وكان يستشير في الأمر حتى إن كان ريباً يستشير المرأة فأبصر في رأيها فضلاً».

وقال سليمان بن داود عليه السلام لابنه: يا بني لا تقطع أمراً حتى تشاور من شد فأتك ذا فعلت ذلك لم تندم.

وقالت الحكماء إذا كنت مستشير فتوخ ذا الرأي، والنصيحة فإنه لا يكتفي برأي من لا ينصح، ولا بنصيحة من لا رأى له وقال:

شاور سواك إذا نابك نائبةً يوما وإن كنت من أهل المشورات

فَالْعَيْنُ تُبْصِرُ مِنْهَا مَا دَنَا وَنَاسَى وَلَا تَرَى نَفْسَهَا إِلَّا مَمَرَاتٍ
وَقَالَ:

إِذَا عَنَ أَمْرٍ فَاسْتَشِرْ فِيهِ صَاحِبَا وَإِنْ كُنْتَ ذَا رَأْيٍ تُشِيرُ عَلَى الصَّحْبِ
فَإِنَّ رَأْيَتَ الْعَيْنِ تَجْهَلُ نَفْسَهَا وَتَبْصُرُ مَا قَدْ حَلَّ فِي مَوْضِعِ الشَّهْبِ

وَأَنشَدَ أَبُو عَمْرِو بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي بَهْجَةِ الْمَجَالِسِ لِبَعْضِ الْأَعْرَابِ: / ٢٤ /
خَلِيلِي لَيْسَ الْمَرَامِي فِي صَدْرٍ وَاحِدٍ أَشِيرَا عَلَى الْيَوْمِ مَا تَرِيَانِ
وَأَنشَدَ ابْنُ عَبْدِ الْقَدُوسِ:

وَإِنْ بَابٌ عَلَيْكَ النَّوَى فَشَاوِرْ لِيِيَا، وَلَا تَعْصِ
وَإِنْ تَأْصَحَّ مِنْكَ يَوْمَ دَنَا لَا تَتَأَنَّ عَنْهُ، وَلَا تَقْصِ

فَإِذَا أَشِيرَ عَلَيْهِ السَّفَرُ وَظَهَرَ لَهُ وَجْهٌ مُصْلِحَتُهُ وَسَفَرٌ مَا دُرَّ مُقْبِلًا عَلَى الْإِسْتِخَارَةِ
لِيَتَهَيَّأَ لَهُ مَا اخْتَارَ لَهُ مَوْلَاهُ تَعَالَى وَخَارَهُ وَصَفَتْهَا كَمَا فِي الْبَخَارِيِّ وَغَيْرِهِ أَنْ يَصْلِيَ رَكْعَتَيْنِ
مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ.

وَاسْتَحَبَّ الْعُلَمَاءُ أَنْ يَقْرَأَ فِي الْأُولَى بَعْدَ الْفَاتِحَةِ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ، وَفِي الثَّانِيَةِ بَعْدَ
الْفَاتِحَةِ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ.

وَأَلْفَيْتَ بَخْطَ شَيْخِنَا الْوَالِدِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَاسْتَحْسَنَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ أَيْضًا أَنْ يَقْرَأَ الرُّكْعَةَ
الْأُولَى بَعْدَ الْكَافِرُونَ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ إِلَى يَشْرُكُونَ.

وَفِي الثَّانِيَةِ بَعْدَ الْأَخْلَاصِ، وَمَا كَانَ لِلْمُؤْمِنِ، وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِلَى مَنْ أَمَرَهُمْ، ثُمَّ يَسْلُمُ وَيُسَبِّحُ
عَنِ اللَّهِ تَعَالَى بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ يَصْلِي عَلَى النَّبِيِّ (ﷺ)، ثُمَّ يَقُولُ:

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ
فَإِنَّكَ تَقْدِرُ، وَلَا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ، وَلَا أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَامُ الْغُيُوبِ اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ
هَذَا الْأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي فَاقْدِرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي، ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ وَإِنْ

كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ورضني به.

فإذا وصل إلى هناك أعاده مرة أخرى على وجه آخر بأن يقول بعد قوله: وأنت علام الغيوب اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني وعاجل أمري إلى آخره، ثم يعيده مرة ثالثة ويقول فيها: اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في عاجل أمري وأجله إلى آخره فإذا فعل ذلك فإنه يوافق لفظ النبي (ﷺ) جرماً ويخرج من الشك الوارد في الرواية كما أفاده جماعة من أئمة التحقيق، والتدقيق، والدراية.

وبه كان يقرر شخينا الإمام العلامة المحقق الهمام أبو عبد الله محمد بن أحمد بن المستاري البكري الذهبي رحمه الله، وألفتية بخطه مراراً، ومنه نقلت وكذلك ألفتية بخط، والدنا رحمه الله.

وزاد إن في بعض الروايات: اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خيراً يسقط أن ونصب خيراً على أنه مفعول ثانٍ لتعلم.

ورواية صاحب الدرر الفرائد المنظمة: اللهم إن كنت / ٢٥ / تعلم في هذا الأمر، وتسميه خير لي في ديني ودنياي ومعاشي وعاقبة أمري، وفي الأمور كلها فاقدره لي ويسره لي وبارك لي فيه.

وإن كنت تعلم أن في هذا الأمر شر لي في ديني ودنياي وعاقبة أمري، وفي الأمور كلها فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ورضني بقضائك، ولا حول، ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

اللهم خّر لي واختر لي مع عافيتك ورحمتك اللهم ما قضيت لي من قضاء فاجعل عاقبة لي خير.

قلت فيها زيادات حسنة، وهي مع غرابتها في الدواوين الحديثة لا بأس بها إذ مثل هذا المقام ينبغي فيه الإطناب، والإكثار، والإلحاح في السؤال، والطلب كما لا يخفى، والله أعلم.

فإذا فعل ذلك وأنشراح صدره السلوك تلك المسالك وقوى عزمه واشتد على السفر جزونه فليجتهد في أمور منها:

أن يسعى ما أمكنه في حصيل قال خلوني بصرفه في تلك القرية العظيمة لأن الحلال سبب لقبول وعجاجة الدعاء وغير ذلك من الخيرات ولذلك كان طلبه فريضة كما مر إيهاء إليه بخلاف الحرام فإنه سبب المقت وعدم القبول حتى قال ابن حنبل: أن من حج بهال حرام فإن حجه باطل.

قال الإمام النووي رحمه الله في مناسكه إن حج بهال مغضوب، أو فيه شبهة صح حجة في ظاهر الحكم ولكن ليس حجاً مبروراً ويبعد قبوله هذا مذهب الشافعي ومالك، وأبي حنيفة وجماهرة العلماء من السلف، والخلف.

وقال أحمد بن حنبل لا يجزئه بهال حرام قلت يريد ما أخرجه الطبراني وغيره عن أبي هريرة (رضي الله عنه) مرفوعاً (إذا خرج الرجل حاجاً بنفقة طيبة ووضع رجله في الغرر فنادى ليك اللهم لييك ناداه مناد من السماء لييك وسعديك زادك حلال ونفقتك حلال وراحتك حلال وحجك مبرور وغير ما زور وإذا خرج الرجل بالنفقة الخبيثة فوضع رجله في الغرر فنادى ليك اللهم لييك نادة مناد من السماء لييك، ولا سعديك زادك حرام ونفقتك حرام وحجك غير مبرور)، وقال الشاعر:

يُحْجُونَ بِالْمَالِ الَّذِي يَجْمَعُونَ حَرَامًا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ الْمَحْرَمِ
وَيَزْعَمُ كُلُّ مِنْهُمْ أَنَّ وَزْرَهُ يُحِطُّ وَلَكِنْ سَعَيْهِمْ فِي جَهَنَّمَ

وقال الآخر:

إِذَا حَجَّجْتَ بِهَالٍ أَصْلَهُ سُحَّتْ فَمَا حَجَّجْتَ لَكِنْ حَجَّجْتَ الْعَيْنُ
لَا يَقْبَلُ اللَّهُ لَوْ كُلَّ طَيِّبَةٍ مَا كُلُّ مَنْ حَجَّ بَيْتَ اللَّهِ مَبْرُورُ/٢٦

ومنها: ما يخلص التوبة لله تعالى ظاهراً وباطناً من كل ذنب وقع فيه ولو مرة قولاً كان، أو فعلاً.

ومنها أن يوصي بما إحتاج إلى الإيصاء من أولاد، وأموال وغير ذلك ويشهد على وصيته ويستحل كل من كان بينه وبينه معاملة في شيء، أو مصاحبة ويأدر إلى أداء ما في ذمته من حقوق العباد واسترضا أربابها بها ويسرع لرد المظالم المغصوبات وغيرها ويعجل روادها ترتب عليه من حقوق الله تعالى من الزكاة، والصوم وغير ذلك ويعزم بقضائها وبراءة ذمته منها.

وهذا وإن كان مطلوباً بأكل وقت لكن عند إدارة النسك يتأكد الطلب به. ومنها: أن يتعلم مناسك الحج، والعمرة ليكون على بصيرة فيما يفعله إذا استصحب كتاباً مشتملاً على المحتاج إليه في المناسك كان أفضل، وأولى وكثير من الناس بل غالبهم في زماننا هذا يقلدون بعض عوام مكة الذين لا خبرة لهم بمناسك الحج بل ينقادون لصغار الوالدان ويتوهمون أنهم يعرفونهم المناسك فيفترون بهم مع تخليط المذاهب وعدم المعرفة وذلك من الخطأ الشنيع الذي يجب التحرز منه، والتنزه عنه.

ومنها: أن يعد النفقة لمن تلزمه نفقته من الزوجات، والأولاد، والخدم، والولدان وغيرهم ويسترضي جميعهم بما أمكن، ولا سيما، والديه فإن حقهما أوكد لديه ويطلب منهم الدعاء الصالح.

ومنها: اختيار الرفيق الماجد لمنزل من منزلة العقد الساجد ليرافقه في مرافقته ويرافقه في موافقته ويساعفه على ما يقصده من الأمور الدينية، والدينية ويذكره إذا نسي ويعينه إذا ذكر ويحلم إذا غضب ويقبل إذا أدبر جامعاً من خصال الكمال، والتمام ما قال أبو تمام:

من لبي بإنسان إذا أغضبتَه وجهلت كان الحلم رد جوابه
وإذا صبوت إلى المدام شربت من أخلاقه وسكرت من آدابه
وتراه يصفي للحديث برطفة وبقلبه ولعله أدرى به

ومنها: أن يستكثر الزاد، ومن غير إسراف ويؤثر المحتاجين منه، ولا يخرج إلى

المفاخرة بالرفاهية، وقد التعم، والاستطالة على من هو دونه، ولا يجحف بنفسه إجحافاً يتسبب به إلا ما لا يليق بدبل يرتكب الوسط فإن خير الأمور أوسطها دون إفراط، ولا تفريط كما وردت السنة بذلك / ٢٧ .

ومنها: أن يطلع الجمال على ما أراد حمله من الزاد قليلاً، أو كثيراً، ولا يخفي منه شيئاً.
ومنها: أن يحسن أخلاقه ما استطاع ولين جانبه ويخفض جناحه لجميع الخلق، ولا سيما الضعفاء المساكين فإن في لين الجانب لهم جبراً لخواطرهم ويتأكد حسن الخلق هم الجمالة فإنهم أصعب، وأشد شراسة، وهو خلق فيلين لهم ويعرض عن كلامهم ما أمكنه، ولا يقابلهم بشي وإلا جلب الضرر لنفسه وخصوصاً جمالة الحجاز فإنهم لا يعبر عن شراستهم بحقيقة، ولا مجاز فليحذر الإنسان منهم ما أمكنه ويجمل أخلاقه معهم في سائر الأمكنة قيل أنه لا يداوم على ذلك بل يغلظ عليهم أحياناً، أو يبهتهم بالضرب وغلظة الكلام دفعا لامتداد أذيتهم، وتمردهم إذا تحققوا اللين من أحد طلوعوا عليه وقاسوه المشاق.

وقد حكى ابن حمدون في تذكرته عن الأعمش أنه حج فأحرم فلاحاه الجمال في شيء فرقع عكازه فشجه بها ففيل له لم ذاك، وأنت محرم.

فقال من تمام الإحرام شج الجمال وحمل ابن حزم قوله على الفسقة منهم.

وقال ابن مفلح في كتابه الفروع، وليس من تمام الحج ضرب الجمال خلافا للأعمش.
ومنها: أن يتواضع لله تعالى في هيئته وملبسه، ولا يخرج الطور في ذلك بل يحمل نفسه وهيئته وملبسه تجميلاً لا تخيل بأمثاله دون إفراط، ولا تفريط.

وأما المركب فليتناق فيه جهده وليجتنب في اختياره زهده لأن في رذالة الدابة تعب النفوس، والأبدان، ولا سيما مع طول السفر، والتنقل في البلدان ولكن يتوسط في كسوتها وحوائجها، ولا يخرج بها عن طور أمثاله.

ومنها: أن يتجنب الغيبة، والنميمة، واللعن لمخلوق أيا كان حيواناً، أو غيره ويترك الشتم، والمخاصمة ومزاحمة الناس في الطرق وموارد المياه وغير ذلك من كل ما فيه

أذابة له، أو لغيره، ولا يصحب كلباً، ولا دابة في عنقها جرس لأن ذلك ينفي الملائكة عنه فإن فعله غيره أزاله إن قدر وإن لي قدر قال اللهم إني أبرأ إليك مما فعل هؤلاء فلا تحرمي ثمرة صحبة ملائكتك وبركتهم.

ومنها: أنه إذا عزم على الخروج فليخرج يوم الخميس كما استحبه بعض العلماء، ولا بأس بالخروج في غيره وليصل ركعتين في أهله لحديث المنظم ابن المقدام الصحابي (رحمته) أن رسول الله (ﷺ) قال: «ما خلف/ ٢٨/ أحد عند أهله فضل من ركعتين يركعهما عندهم حين يريد سفرًا».

رواه الطبراني وغيره قال الإمام النووي قال بعض أصحابنا يستحب أن يقرأ في الأولى منها بعد الفاتحة قل يا أيها الكافرون، وفي الثانية قل هو الله أحد. وقال بعضهم يقرأ في الأولى بعد الفاتحة قل أعوذ برب الفلق، وفي الثانية قل أعوذ برب الناس.

وإذا سلم قرأ آية الكرسي قبل خروجه من منزله لم يصيبه شيء يكرهه حتى يرجع. ويستحب أن يقرأ لإيلاف قريش فقد قال الإمام أبو الحسن الزويني الفقيه الشافعي صاحب الكرامات الظاهرة أنها أمان من كل سوء.

قال أبو الطاهر أردت سفرًا وكنت خائفًا منه فدخلت إلى القزويني أسأله الدعاء فقال ابتداء من نفسه قبل أن أسأله من أراد سفرًا ففزع من عدو، أو وحش فليقرأ لإيلاف قريش فإنه أمان من كل سوء فقرأتها فلم يعرض لي عارض حتى الآن.

ومنها: أنه إذا فرغ من الصلاة وقرأ ما ذكر أن يدعو بإخلاص ورقة وخشوع، ومن أحسن ما يقول: اللهم بك أستعين وعليك أتوكل اللهم ذلل لي صعوبة أمر وسهل علي مشقة سفري وارزقني من الخير أكثر بما أطلب واصرف عني كل شر رب اشرح لي صدري ونور قلب يويسر لي أمري اللهم إني استحفظك واستودعك نفسي وديني، وأهلي، وأقاري وكل ما أنعمت علي وعليهم به من آخرة ودنيا واحفظنا أجمعين يا كريم ويفتح ذلك ويختتم بحمد الله تعالى، والصلاة، والسلام على نبيه محمد (ﷺ) لم يرد سفرًا

إلا قال حين ينهض من جلوسه «اللهم إليك توجهت وبك اعتصمت اللهم اكفني ما أهمني وما لا أهتم له اللهم زدني التقوى واغفر لي ذنبي ووجهني للخير فيما توجهت». ومنها: أنه إذا فرغ من الدعاء ليودع أهله، وأقاربه، وأصحابه وجيرانه ويسألهم الدعاء ويدعو هو لهم.

ففي مسند الإمام أحمد وGrn عن ابن عمر (رضي الله عنهما) عن النبي (ﷺ) أنه قال: «إن الله إذا استودع شيئاً حفظه».

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي (ﷺ) قال: «من أراد أن يسافر فليقل لمن تخلفا استودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه».

قال الإمام النووي رحمه الله، والسنة أن يقول له من يودعه ما روينا في سنن أبي داود عن فزعة قال/ ٢٩/ قال لي ابن عمر رضي الله عنهما: أودعك كما ودعني رسول الله (ﷺ) «استودع الله دينك، وأمانتك وخواتيم عملك».

قال الإمام الخطابي الأمانة هنا أهله، ومن تخلفه، وما له قال وذكر الدين هنا لأن السفر فظنه المشقة وبما كان سببا للإهمال بعض الدين.

وروى الترمذي عن أنس (رضي الله عنه) قال جاء رجل إلى النبي (ﷺ) فقال يا رسول الله أني أريد أن أسافر فزودني فقال: «زودك الله البر، والتقوى» قال زدني قال: «وغفر ذنبك» قال زدني قال: «ويسر لك الخير حيث كنت».

وفي بعض المناسك: «ووجهك له وكفاك المهمل وجعلك في حفظه وكفنه».

وقال الصلاح الصفدي:

ولما أن حججت جُعلتُ أهلي وديعةً رَبِّ زَمَزَم، والخطيم
فيا أمني خليهم في رواحي ويا فرحي بهم عند القدوم
وقال أيضاً:

سررى بقصدي حين سرتُ لِطِيبةٍ وَمَا كُلُّ قَصْدٍ فِي الْوَرَى رَاحَ ضَائِعاً

وودعتُ أولادي، وأودعتُ ضعفهم وعجزهم من لا يُضيقُ الودائعُ
وَفَارَقْتُ أوطاني، وأوطارَ لذي وصيرتها إذ مَرَّتْ عنها بلاقعا
أما قَدْ وكلتُ الأمرَ فيهم إلى الذي غَدَا لطفه في سائر الناس ذائعا
فما قَلَقني مِنْ أجلهم راح مُجديا ولا شَغَلَ قلبي بَعْدَ ذلك نافعا

ومنها: أنه إذا أودع أهله فليخرج قدما رجله اليمنى، ثم يقول: بسم الله وبالله آمنت بالله واعتصمت بالله، وتوكلت على الله، ولا حول، ولا قوة إلا بالله العلي العظيم اللهم إني أسالك خير هذا الخروج وخير ما فيه، وأعوذ بك من شره وشر ما فيه خرجت بحول الله وقوته وبرئت إليه من الحول، والقوة اللهم اكفني ما أهنئي، وما أنت أعلم به مني اللهم زدني التقوى واغفر لي ذنبي ووجهني للخير حيثما كنت اللهم أنت صاحب السفر، والخليفة في الأهل اللهم إني أعوذ بك من وعشاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب في الأهل، والمال، والولد اللهم أطوّر لنا البعيد وهون علينا السفر.

فإذا قدم رجله للركوب قال: بسم الله فإذا استوى راكبا قال الحمد لله الذي سخر لنا هذا إلى قوله لمنقلبون، ثم يقول الحمد لله ثلاث مرات الله أكبر ثلاث مرات، ثم يقول سبحانك لا إله إلا أنت إني كنت من الظالمين فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب / ٣٠ / إلا أنت.

فإذا نزل منزلا فليتحرك عدم النزول في الطريق ويشغل بالتسبيح حال حط الرحال فإذا استقر على الأرض قال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق فإنه لا يضره شيء حتى يرتحل فإن نزل نهاراً فلا بأس أن ينام نومة تعينه على دفع الوسن، وتقويه على السير ليلاً.

وإن نزل ليلاً قال يا أرض ربي وربك الله أعوذ بك من شرك وشر ما فيك وشر ما يدب عليك أعوذ بالله من أسد، وأسود وجيه وعقرب، ومن ساكن البلد ومن، والد، وما ولد.

فإذا أصبح قال أصبحنا، وأصبح الملك لله الحمد لله الذي لا إله إلا هو وحده لا شريك له له الملك، وله الحمد يحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير رب أسألك خير ما في هذا اليوم وخير ما بعده، وأعوذ بك من شره وشر ما بعده.

فإذا أمسى قال أمسينا، وأمسى الملك لله إلى آخر أعوذ بالله من شر هذه الليلة إلى آخره.

فإذا ارتحل قال: الحمد لله الذي عافانا من متقلبنا ومثوانا اللهم كما حملتنا من منزلنا خلقاً غيره في عافية لا إله إلا الله الحليم العظيم لا إله إلا الله رب العرش العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل.

وآداب السفر كثيرة، وأذكاره غزيرة وليكن هذا القدر في هذا المختصر كفاية.

خاتمة: وفيها أمور أولها:

قال بعض حذاق الأطباء يجب على من أراد السفر بعيداً، أو طويلاً أن يتقيد ببعض الفضول بالقصد، والمنهل خشية تولدها في بدنه وإلا غلبت على مزاجه، وأفسدته فمتى سافر وبدنه غير نقي لم يكد يسلم من الخراجات، والبثور، والحميات المتطاولة، وأنواع الأورام، والنوازل، ثم يدرج نفسه إلى المياه التي تنتقل عليه بأن يحمل من ماء ولده ويمزجه بالماء الذي يرد عليه ويحمل من ماء ذلك المنزل الثاني ويخلطه بماء المنزل الثالث يفعل ذلك إلى أن يبلغ الموضع الذي يقصده فإن تعذر هذا التدبير وكرهه فليجتهد أن لا يشرب ما يشربه إلا بمزاج شراب أن كان مرطوباً، أو بسكنجبين ساذج إن كان محروراً وإن تعذر فبخل، وقد ينفع المرطوب البصل المكبوش في الخل، والمقطع فيه، والمغسول به من ساعته يأكله.

وينفع من ذلك أيضاً أن يتزود من طين بلده الخرج الجيد من موضع الماء الذي ألف شربه فيلقي منه قطعة في أي ماء يرد عليه ويتركه حتى يسكن ويصفو، ثم يشربه فإن كان الماء الذي يرد عليه كدرأً سفاه وإن كان مالحاً مزجه بسكنجبين ساذج / ٣١ / أو شيء من خل، أو يلقى فيه خروباً، أو حب الآس، أو زعروراً، أو طيناً حراً،

والسكنجبين أفضل من ذلك كله وإن كان راكداً، وكانت فيه عفونة فليخرج بررب
الفواكه المزة الحامضة كرب الحصرم، والرمان، والتفاح، والسفرج.

ويهجر الأغذية الحارة ما دام الشرب منه فإن هذا النوع من الماء أسرع شيء في تولد
الحصاة وإن كان فيه مرارة فينبغي أن يزج بجلاب، أو ماس السكر ويؤكل عليه الأشياء
الحلوة ومما يدفع ضرره أن يتجرع قبل شربه ماء الحصرم وكذلك الحمض نفسه نافع من
ذلك.

ومن سافر في حر شديد فلا يمتلئ من الطعام، والشراب، ولا يبغي خلاؤه منها لا
يؤدي إليه من الفراغ ولكن يعتدل فيهما ويستعمل الأغذية الباردة المسكنة للعطش كماء
الحصرم، والخل، والزيت وشراب التمر هندي، والسكنجبين وحليب البقلة الحمقاء
ويشرب شربة خفيفة من السكر، والسويق.

وليحذر أكل الأشياء المالحة، والحلوة، والحريفة، وأنواع السمك، والزيتون فإنها
معطشة وينفعه البصل المنقوع بالخل، والرفق في السير، وتقليل الأكل.

ومن سافر في برد شديد، أو ثلج فقد يعرض له الجمود، أو الجوع، أو الاسترخاء، أو
نحوها فينبغي أن يمتلئ من الطعام ويمسك عن الحركة بقدر المسخن.

وينبغي لكل مسافر أن يستصحب معه أنواع التفتيات من اللباس، والباطن،
والمعاجين، والمربات على اختلافها بحسب الأزمنة، والأمكنة، والأدهان الحارة،
والباردة، وأنواع التكاويل، والمراهيم وغير ذلك مما تمس الحاجة إليه لينتفع به وينفع
غيره.

الأمر الثاني: ينبغي لمطلق الحاج أن يستصحب معه ما يحتاج إليه من متعلقات تتعلق
به، أو بدابته فيكسو نفسه أولاً كسوة أمثاله، ولا يسرف إلا سيما في الكتان فإنه أمامه
بأقل فمن واد يعتني به دائرة جيدة تحول بينه وبين المطر، والبرد بعد الكسوة المألوفة.

وينظر في دابته فيستصحب ما تحتاج إليه من الصفيحة، والمسار، وطرق ويتأكد
القنب، والوتره وغيطان، أو ثلاثة وعشر، أو ثمان من الإبر ونحو اللقاط، والمطرق

وشبه ذلك فإذا كان ممن ينتمي للعلم يستحب زيادة على ذلك ما يحتاج إليه من كتب الفروع كمناسك خليل ومختصره وإن صاحبه شرحاً من شروحه/ ٣٢/ فلا بأس بذلك ونحو الشفاء وكتبا يشتمل على القصائد المديحية ودلائل الخيرات، والأحزاب. ويستحب آلات الكتابة من المحبرة، والأقلام الكثيرة ويحفظها في جعاب، والمداد، والغبرة، والمقص، والموس ونحو ذلك.

وقد ذكر الإمام زين الدين عبد القادر الحنبلي في كتابه (الدرر الفرائد المنظمة) أن عدد ما اصطلحت عليه كتاب القبط من أسماء آلات الكتابة نيف على أربعين وسردها منشورة ونظمها العلامة نور الدين علي العسلي رحمه الله تعالى فقال:

حمداً لمن علمنا بالقلم	وعلم الإنسان ما لم يعلم
وخصه بالنطق، والكتابة	كسما ينال بهما آدابه
وإن من أشرف أوضاع البشر	رسم الكتاب فهو وضع يعتبر
فمن هنا قفنن الكتاب	فسيما به ينستظم الكتاب
فأودعوا دويهم قديماً	لما ذكرنا أربعين مئماً
لكن فيها الفت، والسمين	وما نسرى إسقاطه بعيننا
كمشغل ومرود ومكحلة	والحق إن مثل ذا الواصل له
فالعزم إن تبدل له، والنسيه	بما له علاقة قويه
حتى يرى أظرف مما اشتهر	وهذه عدتها كما ترى
محبرة مركب ملاق	وهو الذي في عرفهم مشاق
مرملة مزودة مجفف	لرملهم، وهو بهذا يوصف
ومبرد محدد ومزبر	لقلم ومجرد ومحفّر
مفرشة ممسحة ومكثرة	ومفرز ومقسم ومسطرة

ملزمة ومكسب ملف	مصفاة حبر للأذى تكف
ومنقذ ومكشط ومدب	وهي برسم ماتروم بريه
كذا من مستحد ومقط	وقلم الطسرح يسمن محط
وملرزق ومخيط مشك	مقطع كت ليس فيها شك
ومركزلما عليه يوضع	رؤوس الأقلام لثلا تصدع
كذلك الممواة، والمقص	تميت محمراك عليه نصوا
محفظه ومجمع ومنشار	لقطع أوصال يختار
كذاك ملقاط لما شأن القلم	مصقلة تكمل النظم

وتم / ٣٣ /

الأمر الثالث: يجب على أمير الحاج زيادة على ما مر ذكره في مطلق الناس عشرة أشياء ذكرها الماوردي رحمه الله ونقلها النووي في مناسكه مختصرة فقال، وأما تسيير الحاج فهو ولاية سياسة ورعاية، وتدبير، والشرط المعتمدة في المولى أن يكون مطاعا ذا رأي وشجاعة وهداية، والذي عليه في هذه الولاية عشرة أشياء أحدها جمع الناس في مسيرهم ونزولهم حتى لا يفترقوا فيخاف عليهم العدو، والتغدير.

الثاني: ترتيبهم في المسير، والنزول وإعطاء كل طائفة منهم محلا معروفا حتى إذا نزل عرف محله حتى لا يتنازعوا فيه، ولا يضلوا عنه.

الثالث: أن يرفق بهم في المسير حتى لا يعجز عنهم ضعيفهم، ولا يضل مستطيعهم روى عن النبي (ﷺ) أنه قال: «المضعف أمير الرتبة» يريد أن من ضعفت دوابه كان على القوم أن يسيروا بسيره.

الرابعة: أن يسلك بهم أوضح الطرق، وأحسنها ويتجنب أوعرها، وأجدها.

الخامس: أن يرتادهم المياه إذا انقطعت، والمراعي إذا قلت.

السادس: أن يحرسهم إذا نزلوا ويحوطهم إذا رحلوا حتى لا يتخطفهم داعر، ولا يطمع فيهم متلصص.

السابع: أن يمنع عنهم من يصدهم عن المسير ويدفع عنهم من يحصرهم عن الحج بقتال أن قدر، أو بذل مال إن أجابه الحجيج إليه، ولا يسعه أن يجبر أحداً على بذل الخفارة إن امتنع منها لأن بناء المال على التمكين من الحج لا يجب.

الثامن: أن يصلح بين المتشاجرين ويتوسط بين المتنازعين، ولا يتعرض للحكم بينهم فإن دخلوا بلداً فيه حاكم جاز له، أو لحاكم البلد يحكما بينهما فأيهما حكم نفذ حكمه ولو كان زائفهم ويؤدب خائنهم، ولا يجاوز التعزيز إلى الحد إلا أن يوزن له فيه فيستوخيه إذا كان من أهل الاجتهاد فيه فإن دخل بلداً فيه من يتولى إقامة الحدود على أهله نظر فإن كان ما أتاه المحدود قبل دخول البلد فوالى الحجيج أولى بإقامة الحد عليه.

العاشرة: إن راعى اتساع الوقت حتى يأمن القوات، ولا يلحقهم ضيقة إلى الحث في المسير فإذا وصل إلى الميقات أمهلهم للإحرام، وأقام بسببه فإن كان الوقت متسعا عدل بهم إلى مكة ليخرجوا مع أهلها إلى الموقف وإن كان الوقت ضيقاً عدل بهم عن مكة إلى عرفة خوفاً من فواتها فيفوت الحج بها فإذا أوصل الحجيج إلى مكة فمن لم يكن على العود منهم زالت عنه ولاية الوالي / ٣٤ على الحجيج فلم تبق عليه يده.

ومن كان منهم على العود فهو تحت ولايته.

قلت ومما يتأكد وجوبه على أمير الحاج أن يقف بالركب في أوقات الصلوات الخمس لأجل الصلاة في الوقت ويأمر المنادي أن يقول الصلاة يا حجاج وإن يكون له إمام خاص به كما كان السلف فإن من حج من غير إقامة الصلاة لا سيما إن كان حجة تطوعاً كان بمنزلة من سعى في ربح درهم وضع رأس ماله، وهو ألو ف كثيرة.

وقد كان السلف يواظبون في الحج على نوافل الصلاة، وكان النبي (ﷺ) يواظب على قيام الليل على راحلته في أسفاره كلها ويوتر عليها.

وحج مسروق فما نام إلا ساجداً، وكان محمد بن واسع يصلي في طريق مكة ليله أجمع في عمله يومي إيباء ويأمر حاديه أن يرفع صوته خلفه حتى يشتغل عنه بسماع صوت الحادي فلا ينطقن له فيجب على الأمير أن يأمر بالمحافظة على الصلوات في أوقاتها ويفعل ذلك ويظهر إذا لا يحل له، ولا يغيره أن يؤخر الصلاة لغير عذر شرعي كما هو مقرر في الفروع ونهنا على هذا الزهادة الناس فيه في وقتنا هذا وغفلتهم عن الصلوات وإعراضهم عنها، وتأخيرها عن أوقاتها وجميع الليلة، والنهارية وقعة، والعكس، وتشاغلون بالنوم، والأهواء، والأغراض النفسانية عنه ويثقل عليهم ابتداء الصلاة فلا يأتونها إلا، وهم كسالى، وما علموا أن الله تعالى متى علم من عبده حرصه على إقامة الصلاة على وجهها أعانة، وما قدم أحد حق الله تعالى على هوى نفسه وراحتها إلا أوتي سعادة الدنيا، والآخرة.

ومما يجب عليه أيضاً اجتناب ما يركبه أمراء وقتنا من قطع مرحلتين في مرحلة قصداً للسرعة في السير وذلك ضرر كبير ومشقة شديدة على النفوس، والأبدان، والجمال. ومما يجب عليه الرفق بالناس في الحر الشديد فيربهم في وقت القيلولة المفرطة ويقصد بهم الظلال، والمياه، والاستراحة، وفي وقت الرياح المفرطة الشدة ويكون بالمرصاد لرعيته فإذا حصل لهم أدنى مشقة بادر إلى راحتهم بإزالتها، ولا سيما في الحجاز ويجب عليه في الرحلة التي بها مضيق أو، وهم منعهم من المزاحمة، والاصطلام، والتشاجر ووكل من يمنعهم من ذلك.

ومن الرفق بالحجاج أيها لهم بالدار بعد الإعلام بالرحيل مقدار ما يعلم أن أهل الركب في حال الاعتدال / ٣٥ / للسير، وألا يصير الذي لم يحمل جماله في غاية السرعة، والدهشة خصوصاً ليلاً فقد يترك بعض أمتعته بالدار ذهولاً ونسياناً.

وينبغي لأن يجلس بهم في كل دار ومترلة ليحضر إليه من يشكو ظالمًا من جمال، أو غيره فيزيل شكواه ويصلح بين المتخاصمين وإن كان الحكومة شرعية جهزه لقاضي الركب إن لم يكونوا في بلد.

ولا ينبغي له أن يحتجب عن الحجيج ويدع أمرهم فوضى بينهم لأنه راع وكل راع مسؤول عن رعيته.

ولا يمكك ترجمانا يحول بينه وبين الناس إلا إذا دعت لذلك ضرورة من عجمته، أو عجمة بعض الحجيج أما إذا عرف الألسنة وقصد بالترجمان إهانة وفد الله تعالى، والتكبير عليهم فقد ارتكب إثماً عظيماً مع أنه قد لا يبلغه الترجمان ما قاله كل من الأمير، والحاج لغش، أو إرادة رشوة، أو قصوراً، أو نحو ذلك.

ويجب عليه النظر في الفقراء، والضعفاء، والمرضى وخصوصاً المشاة ويكشف على الساقة في الغالب لأنها مظنة ذلك وعلى غيرها، وفي الدور، وتحت الأشجار فإن ألقى ميتاً فقيراً أمر بدفنه وغسله، والصلاة عليه لأنهم رعيته، وهو مسؤول عنهم كما مر فإذا كان الحر فينبغي له أن يحمل معه من القرب المملوء بالماء لسقي العطاش ويتفقد الجيعان ويركب الغيان، ولا سيما في الحجاز فمثل ... هو المطلوب من أراء الحاج يوماً يعدونه من تجهيز الأعمال الكثيرة للمتاجر، وتنميق المأكّل، والمشارب، والملابس، والمراكب لإظهار المفاخر لا يعملون لله، ولا لليوم الآخر قدير يرتكبون الفواحش، والنقائص يخاطبون كل خسيس ناقص وينهمكون في أنواع المحرمات على اختلافها ويرضون من من ثدي الفسق، والزنا يض اختلافها فما أجدى من يرتكب هذه الرذائل بقول القائل:

حَجَّجْتَ الْبَيْتَ لَيْتَكَ لَا تَحْجُجَ وَمَنْكَ الرُّكْبُ فِي الْأَفَاقِ ضَجُّوا
وَرُحْتَ بِحِمْلٍ أَوْزَارِ ثَقَالٍ فَقَعَدْتَ وَفَوْقَ ذَاكَ الْحِمْلِ خَرَجَ
ولا ين سناء الملك:

حج في العمر مرة، وتعنى واحرمنا وأتانا من الحجاز كما راح محرمنا
فهو ذو الحجة التي تستحل المحرمنا

ولآخر:

رأى البيت يدعي بالحرام فحجه ولو كان يدعي بالحلال ناجحاً
ولبعضهم:

حج، وقد كان ذا غرام بالركن، والبيت، والمقام / ٣٦/
وَعَادَ مَنْ حَجَّهِ سَرِيعاً يَطْعَمُنْ فِي الْمَشْرِعِ الْحَرَامِ

وهذا بالنسبة لوقتنا غير مستبعد، ولا مستنكر لإفشاء الباطل وإذاعة المنكر فنحن في
زمان عاد الإسلام فيه غريباً، والقابض فيه على دينه كالقابض على الجمر وماذا يقال.

وقد حكى صاحب المحاضرات أن عبيد ابن شريه دخل على معاوية بن أبي سفيان في
ذلك الصدر من الزمان، وقد أتت على عبيد مائتان وعشرين سنة فقال له ما شاء ... من
الزمان، وما أدركت فقال يا أمير المؤمنين أدركت الناس، وهم يقولون ذهب الناس فلا
مربع، ولا مقرع، وقيل ما بقي من الناس إلا حمار رائح وكلب نابح، أو أخ فاضح.

وكانت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها تنشد:

ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ

البيت

قال ابن عباس رضي الله عنهما لئن شكت أم المؤمنين من زمانها فلقد شكّا قوم عاد
من زمانهم إذا وجد في خزائنهم سهم عليه مكتوب:

بِلَادِهِمْ كُنَّا وَنَحْنُ نَجْهَاهَا إِذَا النَّاسُ نَاسٌ، وَالزَّمَانُ زَمَانٌ

وقال أبو صالح في قوله تعالى ويذهب بطريقتكم المثلث أي ببراءة الناس، وقال المتنبي:
وثرث أشك فيمن اصطفتيه لعلمي أنه بعض الأنعام

وهذا ملئت به الدفاتر فلا تطيل به.

ذكر ابتداء العزم على السفر والنهي للرحيل عن الوطن في أشرف وطر:

اعلم أرشدنا الله وإياك، وأشرق بنور الطاعات محياك ومحاك أن الله تعالى إذا أراد أن
يظهر فضله عليك خلق ونسب إليك وإن جلت قدرته إذا أراد بك السعادة يسر لك من

أسبابها وفتح عليك من أبوابها ما هو معدود من خرق العادة إذا قدرته سبحانه لا تنقيد بعادة، ولا قانون بل تجري على خلاف ما تتوهم الأوهام، وتخليه الظنون طالما كنا نتمنى الرسول لبيته الحرام ونسأله تعالى أن يبلغنا من الروضة المطهر النبوية غاية المرام وفشتي الخنول في تلك الأماكن الشريفة، والاستغلال بظلالها الوريقة فأصرح بذلك في نثاري نظامي طالبا من الله تعالى أن يقوي بمشاهدة تلك المشاهد ما أوهته الذنوب من عظامي.

وكان هيجان شديد شوقي الذي لا ينحل وروجان قدير توقي / ٣٧ / الذي لا ينحى نحوه، ولا ينحل زمن شرحي لنظم فصيح ثعلب الملك ابن المرحل فكنت كلما أمرني ذكر الحرام، والإحرام أضرم نار الأشواق بين الجوانح غاية على الإضرار فتبرز القرينة الخادمة النثار ما يعده البلية من العثار، وتبدي الفكرة الجامدة من الأشعار ما لم يكن لها به أشعار تشوقا لتلك المساكن، وتشوقا لمن بها ساكن.

فمن ذلك قولي بعد شرحي قوله، وقد حللت أنا من إحرامي أكملته في البلد الحرام، وقد هيج اللوعة، وأثار الغرام ذكر الحرمين الشريفين، والحج، والإحرام، وتحركت سواكن القرائع بعوامل الأشواق فنفتت بما رأته نفاقا ف يهايتك الأسواق، وتشوقا لتلك المرائب، وتشوقا بهاتيك المجامك مرتجلة ارتجالا يدفع عنها الاعتراض ويستمر مكنون جواهرها في جلى الأعراض وإن كان الأعراض هي التي تظهر في الجوهر، والأزهار هي التي تبدو على الغصن:

الزائرة، والنفثة المشار إليها قولي	دون روية بحول الله لا بحولي
ألا ليت شعري هل أرى البيت معلما	وهل أردن يوما على الرق زمزما
ومن لي بحج البيت في خير معشر	حدجا بهم الحادي وغنى وزمما
ومن لي بأن أمسى على حجراته	وأصبح ممن للمعالي به أنتما
ومن لي بالخل الذي قد ألفته	فيدعي جهارا أنتما القصد أنتما

نطوف بذلك البيت طورا، وتارة
وأونةً نأتي إلى الحجر الذي
نعضر فيه الخد، والوجه كله
وطورا نصلي، ثم نسعى إلى الصفا
ونسرع كي نلقي المنى ولدى منى
ونجني ثمار العَرْف من عرفاته
وتبأ من كل العقاب إذا دنت
وتصبح فيمن بر الله حجه
ويا ليت شعري هل أرى طيبة التي
وهل تبصرُ القبر الشريف مما جرى
أخاطبهُ جهراً، وأسأل ما أشأ
وَيُسعدني في القول البليغ فأثنى
وارجعُ مملوء الحقائق عامراً
وتخدمني الدنيا، وأصبح في غد
تحف بي الألاك من كل جانب
فتربحُ هاتيك التجارة كلها
وأهدي إلى خير الأنام محمد

فنلم بهاتيك البقاع فلثما
سما قدره على حتى تطاول للسما
ولست أرى ممن يخص به الغما
ليصفي الفؤاد المستهام المتسيا
نخيم فيمن كان لليمن خيما
ونعرف منه الخير غرماً معما
عقاب جمار تحرق الذنب أينما
وأصبح في تلك الرياض منما
بها طابت الأكوان نجداً، وأيهما
فأصبح فيه منشداً مترنما
وأرجو حصول السؤال متما / ٣٨ /
إذا ما نظمت القول فيه تنظما
بما شئت من علمٍ وحلم، وما وما
لدى رتبة شفاء في منزل سما
لدي جنة الفردوس ابتداءً وغيا
ويغنم مولدها ابتداءً غيا
سلاما يعرف الطيبات غنما

حق الله منا الرجاء وبلغ الآمال بالفوز في هاتيك الأرجاء بكرمه وطوله وعزته
وفضله، ومن ذلك كلام، وأي كلام:

فهناك يحلو المدح دون تردد
ويطيب تكراري الثناء، وترددي

وأخاطبُ القبرَ الشريفَ مُشافها وأقولُ يا خيرَ الأنامِ جميعه
يا خَيْرَ مَنْ وطئ الثرى، وأجل من يذل الثراء شداً ومنشد
يسعى بسدمع عاجر لم يجمد هَدَّتْ قُواه وكل طود أطود
مولاي بالسبطين سبطي أحمد حتى يرى منها طوراً في الغد
مولاي في المطلوب أكمل مقصد آل بتسميتي سماء محمد
إن ليس نظماً، وأرد للورد واشتاق مُشتاق لعبر محمد
وَعَلَيْكَ مَا سَجَّعَ الْحَمَامُ تَحِيَّةً

ونيهت على بعض ما اشتملت عليه هذه الأبيات من الأنواع البديعيات بقولي لت
قولي دون تردد المراد به التلثم وعدم الانسجام من تردد في الشيء إذا لم ينطلق في فعله،
والمراد بترددي تكراري من ردد الشيء بمعنى كرره، وأعاده المرة بعد المرة.

أو من قولك تردد بالمكان إذا أكثر من الذهاب، والرجوع فيه فهو جناس تام لا أبطأ
كما يتوهم من لا معرفة عنده وإن كان الأبطأ خاصاً بالقوافي فإن البلغاء / ٣٩/ يجتنبونه
في التصريح.

ولا يخفى ما في قولي لناشد، أو منشد مع ما في الأبيات من أنواع الجناس،
وأجناس البديع وذلك كله من بركة الممدوح (عليه السلام) ومجد كريم وعظيم.

ومن ذلك قولي، وقد جرى له ذكر الحج المبرور سائلاً من الله تعالى تعجيل الذهاب
لحرمه، والمرور لا حرماً الله تعالى من حجة مبرورة وعمرة بالخيرات معمورة وزيارة
للروضة النبوية التي لم تزل بالأنوار مغمورة:

فها لك يدنو الهنات، والسرور وفتم المنى ومنادي السرور
وأفورُ بكل خير إذا ما قيل لي ذاك حجة مبرورة
وإذا زُرْتُ قبر خير الوري طوا عليه الصلاة، ثم السرور

ومن ذلك قولي، وقد جرى له التعريف وعرفه بعد ما نبهت على أن يومه يوم شريف
كل قد علم شرفه وعرفه جعلنا الله تعالى ممن يعرف هذه السنة بعرفات ويغرق من زمزم
بل يكرع إذ لا تكفيه الغرفات وينال من فضل مواهبه في فرايسه علا القصور،
والغرفات ويشاهد بعد تلك المشاهد الأنوار النبوية وينشد إنشاداته هنالك دون روية:

وتسعة غُر القوافي لأنه مشوق إلى ملك المربع شيق
ويوحى له من كل قول لبابه ومن كل نظم في المدائح ريق
ويصبح رحب الصدر منه موسعا لاه من فرط الصبابة ضيق

فهناك يحق السرور، وتذهب بحار الأفراح بمراكب السرور إلى غير ذلك مما تقل
فيه مولانا، وله الحمد على ما أولانا سؤالنا ودعائنا، وأفعم بخيراته لباطنه، والظاهرة في
تلك الأماكن المقدسة الظاهرة كما سأله سبحاته دعائنا كقولي في القصيدة الغراء التي
قافيتها الراء:

أَمْ هَلْ أَطِيبَ بِطِيبَةِ زَمْنَا وهل أعود من عطرها عطرا
وهل أرى مُنْشِداً يَسَاحَتِهَا مدح الرسول المبعوث مَضَا

وستأتي بتامها في الزيارة إذا وصلنا روضة المصطفى ودياره وربما فترت فكري
لتناول أشجاني وكثرت حسرتي لتداول الوجد الذي برح بي، وأشجاني فأعدل على
الإنشاء، وأستنثي من الآداب بعض ما يحق له الاستقراء، والاستثناء فأمثل بقول

من/ ٤٠/ تقلب قلبه على نيران الأشواق لما صفا فأصبح يشواق إلى جيران الحجون،
والصفا:

يا جيري بعد الحجون إلى الصفا	شوقي إليكم محمل ومفصل
أهوى دياركم ولي بربوعها	وجد يثبطني وعهد أول
ويزيدني فيها العذول صبا	فيظل يغريني إذا ما يعذل
ويقول لي لو مذبذبت الهوى	فأقلو قد عز الغداة تدل
بالله قل لي كيف تحسن سلوتي	عنها وحسن تصبر هل يجمل
هل في البلاد محلّة معروفة	مثل المعرف، أو محل يحلل
أم في الزمان كليلّة النفس التي	فيها من الله العوارف تُجزل

وربما أتوا جد بما غشيتي من الوجد وعلاني فأتمثل بقول القطب القسطلاني:
ألا هل ليظل بالآراك معاد
وهل ذلك العيش الهني يعاد
وهل زائر الزوارة زائر أبطح
وخيف مني دار تحمل سعاد
وهل لطوى، والمازمين ومشعر
تدان فقد أضنى الفؤاد بعاد
وهل مدنف بالك تكدر عيشه
وأقلقه وافي الغرام يعاد
وهل ذلك السر الذي كان بيننا
وما فطن الواشي لذاك يعاد

وكلما تحدث بالرحيل إلى تلك الأماكن راحل، أو تابعت إلى طريقها المراحل أعود
لآداب القطب فأردد قوله الذي هو أزهى كلمة، وأبهى قوله:

أراحك ونسك البين أم أنت غافل	أم القلب في أثر الظمائن راحل
لقد لَجَّ هذا الوجد هذا حتى كأنه	يحاول ثارا عند من هو قائل
تخيرت حتى لو مثلت عن الهوى	لفرط الجسوى لم أرد ما أنا قائل
أحبابنا بالجزع عن أيمن الحمى	تري هل لما أروى من الشوق ناقل

تَمْنَعُ مِنَ الْهَوَى عَلَى بَوَصْلِهِ فَعَنْدِي إِنَّ الْوَجْدَ الْمَبْرَحَ شَاغِلُ
كُتِمَتْ هَوَاهُ بِرَهْمَةٍ فَنَمَتَ بِهِ دَمُوعٌ عَلَى خَدَي سَحْ هَوَامِلُ

وَرَبِّهَا فَاضَتْ الْأَشْوَاقُ فَيَضاً فَرَجَعَتْ قَوْلُهُ أَيْضاً:

الْأَهْلُ عَشِيَّاتُ الْأَرَاكِ زَوَاجِعُ فَتَنْعَمُ عَيْنَا، وَالْعَيُونُ هَوَاجِعُ
وَنَزْفُلٌ مِنَ الْقُرْبِ سَائِلُ وَيَسْكُنُ نَصْبًا جَرَحَتَهُ الْقَوَاطِعُ
وَتَرْفَعُ جَزْمُ الْمَجْرَعِ بَوَضْعِهَا عَوَامِلُ لِمَا إِنْ عَدَاهَا التَّقَاطِعُ / ٤١ /
غَرِيبٌ لَهُ مَذْبَانُ بَأْنُ بَرَامَةٍ فَوَادٍ مَعْنَى أَرْعَجَتُهُ الْمَطَامِعُ
بَيْتٌ يُنَاجِي النَجْمَ، وَالْطَرَفَ سَاهِرُ بِجَنْبِ قَرِيحٍ قَدْ جَفَّتْهُ الْمَضَاجِعُ
لَهُ مِنْذُ نَأَى الْأَحْبَابِ سَفَحَ مَدَافِعِ وَزَفْرَةٌ مَعْمُودٌ وَهَلْ ذَاكَ نَافِعُ
تَشَاغَلَ دَهْلٌ بِالْخَدِيثِ يَظُنُّهُ يَشْتَتُ هَمًّا، وَهُوَ لِلْهَمِّ جَامِعُ
وَأَمْ يُنْسِيهِ قَوْلُ الْوَشَاةِ بَأْنِهِ وَإِنْ ظَنَّ عَاصِي فَهُوَ بِالْقَطْعِ طَائِعُ
تَبَدَّلَ مَنْ مَرَّ التَّصَابِي حَلَاوَةً فَلِذَلِكَ مَا طَالَ فِيهِ التَّنَازَعُ
وَهُوَ الْعَتَبُ فِيهَا قَدْ مَضَى، وَتَصَدَّقُوا بِيَذَلِ الْوَدَى فَالْعَمْرُ لَوْلَاهُ ضَائِعُ
وَمَنْ لِي بِوَصْلِ أَرْجِيهِ، وَأُنْسِي بِطَيْبِ خِيَالٍ فِي الْمَنَامِ لِقَائِعُ
أَجِيرُوا مِنَ الْجَوَارِ الْمَفْرُوقِ لِلْمَنَى بِجَمْعٍ عَلَى مَرِّ الدَّهْوَرِ يُطَاوِعُ

ومهما خضعت في ذلك الوادي ف بملك الأماكن المرققة سوادي أعد وصولي إليها ن
المحال، وأعتقد أني لا أقدر عليه ولو بالغت في الحيل، والمحال زاعما أن الضعفاء أمثالي
لا يستطيعون على كل حال لأن الحج إنما يستقيم بالأجسام الجسام، والأموال التي لا
توسم بالحرص، والأنسام حتى كنت ربما أنغالي فأصرح بأني لا أصاحب من هنالك
ذهب ولو ملكت ما ملكت من الفطن، أو الذهب.

وإن كنت التوحيد يحمل علبد على تصديق أفعاله بمشيئة مولاه فيقول لألا إن يشاء الله، ولما دعانا مولانا تعالى لشريف حضرته، وأيدنا بتأييده، وتوفقه ونصرته فهيأ لنا الأسباب وفتح لنا من خيراته كل باب، ولم يترك سبحانه نوعاً من أنواع التيسير إلا أمدنا به جلّت قدرته في الأمر اليسير ليعملنا لا فرق في أرادته بين القوى، والضعيف، والمقل، والمكثر وبيننا أن وصاله لا ينال بحيله، ولا يرام بالفئاس الجليلة وإنما هو خصيصاً يخص بها من شاء من عباده وفضل بجريه في الخلائق على حسب اختياره ومراده، ولقد صدق القائل الذي ظهرت على قوله من الخصومة مخائل:

قد كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ وَضْلَكَ يُشْتَرَى بنفائس الأموال، والأرباح
وظننتُ جِهَادُ أَنْ حَبَّ هَيْنَ تغنى عليه كرائم الأرواح / ٤٢/
حتى رَأَيْتُكَ تَجْتَبِي، وَتَحْصُ مَنْ تختارهُ بلطفائف الأمناح
فَعَلِمْتُ أَنَّكَ لَا تُنَالُ بِحِيلَةٍ ولويتُ رأي تحت طي جناحي
وَجَعَلْتُ فِي عُسِّ الْغَرَامِ إِقَامَتِي في غُدوي دائِهما ورواحي

فلذلك لما أزعجنا الشوق الذي بث سبحانه في صدورنا وجوانحنا إلى شريف تلك المساكن حركة عوالمه المعنوية من قلوبنا وجوارحنا كل كائن وساكن حتى ذهلنا عن النظر في العواقب من قلوبنا وجوارحنا جسم، ولا مال، ولم نعتبر ذلك، ولم نراقب وخرجنا منقادين بسلاسل الإرادة لما شاء أن يورثنا به سبحانه من عظيم هذه العبادة، وقيض لنا الرفيق الذي لم تكن لنفارقه، والصديق الذي جلى على الصداقة المودة نحوره ومفارقة، والخليل الحبيب الصاحب الأثيل الذي لم يكن له في خلته ومحبته من مثيل، والأخ القائم بأعباء الأخوة لأنه يرى الذهول عن حقوقها ليس من المروءة الفقية النودعي الكاتب المجيد الذي قلد بدرر أسجاعه الحلوة ونظامه المستعذبة.

عحبنا الفقيه الناسك العدل الأتقى أبي عبد الله الخياط ابن أحمد الشهير بين الديار الحرية القاسية بابن جيعة المستنشق من أعراق الأعراق، وأطيب الأعلاق نسيم

الحسب، وأريجة أصلح الله الولد ورحم الوالد وبلغنا جميعا من المقاصد كل طارف،
وتالد فقد كانت لوالده رحمة الله تعالى فينا زيادة محبة أوجبت إخلاص مودة الولد
فلذلك لم نترك منها مثقال حبه، وتحلى الولد حفظه الله بتلك المحبة القديمة التي لم تنزل
على مر الأزمان مستديمة فكنا بتوفيق الله على عشرة لم تعهد للغير ومساعدة ومساعدة
شاهدة لنا بكل خير كل منا ألزم لصاحبه من ظله، وأشد استغناء به عن أقاربه، وأهله
شئنة عرفناها في زمن الصبا وجعلناها أشهى إلى الروح من نسيم الصبا فلا تذكر
ملازمة الفرقدين بالنسبة لذلك، ولا تعباً بما قيل عن مناداة عقيل ومالك:

فهذا هو الذي تستديمه ولا تسألن عن مالك وعقيل
ولا تذكرن الفرقدين فودنا على كُـلِّ ذي ود زرى و خليل / ٤٢ /

نسأل مولانا سبحانه أن يديم تلك المودة المحضة مصحوبة بالتوفيق إلى أن يرث الله
أرضه لأن القلوب بيديه، والأمر كله لديه، وكان هذا الأخ بلغه الله أمنيته ووفاء قصده
ونيته قبلها ما بين السنين بعكلا تهيأت الركاب للسفر سبح في بحر مدامعه وعام، ولم
يملك قياداً لنفسه، ولم يميز وحشته من أنسه شوقاً لتلك الأماكن المشرفة المكرمة، وتوقاً
لذلك الجناب الذي عظمه الله تعالى ومجده وكرمه.

فإذا امتدت أشواقه ونفقت يبضائع الوجد أسواقه طفق يغريني بطرائق الوجد
ويحثني على غير أي أتصبر فلا أساعده على قوله لما أتحقق من عدم قوته وحوله، وأظهر
له التمتع من ذلك لما أعلم من أنا معاً لا قدرة لنا على سلوك تلك المسالك وإن كانت
القلوب لتلك الرباع الرابعة راحله بغير زاد، ولا راحله فيما زال بي أعلى الله تعالى قدره
حتى شرح الله سبحانه صدرى لما شرح إليه صدره، وأذهب عنا الموانع، والع....،
وأرشدنا إلى أن ذلك هو الأمر اللائق فعند ذلك لم يمكننا إلا أن من تضع الوفاق أن
نستشوق زهر الخلاف فأخذنا جادين في أهبة السفر، وقد أضاء علينا بفضل الله تعالى
صبح التيسير وسفر.

ذكر خروجنا من فاس ومفارقنا لتلك الشماثل الطيبة الأنفاس:

خرجنا من فاس الغراء التي لم ينظر لها نظير سوى الحرمين الشريفين فيما أظلت
الخضراء، وأقلت الغبراء الأرض التي لم تزل رياضها بمآثر الكمالات أريضة ومحاسنها
الباهرة طويلة عريضة أرض جمعت ما تفرق في الدنيا من المحاسن وحوت ما لا يوجد
في غيرها من الفواكه المنوعة، وأنهار الماء الذي ليس بآسن.

أرجاؤها طبق المنسى وهواؤها يشتاقه الوهّان في الأسحار
والطبع معتدل فقل ما شئتته في الظل، والأزهار، والأنهار
بلد تدفقت أنهاره، وتفتقت أزهاره وأتسقت أبنته واتسعت أفنته

فإذا تذكرت آسه وبانه أنشدت قول ابن اللبانة/ ٤٤/

بلد أعارته الحمامة طوقها وكساه حلة ريشه الطاووس
فكانها الأنهار فيه مداومة وكان ساحات السديار كؤوس

أرض تبت الثراء ثراها، وتبتهج النفوس مهما تراها أرض حازت مصالحي الدين،
والدنيا بغير شرط، ولا ثنيا أرض ما زلت أنشد كما أشوقني إليها لذاتها، وأتراها:

بلادها نيطت على قمائمي وأول أرض مس جلدي تراها

وماذا أقول في أرض أخرست محاسنها لسان لسان الدين ابن الخطيب، وقد ألف فيما
جميع من البراعة، والفصاحة، والفض، والسماحة نفع الطيب، وما أدراك ما نفع الطيب
: أي عبارة أعبر عن بلاد عجز عن استيفاء بعض كالاتها القلم، والقرطاس، وما رام
رام أن يصيب أغراضها وينيل سهامه من قراطيسها أغراضها الأنبا سهمه فأخطأ
القرطاس وإذا طار حيث هذه الأرض في الأفق وسما قدرها على جميع الأمصار في سائر
الإعصار وفاق وسارت بمحاسنها البادية في الحاضرة، والبادية الركبان، والرفاق
واشتهرت مزاياها وارتفع النزاع فلا يחדش في وجه جمالها الباهر وكمالها الظاهر صيرت

النزاع فلا يخذش في وجه جماها الباهر وكماها الظاهر صيرت الفتن أعجازها صدوراً،
وأقعدت الشرور، والمحن، أو باشها من مقاعد التصرفات صدورا.

واستولى أمرها أرذالها دون أشرافها، وأكابرها، وتحكم أنزالها في كراسيها ومنابرها
فإن الشرور ظلمة، ولا يظلم أحد حتى يستوجب ظلمه، وتراكم الأحوال موجب لتغير
الأحوال وانقلاب الدول مظنة الفتى من الزمان الأول على أن ذلك مستندر بالنسبة لما
مضى من تمام عافيتها، وما هو إن شاء الله آت ومفتقر في جنب حسناتها العظام.

إن الحسنات يذهبن السيئات وإذا المليك أتى بذنوب واحد جارت محاسنه بألف شفيع
فمن رام أن يغنم صفوها بلا كدر أسرع النقلة عنها قبل أيام الفتن ويدر، وأزعم
الارتحال عند انتقال الحال، وقد فارقنا محياها الأزهر وانصرفنا عن روضها الذي بأفنان
فنون العلم، والعمل يزهر ونحن نستمد المعونة من القادر ونسأله اللطف / ٤٥ / والخيرة
في جميع المقادر مصحوبون بالسلامة، والعافية مغمورون في آلائه تعالى التي ليست
بواهية، ولا عافية صبيحة يوم الأربعاء الرابع من رجب الفرد الحرام سنة تسع وثلاثين
ومائة، وألف لهجرة المصطفى (ﷺ) وعلى آله، وأصحابه الكرام.

وكان الركب خرج قبلنا في يوم الاثنين الثاني من الشهر المذكور محفوفاً بالسعادة،
والإقبال في الوصال، والبكور، وتأخرنا عنه نحن لمقتضيات اقتضاها الحال مع مطر
غزير تولدت منه، أو جال، وأحوال فلما أصبح يوم الأربعاء بسمت ثغوره عن الصحو
وهبت رياح الإقبال على السحائب فمحت آثارها أي محو فخرجنا بعد أن استعملنا ما
أشرنا إليه في المقدمة الرابعة من التوديع، والأدعية، وأنعمنا بزيارة من أمكنت زيارته
من الصالحين الصدور، والأدعية.

ومألت إليه مولاي أن يخلفني في جميع أهلي ومالي
فهو أرحم جل من بهم وهو ينلني غاية الآمال

وختمنا الزيارة بشمس المغرب التي ليس لمشرق أنوارها ومغرب بغية الأمل وملتمى
القاصدين بالخلق الكامل بضعة الرسول ومنتهى السؤال مولانا أدريس بن إدريس بن
عبد الله الكامل.

أعاد الله على جميع المسلمين من بركاته واختص هذا العبد الفقير بأوفر نصيب منها في
سكناته وحركاته ليكون الركوع في ذلك المسجد الأعظم، والخضوع بين يدي ضريحه
المعظم هو آخر العهد تلك المدينة المباركة التي ليست في مزاياها ومآثرها بمشاركة.

ثم قصدنا زيارة رجال باب الفتوح، والدخول في منيع حرزهم وختمنا بالإمام
الأكبر أبي الحسن علي ابن حرزهم وخرج لتشيعنا جماعة من أصحابنا الأعيان، وأوليائنا
الذين يقصر عن وصف جلالهم ورصف علاهم الإيضاح، والبيان فمنهم من ودعنا
باب الفتوح، والدموع منسكبة انسكاب الفتوح.

ومنهم من فارقناه في أواسط الزيتون وسحائب المدامع تجري فتزري بالعارض
الहतون.

ومنهم من حملته المودة على الوصول إلى عنق الجمل، ولم يعبأ في جنب المحبة بما
تكلف من مشقة الطين، والوحل / ٤٧ / وحمل فكان للبين بين هؤلاء القوم يوم، وأي
يوم يوم وأفي بموقف من أعظم المواقف، وترك المحبين ما بين جالس من جزع البين
وواقف سكروا بمدامة الفراق وهاموا بسلامة النوى واختاروا إدامة الارتحال، والنوى
عن ملازمة النوى في جنب الوجد الذي نوبناه، أو هو أكمل وجه، وأفضل نوى فيا ما
أشج النفوس بنفيس تلك الجموع ويا ما أسح الآماق بسحائب الدموع في ذلك الموقف
النائيم الذي وقفت دون وسفه البراعة وقف آثار الكل بالنسبة إليه كل فصاحة وبراعة
موقف مدت فيه إلى الله تعالى أيد التذلل، والضراعة وحسر المشتاقون فيه مساعد
الإلحاح في الطلب وذراعه.

وارتفعت الأصوات بالدعاء، والابتهاال وإنها جبل الصبر الشامخ لعظيم جزعه
وانهال، وتوالت من النفوس زهرايتها واستولت عليها شدائد لها وصراتها واستعبرت

العيون فلا تسل عن سيل سحاب العبرات واستعبرت الأعيان عن ذلك الموقف حتى قصرت العبارات عن تلك العبرات.

فيا له من يوم غبط فيه المقيم الراحل، وتمنى أن يطوي معه ولو على مقلتيه نشر الماحل وجعل يتلو شوقاً لتلك الأماكن التي لا تزال تزدد تشرiffاً، وتعظيماً يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً.

ويا له من مشهد استحلت نفوس فهي مرارة الفراق وحلفت أن لا يميل وقتها لشراب الوصل ولو جاؤوها بألف راق:

فإن الذي قالت هو الكلم الفصل	فلا تعذلوا، وتعجبوا من مقالها
وصال لأن القصيد منه هو الوصل	لأن فراقاً مثل هذا وحقكم
لوصل الذي في الكائنات هو الأصل	ألم نك فارقنا البلاد، وأهلنا
ورضوانه ما اهتز في المعرك النصل	عليه صلاة الله، ثم سلامة

فلما سمع الأصحاب هذه الآيات المرتجلة طفقوا يعجبون من البديهة، والعجلة ويستحسنون معانيها الغريبة ومبانيها الفائقة، والتزاماتها الغريبة، ثم أخذوا يتناشدون من الأشعار ما رق وراق ويتذكرون فيما قيل في مثل هذا اليوم من أيام الفراق / ٤٧ / فمن منشد قول من لم يجد لستقام الوجد من منصف، ولا راق:

لا تسألني عما جناهُ الفراقُ	حملتني يده ما لا يطاقُ
أين صبري، أو كيف أملك دمعي	المطايا بالظساعين تُساقُ
قِفْ معي تندبُ الطلولَ فهذي	سنة قبل سنها العشاقُ
وَأعْذِني ذكر الغُوير فكَمْ مال	بعطفي نسيمه الخفصاقُ
في سَبِيلِ الغرام ما فعلت بالعا	شَقِيقِ القُدود، والأحداقُ
يوم ولست طلائع الصبر منا	ثم شنت غاراتها الأشواقُ

وَمَنْ مُسْتَحْسِنُ قَوْلِ بَعْضِ النَّاسِ لِمَا فِيهِ مِنَ الْجَنَاسِ:

ودعيتكم فرجعتُ بعد وداعكم ندماً أعض من الفراق أنامي

أما التصير بعدكم فعدمته ومن الأشواق ولغرام أنامي

ومن مجيد قول القائل المجيد:

لو كنتُ ساعةً بيننا ما بيننا ورأيت كيف تكرر التوديعا

لعلمت أن من الدموع محدثاً وعلمت أن من الحديث دموعا

ومن مائل إلى قول القائل:

ولم يبدأ التوديعُ من أحبه ولم يبقَ لأن تُزَمِ الرواحلُ

بكيتهُ، وأبكيتهُ العواذل رحمة وحسبك من تبكي عليه العواذلُ

ومن جامع جميع الأوطا في تحول من بان عنه الفه أوطار:

حلوا عُقُودَ اصْطِبَارِي عندما رحلوا وفي الخِثَالِ حُلُوْ مُثَلِّ أَمْطَارِي

إنَّ المَنَازِلَ قَسْدٌ كَانَتْ مَنَاسِرَةً إِذْ بِأَثَوَابِهَا، وَهِيَ أَوْطَانِي، وَأَوْطَارِي

ومن قائل إن الرأي الصالح هو إنشاء وقول المعافري محمد بن صالح:

ودعيتُ قلبي ساعة التوديع وأطعت قلبي، وهو غير مطيع

إن لم تُشيعهم فقد شيعتهم بمشيعين نفسي ودموعي

وَمِنْ سَاكِنِ حَرَكَتِهِ عَوَامِلُ لِأَشْوَاقٍ فَمَلَأَ بِقَوْلِ الْقَائِلِ الْأَسْوَاقِ:

نَحِيْفٌ طَابَتْ نَفُوسُكُمْ بِفِرَاقٍ وَفِرَاقُ الْأَحْبَابِ مُسَرُّ الْمَذَاقِ

وعلمتم بلوعتي وصبابا تي ووجدتي وزفرتي واحتراسي

لثريتم للمستهام المعنى ووفيتهم بالعهد، والميثاق

ومن قائل هل من صائغ مثل قول ابن الصائغ/ ٤٨/

قد أودعوا القلب لما ودعوا حرقاً فظل في الميل مثل النجم حيرانا

راووقه يستعيرُ الصبر بعدهم فقال أني استعرت القلب نيرانا

ومن أسوان فاضت عينه فيضان السواني فتمثل بقول القاضي الرشيد الأسواني:
رحلوا فلا خلّت المنازلُ منهم وناؤوا فلا سلّت الجانحُ عنهم
وسروا، وقد كتموا الغداةَ سيرهم وضياءُ نوز الشمس ما لا يكتُم
وتبدلوا أرض العقيق عن الحما رؤيا عيوني أي أرض تيمموا
نزلوا العُذيبَ وإنما هو مهجتي رحلوا، وفي قلبي المتسيم خيموا
ما ضرهم وودعوا من أودعوا نار الغرام وسلموا من أسلموا
هُم في الحنّ أن أعرقوا، أو أنجدوا أو أيمنوا، أو أشملوا، أو اتهموا

ومن مشتاق يردد قول من نزع لأحبته واشتاق:

غَبِيتُمْ فَمَا لِي فِي التَّصَبُّرِ مَطْمَعٌ عَظُمَ الْجَوَى وَاشْتَدَّتْ الْأَشْوَاقُ
أَشْتَاقَكُمْ وَكَذَا الْمَحَبُّ إِذَا نَأَى عَنْهُ أَحَبَّةٌ قَلْبِهِ يَشْتَاقُ

ومن مفرق في بحر دمه السائل مغرم بقول القائل السائل:

وَلِي فَوَادٌ مَذْنَأِي شَخْصَهُمْ ظَلْ كَثِيئاً مُدْنَفَا مَوْجَعَا
وَمَقْلَعَةٌ مَهْمَا نَذَكْرَتَهُمْ تَذَرَفُ دَمْعَا أَرْبَعَا أَرْبَعَا
وَلَيْسَ لِي مَسْن حِيلَةٌ كُلَّمَا لَجْتُ بِإِلَى الْأَشْوَاقِ إِلَّا الدَّعَا
أَسْأَلُ مَنْ أَلْفَ مَا بَيْنَنَا وَقَدَّرَ الْفَرْقَةَ أَنْ يَجْمَعَنَا

ومن مشوق غلبت العبرة فما زاد على أن توجع، وتألّم، وأنشد بلسان حاله، وما

تكلم:

وَمُودِعَ يَوْمِ الْفِرَاقِ بِطَرْفِهِ شَرِّقُ مِنَ الْعِبَرَاتِ مَا يَتَكَلَّمُ
مُتَلَفِّتٌ نَحْوَ الْحَيِّبِ فَغَصَّةٌ لَا يَسْتَطِيعُ وَدَاهُ فَيَسْلُمُ

وَمِنْ دَاعٍ إِلَى قَوْلِهِ مِنْ اعْتَبَرُ حُرُوفَ الْجَمْعِ، وَالْوَدَاعِ:

كنّا جميعاً، والدار تجمعنا مثل حروف الجمع ملتصقة
واليوم صار الوداع يجعلنا مثل حروف الوداع مفترقه

ومن مصبر قلبه بقول من اعتبر من الوداع قلبه:

إذا رأيت الوداع فاصبر ولا يهمنك البعادُ
وانتظر العودَ عن قريب لأن قلب الوداع عبادوا / ٤٩ /

ومن متصب ترك الوداع مستدل بقول من ليس له بطالب، ولا داع:

عاقني عن حلاوة التشيع ما أرى من مرارة التوديع
لم يقم أنس ذا بوحشة هذا فرأيت الصواب ترك الجميع

ومن، واله ناسج على منواله منشد قول الزين بن الورد في تقوية لتصحيح تلك

الحجة، وتنمية لتوضيح هاتيك المحجة:

مَنْ كَانَ مَرْتَحِلاً بِقَلْبِ مَحَبَّةٍ يَوْمًا فَإِنَّكَ رَاحِلٌ بِجَمِيعِي
وَأَنَا الَّذِي تَرَكْتُ الْوَدَاعَ تَعَمُّدًا مَنْ ذَا يَطِيقُ مَرَارَةَ التَّوْدِيْعِ

ومن مخالف لهذا المذهب قائل أن عكسه هو الطراز المذهب محتجا بقول من أقام

البرهان من فرسان ذلك الزمان:

أَرَأَيْتَ مَنْ يَرْضَى بِفَرْقَةٍ أَلْفِهِ أَنَا قَدْ رَضِيتُ لَنَا بِأَنْ تَفْرُقَا
حَتَّى أَفُورَ بِقَبْلَةٍ فِي خَدِّهِ عِنْدَ الْوَدَاعِ وَمِثْلُهَا عِنْدَ اللَّقَا

إني غير ذلك من الإنشادات التي لست أستوفيها ولو وضعت مؤلفا مستقلا فيها

غير أن آخر ما سمعته من الإنشادات بين هؤلاء السادات قول من فاضت دموعه لما

فارقته أحبته وودعته جموعه:

أودعكم، وأودعكم جناني وأنثر دمعاً مثل الجمانِ
ولو نُعْطِيَ الْخِيَارَ لَمَا افْتَرَقْنَا وَلَكِنْ لَا خِيَارَ مَعَ الزَّمَانِ

وقد تكلفت الفريجة الخادمة فيما وصلت وإن صالت، وقالت تتكلف الاعتذار لأجبتها حتى قالت:

نُودِعْكُمْ ونودع اللب، والقلبا لديكم إيا من لم يزاوالنا قلبا
وَسْأَلْكُمْ أن تعذرونا، وتسمحوا ولا تعذروا كلا، ولا تكثروا عتبا
وما كانَ هَذَا البينُ، والله عن رضي ولكنه وُضِلَ نطيع به الربا
وفي ضمنه زيارة المصطفى الذي له خلق الله المشارق، والمغربا
عليه صلاة الله ما دَرَّ شارق وما طلعت شمس فأذهبت الشها

ولما لم يبق إلا التوديع ودعناهم، وأودعناهم من عظيم الشوق.

ما أودعناهم فرجعوا ودموعهم تعثر في أذيال الفرقة وسرنا آمين في أعظم رفقة، وأكرم فرقة، ولما أدير الناس أقبل على الأخ الذي لست لعهدو ومحبه بالناس، والصحيب الذي لم تزل مودته / ٥٠ / في القلوب راسخة، والأود الذي لم تبرح أي محبه لكل محكم من الوداد ناسخه الفقيه الأستاذ النبيه، والأديب الذي ما زالت آدابه اللطيفة تبنى عن نباهة ابن النبيه من لا أنسى محبه وعشرته عيشتي وبكوري صاحبنا ومحبنا الأعز أبو العباس أحمد بن محمد البكوري أعز الله جنابه وكفاها أنا به فناولني رقعة لأقوم بحقوقها، ولا استوفيتها ففتحتها فإذا هي مكتوب فيها:

قد سِرْتُ يا ابن الطيب الطيب لزورة البيت من المغرب
في رفعة موصولة أباً ورتبة تعلو على الرتب
لا زلت تر في سماء العلا حتى ترى في الركب كالكوكب
وربنا يرددك في نعممة كي لا يرى الغرب بلا طيب

والسلام عائد عليك وبعد منصرفه عني بعث لي قصيدة أخرى ما زلت أعدها غنيمة وذخراً أجاد في صنيع مبانيها ما شاء، وأبدع في بيدع معانيها الإنشاء، وأطال فيها القول،

وأطاب وملاً العيبة، والوطاب بمرسل حديثها المسلسل المستطاب ونصها بعد الحمد
الله، والصلاة، والسلام على رسول الله:

تَاهَبَ فَرَكَبَ الْحَجَّ قَدْ كَادَ يَرَحُلُ
إِذَا مَا حَذَا الْحَادِي لَطِييَةً مَعَلْنَا
وَمَذَّوَدَعُونِي وَدَعْتَ مَقَلَّتِي الْكَرَى
هَنِيئاً لَذَلِكَ الرِّكَبِ كَمْ حَازَ مِنَ الْعَلَا
وَلَمْ لَا فِيهِ الْعَالَمُ الْعِلْمُ الَّذِي
عَمَدُ بْنُ الطَّيِّبِ الطَّيِّبِ الَّذِي
لَهُ الْفَقْهُ، وَالتَّوْحِيدُ طَوْعَ يَمِينِهِ
وَقَدْ صَارَ فِي الْمَعْقُولِ فِي الدَّهْرِ عَمْدَةٌ
وَأِنْ جَنَّتْهُ تَشْكُو إِلَيْهِ عَوِيصَةٌ
تَصْرِفُ فِي عِلْمِ الْبَدِيعِ حَقِيقَةٌ
وَأَنْسَانِي الْفَتْحُ بِنِ خَاقَانَ ثَرَهُ
وَفِي الشَّعْرِ، وَالتَّرْسِيلُ مَا زَالَ قَدْوَةٌ
أَمَانًا بِأَيِّ مَنْ نَتَائِجُ فِكْرِهِ
بَخْطُ بِهِ أُنْسِي ابْنَ مَقْلَةٍ خَطُهُ
أَرْتَنَا زَهِيرًا وَأَمْرًا الْقَيْسِ، وَالْفَتْى
شَرِبْتُ بِهَا كَأْسَ الْبَلَاغَةِ مَرَعَا
فَقُلْتُ إِذَا قَالَتْ خَذَامُ فَصَدَقُوا
فَكَمْ مِنْ قَصِيدَةٍ عِنْدَهُ وَخَرِيدَةٍ

أَيَا مَنْ لَهُ شَوْقٌ عَلَى الشَّرْقِ يَحْمُلُ
بَدَتْ جَمْرَةٌ بَيْنَ الْجَوَانِحِ تَشْعُلُ
وَقَلْبِي عَلَى جَمْرِ الْغَضَا يَتَمَلَّمُ
فَصَحْبَتُهُ ذَخِرَ لِمَنْ هُوَ يَعْقِلُ
أَفَاضَ عَلَيْهِ اللَّهُ مَا كَانَ يَسْأَلُ
لَهُ هِمَّةٌ عَنْهَا الْعَوَالِمُ تَنْزِلُ
وَنَحْوُ، وَتَفْسِيرُ بِهِ يَتَفَضَّلُ
يَقْسِمُ أَجْزَاءَ الْقَضَايَا فَيَعْدُلُ
بَدَتْ لَكَ مِنْ عَرَفَانِهِ تَنْزِلُ
فَأَنْسَى صَفِي الدِّينِ مَا كَانَ يَفْعَلُ
بَطْرُسْ، وَمَنْ نَثَرَ الْحَرِيرِي أَجْمَلُ
إِذَا قَالَ خَلَّتِ السَّحَرُ فِي الْقَوْلِ
لَقَدْ أَذْهَلْتَ مَنْ لَا أَخَالَه يَذْهَلُ
إِذَا مَا رَأَى قَالِ خَطِي مَشْكَلُ
لِيَدُ، أَوْ مِنْ حَبْلِكَ ابْنُ زَيْدُونَ أَفْضَلُ
فَمَلَّتْ بِهَا وَجَدَا كَمَا مَالُ مَثْمَلُ
مَقَاتِلَتُهَا فَالْصَّدُوقُ لِلْمَرْءِ أَعْدَلُ
تُسْلِيكَ عَنْ حُورِ الْخِيَامِ، وَتَعَزَّلُ

فلا زِلْتُ أبغيةً واهتفُ باسمه
 أخِي وصفي بل وشيخي وسيدي
 وأنشد أطلالاً بها كان جمعنا
 فيا أهل سلع، والنقا وديار من
 إذا ما أتى ابن الطيب الدهر عندكم
 يمينا فما في الشرق من هو مثله
 فهذا الذي إن قال قولا أتاكم
 مَلُوهٌ على نظم الفصيح لثعلب
 وإن لاح أسافر اللثام أراكم
 ومهسا بدا سمط الفرائد فاغنموا
 وإن يسد تحرير الرواية فارتووا
 وَكَمْ لَهُ في التلخيص تلخيص شاهد
 إلى كتب لا أستطيع حاسبها
 وإن رمت سر الحديث فعنده
 فمن كان ظمنا إلى العلم منكم
 عليكم به لا تقربوا عرض غيره
 عليه سلام الله ما فاح عرفه
 وما أنشد المشتاق من كلف به

قلت في قوله سلوه الأبيات الخمسة تلميح إلى ذكر بعض مؤلفاتي، وتلميح بشيء من
 مصنفاتي فأشار بالبيت الأول على شرحي لنظم مالك بن المرحل الذي لبس من حلل

البلاغة كل وشي مرحل، وهو شرح حافل / ٥٢ / سميت (موطنه الفصيح لمواطأة الفصيح)، وقد بالغ أصحابنا في البناء عليه وقرظوا عليه من الآداب ما هو جائر بنسبته إليه وصياني بعض أقوالهم البديعة الرائقة في مدح ذلك الكاتب، والثناء على معانيه الفائقة ولمح بقوله وإن لوح أساف، والثناء البيت إلى كتابي المسمى (بأسفار اللثام عن محيا شواهد ابن هشام).

وبقوله ومهما بدا سمط الفرائد البيت إلى كتابي المسمى (بسمط الفرائد فيها يتعلق بالبسملة، والصلاة من الفوائد).

وبقوله وإن بيد تحرير الرواية البيت إلى كتابي المسمى (بتحرير الرواية في تقرير الكفاية).

وبقوله وكم له في التلخيص التي إلى كتابي الموسوم (بتلخيص التلخيص من شواهد التلخيص).

وقد اشتملت هذه القصيدة الفائقة على أنواع من البديع يديعه وحازت من أجناس الجناس مستحسنة وبديعه مع انطلاق تلك القرينة القوية وانسجامها وورود معانيها من معين لمودة إذ لا ترتاح الأرواح لغير أنس جامها وصدور هاتيك الأمداح عن صدر صادق المحبة وقلب قلب بين شغاف الشغف شغافه وحبه.

وجمع أوصاف تمام العهد، وأصناف دوام الود فلم يترك منها مثقال حبة ومحبة خالصة ليست در على خالصة قضت على هذا المحب أن تتولد عن فكرته هذه الخريدة الحائزة من جواهرها الثناء كل فريده.

وإن كنت لست بأهل لذلك، ولا مغتر بها هنالك بل أعتقد، والله رقيب وشاهد أني على النقيض من جميع ما تضمنته من الأوصاف المديحية هاتيك الشواهد فإن أجهل الناس من ترك يقين ما عنده لظن ما عند الناس.

فنسال مولانا سبحانه أن يجعلنا فوق ما يظنون، ولا يؤاخذنا بما يقولون كما نسأله تعالى أن يكافئ هذا المحب على نيته ويكون له في سره وعلايته ويجعل محبته لأشياخه غنيمة له وذخراً وينفعه بطويته دنيا، وأخرى بقوته وحوله وكرمه طوله.

ولما توجهنا إلى طريق عنق الجمل ألفيناها لا تسلك بحافر، ولا جمل جمعت الطين، والأوحال ومنعت الرجال، والرحال فأخذنا في ذات/ ٥٣/ اليسار رغبة في اليسار.

وعدلنا عن الطريق المألوفة عن اليمين رجاء السلامة بسلامها، والمعونة بكلامها، والبركة، والقوة، واليمين.

ولم نزل سائرين ما بين تلال وهضاب وشماريخ لا تسأل عن يسر الشماريخ، ولا عن هضب الهضاب.

وكلما وافينا شعبة، أو شعباً ألفينا بنواحيها من الأعراب قبيلة، أو شعباً فيبادرون إلى تلقيا باللبن، والحليب ويقولون مرحباً بزوار الحبيب فازددنا نشاطاً بتلك الغلات الحسنة ورأينا في الانفراد عن الطريق الأخرى حسنة، وأي حسنة.

وبعد النزول انحدرنا لأول الطريق، وأدركنا من سلكها في أحواله غريق فلما سلمنا عليهم أخذوا في التعجب، والارتياح حيث أتيناهم أنقياء الثياب ونزلنا بالنخيلة لتظهر بوادها لصلاة الظهرين ونجلوا عن القلوب بأداء تلك العبادة كل رين، ثم جدد منا تسياره لندرك من تقدمنا من السيارة، وما زال الناس يجتمعون بعشائهم ويجمعون لملاقاتهم ما يستبشرون به من بشائر، وكان أصحابنا تقدموا في الرعيل الأول فلم يذرهم حتى أشقى الشفق على الغروب وعول فألفيناهم نزلوا الغور ما بين نجد وغور فنزلنا متأهين لصلاة العشاء ووجدناهم جادين في مناولة صلاة العشاء فبتنا هنالك حتى طلع الفجر واغتئنا ما في صلاته من المثوبة، والأجر.

وارتحلنا صباح الخميس مستمدين العون من مولانا ومادين له أيدي الشكر، والحمد على ما أولانا فظللنا سائرين في طريقة ارتحلت عنها عيون الأمطار وإن غادرت من الغدران، والعيون ما لا تستغني عنه الأوطار:

ووافيتُ ما بين الظهيرة، والعصر
 وجددت في الوادي الطهارة سائلاً
 وصليت فيه الظهر وارتحت ساعة
 وأقبلتُ أدعو الله جل بجاهه
 ويمنحني التيسير منه تفضلاً
 إلى أن أرى في مكة مستملاً
 ومن بعدها أمسى بطيبة طيباً
 أغفر خدي حول تربة أحمد
 وطيبة كل الطيبات بطيها
 فنسأل مولانا بجاه محمد
 يَمُنُّ علينا بالوصول إليهما
 ويرفد هذا الوفد من فيض رفته
 على أن يَفُورَ وافي مني بمناهم
 ويسعدهم في طيبة طيب سعدم
 محمد المحمود في الكتب كلها
 وإذا مَدَحَ المولى الكريم نفسه
 فماذا يقول المادحون بأسرهم
 عليه صَلَوةُ اللهِ مَا حَنَّ شائق
 ضريح إمام العارفين أبي بكر
 من الله تطهيري من الذنب، والوزر
 وصليت أيضاً فيه ركعتي العصر
 يسير لي في كل ما ارتجى أمري
 فربي تعالى يبدل العسر باليسر
 تمايل زهو الوصل لا ميلة الكبر / ٥٤ /
 أجار إذا جاورت طه من الجور
 فترب رسول الله أزهى من البثر
 تفوح فلا تسأل عن العنبر الشجر
 وطيبة، والبيت الحرام وبالحجر
 جميعاً بلا قطع يكون، ولا هجر
 بما أملوا في ذا المقام من الخير
 ويمنحُ كل منهم رابح التجر
 بزور خير العالم النائل السر
 بالسن أهل الأفق، والبحر، والير
 سنا خلقه الممدوح في محكم الذكر
 ولو ملأوا الأفاق بالحمد، والشكر
 إليه، وما أعيت مدائح فكره
 فلما قضينا الأرب من الراح واقتضينا من الإجابة ما ملأ الراحة أخذنا في الصعود
 لعقبة بني مجارة الكبيرة المسافة الكثيرة الحجارة فأدركنا الليل قبل الانحدار منها وبتنا في

رأسها مع من لم يمكنه الانفصال عنها وارتحلنا منها صباح الجمعة لندرك شيخ الركب،
ومن تقدم معه ودخلنا مع إشراق الشمس في حرز الشيخ محرز، وتوجهنا لزيارته،
والدخل في حصنه الأحرز:

وجئت بكل ما أعني، وأعوز	أوم به مقام الشيخ محرز
وأنزل عنده آمال ركب الحجيج	فلا يخاف، وليس يشأز
فإن مقامه في قطر مازا	لا دوار الرجال مازال ركز
فيا مولى الموالى هذا وفد	نوى البيت الحرام، وما تشمز
وأنت أمرت بالمدعوات ربي	وأنت أجل من أنجى، وأنجز
فنسأل نذاك الرحب وصلا	إلى الحرمين توصيلا معزز
بحق محمد خير البرايا	وأفضل من تسامى، أو تعزز
وَمَنْ فاق الأنسام بلا اشتراك	وحاز المجد أجمعه، وأحرز
عليه الله صلى كل حين	وسلم ما انتنى غصن، وما اهتز / ٥٥ /
ووالى بالرضى الأصحاب طرا	وآل المطصفي، والشيخ محرز

ونزلنا تازا ضحي ذلك اليوم، وأقمنا بها لاجتماع جميع القوم، ولما قرب الزوال
توجهنا للمدينة لنغتني بها صلاة الجمعة ونال من فضل الله الخير أجمعه فقصدت
مسجدها الجامع الذي هو لأشتات المحاسن جامع مسجد أربى على جل مساجد
المغرب وحاز كل صنيع بديع ووشى مغرب وانفرد بالثريا التي فات في سناها الثريا،
والقبة المحرابية التي لم تزل على سائر القباب رابية، والمنبر الذي لم تزل درر أعواده
المقلدة على غرر أجيادها أزهى من العود، والعنبر.

فأي مسجد أحرز هذه الثلاث الخصال، وقال المؤرخون أنه فاق بها على الآفاق
وصال إلى فساحة الساحة وسعة الأفنية رحابة الرحاب وإتقان الأبنية وغرابة صحنه

الصغير، والكبير.

وغير ذلك مما يقصر دونه التعبير وبقيت في زيتون الصحن الكبير أنتظر الصلاة، والخطبة واستدفع بحضورها رب الزمان وخطبه حتى خرج من بيت الخطابة رجل تدل ذاته على أميته وخطبته على عاميته فقضينا تلك الفريضة، والقلوب من اندثار العلم وانقراض العلماء مريضة.

ثم خرجنا لنجول في تلك الأرض ونقضي من الحوائج السفرية ما يتأكد تأكد الغرض فالفيناها بلدة حصينة متمنعة رصينة نصبت على يفاع ورافعت بين الجبال أي الارتفاع فكانت قلعة لانتشار عواصف هبوب الأرواح وانقباض النفوس من الغرباء، والأرواح غلبت عليها أحوال البادية دون الحاضرة، وتيسرت لأهلها أسباب الفلاحة فهي لديهم بادية حاضرة.

وقد رأينا في أطرافه وواسطها من آثار الاندثار، والخراب وعائنا خلال ديارها من دمن السرجين، والتراب ما يدل على أن أملاكها فارقت ملاكها وبان بين بانات ديارها للفساد وغراب، وأي غراب.

فلا بدع أن أعرضنا عن أوصاف القاطن بها، والساكين لأن البيت يستدل على ذلك بها أو مانا إليه أوصاف المساكن.

وفيه من المساجد ما فيه غنية للراكم، والساجد، ومن المزارات، والمشاهد/ ٥٦/ ما يتنفع بقصده، والوقوف عليه للغائب، والشاهد، وقد زرنا من أمكتنا زيارته من مشاهدها كمشهد سيدي محمد بن الجبش وسيدي عزوز وسيدي واضح وسيدي علي الجيار وسيدي أبي الفتوح وسيدي موسى الجيلالي وسيدي علي الدرار وسيدي عبد الله متعدد في أماكن منها، وفي خارجها مشهد الإمام أبي الحسن سيدي علي بن سري وسيدي الخفاف.

وغيرهم ممن لم نعرف اسمه نفعنا الله تعالى بهم، وأعاد علينا وعلى جميع المسلمين من بركاتهم آمين.

ولقينا بها جماعة من أصحابنا الذين اتخذوها وطنًا وصيروها قعد مفارقتنا عطفًا
وسرنا فوصلنا مع الإصفرار بالشرعية، وقد أبدى لنا في زمان الربيع من أفنان الربيع
ريقه وريعه.

وسرفا منها فبينما في أرض عارية من النبات خالية من البنين، والنبات.
وارتحلنا يوم الثلاثاء فسرنا حتى وصلنا وادي دبدوا، وهو جبل عظيم لم نزل
العرمان عليه تبدوا فيحدر من أعلاه ماء كثار لا يبالي ورده جماعة، أو كثار فأخذ الناس
في الاستسقاء، والطهر، وأداء صلاة العصر بعد الظهر.

ثم تجاوزنا ذلك الوادي وبتنا بقرب فم بلزوز آمين من جد، والعوادي.
وارتحلنا يوم الأربعاء حادي عشر رجب ودخلنا فم بلزوز الوادي العظيم الذي
يقضي من شدة تمتعه العجب استدار كالأفعوان بين الجبال يمينا وشمالاً، وتعمق بين
الأكام فلا تكاد تلقى به جنوباً، ولا شمالاً.

وفي أثناء ظهورنا هضاب عالية قيل لنا أنها بها ضريح الإمام المشهور بالكرامات
العزيزة الغالية أبي الحسن أبو رضا علي بن المساح جليل العظيمة الحلبي المسامح شمال
الوفود القاصدين جنبه ومكرمهم طراً بأسنى المنائح فتوجهنا بالنية إليه إذ لم ييسر لنا
الوقوف عليه لانحرافه عن صوب الطريق وعدم الاقتدار على ارتقاء جبله الشاهق.
لضعف الطريق وقلة الرفيق في ذلك الفريق.

وسألنا الله تعالى بجاهه أن يبلغ المقاصد من كل قاصد ويعم بسببه الحاضر كل
باد/ ٥٧/ وحاضر، وهو سبحانه يجازي ببلوغ الأمنيات على النيات لأنها ركن
الزيارات فلا تتوقف على مباشرة المزارات، ثم توجهنا لدخول الظهرة فألفيناها تفصم
عُرا سالكها، وتقسم ظهره أرض تكل دون وصفها الأقلام، وتعيي دون نصفها
الأورام، وتضل فيها القطا، وتقصر عن أذناها الخطا عرضت وطالت وصالت على كل
تيها وطالت وخلت حتى لا تكاد تلقى بها الأنيس.

ولو انتمستة من اليعافير، أو العيس وبتنا بقرب جبل يسمى القارة الشارفة في أوائلها
سائلين من الله أن يؤمننا من غوائلها.

وارتحلنا يوم الخميس، وأغصان رياض الزهور السرور علينا تيس فظلنا بوادي بني
مظهر الذي هو مجلي لجلاء الخصب، والكلا ومظهر وصلينا به صلاة الظهرين فظفرنا
بغاية الصلاة، والقرب واستقينا من مائه النмир الذي لا تكدره الدلاء، ولا تنقصه
القرب، وتجاوزناه بقرب وبتنا في نعمة صلي الحزين وقطرب الغريب.

وارتحلنا منه وسرنا حتى وصلنا المنقوب بالقاف المعقودة، وهو واد عظيم استقلت
عقده لما أثبت الله عقوده غير أن ماءه كاد أن يعجز عن تكميل الأوطار لولا غدران
غادرها فيه الأمطار، وتفرق الناس في كل ناحية يحفرون فيها فيجم لكل طائفة من الماء
ما يكفيها حتى اكتفى الناس كلهم وذهب عنهم تعبهم وكلهم.

ثم أدينا الصلاة وقتنا، وتجاوزنا ذلك الوادي وبتنا وارتحلنا نجد الجادة بامتطاء الأكام
وانتعال الغيطان حتى أتينا على بيان السلطان، وهي آبار عديدة ذات مياه أبحرها وافرة
مديدة فاستقى الناس ما يكفيهم منها لعدم استغنائهم عنها، ثم سارت الإبل أمام،
والخير يتقدمها كالإمام وبقينا نحن خلفها، وتضع ثدي الراحة ونسمر خلفها حتى
صلينا الظهر، والعصر وعصرنا النهار من الهاجرة أي عصر وسرنا نقص أثر الركب
السابق ونعمل في الوصول إليه نص السوابق فلحقناه بعد المغرب، وقد ضرب الخيام
أي مضرب فبتنا في عيش هنيء ونعم مطرب.

وارتحلنا قاصدين أبا الضروس المحفوف / ٥٨ / برقيق الرمال ودقيق الضروس فنزلنا
الضحى ناوين إقامة ذلك اليوم لاستراحة المواصل، والقوم، والاستعداد من مائة
للمفازة التي استقبلناها أمام إذا لم يكن لنا بالماء فيها إلاما وارتحلنا خائفين من العطش
أشد الخوف إذا لم يكن لنا بحصول الماء تيقن، ولا خوف فكان الأمر بخلاف ما ظن
الناس وامتن علينا مولانا تعالى بيوم لست لكثرة برده وبروده بالناس من فضل الله
سبحانه وبركة رسوله عليه السلام التي لم تزل على الآفاق فائضة سبحانه.

فظلنا سائرين غير خاص، ولا ظماء وبتنا على غير ماء وارتحلنا نؤم عين الحسنى فوصلناها، وقد جردت سيوف مائها اللجين ونزلناها ناوين الإقامة لنستريح في نعم تلك الخصابة ونستقي من معين تلك المقامة.

وارتحلنا منها فبتنا في القصاع، ومنه أصبحنا على القصيعات بالتصغير، وهي نقر صغيرة حول حجارته غدير صغير فالفينا المطر قد غادر بغديره مياها قليلة تساعرت لشربه الإبل الكليلة وسرنا حتى قربنا من عين الحجر وبتنا ما بين أذخر وذخيرة وجليل وجيلية وارتحلنا فأصبحنا ضحى على عين الحجر فالفينا من أثرها قد منع الخراب عمرانها وحجر.

وحشنا السير فوصلنا ظهرا لقرية المشرية فتعرض أهلها للحجاج، وأخذوا معهم في البيوع، والأشربة، وألفينا فيها من السمن، والأغنام ما فيه غنيمة الأنام وزرنا فيها روضة الشيخ محمد العمري الملقب بمولى الخلوة وروضة الشيخ عبد الرزاق المجلد في تلك الخلوة نفعنا الله وجميع المسلمين بتلك المزاراة وغفر لهذا العبد المذنب مآثمه، وأوزاره.

وخرجنا بعد قضاء المآرب لبابها فأدينا من دين الفرائض ما نسأل الله أن يجعله من خالص العبادة ولبابها وسرنا حتى مالت الشمس للاصفرار ونزلنا بحكم الاضطراب وارتحلنا فظلنا سائرين حتى أذنت الشمس بالمغرب فنزلنا مسرعين لأداء صلاة المغرب فبتنا بواد قبيل النخيلي بعدما أشرف على الإشفاء في الوصول الشرفة / ٥٩ / رجلي ونخيلي.

وارتحلنا فأتينا النخيلي، وقد أشرق الصباح، ولا إشراق الوجوه الصباح، وهو النخيلي تصغير نخل التمر آخره ياء نسب.

ورأيت في بعض الرحل أنه تخيليف بإبدال النون ميا وزيادة الفاء بعد المثناة التحتية وكأنه تصغير مخلاف، وهو الكورة، ومنه تخاليف اليمن كما في القاموس وغيره.

وبعضهم يسميه نخيل تصغير نخل من غير ياء، ولا تعريف، وهذا الموضع فيه يجتمع طريقة الركب القاسي مع السجلهاسي وسرنا منه حتى تجاوزنا واديا عظيماً يسمى وادي الطرفا وبتنا نسامر من المواكب طرفا، ومن الكواكب طرفا.

وارتحلنا فأصبحنا ضحى على وادي الأشبور، وهو واد عظيم لا ماء به نفيد عن السمك، والأشبور كثرت في جوانبه أجناس النبات، والشجر وكبرت في نواحيه أساس الجبال، والحجر اكتنفته شواهد الجبال وحف بأصوله من معادن الملح ما لم يخطر ببال فأخذ الناس يأخذون من هاتيك الملك، ولم يعرجوا على مائه الأجاج الملح غير أن به عينا أقرت بمعينها من الركب عينا اكتفى بها الحجاج عن غيرها من الماء الأجاج.

وسرنا نحواً من ثلاثة أميال بين تلك الأطواد، ثم أشرفنا على مدثر خرب لم يبق إلا آثاره بعد ذلك الواد وبعد مجاوزة ذلك المدثر ألفينا معشراً من الأعراب ينتظرون الحجاج، وأي معشر فطلبوا من الشيخ النزول لإقامة السوق فما أجابهم إلا، والناس قائمون على سوق فتجاوزناهم حتى توسطنا شماليخ البور وبتنا فأضحينا بعين ماضي بعد أعمال السير الحثيث الماضي فأنخنا فيها الرحال وحللنا السحال، وأخذنا نتنعم في مائها العذب الفرات الذي هو أزهى من النيل، وأشهى من الفرات عم ماؤها جميع تلك الأرجاء بالانتفاع وشمل القاع، واليفاع.

وقامت بين الحجاج، وأعرابها سوق عطفه لا يعبر عن إغرابها، وقد حاز أهلها من كرم الأخلاق، أو في حظ وافر خلاق أكثرهم للقرآن حافظ وبالعرفان لافظ.

وأما نساؤها فإنهن من أزهر النساء سناء، وأزهارها/ ٦٠/ وأبهرها سناً، وأبهاها عيون فواتر أمضى في القلوب من السيوف البواتر وقدود زواهر أزهى في العيون من الغصن الزاهر، وقد بانغ أرباب الرحل في مدح ذلك الجمال ومدوا أطناب الإطناب في وصف ذلك الكمال فلذلك صبا القلب لذكر ذلك فقال لما مال:

عَيْنُ مَاضِي بِهَا عُمُيُونَ مَوَاضِي فَاعْلَابِي فَعَلَّ السُّيُوفُ الْمَوَاضِي

والتفأت الغزال لما غزالي صائلاً صولة الأسود المواضي
وَقُدود تزهو إذا قُدت القلب ازددهاء الأغصان بين الرياض

غير أنا أخبرنا أنهم لا يستعملن الماء في الاغتسال لأنه يضر بأبدانهم مهما قطر عليها
وسال، وقد ورد علينا سائل بين موجب ذلك، وأوضح عذره قائلاً أن ذلك الماء يسقط
حل الحوامل ويذهب من الأبيكار بالعذرة وكذا أجبت بأن عدم الاغتسال بها يخف في
حق العذاري، والحوامل فقط لهذه الضرورة الكبرى.

وأما غيرهن من الفارقات البطون، والأيامي فلا يعذرن بترك الاغتسال إذ لا
ضرورة تلجئهم لذلك، والله سبحانه أعلم.

وارتحلنا من عين ماض بائتين على التخفيف كل مستقبل وماضي وسرنا حتى قابلنا
بخموت، وهي قرية حافلة ما زالت في جلايب السعة، والرفاهية رافلة اشتملت على
بساتين وجنان وحدائق أحذقت السرور بكل جنان، ولم ندخلها لانحرافها يساراً عن
الطريق لكن خرج من أهلها فتلقيناهم من فريق فبقي الركب مع هؤلاء الأعراب ريثما
قضوا المآرب وسرنا نطوي نشر تلك الفياقي بها بعدمها حتى مالت الشمس للغروب
وبتنا على غير ماء.

وارتحلنا فأصبحنا عند ارتفاع النهار على الأغواط البلدة المحمودة الأنجاد الممدوحة
الأغواط.

قال فيها أرباب الرحل هي بلدة واسعة ذات أرضين واسعة ومحارث كثيرة وفواكه
متنوعة غير أنها كثيرة الرياح، والرمال حتى قيل أن الرياح ذهبت بقرية من قراها بأهلها
وطمست عليها الرمال، ولم يبق لها أثر نسأل الله السلامة، والعافية.

ولما وصلناها خرج أهلنا لللاقتنا وطلبوا من الشيخ النزول عندهم
للتسويق/ ٦١ واشتراء السلع المغربية وبيع السوق فساعفهم بذلك بعد تمنع شديد لما
رأى في إقامة السوق هنالك لنازهم من الرأي السيد ونزلنا قبالة نخيلهم الباسقة

وقصورهم المتناسقة وبات الحجاج آخذين الحذر هنالك لما يعتادون فيها من النهب،
والسرقة وغير ذلك وقامت بينهم سوق حافلة كفيفة بمقتضيات الركاب العظيمة
فضاق عن القافلة.

وورد علينا هنالك جماعة من الطلبة فيهم إخواناً في الله وعجة شيخنا ووسيلتنا إلى
ربنا، والواسطة بيننا وبين نبينا الإمام أبو العباس أحمد بن ناصر أعاد الله علينا وعلى
المسلمين من بركاته ونفعنا بسكناته وحركاته.

والفقيه المسن الخير الناسك أبو زيد السيد الحاج عبد الرحمن الفيجي وولده الفقيه
الأنجب صاحبنا السيد إسماعيل، وأكرمونا بأنواع التمر، والخضر، والفواكه جزاهم الله
خيراً، وتناولنا معهم مسائل متنوعة في الفنون العلمية.

وورد علينا سؤال يتضمن البحث عن رواية الأستار في البول واستشكال عدة من
الكبائر في البخاري حيث قال باب من الكبائر أن لا يستتر من بوله.

وكنيت أجبت عنه بأن معنى الاستار التحرز، والتوقي، والتحفظ من البول كما تدل
له الأحاديث وإن الاستار افتعال من السيرة.

وقول ابن مرزوق أنه استفعال لا اتخاذ سبق قلم كما لا يخفى وصوابه افتعال ورواية
يستتر بشائين فوقيتين هو الذي في أكثر الروايات.

وفي رواية ابن عساكر يستبرئ بموحدة ساكنة من الاستبراء ولمسلم، وأبي داود
حديث الأعمش لا يستنزه بشون ساكنة بعدها راي، ثم هاء هذا حاصل ما ذكره
القسطلاني من الروايات.

وقد وقع عند أبي نعيم في المستخرج من طرق وكيع عن الأعمش لا يتوقى ونقلها
ابن حجر أيضاً مع ما سبق من الروايات.

وقال ابن مرزوق في شرحه أنه روى لا يتأذى قال، وفي كلام بعضهم ما يقتضي أنه
روى لا يستتر يعني بالثلثة، وهو استفعال من الشر أى لا ينفض ذكره من البول فلإن
صح رجع إلى لا يستبرئ.

وهذه الرواية التي فهمها ابن مرزوق من كلام هذا البعض / ٦٢ / في غاية الغرابة، والله أعلم فمعنى لا يستتر يجعل بين جسده وثوبه وبين البول سترة أي وقاية منه أي من لا يستتر فقد فعل كبيرة، وهو ترك الاستتار ومعنى لا يستبرئ أي لا يطلب البراءة من لا بول، ولا يفعلها ومعنى لا يستتره لا يطلب النزاهة، وهي التخلص، والبعد من البول، وهي كلها متقاربة.

قال ورواية لا يستتر وإن أمكن حملها على كشف العورة لكن يبعده من البول بمن التعليلية وكشف العورة محرم سواء كان من أجل البول، ومن أجل غيره إلا أن يقال إذا كان كشفها من أجل البول محرماً مع الحاجة إليه فمع غيره أخرى فهو من التنبيه الأدنى لكن تبويب الصحيحين وغيرهما يدل على أن الأئمة إنما فهموا الاستتار بمعنى التوقي، وهو وإن كان مجازاً من التشبيه، والاستعارة لكن قرينة اتصاله بمن، وتحريم الكشف مطلقاً يرجحانه على جملة على الحقيقة.

وكذلك ما جاء من التصريح بهذا المعنى فيما روى: «تنزهوا عن البول فإن عامة عذاب القبر منه».

قال ابن مرزوق في شرح البخاري، وقال ابن حجر بعد تحرير الروايات فعلى رواية الأكثر معنى الاستتار أنه لا يجعل بينه وبين بوله سترة يعني لا يتحفظ منه فتوافق رواية لا يستتره لأنها من التنزه، وهو الإبعاد.

وقد وقع عند أبي نعيم في المستخرج من طريق وكيع عن الأعمش كان لا يتوقى، وهي مفسرة للمراد.

وأما رواية الاستبراء فهي أبلغ في التوقي، وتعقب الإسماعيلي رواية الاستتار ربما تحصل جوابه فيما ذكرنا قال ابن دقيق العيد: لو حمل الاستتار على حقيقته للزم أن مجرد كشف العورة كان سبب العذاب المذكور.

وسياق الحديث يدل على أن للبول بالنسبة إلى عذاب القبر خصوصية يشير إلى ما صححه ابن خزيمة من حديث أبي هريرة مرفوعاً: «أكثر عذاب القبر من البول».

أي بسبب ترك التحرز منه ويؤيده أن لفظ من في هذا الحديث لما أضيف إلى البول اقتضى نسبة الاستار الذي عدمه سبب العذاب إلى البول بمعنى أن ابتداء البول سبب العذاب من البول فلو حمل على مجرد كشف العورة زال هذا المعنى فتعين الحمل على المجاز التجمع ألفاظ الحديث على معنى واحد/ ٦٣ .

ويؤيده أن في حديث أبي بكرة عند أحمد وابن ماجه «إن أحدهما ليعذب في البول» . ومثله للطبراني عن أنيس، وقال القسطلاني بعد تفسير الاستار بالتحفظ، والتوقي، والإبعاد، ولا يقال إن معنى لا يستتر يكشف عورته لأنه يلزم منه أن مجرد كشف العورة سبب للعذاب المذكور لا باعتبار البول فيترتب العذاب على مجرد الكشف، وليس كذلك بل الأقرب حمله على المجاز يكون المراد بالاستار التنزه عن البول، والتوقي منه إما بعدم ملاسته وإما بالاحتراز عن مفسدة تتعلق به كانتقاض الطهارة.

وعبر عن التوقي بالاستار مجازاً ووجه العلاقة منها أن المستتر عن الشيء فيه بعد عنه واحتجاب وذلك شبيه بالبعد عن ملامسة البول وإنما رجع المجاز وإن كان الأصل الحقيقة.

لأن الحديث يدل على أن للبول بالنسبة إلى عذاب القبر خصوصية فالحمل على ما يقتضيه الحديث المصرع بهذه الخصوصية أولى.

وأيضاً فإن لفظة من لما أضيفت إلى البول، وهي لا ابتداء الغية حقيقة، أو ما يرجع إلى معنى ابتداء الغاية بمعنى أن ابتداء سبب عذابه من البول.

وإذا حمل على كشف العورة زال هذا المعنى، والحديث تتعلق به وجوه كثيرة ومباحث أعرضنا عنها إذ ليس هذا محل بسط الكلام فيها مع كونها لم يتعلق بها غرض الباحث وفيما أشرنا إليه كفاية لمن له بمباحث الكلام دراية، والله أعلم سبحانه.

وارتحلنا من الأغواط نحث السير فوصلنا وادي الحوت عصراً واستقينا منه وبتنا بعد مجاوزته بيسير. وارتحلنا فوصلنا بعد ارتفاع النهار دمت وبعضهم يسميه ومد بالدال بذل المثناة الفوقية، وهي قرية على سفح جبال عن يمين الذهاب مشرقاً في أصل

جبالها واد عظيم كثير الأشجار، والفواكه، والمياه كبير النفع لما شملته مسارحها من الإنعام، والشيء.

غير أن أهلها مشهورون بالتلصص، والانتهاك معروفون بسرقة الحجاج بين تلك السهَاب فيا سعادة من غزا وادهم وفرق عن جموع وفود الحرمين الشريفين ناديم، ولما توسطنا بين هاتيك الأطواد جلسنا هنيهة / ٦٤ / للاستراحة، والوضوء من ذلك الواد، ثم سرنا حتى وصلنا البرج ويقال عين البرج فبتنا به وطرف كل واحد من الحجاج نابه، ومنه بتنا في أول عبد المجيد، وهو مبدأ المفازة الحجارية التي طوقت بسحاب المشاق، والتعب من المسافرين كل جيد وارتحلنا منه فظلنا سائرين في عذر أن غادرتها الأمطار وإضاء أضاءت منها وجوه الأمطار وسرى بها الروع عن الناس واستبدل الروع من وحشة العطش كل إيناس.

وذهب ما كان الناس يتخوفونه من قلة المياه ووجد كل واحد من الأوجد ما طالب ربه ورياه وهذا المسافة من أول عبد المجيد إلى انتهاء وادي سيدي خالد من المفاوز التي ما زال يتحدث بعظم مشقتها وبعد شقتها الولد عن الوالد كلها وعرة مخوفة معطشة بمجهلة لن يشك حاج فيما حوت من المخافات، وأبرزت من الآفات ولن يجهله.

قال جماعة من أرباب الرحل قد أجمع الحجاج وصح عندهم أنه لا يسلكها ركب إلا ويضع فيها أرمى، أو غيره وحري على ألسنتهم لا بد أن تأخذ هذه المفازة شأبها، وقد تقرر أن الله سبحانه هو الفاعل المختار الجاري فعله جلّت قدرية على حسب المشيئة، والاختيار فالخذر الخذر من اعتقاد مثل هذه الاعتقادات الفاسدة القاعدة في بنائها على غير قاعدة.

وقد مات لنا فيها رجل من الركب نادته منيته قبل أن تبلغ أمنيته رحمة الله تعالى عليه وسرنا نحت المطيات حتى اصفرت الشمس وبتنا بعد مجاوزة البوقيات وهما ربوتان عظيمتان كأنهما شبهتا النوم الذي يولد مع أخيه في بطن واد لشدة تقاربهما، وتمثلهما وارتحلنا فأصبحنا ضحى بوادي نبي الله تعالى سيدي خالد بن سنان عليه السلام،

وتلقانا من الأعراب الذي بنواحي أقوام يعجز دون حدهم الحساب ويكل دون عددهم كل الحساب وملثوا تلك الأرض ما بين الطول، والعرض كأن الأرض تفور بهم فوراً وربما تخيلتها مالت فمادت موراً وطلبوا من الشيخ نزول الركب ليستوقوه فأبى لما علم أنهم لا يعتبرون في النهب أمأً، ولا أبأً فأسرع السير لما ثبت لديه من سرقة القوم/ ٦٥/ وخيانتهم وكثرة تلصصهم وقلة أمانتهم وبعد مفارقتهم أصابنا عاصف من الأرواح كاد أن يذهب الأجسام يزحق بالأرواح وملأ الوجوه العيون غباراً، وأذهل الناس فتراهم سكارى، وما هم بسكارى فشغلنا بهذا الأمر الشاق الشديد عن زيارة سيدي خالد، والوقوف على ضريحه المشهود بالفضل الوافر المديد، ولما قابلناه كنت قلت قصيدة من غرر القصائد مشتملة من البديع على درر الفوائد، وأولها:

حَطَطْنَا بِمَغْنَى خَالِدِ بْنِ سَنَانٍ	لَنَحْظِيَ بِهِ عَنْ أَسْهَمٍ وَيَسْنَانَ
أَخَالِدُ مِنْكَ الْوَدَّ أَصْبَحَ خَالِدًا	لَدَى خَلْدِي بَلْ فِي صَمِيمِ جَنَانِي
أَخَالِدُ هَلْ لِي لِلْحَرَامِينَ وَصَلَةٌ	أَنْعَمَ مِنْهَا فِي فَسِيحِ جَنَانِ
أَخَالِدُ مَنْ لِي أَنْ أَفُوزَ بِحُجَّةٍ	لَهَا حُجَّةٌ فِي الْبَرِّ ذَاتِ يَدَانِ
أَخْلَدَ هَلْ لِي زُورَةٌ لِمُحَمَّدٍ	نَبِيٍّ سَلِمَا عَنْ مِثْبَةِ وَمَدَانِ
عَلَيْهِ صَلَاةُ اللَّهِ مَا حَنَ شَانِقُ	الْجَوَانِحُ مِنْ قَاصِرٍ إِلَيْهِ وَدَانِ

وباقها ضاع مع ما أشرنا إليه من الشيء المضاع.

وقد ذكر شيخ شيوختنا الإمام العلامة الرحلة الأديب البارع أبو سالم عبد الله العياشي رحمه الله في رحلته خالد بن سنان، وقال إن قبره من المزارات الشهيرة ببلاذ الزاب تقصده الأركاب للزيارة من قواصي إفريقية كلها أشتهر أمره لدى الخاص، وانعام، والبدو، والحضر وعليه مسجد عظيم وحوله مدرسة، والناس ينقلون عن ذلك المشهد كرامات.

قال: وقد أشكل على أمره وسألت عنه من يظن به علم فلم أجد عند أحد ما يشفي، ولا رأيت خبره في تاريخ، ولا تقييد.

وغاية ما سمعت من بعضهم أن سيدي عبد الرحمن الأخضر أخبرهم أنه شاهد النور صاعداً من تلك البقعة إلى السماء ثلاثة ليال، وأخبر أنه قبر نبي الله خالد فإن كان أطلع على ذلك من كشفه فيسلم له فإن أهل لذلك، وقد رأينا وسمعنا في بلاد المشرق بمشاهد متعددة من قبور الأنبياء، والأولياء أظهرها أهل الكشف الصادق فتزار بحسن النية وجميل الاعتقاد وحسن الظن بقابل ذلك حتى أن المشهد المنسوب لكليم الله موسى عليه السلام بالأرض المقدسة إنما أظهر بعض أهل الكشف بعد الستائة، أو قريب من ذلك، وهو الآن من المزارات العظيمة / ٦٦ / الشهيرة.

وقد أطل في ذلك ونقل أقوالاً جمة منها أنه نبي من العرب بعث بين عيسى ونبينا محمد عليه السلام، وأنه بأرض الحجاز ويأما أبعد الحجاز من الزاب، وأطل في استبعاد ذلك له واستغرابه وحاصل ما انفصل عنه ما أجابه به عن هذا المشهد شيخه أبو بكر بن يوسف السجستاني لما سأله عنه أن الأقرب الذي تركز إليه النفس بعض الركوب أنه أحد رسل عيسى الثلاثة المذكورين في قوله تعالى: ﴿وَأَصْرَبْتُ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَبَ الْقَرْيَةِ﴾ [يس: ١٣] الآية.

فقد ذكر بعض المفسرين أن أحدهم اسمه خالد، وأنه نبي أصحاب الرس، وقد ذكر بعضهم أن بلاد الزاب هي بلاد أصحاب الرس فإن صح أن هذا قبر نبي اسمه خلد فهو هذا، والله أعلم.

ويؤيد ما نقله أبو سالم عن شيخه السجستاني أن صاحب الاستبصار ذكر عن إسحاق بن عبد الملك بن الماجشون إنه لم يدخل إفريقية نبي قط، وأول من دخلها بالإيمان حواري عيسى عليه السلام فليتأمل.

قال أبو سالم: وقد مدحت خالد بن سنان بأبيات لما مررت بهذا المشهد سنة أربع وستين وهي:

يا نبيَّ الإله يا ابن سنّانٍ خالداً أجد لحائف بأمانٍ
 مذنبٌ يطلبُ السّماحَ ويرجو نَفْحَةً تُطْلِقُ الأسيرَ العاني
 قَدْ أَسْأَخَ بِسَابِكُمْ مُسْتَجِيراً بجنابك من صُروفِ الزّمانِ
 فأحمدُ أنْتَ خَبرٌ من يمنع الجار ويطعمن دون بسـنّانِ
 وَحَشَاكَ بِسَامِ جِيارِكَ يا خير الـورى بمهانة وهوانِ
 فاحمٍ مَنْ أُمَّ بَابِكَ الرّحبَ يـرجو غَارةُ تـكشِفُ الهمومَ الدواني
 أَيْحَافُ إِذَا أَتَى لِحماكـم ستـجِيراً مِنْ المـهالكِ جـانِ
 كُنْ كَفِيلاً لِحـو ذنبي فـما لي بالذي قد جَئِيتُ فيه يـدانِ
 ما أضاعَكَ إِذْ أضاعَكَ عَبَسُ من أجلك في أَجلِ مـكانِ
 بـل حَبَاكَ نـبوة وارتـفـاعـا قد غـد ادون قـدرها الفـرقـدانِ
 لو أَطـاعوكَ في وصيتك الغـرا ء، وأما تقـول رأيَ عـيانِ
 قـد أَتيتكَ طـالـبا وصلـة الله فإن نلت هـذه فكفـاني
 فَبِجَاهِكَ أَسْأَلُ اللهَ فِيهَا لأنـوز بها بغير نـوانِ
 وَقَصَدْتُكَ مَادِحاً بِنظامِ مِثْل زهر الربا ونظم جـمانِ / ٦٧
 فَتَقَبَّلْ بِقُضَلِ جُودِكَ مِنِّي حلـة زَمُتْ نَسَجَها بلساني
 يا نبيَّ الإله فاجعل جزائي بالذي أبـتغى سـكنى الجنانِ
 يا نبيَّ الإله فأقبل على ما سـطـرته من المـديح بناني
 فعـليك من الإله سلامٌ وصلـاةٌ تـسـرّضى بـكل أوانِ

وتجاوزنا ذلك الوادي في حالة عدت عليه من العاصفات أيدي العوادي ونحن
 ننضرع إلى الله تعالى ونبالغ ونبتهل إليه سبحانه بكل قول بالغ ونطلب منه أن يكشف

عنا ما نزل بنا من شدة الأهوال التي غيرت الأحوال، وأن يسكن تلك العواصف التي شوهت الوجوه وبالغت في أذاها وطمست العيون فاسألت دموعها، ولم تقتصر على قذاها، وأذكرتنا ما قاله الصلاح الصفدي في مثل هذه الحالة من الآداب التي فاح عرفها وعبق شذاها:

أَيَا شَعَثًا قَامَ فِي وَجْهِنَا وَزَادَ وَعَن خَبَرِنَا مَا انْتَهَى
سَفِيَتِ الرَّمَالُ عَلَى وَجْتِنِي وَمِنْ مَاءِ عَيْنِي خَوَلَتْهَا
تَحْيَلْتُ أَنْ جَفُونِي عَلَى عِيُونِي سُطُورًا فَرَمَلَتْهَا

وسرنا حتى تجاوزنا واديا وبتنا في غدوته آمنين لجفافه من عدوته فما غاب الشفق حتى كثر البرق، والرعد، وأرسلت السماء من الأمطار ما لم نره قبل، ولا بعد واشتدت العواصف ذهب من كل ناحية ريح قاصف فابتهل الناس إلى الله تعالى بادعاء المتوال، وأخذوا يسألونه اللطف في جميع الأحوال حتى استجاب سبحانه السؤال، وتداركنا بما أملنا من اللطف في الحال، والمآل وهدأت العاصفات وفترت السحائب الواكفات فسبحان من يستجيب دعاء العبيد ويكون معهم في ظلمات البحر وظلمات اليد ويعامله بخفي الألفاف أبد الأبد.

وارتحلنا فأصبحنا على ذلك الوادي الذي تجاوزاه عشية، وهو يبس لا ماء به البتة فالفيناه قد تلاطم موجه، وتعاضم لجه، ولم نستطيع قطعة، ولا بته فبقينا على شاطئه تنتظر انكسار سورته رجاء السلامة من سطوته وسورته، ولما أتت الظهيرة ظاهر كل واحد ظهيره واقتحمنا عبور ذلك النهر ونهرنا الرواحل على اقتحام/ ٦٨ / شدائده أي نهر ونجى الله سبحانه وفده آفاته، وأمنهم، وله الحمد من مخافته.

وكانت الأمواج عدت على بعض الثياب ألفيناها مؤمنة عند أعراب ذلك الموضع في الإياب وبعدما خلفنا من ذلك الوادي شدائد، وأمواجا تعرض لملاقاتنا الأقوام أفواجا أفواجا يبالغون في التهتة، والسلام ويلاطفون وفد الله تعالى بالكلام.

وأقام الحجاج معهم سوقا على ساق ريشا أدبنا الظهرين وحدا بهم الحادي وساق
وبتنا بعد مجاوزة أوش، والمدثر الذي له بها التصاق واتساق.

وارتحلنا فوصلنا بكرة ضحى يوم الخميس الرابع من شعبان، وقد لاح لا وجه
السرور وبان فأقمنا بها الخميس، والجمعة وقضينا منها أرب السفر أجمعه، وتوجهنا يوم
الجمعة على مسجدنا الجامع المزهو على ما عداه من الجوامع المتقن البناء، والمتبع الفنا
وصعدت لمأذنته العظيمة البنيان الشهيرة الإتقان بين الأعيان الواسعة المداخل حتى أن
الجمال ليصعد بحمله من غير انحناء، ولا اعوجاج في تلك المعارج وبقينا بالمسجد حتى
آن وقت الصلاة.

فخرج من بيت الخطابة إمام المسجد وخطيبه وفتية البلد الذي فاح عرف علمه
بنواحيه وطييه أبو محمد عبد الواحد بن محمد الرقاني فخطب خطبة وعظ فيها الناس
واستطرد تبشير الحجاج فأذهب وحشتهم بالإيناس وبعدما صليتنا اجتمعنا في ذلك
المسجد بجماعة من أصحاب شيخنا الإمام الكبير العارف بالله تعالى أبي العباس أحمد بن
محمد بن ناصر الذرعي (رحمته) وعنا به فيهم الأخ الصالح المأذون له من الشيخ في تلقين
الناس بتلك النواحي كلها البركة الخير المسن المرضي الأحوال أبو محمد عبد الحفيظ بن
الطيب من أولاد سيدي قاجي نفعا الله به.

وأخوه الفقيه المشارك أبو عبد الله محمد بن الطيب، وأولادهما وغير هؤلاء من
الإخوان وخرجنا من المسجد، وتوجهنا لزيارة من أمكنت زيارته من صالحها
وشاهدها نفعا الله تعالى بهم ورضي عنهم وعنا بسببهم.

وجللنا فيها فإذا هي مدينة عظيمة واسعة الجوانب حوت من الأشجار، والأبار،
والنخيل ما لم يوجد/ ٦٩/ في غيرها.

وقد أطل شيخنا شيخنا الإمام العياشي في رحلته الكلام عليها وبالع في وصف
مسجدنا، وأسف على ما كان من العلوم ينسب إليها.

وذكر أن أدراج مآذنتها مائة، وأربع وعشرين درجة ووصفها بالطول، والسعة، والإتقان كما أشرنا إليه آنفاً قال، والمسجد في غاية السعة وإتقان البناء إلا أنه قل عامروه وضعف ساكنوه فلا ترى فيه مدرسا، ولا قارئاً مع أن هذه المدينة من أعجب المدن، وأجمعها لمنافع كثيرة من توفر أسباب العمران فيها.

جمعت بين التل، والصحراء ذات نخيل كثير وزرع كثيف وزيتون ناعم وكتان جيد وماء جار في نواحيها، وأرحاء متعددة تطحن بالماء ومزارع جناء.

وفيهما أنواع من الفاكهة، والخضرة، والبقول وكثرة اللحم، والسمن في أسواقها وبالجملعة فما رأيت في البلاد التي سلكتها شرقا وغربا أحسن منها، ولا أحصن، ولا أجمع لأسباب المعاش إلا أنها ابتليت بتخالف الترك عليها وعساكر الأعراب فتستولي عليها هؤلاء تارة وهؤلاء تارة إلى أن بنى عليها الترك حصنا حصينا على رأس الماء الذي يأتي إليها فتملكوا البلاد، وأضرروا بأهلها، وأجحفوا بهم في الخراج.

ولم يقدر على الخروج عليهم لتمكنهم من الماء الذي به حياة البلاد، وأهله فاجتمعت عليه غارة العرب من خارج وظلم الأتراك من داخل قال، وقد أشفت على الخراب وقاربت بباب لولا ما قاتل من أسباب عمرائها الموجبة لرغبة الناس في سكناها والله الأمر من قبل، ومن بعد.

وارتحلنا من بكرة التي هي قاعدة بلاد الزاب يوم السبت السادس من الشهر وسرنا حتى قابلنا قبر الإمام الكبير الشهر الذي أثبت له غير واحد من الأئمة صحبته سيد الأمة فاشتهر في تلك الآفاق بالصحبة وشهد له فيها بالكرامات وعلو الرتبة وصارت الركبان تسير لمقامه في اقتناء المنافع سيدنا ومولانا فقيه بن نافع زاده الله رفعة، وأعم سائر العباد نفعه، ولما لم يمكننا الوقوف على ضريحه توجهنا لاستنشاق ريحه، وأخذنا نسأل بجاهه خيرات الدنيا، والآخرة ونبتهل إلى الله تعالى أن يفيض علينا / ٧٠ / بحار كرمه الزاخرة، وقد كنت خاطبته بأبيات بديعة تنيف على خمسة عشر أضاعت في الرحلة الضائعة، وقد علق بالفكر منها اليقاظ أعراف نشرها ضائعة، وأولها:

أعقبة جنباً أجيلاً وعقاباً أضلت مواهبها قطاً وعقاباً
 أعقبة سل مولاك جل جلاله يؤمننا كي لا نخاف عقاباً
 فهنا نحن وقد الله حجاج بيته وطية إذ من طيها الكون طاباً
 قصدناك في نيل المقاصد كلها ومثلك من بالمكر مات أجاباً

ولما تجاوزنا الوادي الذي قبالة سيدي عقبة طلب عربان تلك الأرض من الشيخ
 النزول ليتسوقوا الركب فساغفهم بذلك ونزلنا بعد الزوال لإقامة السوق، والمبيت
 هنالك وارتحلنا يوم الأحد فظلنا سائرين في أرض أخصاب معشبة الأخصاب مياه
 غدرانها سائحة وطيور أغصانها صائحة ونسمات أزهارها فائحة وجداول أنهارها غدية
 ورائحة وجميع نباتاتها، وأشجارها حازت أذكى رائحة فيا ما أزهى تلك العيون في
 الأبصار، والعيون ويا ما أجمل تلك الأنهار المحفوفة ببدايع الأزهار أذكره أحسن حليتها
 لازهرية ما كنا نتناشده زمن الصبا من الأشعار الزهرية كالقصيدة الحلية المجلية في حلبة
 هاتيك الحلية الجليلة:

وردُ الربيع مَرَّحاً بِوَرْدِهِ وَبَنُورٍ يَهْجُوهُ وَنُورٍ وَرُودُهُ
 وَبِحَسَنِ مَنَظَرِهِ وَطِيبِ نَسِيمِهِ وَأَنِيقِ مَبْسَمِهِ وَوَشْيِ بَسْرُودُهُ
 فَصَلْ إِذَا افْتَخَرَ الزَّمَانُ فَإِنَّهُ إِنْسَانٌ مَقْلَتُهُ وَيَيْتُ قَصِيدُهُ
 يُغْنِي الْمَزَاجَ عَنِ الْعِلَاجِ نَسِيمُهُ بِاللَّطْفِ عَنْ هُوبِهِ وَرُكُودُهُ
 يَا حَبِذَا أَزْهَارِهِ وَثَمَارِهِ وَنَبَاقِ نَاجِمِهِ وَحَسْتِ حَصِيدُهُ
 وَنَجَاوِبِ الْأَطْيَارِ فِي أَشْجَارِهِ كَبْنَانٍ مَعْبَدٍ فِي مَوَاجِبِ عُودُهُ
 وَالْفَصْنُ قَدْ كَسَى الْغُلَاثِلَ بَعْدَمَا أَخَذَتْ يَدَا كَانُونٍ فِي تَجْرِيدُهُ
 نَالَ الصُّبَا بَعْدَ الْمَشِيبِ، وَقَدْ جَرَّ مَاءُ الشَّيْبَةِ فِي مَنَابِتِ عُودُهُ
 وَالْوَرْدُ فِي أَعْلَا الْغُصُونِ كَأَنَّهُ مَلِكٌ تَحَفُّ بِهِ سَرَاةُ جُنُودُهُ

وكانما الأقاح سمط لثالى
والياسمين كعاشق قد شفه
وانظر لئرجسه الجنى كأنه
وأعجب لنا دُرَيونَه وبهاره
وانظر إلى المنشور في منظومه
أو ما ترى الغيم الرقيق، وقد بدا
والسحب تَعَقْدُ في السماء مائها
ندبت فشق لها الشقيق جُيوبه
هو للقضيب قلادة في جيدة/ ٧١/
جَوْرُ الحبيب بهجره وصدوده
طُرف تنبهه بعد طُول هُجوده
كالتبريز هي باختلاف نقوده
متنوعا بفصوله وعُقوده
للعين من أشكاله وطروده
والأرض في عرس الزمان وعيده
وأزرق سوستها للطم خدوده

وأني لي باستيفاء المعاني التي قيلت في مثل هذه المغاني، وقد أعجزت كل قائل،
وأغنت كل معاني ولأجل ما اشتملت عليه هذه الأرض من الخصب، والنعماء لم يحتج
أحد فيها إلى حمل ماء وذلك كل من فضل الله تعالى وبركة الرسول (ﷺ) ولا فمن
يسلم فيتلك الموامي لو لا أن الله سلم، ولما نثرت الشمس زعفرانها على الربا وفتت
سكنها على الغيطان.

وقربنا من وادي كبير ينحدر من ناحية جبل المصامدة يسمى وادي كشتان فيتنا بين
تلك الأكام نجاذب أطراف الكلام وتنزل من المصامدة، وهم أعراب تلك الأرض ناس
متدينون لا بأس بأخلاقهم مع ابن الأرض فمن تونوا فيه الانتماء للعلم انضافوا إليه
وحالوا معه في المسائل العلمية بقصد الرواية عنه، والقراءة عليه.

وارتحلنا يوم الاثنين الثامن يسوقنا ما في حشوا الأحشاء من الشوق الكامن فمررنا
ضحى بوادي الحميدات، ومنه ظلنا في وادي الأعراب المقابل لزاوية سيدي ناجي
المشهودة في تلك الأرض بين هؤلاء الأعراب، ومن حفدة هذا السيد العظيم سيدي
عبد الحفيظ وسيدي محمد أبناء الطيب المتقدم ذكرهما فيمن لقيناه ببكرة.

وقد ذكرهما الشيخ ابن ناصر (رحمته) في رحلته، وأثنى على روايتهما وجددهما وبالع في مدح وشكره، وقد لقينا هنا أيضاً جماعة من أولاده وجملة وافرة من أهل جواره وبلاده. وسرنا حتى اصفرت الشمس وبتنا في سبخة عارية من النبات، والأشجار خالية حتى من الأحجار سماها لنا بعض الناس وزراء، وما حوت ملجأ، ولا وزرا، وفي في الناحية اليسرى بعد زريبة حامد الكثيرة المحامد / ٧٢ / وكنا تركنا الزرائب يمينا وسرنا من سفح ما حواليتها من الوهاد خشية اشتداد الوحل في تلك السبخات لقرب عهدها بسواكب العهد.

وارتحلنا يوم الثلاثاء فظللنا في المفازة العظيمة المعروفة بالتفيضة وبتنا بغدران أفاضت علينا من معينها فيضة، وأي فيضة.

وارتحلنا يوم الأربعاء فأصبحنا على غران بكسر الغين المعجمة وزن عمران، وهو جبل يخرج من ناحيته إلى أسفله واد سائل لارتواء كل وارد وسائل فاسترحنا به ريشا تسوق أعرابه مع الحاج واستقى من مائة الأجاج من له فيه حاج وسرنا حتى وصلنا أرضا سماها أعرابها سندس فبتنا باسطين من بسيط ربيعها بساطا من سندس.

وارتحلنا يوم الخميس الحادي عشر فظللنا قبالة قرية الشبيكة التي باعد الرحمن عنها الظلم، والعشر بل أنبت في سفحها نخيلاً باسقة وظللنا من خير هاتيك السباخ بسحابة باسقة وجميع هذه الأرض رمال ليس فيها من الماء وشل، ولا سمال وعن يمين الذاهب مشرقا السبخة الملحة العظمى التي ما زالت تبديد في تلك البيد من المسافرين جسما، وتبيد منهم عظما.

وقد وصفها الإمام أبو سالم وشيخنا ابن ناصر وغيرها ومررنا عصرأ بالأخايد العظام المسماة بأمر الاحوى فالقيناها فائضة بالمياه المطرية التي روت مرعاها فلم يكن غثاء، ولا أحوى فأخذنا في سقي البهائم وامتلاء القرب عند ذلك وبتنا بعد مجاوزة طرف من السبخة التي هنالك.

وارتحلنا فأصبحنا يوم الجمعة في الحامة التي منفعة مائها السنخن في ملك الأرض عامة، وهي قرية كثيرة النخيل، والماء، والخصب، والنماء سميت حامة لكون مائها حمياً، وهو مع ذلك يصلح تلك الأرض فتنبت به نباتاً جميلاً وسرنا منها في مطر خفيف فوصلنا قبل صلاة الجمعة لتوزر المدينة التي ما زالت تُسَدُّ برهايتها كل ثلثة من الركاب، وتوزر فبادرت لدخولها، والجولان فيها فإذا هي قواعد مدن الجريد، وأعظم أمصاره التي تعي لسان/ ٧٣/ واصفياً أطال أرباب الرحل في وصفها وقالوا أنها حسنة البناء جداً كثيرة الجنات، والأشجار غزيرة المياه ينساب فيها واد كبير من غربيها، وأعرابها أهل بادية مخصبة فيرخص فيها غالب سعر السمن، واللحم.

وأما التمر فإنه يرخص جداً، وليس في الجريد ما يماثلها في كثرة النخيل، والمياه بعد بكرة ومساجدها حسنة متقينة محكمة الأبنية واسعة الأفنية ولكن مأذنة بكرة أتعن، وأعلاه، وأوسع، والله أعلم.

وبعد أن نصبت الخيم ورفعت عنا الديم ورد علينا الفقيه العالم المقدم للفتوى في تلك العوالم المشهور بين هاتيك الديار، والقصور أبو عبد الله محمد بن منصور وصاحبه الفقيه النبيه الأملعي الذي ليس له في نجابته شبيه الشيخ رمضان فاجتمع عندنا من العلوم روضان.

وورد علينا قاضي توزر وخطيبها الفقيه الحسيب الحي الناسك الدين النسب أبو الحسن علي بن عبد الملك، والفقيه المتودع الجليل السيد المبروك وورد علينا من نفطة، وهي بلدة غربي توزراً الرجل الصالح الفقيه الشريف البركة السيد ضيف الله ومعهم جماعة من الفقهاء، والطلبة ضلت عني أسماؤهم، وتناولنا معهم مسائل متنوعة في الفنون العلمية، وأكثرها في الفقه وعلم الكلام وزرنا من أمكنت زيارته من صالحها فنعنا الله بهم وبها خلوة الإمام الأكبر أبي الفضل ابن النحوي صاحب المنفرجة.

وقبر الإمام أبي محمد عبد الله ابن الشيخ أبي زكريا يحيى بن علي الشقراطيسي التوزري المتوفي لثمان خلون من ربيع الأول سنة ست وستين، وأربعمئة.

وسقراطس قصر قديم من قصور نبطية ولجانبه قبر ولده وللشيخ أبي محمد
السقراطي شهرة عظيمة في تلك النواحي ولهم اهتبال كبير بقصيدته اللامية المشهورة
التي أولها:

الحمدُ لله منا باعثُ الرسل	هدي بأحمد منا أحمد السبل
خَيْرُ البرية من بدو، ومن حضر	وأكرمُ الخلق من خاف ومتعل
تَوْرَةُ موسى أتت عنه فصدقها	أنجيل عيسى بحق غير مفتعل / ٧٤ /
أخبارُ أجبّار أهل الكتب قد وردت	عمار، أو أورووا في الأعصر الأول
ضُبات لمولده الأفاق واتصلت	بشرى الهواتف في الأشراف، والطفل
وَصَرَخُ كسرى تداعى من قواعده	وانقض منكر الأرجاء إذا ميل
وَفَارِ فارس لم توقد، وما خمدت	مذ الف عام ونهرا القوم لم يسئل
خَرَّتْ لمبعثه الأوثان وانبعثت	ثواقب الشهب ترمي الجن بالشعل
وَمَنطقُ الذئب بالتصديق معجزة	مع الذراع ونطق العير، والجمل
وفي دعائك بالأشجار حين أتت	تمشي بأثرك في أغصانها الذلل
وقلت عودي فعادت في منابتها	تلك العروق بإذن الله لم تمل
والسرح بالشام لما جتتها سجدت	ثم الذوائب من أفنانها الخضل
والجمذع حن لأن فارقتنه أسفا	حين ثكلى شجتها لوعة الثكل
ما صبر من صار منعين على أثر	و حال من حال من حال إلى عطل
حي فمات سكوتاً، ثم مات لذن	حين حيناً فأضحى غاية المثل
والشاة لما مسحت الكف منك على	جهد الهزال بأوصال لها فحل
مسحت بדרه شكري الضرع حافلة	فروت الركب بعد النهل بالعلل

وآية الغار إذ قيس في حجب
وقال صاحبك الصديق كيف بنا
فقلت لا تحزن إن الله ثالثا
حملت لديك حمام الرخش جاثمة
والعنكبوت أجادت نسج حلتها
قالوا وجاءت إليه سرحت سترت
وفي سراقصة آيات مينة
عرجت تحترق السبع الطباق إلى
عن قاب قوسين، أو أدنى هبطت ولم
دعوت للخلق عام المحل متيها
صعدت كفك إذ كف الغمام فما
أراض بالأرض ثجا صوف ريقه
زهر من النور حلت روض أرضهم
في غصن نصير مورق خضر
نحية أحييت الأحياء من مضر
دامت على الأرض سبعا غير مقلعة
ويوم زورك الزوراء إذ صدروا
والماء ينبع جرادا من أناملها
حتى ترضأ منه القوم واغترفوا
أشبع بالصاع الغامر ملين كما

عن كل رجس لرجس الكفر متحل
ونحن منهم بمرأى الناظر العجل
وكنيت في حجب ستر منه منسدل
كيد الكل غوى القلب مخبيل
فما يخال خلال النسج من خليل
وجه النبي بأغصان لها هدل
غذ ساخت الحجر في وحل بملا وحل
مقام زلفى كريم قمت فيه على
تستكمل الليل بن المرو، والقفل
أفديك بالخلق من داع ومتهل
صويت إلا بصوت الواكف الهطل
فحل بالروض نسج رائق الحلل
زهر النور صافي النبت مكتمل / ٧٥ /
وكل نور نصيد مؤنق خضل
بعد المضرة تروى السبل بالسبل
لولا دعاؤك بالإفلاق لم تنزل
من يمن كفك عن أعجوبة مثل
وسط الإناء بلا نهر، ولا وسل
وهم ثلاث منين جمع محتفل
رويت الفا ونصف الألف من سمل

وعاد ما شيع الألف الجياع به
أعجزت بالوحى أرباب البلاغة في
ساكنهم سورة في مثل حكمته
فرام رجس كذوب أن يعارضه
متيم بركيك الأفك متيس
يمج أول حرف سمع سامعه
كأنه منطلق الورهاء شد به
أمرت بالبير بل غارته مجته
وأبس الضرع منه شؤم راحته
بريت من دين قوم لا قوام له
يستخبرون خفي الغيب من حجر
نالوا أذى منك لو لا حلم خالقهم
واستصعبوا أهل دين الله فاصبروا
لاقى بلال بلاء من أمية قد
إذا جهدوه بضنك الأسر، وهو علي
ألقوه بطحا برمضاء البطاح وقد
يوحد الله إخلاصاً ومذ ظهرت
إن قد ظهر ولي الله من دبر
نفرت في نفر له ترض أنفسهم
بأنفس بذلت في الخلد إذ بذلت

كما بدوا فيه لم ينقص، ولم يحل
عصير البيان فضلت أوجه الخيل
قتلهم عنه حتى العجز حين تلى
بسخر أفك فلم يحسن، ولم يطل
ملجسج بردي الزور، والخطل
ويعتر به كلال العجز، والملل
لبس من الخبل أونس من الخبل
فيها، وأعمى بصير العين بالسجل
من بعد إرسال رسل متهمل
عقولهم من وثاق الغي في عقل
صلد ويردون غوث النصر من جبل
وحجة الله بالأعذار لم تنل
منه على كل خطب فادح جلل
أحله الصبر فيه أكرم النزل
شدائد الأزل ثبت الأزر لم يزل
عالوا عليه صخوراً جمّة الثقل
بظهرة كندوب الظل في الطلل
قد قد قلب عدو الله من قبل
إذ نفرُوا الرجس إلا القدس من نقل
عن صدق بدل بيدر أكرم البدل / ٧٦ /

من كل مهتصر لله منتصر
 يمشي إلى الموت عالي الكعب معتقلا
 قد قاتلوا دونك الأقياء عن جلد
 وصلتهم وقطعت الأقربين معا
 وجاء جبريل في جندله عدة
 بيض من العون لم تستل من عمد
 أعميت جيشاً بكف من خصا فمشوا
 ودهوة بغناء البيت صادقة
 غادرت جهل أبي جهل بمهجلة
 وعتبة الشر لم يعتب فتطفه
 وعقبة الغم عقباه لشقوته
 وكل أشوس عاتي القلب منقلب
 وجاثم بمشار النقع مشغل
 عقدت بالخزى في عطفى مقلده
 أمسى خليل صغار بعد نخوته
 دام يديم زفيراً في جوانحه
 أوصاله من صليل الغل في غلل
 يظل يخجل ساجي الطرف خافضه
 أرحت بالسيف ظهر الأرض من قفر
 تركت بالكفر صدعا غير ملتئم

بالبيض مختصر بالسمر معتقل
 أظمى الكعوب كمشي الكاعب الفضل
 وجادلوا بجلاد البيض، والجدل
 في الله الولاه لم تقطع، ولم تصل
 لم تبذلها أكف الخلق بالعمل
 خيل من الكون لم تستن في طبل
 وعلقوا م حراك النقل بالنقل
 غدا أمية منها شر منخزل
 وشاب شيبة قبل الموت من وجل
 منك العواطف قبل الحين في مهل
 إن ظل من غمرات الخزى في ظلل
 جعلته بتليب البشر كاجعل
 بحاجم من أور الثكل مشتل
 طوق الحمامة باق غير متقل
 بالامس في خيلاء الخيل، والخول
 جنح من الشك لم يجنح، ولم يمل
 وقلبه م غليل الغل في غلل
 لمسكة الحجل لا من مسكة الحجل
 أرحت بالصدق عنه كاذب الضلل
 وإن منك بجرح غير مندمل

وأفلت السيف منهم كل ذي أسف
قد اعتقته عناق الخيل، وهو يرى
فك بيكة من براك وبأكية
وكأسف البال بالي الصبر جدت له
فؤاده من سكير الغيظ في غلغل
قد أسرعت منه صدرأ غير مصطبر
ويم مكة إذا شرفت في أمم
وجحفل قذف الأرجاء ذي لجب
وأنت صرت بحكم الله تقدمهم
تنير فوق أغر الوجه منتجب
تسمو أمام جنود الله مرتدياً
خشعت تحت بهاء العز حين سمت
وقد تباشر أملاك بسما ملكت
والأرض ترتجف من زهو، ومن فرق
والخيل تحتال زهوا في أعتها
لولا الذي خطب الأقلام من قدر
أهل تهلان بالتهليل من طرب
شعبت صاع قريش بعد ما شعبت
قالوا محمد قد زادت كتابه
فويل مكة من آثار وطاته
على الخيام حماء آجل الأجل
به إلى رق موت رقة الغزل
بفيض سجل من الأماق منسجل
بوابل من وبال الخزي متصل
وعينه من غزير الدمع في غلغل / ٧٧ /
وحملت منه صبرأ غير محتمل
تضيق عنها فجاج الوعث السهل
عومرم كزهاء الليل منسجل
فهو أشراف نوط منك مكتمل
متوج بعزيز النصر مقتبل
ثوب الوقار لأمر الله ممتثل
بك المهابة فعل الخاضع الوجمل
إذا نلت منه غايبة الأمل
والحق يزهر أشراقاً من الجدل
والعين تنال زهواً في ثناء الجدل
وسابق من قضاء غري ذي حول
ل النبوة فسوق العرش في الأزول
بهم شعوب شعاب السهل، والعلل
كالأسد تزار في أنيابها العصل
وويل أم قريش من جوى الهبل

فجذت عفوا بفضل العفو منك
أضربت بالصفح صفات عن طوائفهم
رحمت، وأشج أرحام أتيج لها
عاذوا بظل كريم العفو ذي لطف
أزكى الخليفة أخلاقاً، وأطهرها
زان الخشوع وفار منه في خفر
وطغت بالبيت مجبوراً وطاف به
والكفر في ظلمات الخزي مرتكس
حجزت بالأمن أمطار الحجاز معا
وحمل أمن ويمن مناك في يمن
وأصبح الدين قد حققت جوانبه
قد عاد منحرف منهم لمعرف
أحب نجلة أهل الحق في الخلل
أم القيامة يوم منه مضطلم
تعرفت نمته أعراف العراق ولم
لم يبق للفرس ليث غير متفرس
ولا من الصين صون غير متبذل
ولا من النوب جذم غير منجذم
وسل بالغرب غرب السيف إذا شرقت
ونيل بالسيف سيل النيل واتصلت

ولم تلمس، ولا بالميم اللوم، والعذل
طولا أطال مقل النون في المقل
تحت الوشيخ نشيج الروع، والوجل
مبارك الوجه بالتوفيق مشتمل
وأكرم الناس صفحا عن ذوي الزلل
أرق من خفر العذارء في الكلل
من كان عنه قبيل الفتح في شغل
ثا ويمتلة البهموت من زحل
وحلت بالخوف عن حيف وعن ملل
لما أجابت إلى الإيمان عن عجل / ٧٨ /
بعزة النصر واستولى على الملل
وانقاد منعدل منهم لمسدل
وعز دولته الفراء في الدول
وحل بالشام شؤم غير مرتحل
يترك من الترك عظما غير
ولا من الحبش جيش غير منخفل
ولا من الروم مرمى غير متفضل
ولا من الزنج جذل غير منجذل
بالشرق قبل صدور البيض، والأسل
دعوا النود فكل بالجلاد دخل

وعباد كل عدو عز جانبه
 بذمة الله، والإيمان متفضل
 ألت أكرم من يمشي على قدم
 وأزلف الخلق عند الله منزلة
 فم يا محمد واشفع في العباد وقل
 والكوثر الخوض يروي الناس من ظماء
 أصفى من الثلج إشراقاً مذاقته
 تحلتك الود على إذ نجلتكه
 يا خالق الخلق لا تخلق بما اجترمت
 فما بجليدي لنضج النار من جلد
 وأصحب وصل واصل كل صاخة
 منها ومنك يبذل من مبتذل
 أو من شبا النصل بالأموال منصل
 من البرية فوق السهل، والجبل
 إذ قيل في مشهد الأشهداء، والرسل
 تسمع وسل تعط واشفع عائداً وسل
 يرح وينفع من لا يحجج الغلل
 أحلى من اللبن المضروب العسل
 أحيأ بجبك منه أفضل النجل
 يداي جهدي من حوب، ومن زلل
 ولا لقلبي يهول الخشر من قبل
 على صفيك في الإصباح، والأصل

وقد أبدع فيها ناظمها غاية الإبداع وانصدع عجزها عن صُبح البلاغة أي انصداع
 وبالع في الشاء على بلاغتها العبدري في الرحلة وملاً بمدحها وطابه ورحله، وأولع
 الناس بها في تلك الأرض شرحاً، وتخميساً، وتصديراً، وتعجيزاً، وأحضر والنا لها
 شرحاً حافلاً في أربعة أجزاء، وهي جديرة بجميع ما ذكر لجمعها من / ٧٩ / أنواع
 البلاغة، والفصاحة ما لا يكاد ينكره منكر.

وأقمنا ببوزر الجمعة، والسبت، وقد قال الرحالون أن توزرا أكثر بلاد الله سرقة
 وخطفأ، وأهلها أعظم الناس لجناء الأوزار في النهب: والاختلاس فإنهم يسرقون ليلاً
 ويخطفون بالنهار قل أن يسلم من إذا هم أحد من الحجاج، أو الزوار جراءة على عباد الله
 وعدم مبالاة بعذاب الواحد القهار.

وقد ارتحلنا منها صباح الأحد بعدما قضى الأوطار منها كل أحد وسرنا فظلنا في نخل كريز، وهي قرية حازت بكثرة النخيل، والماء مزيًا، وأي ميز، ومنه سرنا بقبة أشرقت بين تلك النخيل، ولا إشراق الهلال معزوة لمولانا الشيخ أبي هلال فأخذنا في زراته، والتوجه إليه.

وسألنا الله تعالى من خيراته الدنيوية، والأخروية وبه عند الوقوف عليه، وتجاوزناه وبتنا حواليه وارتحلنا متجنبين السبخة العظيمة الهائلة المتغولة الموصوفة في الرحل المصرح بأنها ساخت بركب عظيم فغرق فيها بوسطها من الوحل حتى صار بعد العين أضعف من الأثر وشاع باستيلاء السبخة على الأركاب الأثر.

وتركناها يمينا لقرب عهدنا بالمطار مخافة أن تحول أحوالها بيننا وبين الأوطار وبقينا نجنيها مسيرة يومين لما صح من تغولها على داخلها زمن الشتاء بلا مين، وكان الناس على غير وثوق في وجود الماء في تلك المفازة اليهء فامتن الله سبحانه علينا بكثرة المياه، والأنوار بين تلك الأنجاد، والأغوار أنها متدفقة، وأزهار متفتحة ومرعى خصيب ومسعى حاز من الشكر أوفى نصيب فيا ما أوسع هذا الفضل العظيم ويا ما أحق المنعم منه بالإجلال، والتعظيم.

وارتحلنا يوم الأربعاء فظللنا قباله حامة قابس، وهي قرى متصلة عند انتهاء تلك البسابس حازت من النخيل أعلاها، وأطولها، ومن المياه أحلاها، وأطولها وماؤها أشد حرارة وسخنة من الحامة التوزرية ومنافعها أعم من تيك فلذلك كانت عليها زرية وسرنا بعدما زرنا من أمكن زيارته من المشاهد وسألنا الله لنا ولكل غائب وشاهد ونزلنا بعد / ٨٠ / اصفرار الشمس قرب ضريح الشيخ سيدي هريش فبتنا من معين عينه الزلال في أرغد عيش.

وارتحلنا يوم الخميس فأصبحنا على قابس ودخل يقبس أنوار مقضياته منها كل قابس وخرج لملاقاة منها ناس كثيرون وفيهم جماعة من التونسيين جاءوا ليركبوا معنا ظهر البسابس وظللنا تحت ظلال نخيل وارفات بين عيون جارية ونباتات وارفات، ثم

مررنا بمارت، وكانت الإبل تقدمتنا وسارت فزرنا من أمكننا زيارته من صالحيتها
كسيدي سالم قبيله وسيدي عبد الله المغربي.

ووقت العصر وصلنا عرام، وهي قرية صدرت رمية عمارتها عن مرام فزرنا مقبرتها
الحفيلة المشتمة على قباب لم تزل بكل خير لقاصدها كفيلة، وقد سمي لنا أربابها جماعة
عن شملته حبابها.

فمنهم سيدي عبد الرحمن بن جابر وابنه سيدي علي وحفيده سيدي يحيى وسيدي
عبد اللطيف وسيدي محمد بن يحيى وسيدي الزيتوني وسيدي زين العابدين وسيدي بو
عزة وسيدي إبراهيم بن عمر وسيدي سالم الصيد وسيدي يحيى بو مسيلين وسيدي
يحيى بو عزة وسيدي بلقاسم بن الطاهر وسيدي علي بو مسيلين وسيدي بلقاسم بن
عبد العزيز هؤلاء السادات كلهم حماونه كما حدثنا بذلك جماعة من أهل البلد وسيدي
سيدون المراكشي أفاض الله من بركاته علينا وعلى جميع المسلمين ونفعنا بالوقوف على
مقبرتهم الحفيلة آمين وسرنا فتنا بوادي السمارة على غير عمارة.

وارتحلنا يوم الجمعة فتجاوزنا الشيخ أبا عزيز، وما قبله من الغدران الملحة الغرارة
فنزلنا للاستراحة قبالة جربة لنتظر من أهلها من له في السفر بلا إربه وبقينا نتأمل على
العبد في بحرها المواج وسفنها تترائي لنا بين تلك الأمواج حتى صلتنا الظهر، والعصر
وورد علينا منها جماعة بقصد السفر للحرمين ومصر وسرنا حتى أرخى الليل سدول
الظلماء وبتنا على غير ماء.

وارتحلنا فوصلنا ضحى ماء نبش الذيب في أرض قفراء لا ثعلب فيها، ولا ذنب
استولى على الأبنية التي حوالها الخراب / ٨١ / وصاح في جوانب حافاتها البوم،
والغراب ومررنا بعد ذلك بعقلة آبار تسمى البحيرة فألفينا ماءها لرداته ولموخته يترك
شاربه في حرة وحول هاتيك العقلة حلة من أعراب بني مريم ما فيهم إلا من تلقانا
بالترحيب، وقال مهيم ووصلنا إلى بئر يقال له المويliche فوجدنا بهاء ماء ياما أبرد وياما
أغزر وياما أعذبه وياما أميلحه فجددنا من ذلك الماء النмир الطهر، وأدينا صلاة الظهر،

وتجاوزنا، وأيدي قسى فارغاً من الماء وبتنا بعده بكثير في كلاً ونعماء وارتحلنا يوم الأحد فبادر للاستقاء من ابن مردان كل أحد على مائه من الملوحة، والرداءة التي تهيج في الأعضاء داءه.

وقد رأينا في نواحيها من الآثار التي استولى عليها الاندثار وعظيم الأبنية، والمقابر، والقباب الذي جاوز بياب وعالي الجوامع وعالي الصوامع ما ينهى عن تقدم عمران عظيم كان بتلك الساحة الفيحة المساحة وسرنا حتى قربنا منبرج الملح وبتنا على غير ماء عذب، ولا محل.

وارتحلنا في السحر مبادرين إلى الماء لكثرة ما كان في الركب من الظمأ فوصلنا البرج مع طلوع الفجر ونزلنا على شفير البحر فتوضأنا واغتئنا ما في أول الوقت من الأجر وسرنا فحصلنا الزوارات الغربية عند ارتفاع النهار ونزلنا ريثما سقينا من آبارها العذبة الباردة الصافية الفائضة، ولا فيضان الأنهار واشترينا من أهلها الزبيب الشرقية ظهرا فصلينا بها وركبنا من الجادة ظهرا وبتنا قرب مليته وارتحلنا وكل واحد يحد، وأماليه فأتيتنا مليته مع الشروق وعجلنا لسيدي أبي عجيبة لننال من بركته ما يروق.

ومنه وصلنا قرية زواغة فصلينا فيها الظهر بعدما توضأنا من مياهها الصواغة وعائنا فيها من آثار العمران، والبنيان الظاهرة للعيان ما يهر العيون ويقف الأعيان.

وفيها مسجد مشتمل على أساطين فائقة وهيئته في العيون رائقة/ ٨٢/ غير أن في قبلته انحرافات للمغرب على ما كان فيه من الوصف المغرب.

ومنها بتنا في الزاوية فتلقنا أهلها بالترحيب، وكانوا لبيتوتنا زاوية وطمنا منها يرم الأربعاء فظلنا نسير في ظلال الزياتين، والكروم، والتين حتى وصلنا قرقارش قبل الزوال، وأخذنا في النزول فيه، وتركنا الذهاب منه، والنزوال لنملأ الراحة بالراحة ويكون دخولنا لطرابلس صباحا بعد الاستراحة وورد لملاقاتنا جماعة من الحجاج لمغربين وغيرهم من أهل طرابلس المقربين.

ذكر دخولنا لطرابلس المستظرفة الشاملة لأنواع الفواكه، والتحف المستظرفة؛

دخلنا طرابلس الظرفية ذات الفواكه المتنوعة، والظلال الوريقة صبيحة يوم الخميس الخامس، والعشرين من شعبان فألفيناها أزهى من دمشق وشعبان وحسنا خلال ديارها، وأشرفنا من شرفاتها على تيارها فإذا هي مدينة صغيرة المساحة خصبة الساحة كثيرة الفواكه ليس لها في زينا ولطافتها مشابه، ولا مشاكه ولها بابان باب إلى البر وباب إلى البحر لأن البحر محيط بكثير من جهاتها، والحصار الذي فيه الأمير متصل بالمدينة من ناحية باب البرينة وبين البحر، وقد شاهد أهلها بركة عظيمة في أمر معاشهم وقت الحجاج فقد يجتمع فيها الركبان، والثالثة، والأربعة ويكون عسكر البحر خارجا في البحر بعض الأحيان ومع ذلك لا يزيد فيها السعر على ما كان في كل مطعوم بل ربما نقص مع أنه معروف بالغلاء بالنسبة لأرياف النيل، والمغرب غير أن في الطحن بها غاية المشقة إذ رحاؤهم إنما تدور بالإبل فتبطئ في الدوران.

وفيها من المساجد الأنيقة المليحة المشتملة على الأبنية الفاتحة الوسيمة ما في مرآة البديع نزهة للناظر بين المناظر، ولا سيما المسجد المعروف بجامع الترك فإنه ما ترك شيئا من المحاسن البديعة إلا حاز عجيبة وبديعه.

وزرنا فيها من المشاهد المزاراة ما نسأل مولانا أن يمن بالعقول على من قصده أوزاره ويحط بتركته مأثمه، وأوزاره، وأصبحت الجمعة فتوجهنا لصلاتها واغتنام صلاتها ودرجنا مع من درج لإيقاعها في جامع / ٨٣ / الدرج فرقي المنبر إمامه المسن الخير الأكبر الشيخ أبر محمد عبد القادر الحنفي، وأبدى خطبة رائقة رقيقة جمعت لطيف الوعظ ورقيقة.

وقد رأينا فيها من الأعلام من تروق بحلاهم الأقلام فمنهم صدر الأفاضل المتحلي بأسمى الفضائل، وأسمى القواضل المتحلي بالكرامات لكل فاضل الفقيه البارع النبيه العالم المشارك الذي ليس له في مشاركته شبيه الأديب الماهر الذي أزرت لطافة آذابه برقة

ابن النبيه الحافظ الراوية الذي ما برح يدون ما يسند من العلوم ويرى إخوانا ومجبا
الأعز علينا أبو عبد الله محمد بن علي المعروف بابن الأصرم القروي أدام الله بهجته،
وأبقى مهجته ومع مساواته لنا في الاغتراب وحلول غير التراب مع غير الأتراب.

كان يبالغ في إكرامنا بأنواع الطعام، والشراب، وأخذ في الرغبة في تأنيس غربتنا، وما
تأني، ولا استراب، وأظهر لنا من المحبة الصافية، والخلة الوافية ما نسأل الله تعالى أن
يكافئه عليه ويبعثنا وإياه يوم القيامة بالنظر إليه.

وكانت تقع بيننا في أنواع العلوم مباحث يستحسن الخوض في بحرها بفلك فكره
وكل باحث، وقد حملة صادق المحبة وحسن السيرة وصفاء المودة، والسريرة على أن
خاطبني بقوله:

قَسماً بمن أولاك أرفعُ منصبٍ وبها حويت من البيان العربِ
ما شنفَ الأذانَ مثلَ فاصحة أذنت بِفَضْلِ محمد بن الطيبِ
شَرُفت به فاسٌ وَحَقُّ لها العلا فلذلك أَضحت بيتَ فضل المغربِ

وكتبت خاطبته بأبيات أظن صورتها، والله أعلم:

قَسماً بمكة، والخطيم وزمزم والركن، والبيت الشريف الأعظمِ
ما إن سَمعت بمشرق، أو مغرب كلا، ولا في السروم، أو في الديلمِ

مثل الفقيه البارع اللسن الأديب اللوذعي محمد بن الأصرم، وكان يشدني من
المقطعات البديعة الحائزة مستحسن الأدب وبديعة ما يدل على نورانيته بדרه وإشراقه
ذكائه وعلو همته وحسن ذكائه وكنت أثبت منها ما عدت عليه يد الإضاعة وحسده
ريب/ ٨٤/ الزمان فأنلفه، وأضاعه غير أني تذكرت من ذلك السماع بيتان علقا بالأسماع
وهما:

إِنَّ لَذي أدِي يَرْضَى بِمَنقَصَةٍ ولم يكن مِثْلَ بَازٍ قَوق قُفَازِ
يَوماً بِمِصرَ وَيَوماً بِالشَّامِ وبِأَ لِعِراقِ يَوماً، وأَياماً بِشِيرانِ

فنسأل مولانا سبحانه أن يجمعنا به مرة أخرى لنظفر بتلك الآداب التي لم تنزل لأولي الألباب غيمة وذخراً، وقد سألني عن لفظ طرابلس التي لم تنزل وكيف يضبط وعن لغاته الثلاث فأجبت بأنه يقال أطرابلس بالألف في أوله ويحذفها مع ضم الموحدة، واللام معاً، وقد تسكن اللام وبعضهم يفصل فيقول طرابلس هذه الغربية إنما يقال بغير ألف فقط وذات الألف هي الشامية، والله أعلم فاستحسن ذلك.

ومنهم الفقيه الخير المسن الأتقى المستمسك من الديانة، والمروءة بالعروة الوثقى الشيخ أبو عبد الله محمد المكتبي المشهور بالفتوى في تلك الأقطار منذ أعوام بين الخواص، والعوام.

ومنهم الفقيه النبيه النبيل الذي سلكت فتاويه العلمية في كم من يشيل واتخذت المروءة، والصيانة ربه مريعاً للميت، والمقبل الشيخ أبو عبد الله محمد بن مقبل.

ومنهم الفقيه المشارك في أنواع المعقولات الذي عجزت عن تحصيل مباحثه الأصلية، والفرعية المقولات نادرة الألوان الشيخ أبو محمد عبد العزيز مروان.

ومنهم الفقيه الفاضل الذي حاز أفاضل الأخلاق، وأخلاق الأفاضل الشيخ أبو العباس أحمد بن الصغير، وقد أكرمنا في داره مراراً، وأمر علينا كراماته أمراراً.

ومنهم الفقيه الخطيب وغصن الفصاحة الرطيب الشيخ أبو العباس أحمد كنت الخطيب بجامع الترك الأعظم، وقد صلينا معه الجمعة الثانية فأبدى خطبة بالغ فيها في أمر الحاج وعظم مع فصاحة المنطق وانطلاق اللسان، والإتقان في تحكيم ألفاظ، والإحسان.

ورأينا غير هؤلاء من مصاق الطلبة زيادة على الأعيان لكن حال بيننا وبين إثبات ذكر أسمائهم النسيان، وأقمنا نحو التسعة أيام، وتأهبنا لتقوية على السفر، والصيام. / ٨٥ /

«ذكر خروجنا من طرابلس، وتوجهنا لجبال برقة المزينة برضوى و....»

كان رحيلنا منها بعد صلاة الظهر من يوم السبت الرابع من شهر رمضان الذي هو أكرم شهر فنزلنا بآبار قبل تاجورا وبات معنا جماعة ممن خرج لتوديعنا من الأصحاب

وغيرهم مبروراً مأجوراً.

وارتحلنا يوم الأحد فرجع من أهل التوديع كل أحد ومررنا بتاجورا عند الصباح ووقفنا لزيارة من أمكنت زيارته من مشاهدها الصباح، ثم مررنا بوادي الرمل، ثم بوادي المسير بعد أعمال أنواع الذميل، والمسير وكلا الوادين وصفه أبو سالم بكثرة الخصب، والنعماء وجزالة الحطب وغزارة الماء وبتنا بقرب موضع يسمى توزعت، وهو المعروف الآن بوادي التوتة، أو التوت وسماه أبو سالم وادي ينوت.

وارتحلنا فأصبحنا بذلك الوادي ومررنا بها حوالي النقازة من الأطواد وظلنا بروضة الشيخ سالم القلعي نستظل بظل سرحه الظليل ونسأل الله كما في السلامة بحق ذلك السيد الجليل، وألفينا بإزاء الروضة جُباً مملوء من الماء النмир فأخذ الناس في الاستقاء منه حتى اكتفى المأمور، والأمير وبقينا هنالك ننظر مرور الأيام لتعذر تنابع السير بين تلك الجبال وصلينا الظهرين وقربنا من وادي لبدة وبتنا في أنعم عيش، وأنعم عين.

وارتحلنا يوم الثلاثاء فمررنا بقصر البنات المزرية شرفاته برؤوس البنات قمصر قصر عليه السحن، والإحسان وقصر دون وصفه اللسان برعت حجارتها في الضخامة، والعظم، وتناسبها، وتناسقها أعجب منها، وأعظم وظلنا سائرين حتى غربت الشمس وبتنا بالبئر المعروفة بمسيلين لمبيتنا بالأمس.

وفي أثناء هذه المراحل السابقة قطعنا الجبل الذي هو منتهى الجبال في تلك البلاد، وهو آخر الجبل الذي لا نظير له في الدنيا طولا وعرضا وحطبا وماء وقرى متصلة وعمران متراكبة وقبائل وافرة غالبها بربر، وأوله من البحر المحيط أطراف السوس الأقصى، ثم يمتد كذلك إلى أن يمر قبل مراکش، وهو المسمى جبل دزنا، ثم يمتد كذلك إلى أن يقارب البحر قرب تلمسان.

ثم لم يزل يسائر / ٨٦ / البحر وإن كان يبعد عنه في بعض المواضع ويسمى في كل بلد باسم وربما تعددت أطرافه فيسمى كل طرف باسم إلى أن انتهى هنا بأطراف برقة.

وقال صاحب تقويم البلدان إنه يمتد من أطراف السوس الأقصى من البحر المحيط إلى أن يبقى بعينه وبين الإسكندرية خمس مراحل.

قال الشيخ أبو سالم، وكان جعل بلاد برقة كلها، والجبل الأخضر منه لأن بلاد برقة مرتفعة على ما يجاوزها من بلاد فزان ونواحيها، والبحر من الناحية الأخرى إلى العقبة الصغيرة وبينها وبين الإسكندرية خمس مراحل، ثم استظهر ما ذكرناه أولاً، وقال أنه الذي اقتر عليه غير صاحب التقويم.

وأقول أن عبارته قريبة من عبارة غيره إذ لا كبير فرق بينهما عند التأمل.

قال أبو سالم وغرب هذا الجبل في كل البلاد بلا غصبة ذات أنهار وعيون، وأشجار وقبلته صحراء ذات نخيل ورمال من البحر المحيط من أطراف السوس الأقصى إلى آخر برقة.

وفي هذا المحل الذي قطعنا منه آثار أبنية كثيرة.

وفي سفحه الذي يلي ساحل حامد مدينة عظيمة يقال لها مدينة لبدة قد خلت في العصور الأوائل وبقيت آثارها ورسومها قد أكل الشجر كثيراً منها وفيها مبان عظيمة وهياكل جسيمة، وأبراج خارجها مبنية بالحجر المنحوت في غاية الإتقان قد هرم الدهر، وما هربت، وتعاقبت عليها الأزمنة، وما ثلثت فترى الأبنية ماثلة متقابلة على رؤوس الجبال مد البصر بحيث يقضى الحدس أن كل ما كان داخلها كأنه مدينة واحدة إلى البحر، وترى أعمدة الرخام وغيره واقفة في وسط البحر قد أحاط بها الماء بحيث لا يرتاب أن البحر قد أكل الكثير منها.

وفي هذه المدينة ينقل كثير من أعمدة الرخام إلى طرابلس وإلى مصر وغيرها من البلدان ويقال أن بانيها الملك دقيوس وبعد وفاته تملكها امرأة اسمها رومية.

وذكر بعضهم أن النمرود لما بنى دمشق بقي ثلاث سنين وبعث ولده، وأمره أن يبنى مدينة بالمغرب فبنى هذه المدينة وجلب إليها الماء من وادي كعام في بناء متقن يحار الناظر

فيه، وأثر البناء وعمر الماء باقياً إلى اليوم متصل من خرق الوادي إلى أطراف المدينة إلا أن ماء/ ٨٧/ هذا الوادي الآن قليل آجن.

ويزعم أهل البلد أن ماء هذا الوادي كان حلواً غزيراً أيام عمارة المدينة، وكان هماً يؤثر عند أهلها أنه إذا بدت الملوحة في ماء الوادي فذلك علامة خرابها.

فلما بدت الملوحة فيه أخذ أهلها في الانتقال منه، والله أعلم أي ذلك كان.

وقد ذكر العبدري هذه المدينة في رحلته وذكر أنه وجدها خالية، والذي يظهر أنها خلت قبل الإسلام إذ لم يذكرها أحد ممن ذكر فتوح إفريقية، والله تعالى أعلم بغيه. وبعد أن ذكر الإمام أبو سالم خبر هذه المعالم.

قال غريبة أخبرني بعض أهل تلك البلدان أن الملك الذي بنى هذه المدينة وقع موتان في عسكره حتى تفانوا، ولم يدر ما سببه فأمر بشق بطن واحد منهم فشق من قلبه فوجد فيه دودة فعلم أن ذلك سبب موتهم، وأمر بصب جميع الأدوية عليها واحداً فواحداً فلم تمت حتى أخرج زيتاً كان عنده في قارورة جاء بها من أرض الشام فصعب عليها قطرة من زيت فماتت فعلم أن دواء ذلك المرض أكمل الزيت فبعث إلى الشام وجاءه غرس الزيتون فأمر بغرسه في تلك الأركان كلها من مسراته إلى سوسة، وتونس، وأعمالها، ومن تلك الساعة بقي الزيتون في هذه البلاد، والله أعلم.

وبعد هذه الوعار بلد ساحل حامد، وهي بلدة كبيرة ذات نخل كثير ومزارع وزيتون إلا أن نخل هذا الساحل روى لا يدخر ثمرة، ولا يبس إلا بعد إزالة النوى منه فيبقى كقطع الجلد لا قوة فيه، ولا حلاوة، ولا طعم، ولا يفرق بينه وبين لحاء الشجر.

وفي هذا الساحل قبر الشيخ الشهير المآثر، والكرامات الكبير المفاخر، والمقامات سيدي مفتاح، وهو على تل مرتفع بساحل البحر بينه وبين البلد الدعاء عند قبره مستجاب.

وبقرب الساحل وادي تار غلات وفيه آثار سانية فيها قنوات تحمل الماء إلى المدينة المذكورة من عين يقال لها عين كهان وفيها صنعة عجيبة، وأبنية غريبة بحجارة منحوتة

عظيمة تحار فيها العقول كل حجر فيه أربع أذرع فأكثرها منقورة في وسطها متقنا، ومن رأى ذلك استغرب أن تكون قدرة البشر، وأصله إلى ذلك المقدار وعلم أن دهرأ فنا أولئك الأقوام جدير بأن يستأصل بقية الأنام من حالة إلى حالة، ومن دار إلى دار / ٨٨ /

وبعد ذلك بلد زليتن، وهي مصل الساحل في النخيل، والسواني وبه قبر الشيخ المشهور بالقوة، والتصريف الغني بكلماته عن التعريف أبو محمد عبد السلام الأسمر. قال فيه أبو سالم رجل من أهل المائة العاشرة كثير الكرامات عالي المقامات من أجل تلامذة سيدي أحمد بن عروس نزيل تونس، والغالب عيه الجذب في أول أمره وآخره، وله تصرف قوي، وأخباره في قهر الجبابرة وفك الأسارى من أيدي الإفرنج في حياته وبعد مماته شهيرة، وهو من بلدة يقال لها الفواتر، وأمه مغربية دراوية، ولم تنزل هذه البلدة التي هو منها مأوى الصالحين، والعابدين من قديم الزمان تواتر عند أهل البلد أنها لا تخلو من سبعة من أكابر الصالحين قالوا، وهم ظاهرون بها حتى الآن، وليس عليهم سمت متفقرة الوقت بل هم على هيئة العوام في ملابسهم ومساكنهم وحرفهم إلا أنهم قائمون على منهج الشريعة وكل من رام أهل هذه البلدة بسوء يقصمه الله، ولا يدخلها أحد فتجبر، وتكبر إلا أدله الله.

وبلدة الفواتر هذه بإزاء زاوية سيدي عبد السلام قريباً منها بنحو من فرسخ وفيها مزارات كثيرة للأحياء، والأموات.

وقد أظهر الشيخ سيدي عبد السلام من المزارات، والمقبر شياً كثيراً منها قبر الشيخ مفتاح المتقدم الذكر، وكانت له فرسه ربما تمر بمكان فتبحث برجلها في الأرض فيقول لهم الشيخ احضروا فإن هنا قبر ولي فيجدونه فظهرت بذلك مزارات كثيرة وفقراء الساحل إلى الآن يعرفونها فيقولون هذا من الذين أظهرهم فرس الشيخ.

ولا بدع في ذلك فإن السر في الراكب لا في الفرس، والكرامة للشيخ لا لمركوبه وسر الولاية موروثة عن النبوة.

وقد بركت ناقة النبي (ﷺ) في مكان مسجده وعندما دخلت الحرم يوم الحديبية فآله الله إخواني في خدمة الصالحين ومحبتهم، والحرص على ملاقاتهم وزيارتهم، والانحياش إلى ظلالهم وحى مزاراتهم.

فإن لذلك أثر عجيب في تليين القلوب، وتسخير النفوس وإزالة المطلوب وإذا كان لها تأثير في الحيوانات، والجمادات فما بالها لا يؤثر فيكم معشر الآدميين، وأنتم السادات جعلنا الله من المحبين لأهل ولايته / ٨٩ / وحشرنا مع حزبهم وفريقهم تحت ظلال علم الرسول ورايته.

وارتحلنا يوم الأربعاء فدخلنا مسراته، وتوجهنا لزيارة الإمام العلامة المحقق في علوم الباطن، والظاهر وسر الله المتجلي في جميع المظاهر العارف بالله، والదال عليه أبي العباس أحمد بن أحمد زروق البرنسي الفاسي حقق الله تعالى نسبتنا إليه فوصلنا إليه جل الظهر، وتوضأنا في السانية التي جنبه واستفتحنا بصلاة ركعتين في المسجد المتصل بروضته المباركة ودخلناها بما اقتضاه الوقت من الآداب، والوقار.

وأخذنا في قراءة ما تيسر من السور القرآنية كالكهف وطه ويس وسورة الملك غير ذلك من قصائد المديح كالبردة وغيرها وختمنا بوظيفته (ﷺ) في جماعة حافلة من الركب وغيرهم.

وحضرت في ذلك الوقت نفحة ربانية من الله تعالى وابتهل الناس للدعاء، والتوجه إلى الله سبحانه، وأخذ كل يسأل ما يشار ويودع الناس عند قبره أنفسهم، وأموالهم، وأديانهم.

وقد فعلنا ذلك فرأينا بركته وشاع عند الحجاج أن من أودع الله عنده نفسه، وما له لا يصيبه مكروه حتى يرجع ويفعلون ذلك إذا مروا به، أو حاذوه في البحر فيجدون بركته، ولا بدع في ذلك، ولا غرابة فإن الله حفيظ لا تضيع ودائعه.

والأولياء أبواب الله فمن أودع الله شيئاً عند باب من أبوابه فكيف لا يحفظه فيه، والله خير حافظاً، وهو أرحم الراحمين.

فنسأله تعالى أن يمن علينا بالقبول وبلوغ المأمول بمنه وكرمه آمين وكنت خاطبت
الشيخ بقصيدة فائقة مشتملة على أنواع من البديع رائعة أولها:

أحمد في مغناك قد ظلت أحمد ومثلك من يُسدي اندا حين يحمّد
ولاسيما، والقول منك مصرح بذلك في بيت من الشعر ينشد
إذا كُنْتَ في ضيقٍ وعُمٍّ وكربة فنادِ يا زروق يأتيك أحمد
فها نحن وفدُّ الله زوار بيته وطية إذ يدعوا عليها محمد
عليه صلاة الله، ثم سلامه ورضوانه فالأخ في الأفق قرقد
فعجل قرأنا بالسؤال لرنا ليبلغ من كل لدى الرب مقصد
وتظفر في ذاك المقام نججة لها حجة في البر ليست تُنفد
وفي روضة المختار نصيح كلما خرجنا عشقنا العود، والعود

هذا ما علق منها بالبال، وما زال في القلب لفقد الضائع منها وجيب ولبال، ثم
صلينا الظهر بالمسجد المذكور وزرنا خلوة الشيخ التي توفي بها (رحمه الله)، وهي أمام
المسجد قريبا منه ونزلنا حواليه وقامت هنالك الأسواق العظيمة امتلأت بالشعير،
والدقيق، والسمن، والتمر، والأغنام وغير ذلك من كل ما في مآرب الأنام.

وورد علينا جماعة من طلبة البلد وبالغوا بالإكرام جزاهم الله تعالى جزاء الكرام
وسألوا عن مسائل علمية تدل على ضعف العلم في تلك الأرض وانقراضه وفشو
الجهل في ذلك العرض واعتراضه واستعداد الناس لفازة نحو أربعة أيام وبالغو في
استقاء القرب مخافة الأوام.

وارتحلنا يوم الخميس مستقبليين مفازة برقة لأن مبدأها عند الخجاج من زروق إلى
مصر، وأما أعراب تلك البلاد العارفون بها فإنما يطلقون اسم برقة على العين في هذه
الأزمان على نحو مسيرة ستة أيام من المنعم إلى سوك وفيها آثار أبنية كثيرة.

قال أبو سالم، وأطلاق برقة على ما سواها مجاز علاقته المجاورة.

ورأيت له تقسيما آخر نصه: أرض برقة منقسمة في عرف أهلها إلى أقسام أولها من حسان إلى وراء الأحمر بيومين ويسمى سرت، ومن هناك إلى قرب المنعم يسمى برقة البيضاء، ومن هناك إلى سوك يسمى برقة الحمراء إلى التيمي يسمى الجبل الأخضر. ومنه إلى العقبة الكبيرة يسمى البطنان، ومن العقبة الكبرى إلى الصغرى يسمى بين العقاب، ومن العقبة الصغرى إلى الإسكندرية يسمى العقبة الصغرى يسمى بين العقاب.

ومن العقبة الصغرى إلى الإسكندرية فيسمى العقبة الصغرى قال. وتقسم العبدري جار على اصطلاح وقته قلت، وهذا التقسيم هو الجاري على اصطلاح زماننا هذا في الغالب.

وأما العبدري فقال برقة مدينة قديمة من بناء الروم، وكان اسمها عندهم النظابليس. قال البكري ومعناها بلغتهم خمس مدن ومعنى طرابلس ثلاث مدن، وليس الآن هنا مدينة تسمى برقة فغير اسمها إلى طلميشة أم غيرها وبرقة الآن عند الناس اسم أرض لا اسم مدينة.

والمغاربة يسمون بها ما ردت عين قيان من غرب جد أبيه إلى الإسكندرية وذلك نحو من أربعين مرحلة / ٩١ / .

وأما عرب تلك الأرض فإني رأيتهم لا يسمون إلا ماردا الحصون شرقا إلى أرض برنيق غربا، وهو حد الغابة وما، والاه من الساحل، ومن العبلية ويسمون ماردا الحصون إلى القبة الكبيرة البطنان ومنها إلى الإسكندرية لا يذكرون إلا العقبتين. قلت، وأوله في غاية البعد عن اصطلاح وقتنا، وأما آخره فقريب منه، والله أعلم أعاننا الله على قطع فيا فيها ورزقنا القوة التامة فيها.

وسرنا من زاوية سيدي أحمد زروق إلى آخر تلك القرى المتصلة به لأنها آخر العمران هناك، ولا عمارة بعده في طريقة الحاج إلى الإسكندرية.

ومررنا في آخر العمران بقبة الشيخ سيدي أبي شعيقة على تل مرتفع بساحل البحر وزرناه ووقفنا حول المغارة التي هناك بساحل البحر يتعبد فيها الصاخون، ولا يكاد يطلع عليها أحد إلا من عرفها لأنها صغيرة مستقبلة البحر، وتركنا معطن الفريقين بين السبخة، والبحر للاستغناء منه بهاء القرب وإن وصف أبو سالم بكونه طيباً حلوا.

ووصلنا ظهر الموضع يسمى السميدة بالتصغير وكأنه سمي بذلك لشبه رمله بالسميد مشابهة قامة كما يشهد بذلك كل من رأى حروشة رمله ودقته من الخاصة، والعامة تفرق الناس فيه، وأخذ كل واحد يحفر مقدار ذراع ويطلع له من الماء ما يكفيه فسقيناً من مائها الملح الدواب، وتوضأنا واغتئنا ما في أداء الفريضة من الثواب وسرنا حتى وصلنا الموضع المعروف بالملف في سباح مديدة على شاطئ اليم وبتنا في أرغد عيش، وأتم.

وارتحلنا يوم الجمعة فوصلنا عند الزوال الهاشنة التي هي كاسمها هاشنة أسقطت في غدرانها كم من راكب وعثر في حجارتها الضخمة كثير من الراكب.

قال الإمام أبو سالم، والهاشنة سبخة مستطيلة وعلى جوانبها بناء قصور خالية فيها نخيل متفرق كأنه رؤوس شياطين لا ترى أوحش منه، ولا أثقل طلعة على الحاج في ذهابه سيما المعاول لما يستشعر بعده من المفاوز، والمهام، والمعاطش التي يحار فيها الدليل كما لا آنس منه، ولا أبهى منه في منظر الآيب لدلالته على انقضاء المفازة وقرب العمارة ونخيله آخر نخل يراه الذاهب، وأول نخل يراه الآيب.

رماء الهاشنة ملح أجاج لا يكاد يساغ بضرب به المثل في القبح، وليس في مياهه / ٩٢ / برقة أقبح منه إلا مواضع قليلة لا يعتمد عليها الحاج مع أن هذا أيضاً لا يستقي منه إلا من اضطره العطش.

وكانت أيام الحر وهواؤه راكد في مواضع كثيرة يحيط به القصب وبعضه أشد قبحاً من بعض وبآخر الهاشنة واد من الملح يجري الماء على أرض من الملح فلا الماء يجمد ملحاً، ولا الملح يذوب ماء، وأظن ذلك لقوة ملوحة الماء ونداوة المحل وحيث وصلنا

الهابشة تفرق للحجاج يسقون دوابهم من مائها الأجاج، وتوضأنا فيها وصلينا وسرنا
لواذي الملح المتصل بآخرها المعروف اليوم على السنة الحجاج بالمخاضة فعبرناه بعد
لاي ولاي وخضناه فيمن خاضه وسرنا حتى غربت الشمس.

وأخذ أول الركب في النزول، ولم ينزل آخره حتى زال الشفق، أو كاد يزول وارتحلنا
يوم السبت فجئنا السير ومررنا بين الظهر، والعصر بقبر الشيخ المشهور بالصلاح في
كل عصر سيدي بومديونة من أولاد الوافي من يسار الذهاب مشرفا فزرناه وسرنا حتى
وصلنا مطرو وبتنا حواليه لاحتياج الناس إليه ومطرو بشر كثير المياه خصبة الساحة
للأنعام، والشيء قضى المحتاج من مائها أربه وحلت بغزارتها للظمان أربه ورويت
البهائم، ولم يبق في الناس هائم، وألقينا بقربه حلة عظيمة من الأثران يقول رأيتها
لصاحبه تراك تراك قيل لنا إنها جاءت لنهب بعض قبائل الأعراب دون إعراب فعلمنا
أن الجور عام في العالمين وسألنا الله تعالى أن يقطع دابر الظالمين بجاء الرسول (ﷺ)
آمين.

وأعراب تلك البلاد يعرفون بالفرجان، وهم أصحاب سمت حسن، وأخلاق أزهي
من اللؤلؤ، والمرجان وورد علينا منهم طلبة يقرؤون مطلق القراءة فأخذوا يتبركون
بكل أحد ويسألون دعاءه.

وارتحلنا يوم الأحد فدخلنا بلاد سرت وسار الناس جادين في السيرت وسرت،
وتركنا الزعفراني يسار الحيد ودقه عن الطريق واستغناء الناس عنه بما في القرب من الماء
الرحيق.

قال أبو سالم ويعطن الزعفراني أحساء في ساحل البحر ماؤها طيب وعليه كثنان من
رمل أحمر يظهر من بعيد من وراء الكثنان من ناحية البر قصور.

وسرت، وهي ثلاث قصور، وتخزن فيها العرب/ ٩٣ / ميرتها، وكانت فيما قبل هذه
السنة خاليه، وفي هذه السنين ربما يوجد فيها بحص العمارة فمن تركته العرب على
خزائنها حافظاً لها.

وبلاد سرت هذه من أخصب البلاد ذات مزارع كثيرة، وأعرابها أهل رفاهية إلا أن الجور أجلاهم عن بلادهم وشتت شملهم.

وقال في موضع آخر لما ذكر مزارع أولاد سيدي ناصر، وهي بعد الصريحة ما نصه:
وأولا سيدي ناصر فقراء مرابطون من أهل سرت يطعمون من ورد عليهم ومعهم طرف من الديانة، أو أنهم أضربهم جور الأعراب لأنهم بين عرب سرت وعرب برقة قتل ما يسلم لهم وقت من غارة إما هؤلاء، أو من هؤلاء غير أنهم الآن مستظلون بظلال أسمال من العافية.

لما ولي عبد الرحمن الجبالي الملقب سيدروحة على البلاد وقهر الأعراب وقويت شكيمته على أهل البادية فأمنت السبل بعض الأمان فرجع فقراء الأعراب إلى بلادهم وعمرت البلاد بعض العمران.

وتلك سنة الله في البلاد، والعباد إن الولاة وإن جاروا خير من مرج الرعية يعدو بعضهم على بعض فيعم الخراب الحواضر، والبواد وبهذا السبب حلت أرض برقة كلها، وهي مسافة شهرين، وكانت متصلة العمارة من الإسكندرية إلى إفريقية لا تكاد تسير فيها بريداً ليس فيه أثر بناء ورسوم عمارة دائرة.

وقد جاء الإسلام وغالبها عامر، ثم لم تزل عمارتها تضعف إلى أن خرج عرب هلال من مصر أواخر الرابعة، وأوائل الخامسة فخربوا البلاد واستولوا على القرى فأفسدوها وخلت البلاد من يومئذ، وما صرح به من كون سرت أرضاً، ولا مدينة هو المعروف المتداول.

وأغرب البكري فنقل أنها مدينة ونقل ذلك الثعدي فقال وسرت يطلق على عدة تصور بينها مسافة أولها الشبيكة، وهو أعمرها في الوقت وآخرها يسمى المرية، وأكثر ما يطلق اسم سرت عليها وحكمها كلها حكم القفار.

وقال البكري في المسالك إن سرت مدينة كبيرة على ساحل البحر لها نخل وبساتين وذكر نحو ذلك في أجداية، وأنشد البكري في سرت:

يَا سَرْتُ لَا سَرْتَ بِكَ الْآنَفُسُ لِسَانٌ مَدْحِي فِيكَ أَخْرُسُ
أَلْبَسْتُمُ الْقَبِيحَ فَلَا مَنْظَرَ يَرُوقُ مِنْكُمْ لَا، وَلَا مَلْبَسُ / ٩٤/
بَخَسْتُمْ فِي كُلِّ أَكْرُومَةٍ وَفِي فَعَالِ الْقَبِيحِ لَمْ تَبْخَسُوا

ومررنا في وقت الظهر ببئر قرب القصر المعروف بقصر الذباب، وهو قصر استولى عليه يباب وناداه الخراب من كل باب فتفرق الناس يبالغون في الحيلة، والتدبير في كيفية الاستقاء من تلك البئر فمنهم من تيسر له من مائها الملح سقي الدواب.

ومنهم من رأى إن ترك ذلك هو الصواب لما في تناولته من المشقة وبعد الشقة وعدم الوفاء بالأغراض وعمق البئر وملوحة الماء الداعي إلى الصدود عنه، والإعراض فقضينا من أرب الظهر، وأوفينا من صلاة الظهر وحشنا السير، وقد اشتد الحر ونزلنا بعد أن اسود جنح الليل واحمر.

وارتحلنا يوم الاثنين قاصدين معطن النعيم الدال باسمه على غاية التنعيم فوصلناه في العصر بعد إعمال السير النعيم.

والنعيم معطن على ساحل البحر دل اسمه على مسماه وفاق بمائه العذب غير من المعاطن، وأساه، ولما وصلناه بات الناس في سعة من الماء، والمرعى، والحطب، وأخذوا في استقاء الدواب وامتلأ القرب واستعدوا للمفازة التي أمامهم، وهي ستة أيام إلى المنعم إذ لا ماء بينها يعتد به ويقضى منه الأدب إلا ما يعرض من الآبار الملحة القليلة الجدوى المحدثه في الأجسام أدواء لا تتداوى منها ولكن تدوى، وقد وسف أرباب الرحل هذه المفازة بكثرة السموم، والرياح التي هي أحر من السموم أجارنا الله من جور سمومه، أو عصمنا من ذوات سمومها بمنه وفضله.

وارتحلنا يوم الثلاثاء فمررنا ضحى بمعطن الأحمر ونزلنا بئر العويجة بقصد المبيت، وقد نثرت الشمس على الرمال ذهب أصيلها الأحمر.

وارتحلنا يوم الأربعاء فمررنا ضحى بالرحبة وقلنا في فلاة رحبة وحولنا رجلة من

البحر داخلة في البر تسمى أباً ثواد عادة الحجاج فيها اصطيد السمك بالقصب، والأعواد ووصلنا إلى بئر الكحيلة فبتنا حواليتها تلك الليلة، ولم ينتفع أحد من الحجاج بهاؤها القليل الأجاج.

وارتحلنا يوم الخميس فظلنا بالحدادية، وهي بئر كالكحيلة في قلة الماء، والجدوى وإن تكلف البعض / ٩٥ / وسقى منها الدواب، وما أروى وبقي الناس يستريحون في واديهما وسارت الإبل تهدي أمامها هواذيهما وصلينا الظهر فيها، وأخذنا في طي ما حولها من فيها، وكانت تترامى لنا عن يسار الذهاب مشرقاً آثار قصور ضخام، وأبنية عظيمة مرصوفة بالحجارة المنحوتة، والرخام بالغ في إتقانها بانيها ودلت على أمر عظيم مبانيها وذلك كله خرب واندثر، ولم يبق منه سوى الأثر والله الأمر من قبل، ومن بعد ويده سبحانه تصاريف الأمور، وأمور الحرو، والعبد.

وأتينا سبخة مقطع الكبريت بعد ذلك فبتنا هنالك وسمي هذا الموضع مقطع الكبريت لأنف في أعلا السبخة معدن الكبريت في آبار وعيون كالمرج يحمل منها كالطين، ومن هناك يحمل إلى طرابس وكذلك إلى مصر، والإسكندرية ويذهب منها مع الركب إلى مصر في كل سنة أحمال كثيرة لأن العرب الذين يحملون بالكراء من مصر إلى طرابس للحجاج إذا رجعوا حملوا على ما فضل من إبلهم عن الكراء كبريتاً ويتقدمون أمام المركب بيوم إذا شارف هذا المحل، ثم يلحقون المركب في المنعم بالقرب، والجلود مملوءة بذلك ويتركونها إلى أن تجمد لتتداوى بها الغبل الجربة فقد ذكروا أنه لا أنفع منها لجرب الإبل قيل وكذلك جرب الآدمي أيضاً فإنه ينفعه جداً.

وإذا أردوا المداواة به حلوه في شيء من الماء وطلوا به الجرب فيذهب بإذن الله تعالى الباهر الحكمة الواسع الرحمة.

وارتحلنا من مقطع الكبريت فنزلنا المنعم كيما نتفكه بهائه العذب ونتنعم، والمنعم معطن عظيم مشتمل على أحساء كثيرة لا تكاد تعد في وسط كثبان من الرمل على ساحل

البحر وماؤها عذب طيب فُرات، ولا سيما الآبار التي في حيز المشرق فإنها فاقت في العذوبة وكلما انحازت إلى الغرب ضعفت حلاوتها قدرة الملك القدير المنفرد بالتدبير.

ومن المنعم بتنا بالمصانع، وهي غدران مصنوعة بين كثنان الرمل من غير صانع وارتحلنا نعمل السير الخيث المديد فوردنا في العصر آبار الحديد، وهو معطن آباره منقورة في صفاح الحجارة ومياهه جاوزت الحد في الحلاوة / ٩٦ / ، والغزارة مع سهولة المآخذ وقرب التناول من تلك الأوجه فطفق الناس يسقون ويستقون من مياهها الفائضة الراية خشية الازدحام في الأجدابية، وتوضأنا منها وصلينا العصر حوالها.

وقصدنا الأجدابية فوصلنا من الاصفرار إليها قال الإمام أبو سالم، وفي هذه الجابية آثار عمارة كثيرة وآبار عظيمة منقورة في الحجر وبنان هائل بالحجر المنحوت وهناك رسم مسجد قديم تهدم.

ووجدنا في بعض حجارته تاريخ بنيانه منقوش سنة ثلاثمائة.

قال، وأخبرني شيخنا سيدي محمد بن مساهل عن بعض المشايخ أن الإمام سحنونا كان مدرساً بهذا المسجد ثلاث سنين، وهذه المدينة هي مدينة برقة المذكورة في كتب الفقه.

وقيل إنها مدينة بالجبل الأخضر في الجانب البحري، وأستغرب هذا القول من جهات منها ما يذكر أن بها قبر أحد الصحابين الذين ذكر المؤرخون أنها بها وهما ربيع بن ثابت بن السكن الأنصاري البخاري لأنه دفن بها لما كان أميراً عليها من قبل مسلمة بن مخلد وزهير بن قيس البلوي ندبه عبد العزيز بن مروان إلى برقة فلقى الروم فقاتل حتى قتل في برقة.

ومنها ما يذكر على ألسنة الفقهاء أن بين برقة وبين كل من مصر وإفريقية نحو الشهر، وهذا تشاركها فيه الأجدابية أيضاً لأن بينها وبين المدينة التي بالجبل الأخضر نحو من خمسة أيام.

ومنها أن التي في الجبل أقرب إلى مسمى المدينة لما يبرزها من المياه، والأماكن المخصصة، والمزارع الكثيرة، والقياض الملتفة من أنواع الأشجار بخلاف الأجدابية فإنها في صحراء من الأرض، والله تعالى أعلم بغيه.

وقد سبق لنا أن مسمى برقة على التعيين عند عرب البلد اليوم هي مسيرة ستة أيام من المنعم إلى سلوك وفيها رسوم أبنية كثيرة.

وأن إطلاق برقة على ما سواها مجاز علاقته المجاورة، وهذا يقوي أن مدينة برقة هي الأجدابية وذلك المسجد الذي ذكره أبو سالم هو باق إلى الآن من أشهر المعالم. وبرزاته قبر محوط عليه بالحجر يزار يقال لصاحبه سيدي يونس، وهو من عرب الفواخر.

وقد ذكره أبو سالم / ٩٧ / أيضاً ومرت عبارته في تسمية هذا المكان بالجابية، وهو سهو لأنه لا يعرف في برقة أرض، ولا مدينة بهذا الاسم وإنما اسمها الأجدابية كما في القاموس وغيره، والله أعلم.

وفيما بين الجديدة، والأجدابية آثار أبنية عظيمة وقواعد مدن هائلة جسيمة مبنية بالحجارة المنحوتة المحكمة الصنعة، والإتقان وذلك كله صار خراباً بعد عظيم العمران فسبحان المنفرد بالبقاء بعد فناء الخلائق سبحانه.

وارتحلنا من الأجدابية وظللنا سائرين في أرض هشة كثيرة الغيران مملوءة بحجارة اليرابيع، والفيران لا يكاد سماها لنا أهلها الشبان فتلقانا أهلها الكهول، والشباب وطلبوا منا المبيت لديهم بقصد التسويق، وأقاموا سوقاً حافلة مملوءة بالغنم، والإبل وغير ذلك من الألبان، والسويق، وأعراب تلك الأرض يعرفون بأهل الزاوية، وهم ناس وجوههم طلقة غير زاوية وآثار الرفاهية بادية عليهم غير واهية.

غير أنهم يشكون جور الغارات من الأعراب، والعمال ويزعمون أنهم لا يحصل لهم لأجل ذلك تمام الأعمال أخذ الله نيران الظالمين، وأذهب الجور من العالمين آمين.

وارتحلنا، وقد نظمنا الفيا في سلوكها، وأوصلتنا فيما بين الظهريين معطن سلوكها وسلوك معطن كالأجدابية في الماء وقفر الآبار في الحجارة غير أن ماء سلوك أشد عذوبة

وغزارة في رأينا أعذب منها، ولا أغزر، ولا أشد حلاوة، وأكثر بحيث تكفي الأركاب العديدة، ولا تتأثر مياهها الوافرة المديدة.

وأخذ الناس يستقون من كل بئر حتى مضى من الليل جزء كبير، وكان الناس ينتظرون أعراب تلك الأرض ليقضوا من إقامة السوق معهم نافلة السفر، والفرض فلم يظهر لهم أثر وكنا وجهنا إليهم من يخبرهم فما وقف آخر عليه، ولا عليهم، ولا عشر.

وأخبرنا بأنه مرض في الطريق فبقي لا إلى هؤلاء الفريق، ولا إلى هؤلاء الفريق، وهذا المورد هو آخر بركة الحقيقية كما مر.

وتسمى بركة الحمراء، وهي بمرأى من الجبل الأخضر وبإزائه آثار أبنية عظيمة وإن كانت أبنية الأجدابية أكثر، والعادة أن أهل ابن غازي يتلقون / ٩٨ / الركب بأنواع الفواكه، والخضر وكأنهم لم يصلهم إن الركب هناك قد حضر مع كون الرسول المبعوث إليهم وإلى الأعراب عاقه المرض عن استيفاء المقصود منهم، والغرض.

وابن غازي مرسي حسنة بسفح الجبل الأخضر بينها وبين سلوك مسافة يوم وفيها عامل وعسكر لصاحب طرابلس.

وفي تلك المرسى تصب أودية السمن، والعسل، والشحم، والودك من الجبل الأخضر الذي لا أخصب منه، ولا أكثر أداما بحيث يكتفي منها أهل تلك النواحي، وتحمل السفن منه أضعافا مضاعفة إلى طرابلس وجربة، وما بإزائها من البلدان.

ومن هذا الجبل غالب إدامهم ولحمانهم مع رخص الأسعار الرخص الخارج الحد بحيث تشتري الفناطير من ذلك بالثمن التافه من مزاد، أو عروض، أو غير ذلك وغرائب هذا الجبل وغفلة أهله وجهلهم ورخص الإدام فيه مما هو مشهور معلوم ومع ذلك لا يكاد أحد يستوفيه، وقد ذكر بعض هاتيك الغرائب أبو سالم رحمه الله.

وارتحلنا متوجهين لدخول مغارة السروال الموصوفة بشدة الأهوال فكان لطف الله حاضراً في جميع الأحوال وكنت قلت أبياتاً ضلت عني مباينها وإن كان لطف الله،

وتعويده الخير لعباده في جميع المواطن وسؤاله تعالى أن يكمل علينا في هذا المحل هو المقصود من معانيها فظللنا في قم السروال، ثم دخلناه في قرب الزوال، والناس في وجل عظيم مما يتعادون من شدة بالحر وكثر الأوام إذ لا ماء في مفازته الطويلة مسيرة سبعة أيام فلم نرَ ما ساء، والحمد لله بل سرنا في برودة تامة ونسيم طيب من فضل الله تعالى وبركة رسول الله (ﷺ)، وأنجى بركته هذا الوفد من جميع الآفات وسلم.

وبتنا بابن قردان، والليل قد ألم وارتحلنا مجدين المسير للمزرب لعلنا نجد به من الماء ما فيه بعض الأرب، وهو واد توجد في جوانب غدران إذا قرب العهد بالمطر فوصلناه في العصر، وما فرغ عهده بالعهاد فضلاً عن كونه قطر.

وبتنا في فلاة يهيماء وارتحلنا قاصدين وادي سمالوس لعلنا نجد به شيئاً من الماء فوصلناه بعد ارتفاع النهار فألفيناه جافاً وجوانبه منهال رمالها إليه، وتنهال/ ٩٩/ وقلنا بموضع يسمى الشبكة حتى طبنا بصلاة الظهر فيها نفسا وبتنا بموضع تسمى الغنسا.

وارتحلنا فسرنا بالمخيل، أو نخيل، أو تخيلف كما سمعنا كلاً منها، ولم نجد من نقلده في تلك المعارف وسرنا فبتنا يسار العلب الشارف، وهو اسم رابية على تلك الطرقات رابية وارتحلنا يوم الأحد فسرنا في مطر غزير روي من غدرانه كل أحد فبلغنا معطن التميمي قبل الزوال، وهو معطن عظيم تزان بسوقه الخافلة بالأحوال فاجتمع أهل تلك النواحي من كل فج وجاء أهل درنة وغيرهم لتسويق الحج وقامت هنالك الأسواق لا يرى الحجاج مثلها في بيع الفواكه، والخضر، وأنواع الآلاء وضروب النعم، ولا يجتمع في غيرها ما يجتمع فيها من السمن، والأدام، والتمر، والشعير، والدقيق، والغنم مسافة يوم ونصف من غريبه، وكانت خالية منذ أزمان إلى أن عمرها الأندلس قرب الأربعين، والألف، ولم يزالوا بها إلى أن بطروا فأنشؤا الحرب بينهم وبين أمير طرابلس فأخرجهم منها صاغرين بعد وقعة قتل فيها مئون من أشرافهم، وهي الآن في طاعته.

وفيها عامله ومرسى هذه المدينة عجيب تنزل بها السفن الواردة من الإسكندرية، ومن طرابلس، ومن بر الروم، ولا سيما جزيرة كندية فإن بينها وبين درنة مسافة يوم في

البحر لأنها في مقابلتها، والمعاش في هذه المدينة متيسر كثيراً لجمعها بين البادية،
والحاضرة، وأقمنا في معطن التميمي يومين لينال الناس من مطالبهم ويقضوا من
مآربهم ما فيه قوة العين ويتوسعون في استقاء أسقيتهم من كل عين.

وارتحلنا منه يوم الثلاثاء في الفجر فظللنا سائرين على ساحل البحر حتى زالت
الغزالة ووصلنا إلى عين الغزالة، وهي عيون من الماء العذب على ملوحة فيه تصب في
بحيرة منقطعة عن البحر يدور بها القصب من أكثر جهاتها، وليس في برقة كلها ماء
يجري إلا هذا فاستقى الناس دوابهم من تلك العين وظلوا تحت ظلال أشجاره في
جوانبها حتى أقروا بصلاة الظهرين العين وسرنا في سبخة مستطيلة بين جبلين، ثم
خرجنا لأرض طيبة ذات محارث مخصبة / ١٠٠ / ومزارع متصلة بسواقي صيبة ومررنا
في العشية عن يسار الطريق ببيت منحوت في الحي الصلد طولها عشرون ذراعاً في مثلها
وبداخله بيت آخر نحو نصفه وفيه غرف صغار وكأنها مخازن وكل ذلك منقور في
الحجر الصلد نقراً عجيباً مربعاً كهيئة أحسن ما أنت وراء من البيوت، وله باب مربع
كأحسن الأبواب وعند الباب حجرة واسعة منقورة في الحجر أيضاً فتعجبنا من بدیع
صنعتها وإتقانها ورائع حسننها وإحسانها، وتدبرنا قوله سبحانه: ﴿وَتَنْجُتُونَ الْجِبَالَ
بُيُوتًا﴾ [الأعراف: ٧٤].

وجرى على السنة الحجاج تسميته بقصر فرحون، ولم ندر ما أصل ذلك، ولا موجب
إحداثه هناك، وقد أطلنا في وصفه العبدري، وأجاد، وأوماً عليه الشيخ أبو سالم ومررنا
قبله ببيت آخر متصل بالأرض قريب من الجبل يسميه الحجاج بالحمام، ولم يذكره أحد
من أرباب الرحل.

غير أن العبدري ذكر أنه مر في أيامه ببيت آخر يائثل الأول، وأبدع في وصفه أيضاً
وذكر أن له ماء طيب ومراحيض ومطابخ وغير ذلك فلعله مر بهذا الذي مررنا به أولاً،
والله سبحانه أعلم، وله الأمر من قبل، ومن بعد.

وظعنا يوم الأربعاء التاسع، والعشرين من رمضان فظللنا بالمردور، وهو ماء جل
معدة للماء يتألف فيها ماء المطر، ولا يتغور وسرنا فوصلنا في العصر للشجرات السبع،
وهي أنواع مختلطة من الشجر كالرمان، والخروب وغير ذلك في وسطه حفير منقور في
الحجر، وتجاوزناها حتى أقبلت الظلماء وبتنا على غير ماء.

وارتحلنا يوم الخميس منعطفين لثاحية البحر لنزد منهل الدفنة ونقلد من جواهر مائه
كل نحر فوصلناه قبل الغروب، وأنزاحت عنا بتحصيله الكروب، وهو منهل قرب
البحر مشتمل على إحساء كثيرة سهلة التناول قريبة المأخذ نحو القامة.

وكل من أراد أحداث بئر حفها ينبع معه الماء السريانة في ذلك الساحل كله وماؤه
من أطيب المياه، وأحلاها، وأعذبها، وأحسنها، وأعلاها، وقد ملأ الخجاج منه أسقيتهم
ومتعوا فيه دوابهم، وأوعيتهم.

وورد علينا لهذا المورد طوائف من الأعراب بالسمن، والغنم، والإبل وجاءونا بتمر
سوي، وأخذ الناس منه كفايتهم بأرخص سعر وذلك فضل من الله / ١٠١ / ونعمة، والله
ذو الفضل العظيم، وتمر سوي من أحسن الثمار لم نر تمرأ يشبه تمر سجلماسة ورعة من
يوم خرجنا إلا هذا لونا وطعماً، وهذا اللطف منه، وأنقى لأن عاداتهم أنهم لا يحملونه
إلا في قفاف من العزق كل واحة قريباً من نصف قطار ويجعلون لها معاليق تعلق بها
على أقتاب الإبل فيحمل الحمل منها عشرأ، أو أكثر، أو أقل على حسب صغرها وكبرها
وقوة الإبل وضعفها، وتلك صنعة عجيبة يبقى التمر لأجلها على حاله نظيفاً، ولا يحتاج
«شتره لغرارة وليت أهل مغربنا يفعلون مثل ذلك.

وقد ورد علينا لهذا المنهل قوافل من الإبل بهذا التمر حتى تنعم بشرابه المأمور وذو
الأمر، وأصبحنا في الدار يوم الجمعة من شوال ريثما أصلحنا الهيآت، والأحوال
وارتحلنا متأهبين لإقامة سنة العبد فمررنا غير بعيد، وكان شيخ الركب طلب مني أن
أنوي الصلاة، والخطابة فرأيت أن أملاً بالموعظة لاحتياجه إليه وطابه بل رأينا غالب

هؤلاء القوم محتاجين للموعظة، واللوم، والإيقاظ من الغفلة التي استولت على قلوبهم، والنوم.

ولا يمكن التوصل لذلك في غير هذا اليوم مع أن الظاهر من فحوى كلام الفقهاء أنه لا محذور في إيقاعها للمسافر بل ربما يستشعر من أفعال السلف، وأقوالهم استحبابها، والقول بكرائها عندي وإن اختاره جماعة من الفقهاء ومال إليه شيخنا ابن ناصر في رحلته من الأمور البعيدة، والله أعلم.

وبسط القول في هذا يراجع بصحيحه الفروع إلى الأصول في الأبواب، والفصول. وبعدما فرغنا من الصلاة خطبت لهم خطبة حافلة جامعة لما يتعلق بالقواعد محدرة مما ألفه الناس من الغيبة، والنميمة وغير ذلك من العوائد مشتملة على الانتداب للحج وذكر فضائله، والأحاديث التي وردت عن النبي عليه السلام في فروضه ونوافله مع قلة الألفاظ وجزالة المعاني السهلة للحفاظ وكنت أثبتها في الرحلة الضائعة لما حوت من المعاني الرائعة، والفصول الجامعة تقبلها الله على الإضاعة وجعلها لنا في الآخرة أنفع بضاعة آمين.

ولما انصرفنا من الصلاة انحاز كل فريق لفريقه، وأظهر في طريقه حسه طريقه، وأحضروا من أنواع الأطعمة / ١٠٢ / المختلفة الألوان ما لا يجمعه إيوان في مثل ذلك الألوان مما لا يتفق في الأمصار، والحواضر، وأوسعوا من ذلك كل حاضر تقبل الله الأفعال وبلغ الآمال بمنه وكرمه.

وبعدما استرحنا في ذلك المكان أعملنا السير فبتنا في فضاء من أرض بطنان، وكان يقربنا قبر يزار يقال لصاحبه سيدي عزيز، وهو من عرب سبالوس تأتيه الأعراب بإبلهم وغنمهم فيمرون بها بين كومين هناك ويزعمون أن من مشوا بها هناك لا تصيبها آفة في تلك السنة وربما اقتدى بهم بعض الحجاج فيفعلون مثل فعلهم.

وظعنا يوم السبت فأتينا العقبة الكبيرة في وقت الظهيرة، وهي عقبة مشرفة على البحر وعرة ذات حجارة عظيمة ترجل فيها الناس كلهم ولحقهم فيها تعبهم وكلهم.

وبقينا تحت العقبة على ساحل البحر ريثما سرحنا وصلينا الظهر، والعصر وسرنا فوصلنا في المغرب منهل المقرب، ولم يصل آخر الركب حتى غاب أنشلق وغرب فتفرق الناس بين هاتيك التلال يستقون من مائه العذب الطيب الزلال.

وفيه بتنا عن يمين الخشومي في موضع يقال له حوز البقر وربما سماه بالعش بعض من بحث عن اسمه ونقر.

وارتحلنا يوم الاثنين فظللنا سائرين في بلاد مشتملة على مآجل كثيرة وآثار عمران عظيم، وأبنية دائرة أثيرة وبتنا في فلاة يهماء على غير ماء.

وارتحلنا فأصبحنا في وقت الضحى بمورد جرجوف، وهو معطن على شاطئ البحر معروف مياهه كثيرة وآباره كبيرة وغالبها عذب طيب المذاق، والقليل ردئ لا يكاد يذاق مع شدة مقاربتها ومحاذاتها واتحاد تربتها في ذاتها صنع الفاعل المختار الذي يخلق ما يشاء ويختار فتفرق الناس على الآبار يسقون البهائم، والإبل، وأقبلوا على امتلاء القرب كل الإقبال وجددنا في إحسانها الظهر وصلينا به الظهر وسرنا حتى وصلنا في المغرب بجلازين، وهو واد لا ماء برمله اليابس وبتنا فيها حواليه من البابس.

وارتحلنا يوم الأربعاء فمررنا بأبي خلاق، وهو اسم ولي قديم الوفاة مشهور من أولياء الملك الخلاق، وألفينا بقرية ما جلا عظيماً مملوءاً بهاء المطر فبادر إليه من احتاجه وقضى منه الوطر / ١٠٣ /، ثم مررنا بوادي الرمل بعد ذلك، وهو واد عظيم تكنف حافات مرتفعة هنالك، وهو وإن كان جافاً من الماء ففيها يتصل منه بالبحر عن يسار النذاهب مشرقاً آبار تسمى المطروح فيها من المياه العذبة ما فيه غنية النفس وشفاء الروح ولكننا استغنيانا عنه بهاء جرجوف الذي في القرب، وما انحرف له أخذ من الركب إلا شزيمة قليلة من العرب.

ثم مررنا بواد آخر أعظم من واد الرمل مساحة يسمى وادي نصر الله بين أعراب تلك أنساحة، وهو وإن كان جافاً من الماء أيضاً فعند اتصاله بالبحر بشر تسمى العبدية تفيض مياهها لكثرتها فيضاً، وهي مطوية بحجر في سفح جبل مفرطة الكبر بحيث تقوم

للأركاب مقام السبل وقابلنا عروضا بالأعراض استغناه عنها بما في القرب إذ لم تتعلق بها لأحد أغراض.

ثم مررنا بوادي أبي كدية الكبير المغني بعيونه الملحة بهائم الركب وإن كان جافاً من الماء عن كلفة البير فشربت منه جملة من البهائم، وتجاوز أول الركب مع العلام، والخبير وجعلوا يرتادون المنزل، وأخذ كل يحوز موضعه وينزل.

فلذا بصاحب الركب ينادي بين أهل ذلك النادي لا تنزلوا بل جدوا في المسير فقام الناس، وأخذ كل الرجالة يوقد في نيره ناراً كالشمعل ليهتدي إليه من خلفه ويسير فما نزل الشيخ الأكبر حتى مضى من الليل جزء معتبر وعبرنا الدار قرب معطن المدا.

وظعنا يوم الخميس مع الفجر فمررنا ضحى بقصبات المدا، وهي أثار أبنية قديمة منحوتة في الحجارة متطرفة تترائي في الطريق وعن يمينها أحاط بها البناء ودار، ثم وصلنا منهل المدا، وهو أحد المناهل التي عليها في أرض برقة المدا كثرة إحساؤه وطاب صباحه ومساؤه وقرب تعاطيه وسهل مناوله وكثر ماؤه العذب الطيب واشتهر فضله، وتطاوله.

فتفرق الناس فيه وسقوا دوابهم، ثم استقى كل في قربة ما يكفيه وبعد ما صلينا الظهر وفات الزوال أعملنا السير المتوال وبتنا بعد غروب الشمس في ليلة غراء بعد الانحدار من العقبة الصغرى وظعنا يوم الجمعة آخذين الحذر من الأعراب، وهم السلالة وخويلد الذين أغربوا / ١٠٤ / في التلصص، والتعذر غاية الإغراب وعند ارتفاع النهار ظهرت خيول كثيرة يعلو غبارها أمام الركب كال دخان، وما فيهم إلا من غدر وخان فتشوش الناس واستعدوا العدد، والأهب، وما فيهم إلا من أسلم نفسه لمقاتلة السلالة وخويلد ووهب فلما رأوا تأهب الحجاج إليهم أظهروا أنهم سلم جاؤوا لتسويق الركب، وأقبلوا بعلم السلامة عليهم، ثم ظهرت خيول أخرى أخريات الركب فانتظرهم الحجاج فلم يظهر لهم خبر بل رجعوا، وقد علاهم الأم، والكرب وسلم الله

وفد بيته وزوار رسولہ من الظالمین وقطع دابر القوم الذین ظلموا، والحمد لله رب العالمین.

وحثا السیر، وتركنا رأس الحصان یمینا ونزلنا عن یسار زر زرورة، وهي ربوة صغيرة تقابل جمیمة من ناحية الغرب وجمیمة مورد مشتمل على إحساء كثيرة في رملة بیضاء ذات ماء طیب عذب، ولم نمر به استغناء عنه وإن بتنا قریبا منه.

وارتحلنا یوم السبت آخذین الحذر أيضاً من هؤلاء العربان الذین ظهر شرهم وبان وبعد ما ریعنا فی غوط منخفض بین الكثبات قام على ربوة من الحجاج حاج لقضاء بعض الحاج فأشرف على خیول كثيرة فی أخیرات الרכب یلتمسون الغرة للانتهاج فركب الناس واستعدوا لملاقاتهم، والتفتوا إلیهم، وأقبلوا بكثرة العدد، والعدد علیهم ورموهم بالبنادق لیرتبهوا أي ارتهاب فلما علموا تأهب الناس لقتالهم، وتحققوا أن الحجاج لا ینالون بقوة الله وفضله الأضعاف المضاعفة عن أمثالهم رفعوا أمامهم رایة وجعلوها علامة على أنهم سلم لا أرب لهم فی الشر، وأیة وإن كانت المخایل تكذب حالهم، وتظهر مکرهم ومجالهم وغادرناهم فی غدران غدرهم هائمین وسرنا فی یم الأمن، والأمان عائمین، وما زال الناس یبصرون آثارهم إلى أن ولی النهار وانقطع خبرهم الذی لم یزل على شفا جرف هار وحال الله بیننا و بین القوم الظالمین دخل روفده من خویلد، والسلالة سالمین وبتنا فی تصبات الشامة، وهي أبنية كثيرة تتراءى فی جوانب الطریق، وأمامه.

وارتحلنا یوم الأحد قاصدین / ١٠٥ / منهیل الشامة لنرد من مائه العذب، ولا عذوبة میاه الغمامة فعرضت لنا خیول كثيرة فی هیئة عظیمة، وأبئة كبيرة ورئیسهم محمد بارك عامل البحیرة خرجوا بقصد التعرض للأركاب، والبحث فیما بین الرجالة، والركاب عن رجل یعرف بسرکس، وهو أحد سناجقهم وكبرائهم وقوادهم العظام ووزرائهم كان عتا عتواً كبيراً فی تلك الأرض دعمت شوکته الطول منها، والعرض.

فعزموا على تغيير أحواله وسفك دمه وإنتهاب أمواله فخرج من مصر خائفاً يترقب ونشط للفرار بنفسه نشاط غير على مرقب فكان استقراره بالجراس ليس بمزود فيها بالخفية، ولا زائر فتحير أكابر العسكر المصري من سكونه وخفية وكونه وبقوا يتجسسون عن أخباره ويبحثون عن آثاره وينقرون عن إستخباره مخافة أن يعود إلى مصر على ما فارقها عليه من العتو الذي لا حد له، ولا حصر فكان من رأي باشا مصر وشدة عظمه وقوة همه واحتراسه وحزمه إن وجد هذا العامل بجيشه العرمرم لفحص الأركاب، وتفتيشها عن ذلك التمسك البرم فتعرضوا أولاً لركب الجزائر وفتشوا حتى الدرابك، والمحابر فلم يقفوا له على خبر في حافر، ولا وبر.

ثم تعرضوا لنا في خيل مسومة وعدد كثير وعدد مقومة، وأظهروا من الأطباء ما حير الإبال، ومن الغوايط ما عم صوته كل مكة وغايط، ومن المعازف ما تنكرت منه المعارف واستعد الحجاج لملاقاتهم كل الاستعداد واستمدوا من معونة الله فوق ذلك الاستعداد فسرنا نخب ونضع ونرفع ما اتضع حتى دنونا منهم إذ لم يسعنا الإعراض عنهم فأقبل كبيرهم على الشيخ وسلم عليه، وأكثر من الفرح بلاقائه وشدة الاشتقاق إليه، وأخذوا في مسابقة الخيول، وأكثروا من اللعب بالمعازف، والأبواق، والطبول، والركب سائروهم يلعبون أمامه حتى وصلنا منهل الشامة، وهو إحساء كثيرة على ساحل البحر الأجاج كالمعاطن المتقدمة في طريقة الحجاج فأخذ الناس في السقي، والاستقاء بنية الانصراف من ذلك المورد وعدم البقاء فبعث رئيس العسكر للشيخ أن أقيموا اليوم فساعفه بالإقامة خشية المعتبة، واللوم وقام أكابر العسكر / ١٠٦ / بالتفتيش، والتنقير كل القيام وعموا بالبحث ما أمكنهم جميع الخيام فيما وجدوا لسركسهم من خبر بعدما اختبر كل منهم جميع الأركاب وخبر.

وارتحلنا يوم الاثنين من الشامة فركب جيش الأتراك، وتقدم الركب وسار أمامه فحلنا أنهم يركبوا الخيول بقصد التوديع ليخرجوا من تشنيع عدم التشيع فإذا هم أرادوا نهب من كان معنا من عمالهم من الأعراب فتعرضوا لأول الركب، وأخذوا من

عرفوه من قبلهم دون استحياء، ولا استغراب وحازوا إيلهم دون تبين، ولا إعراب
وصد الأمر من قبل، ومن بعد وفيه الكفاية إذا انقطع الرجاء من العبد وانفصلنا عنهم،
والقلوب متقلبة بين جمار غصي الجور في ذلك القضاء سائلة من الله تعالى اللطف في
القضاء فهو سبحانه ينتصر على من انتهك حرمة وفده ويجازي الصابرين على ضير
الضائرين من واسع إحسانه ورفده.

وبتنا غربي القرعة في ربوة تسمى العرجف في فلاة قرعة.

وارتحلنا يوم الثلاثاء فبتنا بمنهل عفونة، وهي ربوة ذات آبار عذبة ليست بمتروكة،
ولا معفونة وماؤها من أعذب المياه، وأطيبها، وأحلاها، وأسهلها، وأصفها، وأجلاها
وارتحلنا يوم الأربعاء فتيأسرنا عن وادي الرهبان، وهو واد ممتد بين عظام الكشبان سمي
بذلك لأن فيه رهبان النصارى يتعبدون في ديور أربعة كل طائفة في دير، ولا يدخل
إليهم أحد من غير جنسهم، وليس لهم زرع، ولا ضرع.

وأهل الذمة من نصارى مصر يعاملونهم ويوجهون إليهم بالصدقات، والنذور في
طعام وكسوة وغير ذلك، وقد مال إليهم بعض الحجاج وشاهدوهم هنالك وبتنا في
أثناء هاتيك الرمال في أرض لا نبات فيها، ولا مرعى للبهائم والأجمال.

وارتحلنا يوم الخميس فظللنا قبالة الأهرام التي رمت الدهر بالمشيب، وأشرفته على
الأهرام، وقد جمع السيوطي في وصفها ما قصد ورام كقول ابن الساعاتي في ذلك المرام:
وَمِنْ الْعَجَائِبِ، وَالْعَجَائِبُ جَمَّةٌ وَفَتْ الْإِكْثَارِ، وَالْإِسْهَابِ
هَرَمَانٌ قَدْ هَرِمَ الزَّمَانُ، وَأَدْبِرَتْ أَيَّامُهُ، وَتَزِيدُ حُسْنَ شَبَابٍ / ١٠٧ /
لله أي بَقِيَّةُ أَرْبَعَةِ تَبْغِي الزَّمَانَ بِأَطْوَلِ الْأَسْبَابِ

وكقول سيف الدين بن حبارة:

لله أي غَرْبِيَّةٌ وَعَجِيَّةٌ فِي صَنِعةِ الْأَهْرَامِ لِلْأَلْبَابِ
أَخْفَتْ عَنِ الْأَسْمَاعِ قِصَّةٌ أَهْلُهُ أَوْنَضَتْ عَنِ الْإِبْدَاعِ كُلِّ نَقَابِ

فكانها هي كالخيال مقامة من غير ما عَفِد، ولا إطناب
وأطال في إنشاد الأشعار فيها ونبه على أصل وصفها وبانيها وغير ذلك من الأمور
التي لا يقوم بها التأليف، ولا يستوفيهـا.

وسرنا متياسرين عن الأهرام حتى آن العصر وبتنا بعد مجاورة كرداسة بين أرياف
مصر وورد علينا ناس كثيرون من مصر بأنواع القشاء، والبطيخ وغير ذلك من الخضـر
وجاءونا بجميع أنواع أطعمة الخضر واستقينـا من ماء النيل العذب الزلال وبتنا منعمين
في أنواع الخيرات التي لا جزاء لها إلا إدامة الشكر ذي الإكرام، والجلال.

ولم يزل الناس ليلتهم في أرغد عيش شبعـا ورياً وكيف لا ونحن على ساحل النيل
الذي أشرف الأنهار الأربعة الخارجة من الجنة إلى الدنيا.

وأثر بركته ظاهرة للعيان في مائه، وترابه وقراره ومدائه بحيث لا يوجد بلد أوسع
مزارع، وأكثر خصبا من اتصال العبارة نحو الشهر من هذه بيد أنها لها مزيد اختصاص
بمضاعفة الوظائف الجورية على الرعية بحيث تملك رقابهم فضلاً عن أموالهم، ولا
يجدون عن ذلك محيصاً بمنعه أو آخر حتى أن أحدهم لو أراد أن يتخلى ويترك الزراعة،
والفلا لم يتركوه ولو فر لا تبعوه حتى استفاض عند العمال الفسقة إن ثلاثة لا تقبل فيهم
شافعة ويعمدون منهم من يريد أن يتخلى عن الفلاحة، والزراعة قاتلهم الله أنى
يؤفكون.

لا هم ينصفونهم ويخففون عنهم من المظالم، ولا هم يتركونهم يذهبون حيث شاؤوا
من هذه العوالم اتخذوا مال الله، ولا وعباد الله خولاً.

وقد ذكر المؤرخون أن مصر لا بد أن تشتمل على طائفتين أحدهما في غاية العتو،
والاستكبار، والأخرى في غاية الذل، والاحتقار، وقد صدقوا قد كان فيها فرعون
وملأه فلم يته دون أن قال أنا ربكم الأعلى وبنو إسرائيل إذ ذاك مستضعفون / ١٠٨ / في
الأرض يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم، ثم لم تزل كذلك، وأنها في زماننا بل قبله
بأزمان لعل مثل ذلك الوصف فبشواتها وصنائجها وولاتها وحكامها بل وسائر جندها

وعسكرها فيما ظهر لنا ليس فيهم إلا من أعمال أباطل وحب الدنيا، وأمكره شراب
الرياسة، والظلم وختم على سمعه وقلبه فهم لا يرحمون ضعيفا، ولا يوقرون كبيرا، ولا
يعظمون مشروفا، ولا شريفا فلا يأمن الناس معهم على نفس، ولا مال لأنهم عدل بهم
هواهم عن طريقة العدل، والحق ومال، وأمار عيبتها وفلاحتها فلا نسل عما يلاقون من
الظلم، والجور من الجند، وما هم فيه من الإهانة، والاحتقار تضرب ظهورهم، وتؤخذ
أموالهم، ولا مشتكى لهم إلا الله، ومن تجاسر مهم واشتكى ضوعف عليه العذاب
الآليم.

وأخبار مصر وظلم الولاية بها وغش الباعة وحيل المتسبين ومكر العاملين أعظم من
أن تحصى، ولا غرض في تتبع ذلك، ومن وردها يعلم غالب ما هنالك، وأصبحنا على
أبنانه، وتوجهنا لزيارة سيدي إسماعيل الأنباري ومساجد على هيئة القاهرة، وهي
بالجانب الغربي في مقابلة مدينة بولاق، ولما انتهت مدينة أنبابة أشرفنا على النيل يرفع
على سواحل أعبابه فتذكرت حين أبصرت تلك المحاسن التي لا استوفاهما قول ابن
ناهض فيها:

شَاطِئُ مِصْرَ جَنَّةٍ مَا مِثْلُهُ فِي بَلَدٍ لَا سِوَا مَذْرُوحٍ فَرَفَتْ بِنِيلِهَا الْمَطَرُ
وَلِلرِّيَّاحِ فَوْقَهُ سَوَابِغٌ مِّنْ زَرْدٍ مَسْرُودَةٌ قَامَتْهَا دَاوُدُهُا بِمَبْرَدٍ
سَابِلَةٌ وَهَوَّاءٌ يَرْعَدُ عَارِي الْجَسَدِ وَالْفَلَكَ كَالْأَفْلَاقِ بَيْنَ حَارٍ وَمُصْعَدٍ

وقول الآخر:

انْظُرْ إِلَى النِّيسَلِ السَّيْذِي ظَهَرَتْ بِهِ آيَاتُ رَبِّي
فَكَأَنَّـهُ فِي فَيْضِـهِ دَمَعِي، وَفِي الْخَفَقَانِ قَلْبِي

واجتمع الناس على شاطئ النيل مواكب مواكب، وأخذوا يعبرونه في المراكب
وحيث عبرناه ونزلنا ببولاق ألفينا عم رفيقنا سيدي محمد، وهو السيد الحاج مسعود
جاءنا بقصد التلاق، وألفينا هنالك من الإبل المعدة لحمل الحاج ما فيه غنية الحاج

ويحمل على الواحد منها أربابها من عظيم الأحمال ما يكل عن حمله في موضع آخر الحملان، والأجمال/ ١٠٩/ فقضينا من ذلك العجب وذكرنا حكاية تحتم ذكرها هنا ووجب.

ذكر الشعراني في طبقاته عن بعض الصالحين ممن يسكن في بعض قرى مصر أنه كثرت أذايته أهل القرية التي هو بها له فعزم على الخروج منها فأكثرى جمالا يحمل أمتعته فأتى بجمل فجعل يلقي عليه كل ما كان من الأمتعة فلما أكثر عليه قال له الشيخ إنك قد ثقلت على هذا الجمل فقال له صبي هناك يا عم إن الجمل يحمل أكثر من هذا فتفكر في نفسه، وقال هذا خطاب من الحق لي فإذا كان الجمل، وهو من الحيوانات العجم لا يعقل، ولا يرجو ثواباً يحمل أكثر من هذا فكيف لا أتحمل أنا أكثر من هذا من أذية الخلق فحط أمتعته ورجع فسمع منشداً ينشد:

إنَّ الجِمالَ التي بالحمل قد عَرَفَتْ تأبى العِياءَ ولو مست من لعبِ
فأكد ذلك عنده فأفهمه، وقد رأيناهم حملوا على جمل واحد ما كانت تحمله الخمسة، والسته من الإبل في الطريق، وقد سخر الله لهم الإبل ونزع الرحمة من قلوبهم عليها يحملون عليها القناطير المقنطرة من الأمتعة، وأحمال التبن، والخطب وغير ذلك حتى لا يظهر من الجمل إلا رأسه، ثم يدخلونها السفينة كذلك وينخونها فيها بأحمالها على ظهورها، ثم يخرجونها منها كذلك، وقد ألفت إبلهم ذلك.

وأما إبلنا فلا يدخل منها جمل إلى المركب إلا بعد عناء شديد وثاق وثيق وضرب عنيف وإدارة الرجال بهم بعضهم يحملها وبعضهم يضربها وبعد ما حملنا الحوائج وانفصلنا عن ذلك الموقف الرائج تقدم عم رفيقنا الحاج مسعود يرتاد لنا منزلاً قريباً من الأزهر لأنه لدينا سعد السعود.

ذكر دخولنا مصر القاهرة حفظها الله، وأمنها من كل صولة قاهر،

ثم دخلنا ضحوة الجمعة إلى القاهرة ذات المحاسن الظاهرة، والمزايا الباهرة فألفينا الحاج مسعوداً أكثرى لنا محلاً في الغورية قريباً من الناحية الأزهرية فأنزلنا أمتعنا فيه

وانطلق بنا إلى منزله الكريم الأهل المحفوف بألف مرحب وسهل، وأهل، وأحضر لنا من أنواع الأطعمة ما لا نكاد نقوم بحقة، ولا تستوفيه وختم لنا بها فيه من الأشرية غاية الشهوة.

وجرى على اصطلاح أهل هاتيك الأرض في تأكيد / ١١٠ / حضور شراب البن المعروف عندهم بالقهوة بعدما نوع لنا الأطعمة المغربية، والمصرية وجمع لنا منها بدوية وحضرية وإن كان أهل مصر بل وكذلك غيرهم من أهل الحرمين، والحجاز، والآفاق المشرقية كلها إنما يتكلمون بالقهوة التي لا يعرفها المغاربة، ولا يعدونها في الأطعمة، ولا في الأشرية، ولا في الأدوية، ولا في المشتبهات، والكلام فيها من حيث الحكم بالإباحة وعدمها طويل عريض واسع معلوم مشهور نظماً ونثراً.

وأكثر العلماء مانئون فيها إلى الإباحة، وترشح قولهم بفعل أكثر الصوفية مع تورعهم في المطاعم، والمشارب لما اشتملت عليه من الفوائد التي منها إعانة على السهر في العبادة، والمطالعات الليلية.

ومنها أنها تزيل ما يحصل في الرأس من التدويخ بسبب السهر وخلو المعدة صباحاً فإذا شربها الإنسان وجد في أعضائه نشاطاً عظيماً، وأحس بخضه برأسه زائدة كما شاهدنا ذلك منها، ولا سيما في السير ليلاً بالحجاج.

ومنها أنها تهضم الطعام، وتذهب بثقله على المعدة ومنها أنها تنفع في الحر، وتبرد حرارة العطش، ولا يحس شاربها بعطش، ولا تسهر، ولا غير ذلك وكونها باردة هي المتداول بين الناس.

ولكن قال الشيخ داود الأنطاكي في التذكرة إن البن حار في الأولى يابس في الثانية قال، وقد شاع برده وبسه، وليس كذلك لأنه مر وكل مر حار ويمكن أن يكون القشر حاراً ونفس البن.

إما معتدل، أو بارد في الأولى، وأنذي يعقد برده وعفوصته.

وذكر له منافع منها أنه مجرب لتخفيف الرطوبات، والسعال البلغمي، والنزلات
وفتح السدد وإدراار البول.

قال، وقد شاع الآن اسمه بالقهوة إذا حمص ويطبخ بالغاً بالماء، وهو يسكن غليان
الدم وينفع من الجذري، والحصى وذكر غير ذلك مما محله غير هذا المختصر.

وقد كان ورد علي ونحن في الحرم الشريف سؤال يتضمن أبحاثاً نفيسة تتعلق
بالقهوة، وأحكامها فجمعت في ذلك تأليفاً مستقلاً حافلاً سميت (الاستمساك بأثرق
عروة في الأحكام المتعلقة بالقهوة) ورتبته على مقدمة، وأربعة فصول وخاتمة، وأبدت
فيه من نفيس الأبحاث ودقيق الأنظار ما يشهد بتحريره عند مشاهديه جميع النظار فعدا
عليه / ١١١ / ذلك السارق، وأخذ فيما أخذ من القراطيس، والمهارق تقبله الله على
التلف وعوضاً فيه، وفي غيره خير خلف.

وقد صحح بعض العلماء أنها تحرم على من طبعه السوداء، وتكره لمن طبعه الصفراء،
وهي نافعة لصاحب البلغم.

قال: وكذلك غيرها من أنواع المطعومات، والمشروبات يحرم تناول ما يضر منه على
من علم أنه يضره، ولا يكون ذلك موجبا لتحريمه مطلقاً كما لا يخفى، والحاصل إن
الشاربين لها كما قال الشيخ أبو سالم فريقان فريق يشربونها في أماكن معدة لذلك منحرقة
فلما تخلوا من هو وحضور من لا يحل حضوره من الجوارى، ومن في معناهم من المراد
مع الآلات الطرب، والغناء فهؤلاء الحامل لهم على شربها إتباع الأهوال، والتلذذ بها
قارنها من الأمور المذمومة فينبغي أن يقال إنها محرمة في حق هؤلاء لا لذاتها بل لما قارنها
من الأمور المحرمة، وهذا لا خصوصية له بالقهوة بل وكذلك الحليب المجمع على
حليته إذا قارنته هذه الأمور المحرمة المذمومة شرعاً فإنه ينبغي أن يمنع الاجتماع عليه
بمثل هذه الهيئة الفاسدة إذ ليس شربه هو المقصود منها بل ما حاف به من المناكر العظيمة
المبنية على غير قاعدة.

والفريق الثاني يشربونها في مساكنهم وحوالياتهم، وفي مطلق السوق غير تهيئة، ولا احتفال، ولا جلوس مع الفريق الأول فهو لاء الحامل لهم عليها الفهم لها حتى أنهم يتضررون بتركها ويحدث لهم تركها ضرراً في أبدانهم، وقد يحملهم على شربها تحصيل ما أشرنا إليه من المافع وغالب ما يستعملونها مع طعام خفيف من كعك، أو كسر خبز، أو نحو ذلك هذا مع خفة موانتها إذ بفلس واحد يشرب من ذلك ما يكفيه مع تيسرها في جميع الأوقات من غير احتياج لكبير مؤونة، ولا مقارنة أدام، أو ملح، أو إزار، أو خضر، أو غير ذلك مما يحتاج إليه غالب الأطعمة.

ويزاد على ما ذكر من منافعها، وهو أكبرها عندهم أنها تقوم مقام القرى للضيف بحيث لا يستحي أحد في تقديمها للباشا فمن دونه ويقوم ذلك عندهم مقام ما يتكلفه المرء عندنا من الأطعمة الكثيرة الفاخرة المنوعة التي تبلغ قيمتها الدنانير الكثيرة ودرهم واحد يقوم مقام الدنانير لا يكرهه أحد/ ١١٢ / على أنه لو قدم لأحد هناك أي طعام لم تكن معه فكأنه لم يقدم له شيء وإن قدمت هي وحدها كفت.

قال الإمام أبو سالم بعد أن ذكر مثل ما تقدم لطيفة.

أخبرني شيخنا الملا إبراهيم من حسن الكوراني أن شيخنا الإمام صفي الدين المقشاشي كان يقول ما أنعم الله على أهل الحجاز هذا البن لأنهم ضعفاء فقراء في الغالب، والناس يقدمون عليهم من الآفاق، والإنسان لا بدله من طعام يقدمه ممن دخل عليه، ولا قدرة لهم على تكلف ذلك لكل أحد يدخل عليهم.

وهذه القهوة خفيفة المؤنة، والناس راضون بها غنيهم وفقيرهم ورئيسهم ومرؤوسهم فكانت صيانة لوجوه الفقراء عن ورود أحد عليهم فلا يبعد أن تكون مستحبة عند أهل الحجاز لأن اتخاذ الإنسان ما يصون به عرضه مطلوب شرعاً قال ذلك في معرض المزاح، وقد سأل عن حكمها قال أبو سالم وكلام هذا الشيخ مع جلالة قدره وجمعه بين العلم الظاهر، والباطن وكلام غيره من أئمة الطريق مما يتقوى به قول من قال بإباحتها لأن المسألة إذا كانت ذات قولين، وكانت الصوفية مع إحدى الطائفتين

ترجع قولهم لا محالة لما رزقوا من صدق الإلهام ونفوذ البصيرة من تأييد الله لهم عند اشتباه الأمور فيميلون مع الحق فيها مال لرفضهم دواعي الهوى.

نص على ذلك غير واحد من الأئمة، وقد شاع وذاع عند كثير من الناس بل ذكره غير واحد ممن تكلم عليها أن أول من أحدثها، وأخرجها من أرض اليمن الشيخ المتفق على ولايته سيدي علي بن عمر الشاذلي اليمني، وأمر أصحابه بشرها ليستعينوا بذلك على السهر في العبادة، ثم لم يزل أمرها يفشو شيئاً فشيئاً، ومن بلد إلى بلد إلى أن آل إلى ما آل بحيث عمت البلاد المشرقية كثيراً من المغربية فيحمل منها في كل سنة من بلاد اليمن إلى كل أفق من الآفاق شرقاً وغرباً آلاف من الأحمال فتدفع فيها أموال قلما تدفع في غيرها من التجارة فيبلغ الحمل منها في مكة إذا رخص فوق العشرين ريالاً ويمصر إلى الخمسين، وفي البلاد الشاسعة كإفريقية وبلاد الروم من القسطنطينية وغيرها فوق المليون.

قال أبو سالم، ومن أحسن ما رأيته من الأسئلة، والأجوبة في شأن القهوة نظماً
/ ١١٣ / ما اشتملت عليه هذه الوجادة فأقول وجدت بخط شيخنا أبي مهدي عيسى
بن محمد الثعالبي بمكة المشرفة ما نصه كتب العلامة رضي الدين محمد بن إبراهيم
الخلبي الحنفي المعروف بابن الحنبلي للشيخ علي بن محمد ابن عراف يسأل عن القهوة:

أيها السامي لكنتا الذروتين	بجوار المصطفى، والمروتين
العلي القدر علماً وكذا	عملاً فوق علو النيرين
من له في الزهد باع ويد	وهو في بذل الندار حب اليدين
أفتنا في قهوة قد ظلمت	حيثما شيب تعاطيها بشين
من نلنا هالنا مهيعة	وافترق لأقاوئل وقين
ومراعاة أمور شهدت	فعلها في الحان كلتا المقتلين
وحكى شرايها أهل الطلا	فالتداني بين تين الفرقين
أو دعوا إذا الطرس ما يرجوا الفتى	أو دعوا فاليأس إحدى الراحتين

فأجابه الإمام ابن عراف بقوله:

أيها السامي سمو الفرقدین	وإمام العلم مفتي الفرقتین
یا رضي الدین یا بحر النداء	من رجاكم راح مملوء الیدین
جاءني منكم نظام قد حكى	في نصوع اللفظ مسبوك اللجین
قلت فيها إن ذي القهسوة قد	خلطوها بتلوة وبمَین
وبمطعموم حرام وغناء	وبرقص وبصفق الراحیتین
وطلبت الحكم فيها بعدما	قد رأيت ما ذكرتم رأي عين
وجوابي أنها حل ولا	يقتضي ما قلتم تحريم عين
وعلى ذي الأمر إنكار الذي	شأنها حتى تصفى دون رین
والتداني من جماها، وهي في	وصفها المذكور شین أي شین
والصفاء في شربها مع فنة	أخلصوا التقوى وشدوا المثزین
ثم ناجوارهم جُنع الدجا	بخُشوع ودموع المقلتین
فابتداء الأمر فيها هكذا	قد حكاه عن ولي دون مین
ذا جوابي واعتقادي أنه	في اعتدال كاعتدال الكفتین

قال: أبو سالم، والإمام ابن عراف مشهور فضله وعلمه وورعه وهو/ ١١٤/ صدر في علماء الحرمين علما وعملا وجوابه في المسألة هو الحق إن شاء الله إلى مثله تميل أجوبة كثير من الأئمة من أنها إذا خلعت مما يضاف إليها من المحذورات فهي في نفسها مباحة عني ذلك عمل كثير من الأئمة المتعمقين في الورع تركا لما لا بأس به حذراً عما به البأس كما هو شأنهم في غيرها من المباحات التي هي من الفضول.

قلت: وهذا الذي اختاره ابن عراف وجنح له أبو سالم هو المصرح به في فروع المالكية كما في الخطاب وغيره، وهو مختار الشافعية، والخفية أيضاً كما وقفت عليه في كثير من

أجوبتهم، وتأكيدهم فيها.

وكنت لا أعلم الحنابلة ما يقولون فيها، ولا ما يحكمون به عليها، وكان ذلك يחדش في الصدر وإن كان يغلب على الظن أن أقوالهم لا تخرج عن هذه القواعد حتى وقعت على الكتاب الموسوم (بالدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج ومكة المعظمة).

تأليف الإمام الكبير زين الدين أبي محمد عبد القادر بن الشيخ بدر الدين محمد بن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم الأنصار الجزيري الحنبلي.

وهو كتاب حافل أبدى فيه، وأعاد، وأفاد، وأجاد، وأطال، وأطاب وملاً الوطاب فرأيت استطرده الكلام على القهوة فقال بعد كلام: وإذا شرت مغالطة لوصف خبيث كما فشى الاجتماع عليها في البيوت، والحنانات في هذا الزمن وعمت به البلوة، وتواتر به المحن من الانهك في حانات لهوهم على ما يؤثر من فسادهم وزهوهم متصفين بقبائح أفعالهم الشنيعة، وأحوالهم المخالفة لأمر الشريعة كخلط القهوة وقذف أعراض المحصنات، والمؤمنات وانبعاثهم في اختلاق الأكاذيب التي لا حقيقة لها وباطل الإشاعات، وما لا خير فيه من الأعمال، والمقاصد القبيحات فلا خلاف في حرمة ذلك. فأولئك الذين حبطت أعمالهم ونمت منهم الأوزار، والسيئات ويجب على ولاية الأمور ردعهم وزجرهم ومنعهم من خبائث هذه الاجتماعات.

وأما المنفرد، والمجتمع على شربها السالم من شوائب أفعال المخلطين في دأبها فلا يمنع من استعمالها سواء كانت مستعملة للإعانة على العبادة أي على أمر مباح / ١١٥ / كسهر في صناعة، أو نشاط في عمر مباح لأنها حينئذ من أحل الحلال بالنص، والإجماع. ومن زعم أن شربها منفردة يكسر، أو يغير فقد أفتى بهتانا وإثنا عظيمًا.

قال، وقد ألفت في حلها مؤلفاً بديعاً في بابهِ وسميته (بعمدة الصفوة في حل القهوة) وبينت فيه الحل بالنص الصريح وبطلان قول المخالف لذلك ممن هو لشربها غير مبيح، ولا يحتمل هذا المؤلف الإطالة وقلت في حلها وإطرابها:

أضوء أنسٍ بدا يهدي لذي كرم أم نَارُ قهوة قشر في دُجَا الظلم

مَوْضُوعٌ صَفْوَةٌ أَقْوَامٌ قَدْ اجْتَهَدُوا
فَانْهَضُوا إِلَى حَانِئِهَا وَاشْهَدَ مَنْصَتَهَا
فِيهَا مَنْبَافِعٌ لَا إِثْمَ بِبَازِجِهَا
وَلَا تَخْدَرُ كَالْأَفْيُونِ إِنْ شَرِبْتَ
وَلَا كَبُرْشِ يَوْدِي مَسْحَ مَدْمَنِهِ
سَمَرَاءٌ لَا تَنْزِلُ الْأَكْدَارَ سَاحَتَهَا
وَلِلْحَصَاةِ مَعَ الْأَدْرَارِ ثِقٌ بِشِفَا
يَنْشَفُ الْبَلَّةُ الرُّطْبَاءُ فِي مَعْدٍ
وَفَعَلَهَا فِي بَوَاسِيرٍ فَتَدَاوَلَهُ
وَفِي الْجَمَاعِ الْمُرْطُوبِ الْمَزَاجُ يَزْدُ
تَفِيدُ فِي اللَّسُونِ إِشْرَاقاً حَرَارَاتِهَا
لَا عَيْبَ فِيهَا سِوَى تَنْشِيطِ شَارِبِهَا
فَفَعَلَهَا فِي نَشَاطٍ لَا يَعَادِلُهَا
أَكْرَمُ بِهَا مِنْ شَرَابِ طَابَ مَوْرَدُهُ
حُلُوٌّ فَكَاهْتَهَا مِنْ مَذَاقَتِهَا
بِهَا مِنْ السَّبْطِ مَا يَعْنُونَ مَرَحَهُ
وَخَفَةَ عِنْدَ أَسْبَابِ يِعَالِجِهَا
إِنْ قَلَّتْ فِيهَا حَرَامٌ، وَهُوَ مَجْتَنَبٌ
فَتَوَرَّعَ أَعْضَاءُ مَدْمَنِهَا إِذَا فَقَدَتْ
وَأِنْ تَصَفَّهَا بِبَيْسٍ لِلْمَزَاجِ فَقَلَّ

فِي حِفْظِ أَوْقَاتِهِمْ لَيْلًا عَلَى قَوْمٍ
وَالْمَمِّ بِكَاسَاتِهَا إِلَى مَامٍ مَنْسَجِمٍ
وَلَا تَصْدُ عَنْ الطَّاعَاتِ، أَوْ تَقْسِمُ
أَوْ كَالْحَشِيشِ، وَمَا فِيهِ مِنَ النِّقَمِ
فِي الذَّاتِ، وَالْعَقْلِ، وَالْأَحْوَالِ، وَالشِّمِّ
تَشْفِي مِنَ النُّونِ، أَوْ عَرَفَ بِدَا بَضْمٍ
وَلِلصَّدَاعِ فِيهَا أَيُّ مَعْتَصِمٍ
وَلِلْبَلَغَمِ قَلَّ مَا شَتَّ أَنْ تَدُمَ
أَهْلُ التَّجَارِبِ حَتَّى صَارَ كَالْعِلْمِ
حَتَّى يَرَى ذَلِكَ فِي فِعْلٍ، وَفِي عَدَمٍ
وَتَذْهَبُ الْهَمُّ فِي بَدْءٍ وَتُخْتَمُ
وَفِي الْعِبَادَةِ مَفْتَاحٌ لِذِي الْهَمِّ
فِيهِ سِوَاهَا وَمَشْفَاةٌ مِنَ السَّقَمِ
الْهَمَامُ آلَ طَرِيقِ اللَّهِ أَنْ يَكْذُمَ
حُلَّ مَسَاغَتِهَا فِي الْحُكْمِ فَاحْتَكَمَ
وَهُوَ أَرْتِيَا حَ لِنَفْسِ الشَّارِبِ النِّهَمِ
مَعَ اقْتِدَارِ عَلَى الْأَعْيَالِ مَا لَهْمِ
قَلْنَا الْمَضْرَةَ فِيهِ أَيْسَرُ الْقَسَمِ
فَإِنْ دَفَّتْ آتٍ مَا قَدْ كَانَ مِنْ عَدَمِ
كُلِّ الْكَثِيرِ عَدُوَّ الطَّبْعِ بِالسَّقَمِ/ ١١٦/

قَدْغَ مَقَالَةً مَنْ قَدْ ظَلَّ يَمْنَعُهَا
 وَلَا تَكُنْ عَنْ أَصُولِ الشَّرْعِ فِي دَهْشٍ
 وَالْأَصْلُ فِي مَطْعَمِ حَلِّ بِلَا شَبْهِ
 وَزَعْمُهُ أَنَّهَا كَالْخَمْرِ مَكْرُورَةٌ
 أَهْلُ تَرَى شَارِبًا مِنْهَا يَعْرِبِدُ أَيُّ
 نَعَمْ إِذَا اقْتَرَنْتَ بِالْوَصْفِ، أَوْ جَمَعْتَ
 وَحَيْثُ شَيِّتَ بِمَحْظُورٍ تَعَاظِيهَا
 وَادْخُلْ لِحَانَاتِهَا وَاشْرَبْ وَكُنْ لَهْجًا
 وَاسْتَجَلْ فِي حَانِئِهَا وَاغْنَمْ مَسَرَّتِهَا
 مَعَ الْبُخُورِ، أَوْ الرِّيحَانِ فِي مَلَأْ
 وَلَا تَكُنْ بِالْحَدِيثِ اللَّهْوِ مُشْتَغَلًا
 وَقُلْ بِهَا فِي عِبَارَاتٍ، وَفِي سَهْرٍ
 فَإِنَّهَا الْحَلَّ مَا دَامَتْ مِنْزَهَةٌ
 وَكُلُّ مَنْ رَامَ أَعْدَمًا لِمَشْرِبِهَا
 لِأَنَّهَا تَحْفَةُ السَّادَاتِ فِي سَهْرٍ
 وَكَالْمَسَاوِي كَالشَّيْخِينَ فِي يَمَنِ
 وَقُلْ مَنْ عَابَهَا إِلَّا، وَقَدْ وَصَفْتَ
 قَدْ قِيلَ إِنَّ بِهَا سِرَّ السُّوْلِيِّ قَدْغَ
 وَكُنْ بِهَا جَدْلًا وَانْجَحْ بِهَا عَمَلًا
 فَقَدْ جَلُوتَ عُرُوسَ الشَّرْعِ وَانْقَسَمَتْ

بِحَرَمَةِ وَلِشَّرْعٍ عَنْ هِدَاةِ عَمَى
 فَالْحَقُّ يَظْهَرُ مِنْ مَعْنَى، وَمِنْ كَلِمٍ
 فَمَا عَدَّ النَّصَّ كَالْمَلِيتَانِ، أَوْ كَدَمٍ
 عَنَّاوَهُ ظَاهِرٌ فِيهَا بِبِلَا وَهَبٍ
 يَمِيلُ سَكْرًا بِقَوْلٍ غَيْرِ مُنْتَظَمٍ
 فَوَاحِشًا بِاجْتِنَابِ غِيٍّ مُنْقَصِمٍ
 مُحَرَّمٍ لَا لِنَذَاتٍ فَاسِغٍ وَاسْتَقَمٍ
 بِالذِّكْرِ فَهِيَ طَرِيقُ الصَّادِقِ الْفَهْمِ
 فِي عَجَلَسٍ صَادِقٍ لِلَّهِ ذِي النِّعَمِ
 تَدْفَعُ بِدَعْوَتِهِمْ مَا خَفَتْ مِنْ نَقَمٍ
 فِي الْبَطَالَةِ أَنْوَاعٍ مِنَ الْوَصَمِ
 وَفِي نَشَاطٍ، وَفِي عِلْمٍ، وَفِي حَكَمٍ
 عَنِ الْخَبَائِثِ فِي حَلِّ وَفٍ يَحْرَمُ
 فَقَدْ تَعَرَّضَ لِلْبَلَاوَى وَلِلْعَدَمِ
 كَشَاذِي الْمَحَاوِرِ الدِّينِ، وَالْقَدَمِ
 هُمَا الْمَرْجِدُ، وَالرِّيحَانُ فِي أَمَمٍ
 لِدَابَّةٍ فَغَدَتْ تَشْفِيهِ مِنْ أَلَمٍ
 ذَكَرَ النِّقِصَةَ بِالتَّسْلِيمِ وَاسْتَلَمَ
 وَلَا تَكُنْ كَسَلًا فِي سَاحَةِ النَّدَمِ
 غِيَاظُ الشُّكِّ عَنْ نُورٍ مِنَ الرُّقْمِ

ثم الصلاة على المختار من مضي خير البرية من عرب، ومن عجم
لابن الجزيري يا مولاي جدير مني واغفر له يا عظيم العفو، والكرم

قلت: أوردت هذه القصيدة، وما قبلها ليعلم منها ما يقوله الحنابلة، وأنهم موافقون
لغيرهم من المذاهب مع ما اشتملت عليه من الفوائد المتعلقة بالقهوة، والمنافع الناشئة
منها غير أن ما أوماً إليه من أنها تنفع من الصداع، ومن البواسير.

مخالف لما قاله الشيخ داود الأنطاكي في التذكرة فقد صرح بأن شراب القهوة على
الكيفية/ ١١٧/ المذكور يجلب الصداع ويهزل جداً ويولد البواسير وقطع الباءة وربما
أفضى إلى المالبخونيا قال فمن أراد شربه للنشاط، أو غيره من المنافع فليكثر معه من أكل
الحلو ودهن الفستق، والسمن.

قال وقوم يشربونه باللبن، وهو خطأ يخشى من البرص وكنت نهيت على جميع ما
يتعلق بهذا وغيره في كتابنا الاستمساك بأوثق عروة الذي أشرنا إليه قبل.

وقد ألف فيها جماعة من أهل مصر، والقاهرة، والحرمين، والشام وغيرهم مؤلفات
عديدة وقفت على جلها، وأثبت خلاصتها في ذلك الكتاب وحليتها صريحة من عموم
قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا﴾ [الأنعام: ١٤٥] الآية.

فقد قرر أهل الأصول أنها دليل على أن أصل كل مطعوم من نبات وغيره الحلية إلا
ما استثناه الله تعالى، أو أدى إلى عذر في عقل أبو بدن، والله أعلم.

والكلام فيها كما قلناه طويل عريض ما بين ثر وقریض، وهذه النقطة غاية ما يحمله
هذا الجدول من ذلك السحاب العارض، والبحر الأطول.

ولما قضينا الغرض من جميع ما عن من الأطعمة، والأشربة وعرض توجهنا للجامع
الأزهر الأنور الأزهر فضليتنا به صلاة الجمعة ونلتنا بالحضور في حضرته الفضل أجمعه،
ثم شرعنا نجوب بعض مشارعها ونجد أديم جادتها وشارعها فلماذا هي أم العجائب
ومعجزة كل جائل وجائب حازت كل أعجوبة واتسعت حتى حازت من الأرض ما لا

يقدر أحد أن يجوبه وجمعت أنصاف الخلائق، وتعدد فيها اللائق وغير اللائق فهي أم البلاد شرقاً وغرباً وقاعدة الأمصار بُعداً وقرباً فلا يستغرب شيء مما يحكى عنها، ولا يستوفي أحد الغرض منها.

ومصادق ذلك ما حدث به بعض التجار قال لما دخلت مصر في حدود الخمسين سكنت في بعض الوكائل، وكان من قدر الله أن اجتمعنا في محل واحد جماعة منا فلان تاجر وفلان طالب وفلان صوفي وسهام قال فإذا أصبحنا تفرقنا كل واحد يغدو لحاجته فإذا جن الليل جمعنا المنزل فتحدث بما رأينا فيقول التاجر ما رأيت مثل هذه البلدة في التجارة فأهلها كلهم تجار ويقول كل مثل ذلك، وما ذلك إلا لكثرة أجناس الناس فيها فمن طلب جنساً وجده.

وبالجملة ١١٨/ فأهلها لهم عقول راجحة وذكاء زائد فمن استعملها في الخير فاق فيه غيره، ومن استعملها في الغير فكذلك.

وذكر ابن خلدون في كتابه مشهد العبر أن بعض ملوك الغرب سأل بعض العلماء ممن حج عن مصر فقال له أقول لك فيها قولاً واختصر من المعلوم إن دائرة الخيال أوسع من دائرة الحس فغالب ما يتخيله الإنسان قبل رؤيته إذا رآه وجده دون ما تخيل ومصر بخلاف كل ما تخيلت فيها فإذا دخلتها وجدتها أكثر من ذلك.

وسأل آخر عنها فقال كان الناس فيها قد حشروا إلى المحشر لا ترى أحداً يسأل عن أحد كل واحد ساع فيما يرى فيه خلاص نفسه وجميع ما يحتاج إليه من أحوالها مستوفي في تواريتها، وأحسنها (حسن المحاصرة في أخبار مصر، والقاهرة) تاليف الإمام السيوطي (رحمته) فمن أجاد مطالعته لم يفته من أخبارها إلا المعاينة.

وأصبح السبت فتوجهنا لزيارة الإمام الذي لا يتبغى لأحد دخل مصر أن يهمل زيارته إذ هو صاحب التصرف التام بمصر رئيس الأئمة وشيخ مشايخ الأمة أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (رحمته) وعليه بناء عظيم ومسجد حافل وقيم المشهد لا يفارقه ليلاً، ولا نهاراً، وهو من المشاهد الكريمة، والمآثر العظيمة له أوقاف عظيمة ويتخذ عند

قبره في كل ليلة سبت مولد يجتمع فيه ناس كثيرون ويضيق بهم المسجد، وأفنية بيتوا، طول الليل بين ذكر وقراءة وصلاة مفترقين مجتمعين في ذلك كله لا يفترون إلى طلوع الفجر وذلك دأبهم أبداً في ليلة كل سبت.

وتستمر عمارة الروضة بمن ذكر يوم السبت إلى الزوال، وقد ألفتها مملوءة بأصناف الناس ما بين شريف ومشروف ومأمور، وأمير ونساء ورجال ونساء، والناس كلهم ينادون في طريقه بالله يا إمام وذلك المجمع لا يخلو من جماعة من الصالحين.

فقد ذكر الإمام الشعراوي (رحمته الله) أن جماعة من الأرياء يحضرون كل يوم لزيارة الإمام الشافعي (رحمته الله)، وهو حقيق بذلك وجدير بما هنالك فإنه بالمحل الذي لا يدرك علماً وعملاً وحالاً وحليماً وسعة أخلاق وحسن طبيعة وزكاء أعراق ونصرة للدين وحماية باذلاً في ذلك نفسه وماله وجاهه.

فقد اتفق العلماء على أنه ليس في أصحاب الإمام مالك (رحمته الله) أثبت/ ١١٩، ولا أعلم، ولا أفقه، ولا أعرف بالحديث من الإمام الشافعي كما اتفقوا على أن ليس في مشايخ الإمام الشافعي أجمع للخصال المذكورة من إمام الأئمة مالك ابن أنس (رحمته الله) جميعهم.

وزرنا المشهد العظيم المحتوي على جماعة من أهل البيت رجالاً ونساء أشرفهم السيدة نفيسة الطاهرة وإليها ينسب المشهد وبها يعرف وعليه بناء عظيم وبإزائه مسجد وبيوت تسكن قلماً يخلو من زائر وراغب إلى الله في كشف كربه وقبرها معروف بإجابة الدعاء فهو ترياق لنيل كل مراد كقبر ابن عمها مرسى الكاظم (رحمته الله) جميعهم ببغداد هي السيدة نفيسة بنت الأمير حسن بن زيد بن علي بن الحسن دخلت مصر مع زوجها إسحاق بن جعفر الصادق.

وكان الإمام الشافعي يصلي بها التراويح في رمضان وزرنا مشهد السادات المالكية ابن القاسم، وأشهب وغيرهما ومشهد السادات الوفائية ترجعنا لزيارة جميع من بالقرافة بلا تعيين لاشتهار فضلها وفضل ما اشتملت عليه من المرات.

وقد ورد في الآثار أنها بقعة من الجنة ولذلك أمر عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بجعلها مقبرة للمسلمين قائلاً لا أعلم تربة الجنة إلا مقابر المسلمين (رضي الله عنه) ما أصدق فراسته، ولم نزل مدة إقامتنا بمصر هذه الأيام القليلة نتردد لمشاهدها الجليلة ونزور من أمكننا زيارته من مزاراتها الحفيلة مثل المقام المشهور بالحسين وروضة الإمام الحلواجي وغير ذلك ودار المحل المرة الثانية يوم الاثنين الموالي عشرين من شوال.

وأما المرة الأولى فلم يحضر لها لأن العادة عندهم إدارته مرتين فمرة الأولى تكون في نحو النصف من شوال وصفة ذلك أنه يؤتى في ذلك اليوم بكسوة الكعبة المشرفة من دار الصناعة فتضرب سحابة على باب القلعة فيحضر الصناجق كلهم، والولاة، والأمراء، والحكام، والقاضي كل واحد مع أتباعه ولكل واحد مجلس معلوم في السحابة المضروبة ومجلس الباشا في الوسط وعن يمينه مجلس القاضي وكلها أتى واحد من الأمراء، وأرباب الدولة جلس في مجلسه المعهود له وقربهم من الباشا بحسب قربهم في مناصبهم فإذا تكاملوا كلهم، وأخذوا مجالسهم وصفت الخيل عن يمين صفاً كل طائفة مع جنسها إلى أن تحيط بالميدان الذي هو أمام مجلس الباشا، وهو ميدان كبير يسع الآلاف من الخيل / ١٢٠ / وآخر من يخرج الباشا فتخرج أمامه طائفة من عسكره بعضهم أثر بعض على ترتيب معلوم وقانون مضبوط وآخر من يخرج مع طائفة الشاوشية على أرجلهم عليهم جلود النمر وعلى رؤوسهم طراوير طويلة من اللمط له ذبول معكوفة بين أكتافهم.

وعلى جباههم صفائح من الفضة مستطيلة مع الطراوير إلى فوق مموهة بالذهب تلمع لمعانا فإذا خرج هؤلاء خرج الباشا بأثرهم راكباً فإذا وصل إلى السحابة قام الكل له واضعين أيديهم على صدورهم حتى يجلس وكذلك يفعل من تقدم للجلوس من الأمراء مع من يأتي بعده فإذا جلس الباشا جيء بالجمل الذي يحمل المحمل.

وعليه المحمل، وهو قبة من خشب رائقة الصنع بديعة الإتقان لها شبابيك ملونة بأنواع الأصباغ وعليها كسوة من رفيع الديباج المخصوص بالذهب ورقبة الجمل ورأسه

وسائر أعضائه حلالة بجواهر منظمة نظماً رائعاً بديعاً، وفي رأسه وشن محلاً بمثل ذلك ولاجل في غاية ما يكون من السمن، والضخامة وعظم الجثة وحسن الخلقة وجلده كله مخضب الحناء يقوده سائس لطيف وعن يمينه آخر وعن شماله آخر يحفظونه ويتبعه جمل آخر على مثل صفته، ثم يؤتى بالكسوة المشرفة ملفوفة قطعاً قطعاً كل قطعة منها على أعواد شبه السلاليم معدة لذلك يحملها رجال على رؤوسهم، والناس يتمسحون بها ويتبركون.

ويؤتى بكسوة باب الكعبة يظهر فيها خيط واحد بصنعة فائقة وكتابة رائعة، ثم يمر بكل ذلك بين يدي الباشا، والأمراء ويقومون لها إذا مرت بهم تعظيماً، ثم يخلع على الذين يصنعونها بمحضر ذلك الجمع، ثم يذهب بها كذلك حمتها ويمرون بها في وسط السوق، والناس يتمسحون بها حتى يبلغوها إلى المشهد الحسيني فتشر في صحن المسجد، وتخطا هناك.

فيذا كان اليوم التاسع عشر، والعشرون، أو الحادي، والعشرون خرج المحمل الشريف من القاهرة، وهذا اليوم هو المشهور المعلوم المتداول بدوران المحمل لأنه من أيام الزينة التي يجتمع لها الناس من أطراف البلاد المصرية، وأقصاها ويؤتى بكسوة البيت من موضع خياطتها، وتجعل في المحال التي تحمل فيها ويجتمع الأمراء، والصناجق، والجند جميعاً على الهيئة المتقدمة / ١٢١ / في الخروج الأول إلا أن هذا تم احتفالاً، وأكثر جمعاً فإذا تكامل جمع الأمراء على الوجه المتقدم وصفت الخيل، والرماة وخرج الباشا جيء بجميع ما يحتاج إليه أمير الحج من إبل وقرب، وأواني النحاس وخيل ورماة وغير ذلك من الأسباب التي تخرج من بيت المال فيحضر جميع ذلك في ذلك الميدان كل طائفة لها أمير مقدم عليها حتى الطباخين، والفراشين، والسقائين، ثم يؤتى بالمحمل الشريف على جملة المذكور أولاً يقوده سائس حتى يناول رسن الجمل للباشا فيأخذه بيده ويناوله لأمر الحج بمحضر القاضي، والأمراء ومعانيتهم، ثم يناوله

أمير الحاج لسائسه فيذهب به وذلك كل كالشهادة على الباشا بأنه يكن لأمير الحج المحمل وكل ما يحتاج إليه أمير الحج من ذهابه إلى إياه.

وعلى أمير الحج بأنه تسلم ذلك ويشهد على ذلك القاضي، والأمراء ويكتب بذلك إلى السلطان فإذا مر المحمل بين يدي الباشا وذهب جيء بالإبل يمر بها بين يديه بها عليها من القرب، والأواني، والأدوات كل طائفة بمقدمتها فإذا أمرت الإبل كل جيء بالمدافع، وهي ثلاثة، أو خمس تجرها البغال، والجمال، ثم جاء الرماة الرجالة من ورائها فيمرون، ثم تأتي الخيل فتمر فإذا مر جميع ذلك بين يدي الباشا جاء أرباب الطوائف كل طائفة من مشايخ الصوفية بشيخهم ولوائهم رافعين أصواتهم بالذكر كالقادرية، والرفاعية، والبدوية، والدسوقية حتى الساعة يأتون بشيخهم فيمرون بين يدي الباشا ويعطيهم ما تيسر فإذا لم يبق أحد ممن يمر بين يديه خلع الباشا على أمير الحاج خلعة وعلى أمرائه الذاهبين معه كلهم الكيخيا، والدويدار وغيرهما.

فإذا خلع عليهم بأجمعهم ودعهم وانصرف، ثم يمر بالمحمل وسائر الإبل، والعسكر وسط المدينة، والناس مشرفون من الديار، والمساجد التي تلي الشوارع ويتعطل جل الأسواق، أو كله في ذلك اليوم.

وقد تقرر لدينا عن الموثوق بهم أن بعض تلك الديار المشرفة على الشارع قد تكرر من أول السنة، ولا يسكنها مكترها، ولا ينزلها إلا في ذلك اليوم قصد التفرج وفيما سواه من الأيام تبقى معطلة، أو يسكنها غيره.

وبالجملة فهذا اليوم عندهم من أعظم أيام السنة، ولا ثاني له إلا يوم كسر النيل عند وفاته ويقرب منه أيضاً يوم قدوم الحاج ويوم تبديل الباشا، وتجديده.

فهذه الأيام/ ١٢٢ / الأربعة هي التي يحتفل بها عندهم غاية الاحتفال ويهتبل أتم الاهتبال حتى لقد أخبرت أن نساء مصر يشترطن على أزواجهن التفرج في هذا اليوم دون معتبة، ولا لوم فإذا خرج المحمل من الميدان الذي على باب القلعة إلى فضاء الرملة

بقي الكثير من الخيل هنالك للمسابقة، واللعب، ولا يذهب مع أمير الحاج إلا المعينون للسفر معه فيتقدمون في أبهة عظيمة على خيل مسومة وعدد مقومة.

ولا يبالون بلبس الذهب، والفضة استعمال السلاح المحلاة بأنواع الحلى المطرز بالجواهر النفيسة لأنفسهم وخيولهم.

وأما أنواع الحرير، والديباج فهو مما يكمل به رفعهم عند انتصابهم وجر ذيوهم فيا له من يوم عظيم يجب له الإجلال، والتعظيم لولا ما اشتمل عليه من المناكير البادية التي تمنع من له اعتناء بالسنة أن يحضر نادية فنسأل مولانا سبحانه أن يتجاوز عن هذه الأمة المحمدية في مثل هذا اليوم من أنواع البدع، والمناكر الموجبة للانتقام وللوم كرامة لمولانا محمد (ﷺ) العين الذي تكرم لأجلها ألف عين بل لأجله يكرم جميع القوم.

ولما دار المحمل أخذ الناس في التهيئة للسفر، والاستعداد، والاستعانة عليه، والاستعداد فطفقنا نقضي معهم الأوطار لجويان ما في الحجاز من الأقطار فيما لفتنا أن تغيرت الحال، وتبدلت الأخصاب بالإحمال إن أصبح رفقنا أبو عبد الله نفس المصاب قد وخزه سهم الطاعون في أصل فخذه وصاب فضاقت علينا لأجل ذلك الأرض بما رحبت، وتحيرت أفكارنا، وتعبت وكلما رجونا قيامه اشتد به المرض ومهما راودناه على السفر لم يكن له فيه غرض فبقيت أقدم رجلاً، وأؤخر أخرى، وأنخير الله تعالى، وأسأله أن يقدر لي ما يراه لي خيراً.

وكلما اشتد به الألم نزل بي أشد منه، وألم إذ هو الذي كان يأخذ بيدي في الأمور كلها ويريني من كد المشقات وكنها، وما زلت سائراً مع الأقدار صابراً على تحمل ما طبعت عليه هذه الدار من الأقدار، والأكدار لا أحير جواباً، ولا أميز من خطأ صواباً، ولا أحس بشيء عني صدر، ولا أعرف من ورد ممن صدر فكان من حسن شيمة رفيقي أبي عبد الله الذي أولاه الله من كرم الأخلاق ما أولاه أن ألح علي في السفر دون الإقامة وذكرني أن لا فائدة في التخلف/ ١٢٣/ عن فداء بيت الكرامة فتأهب السفر ونفرت مع من نفر وفارقت أبا عبد الله الذي هو لدي شقيق الروح، وقد كادت النفس أن تروح:

وَسَرْتُ وَقَلْبِي مَحْرَقٌ بِلُطَى النِّوَا لَبِينُ الَّذِي بَيْنَ الْجَوَانِحِ قَدْ ثَوَى
وَقَدْ مَا نَوَى أَنْ لَا يَفَارِقَنِي كَمَا نَوَيْتُ فَحَيْلٌ بَيْنَ مَرءٍ وَمَا نَوَى

ذَكَرَ خُرُوجَنَا مِنْ مِصْرَ إِلَى الْحِجَازِ وَتَحْقِيقَ الْقَوْلِ فِي حَقِيقَةِ ذَلِكَ الْمِجَازِ:

وَأَفَقَ خُرُوجَنَا مِنْ مِصْرَ وَقْتَ الزَّوَالِ مِنْ يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ السَّادِسِ، وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَوَالٍ، وَكَانَ خُرُوجَنَا عَلَى بَابِ النَّصْرِ وَسَرْنَا، وَالطَّرِيقَ كُلَّهَا أَسْوَاقَ وَاحِدَةٍ مِنْ كَثْرَةِ الْبَاعَةِ، وَالذَّاهِبِ، وَالْجَائِي مِنَ الْبَرَكَةِ إِلَى مِصْرَ وَنَزَلْنَا بِالْبَرَكَةِ الَّتِي هِيَ مَحَلُّ نَزُولِ الرِّكَابِ مَعَ الْعَصْرِ، وَالْبَرَكَةِ اسْمٌ لِفَسِيحٍ مِنَ الْأَرْضِ عَلَى شَطْطِ بَرَكَةٍ وَاسْتَعْمَدَ الْبَصَرُ يَتَمَوَّجُ فِيهَا مَاءُ النَّيْلِ الْعَذْبِ الْفَرَاتِ عَلَى الْأَطْرَافِ تَنْصَبُ الْأَسْوَاقُ الْحَافِلَةُ بِشَطِّ الْبَرَكَةِ، وَالْقَهَاوِي الْمُزَخْرَفَةُ الْمُوْنَقَةُ الْقَسَاطِيطُ الْمُوشَاةُ الْمُرُونَقَةُ فَلَا تَسْلُ عَمَّا يَوْجَدُ فِي تِلْكَ الْأَسْوَاقِ مِنْ مَهِيْجَاتِ الْأَشْوَاقِ طَعَامٌ وَشَرَابٌ وَقُرْبٌ وَقَرَابٌ وَحَوَافِرُ، وَأَخْفَافٌ وَجَوَارِبُ وَخَفَافٌ وَمَحَارَةٌ عَلَى جَمَلٍ، وَأَنْوَاعُ الْجَدْيِ، وَالْحَمَلِ وَسَمْنٌ وَعَسَلٌ وَسَيْفٌ، وَأَسْلٌ، وَقَمْرٌ وَزَيْبٌ، وَتَيْنٌ وَحَلِيبٌ وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ السِّلْعِ، وَالْبَضَائِعِ الَّتِي لَسْتُ أَحْصِيهَا، وَأَجْنَاسِ الْأَنْثَا، وَالْحَيَوَانَاتِ الَّتِي لَا أَكَادُ اسْتَقْصِيهَا.

فَقَضَى النَّاسُ مِنَ الْأَغْرَاضِ مَا كَانَ لَهُمْ عَنْهُ فِي الْمَدِينَةِ أَعْرَاضَ وَبَتْنَا هُنَالِكَ فِي عَيْشٍ أَرْغَدَ تَنَالُ الْبَقِيَّةُ مِنْ مَاءِ النَّيْلِ وَتَنْفَكُهُ بِفَوَاقِهِ إِلَى الْغَدِ، وَلَمَّا غَابَ الشَّفَقُ وَغَرَبَ وَسَكَنَ النَّاسُ، وَلَمْ يَبْقَ لَهُمْ فِي الْحَرَكَةِ إِلَّا رُبُّ أَخَذَ أَهْلَ الرِّكْبِ الْمِصْرِيَّ فِي إِيقَادِ الثَّرِيَا وَمَصَابِيحِ الْإِشَارَاتِ، وَأَخْرَجُوا مِنَ الْمَدَافِعِ، وَالْمَحَارِقِ مَا يَدُلُّ عَلَى تَمَامِ الْاِقْتِدَارِ وَعَظَمِ الشَّارَاتِ حَتَّى طَاوَلَتْ هَاتِيكَ الْأَرْضَ سَمَوَاتِهَا وَطَرِبَتْ لِقِيَامِ نَارِهَا وَإِنَارَةِ مَنَارِهَا مَقَامِ شَمُوسِهَا، وَأَقْمَارِهَا جَمِيعَ جَمَادَاتِهَا وَعَجَمَاوَاتِهَا وَقَضَيْنَا مِنْ عَجَبِ مَخْرَعَاتِهِمْ وَغَرِيبِ مَتَبَدَعَاتِهِمْ الْعَجَبِ الْعَجَابِ.

وَرَأَيْنَا مِنْ صُورِ الْحَيَوَانَاتِ الْبَدِيعَةِ فِي تِلْكَ الْإِشَارَاتِ مَا لَمْ يَرَهُ مِنْ جَالٍ غَيْرُ تِلْكَ الْأَرْضِ، وَلَا مِنْ جَابِ، وَتِلْكَ عَادَتُهُمْ فِي كُلِّ بَنْدَرٍ مِنَ الْبَنَادِرِ يَخْرُجُونَ مِنَ الْمَدَافِعِ،

والمحاريق يعد من غريب النوادر ولما / ١٢٤ / أشرق الصباح، ولا إشراق الوجوه
الصباح أخذ المشيعون في الارتجاع وإنشاد ما رق وراق من الإشعار، والاهجاع فمن
منشد عند مفارقة أحبابه ومباعدته عن نيل ماء النيل وحبابه قول البدر الذهبي:

وبمهجتي المتحملون عشية والركب بين نلازم وعِناقٍ
وَحُدَاتِهِمْ غَنَّتْ حِجَازاً بَعْدَ مَا غَنَّتْ وَرَاءَ الرِّكْبِ فِي عِشَاقٍ

ومن آخر استولى عليه ظمأ الحب، وأخجله فأنشد قول الشهاب أحمد بن أبي حجلة:
ولما اعتنقنا للوداع عَشِيَّةً عَلَى بُرْكَةِ الْحُجَّاجِ، والدَمْعُ يُسْكِبُ
فَرَحَنَا، وَقَدْ جُزْنَا الْبُيُوبَ لِأَنَّهُ إِلَى وَضَلٍ مَن تَهْوَاهُ بَابُ مَجْرُبٍ

وَمَنْ آخِرُ غَلَبَ عَلَيْهِ الْهِيَامُ فأنشد قول الزين بن الحسام:
ولما اعتنقنا للوداع عَشِيَّةً وَفِي الْقَلْبِ نِيرَانٌ لِفَرْطِ غَلِيلِهِ
بَكَيْتُ وَهَلْ يُغْنِي لِبُكَاءٍ عِنْدَ هَائِمٍ وَقَدْ غَابَ عَنْ عَيْنِيهِ وَجْهَ خَلِيلِهِ

ومن آخر بدى وداع خليلته فأنشد قول من قال عند فراق خليلته:
ولما اعتنقنا للوداع ودمعها عَلَى خَدَّهَا يُغْشِي الصَّبَابَةَ، والوجداء
بَكَيْتُ لَوْلَا رَطْباً فَغَاضَتْ مَدَامِعِي عَقِيقاً فَصَارَ الْكَلِّ فِي نَحْرِهَا عِقْدًا

وقال الصلاح الصفدي في مثل هذا اليوم عند مفارقة من وادعه من القوم:
لَمَّا اعْتَنَقْنَا لِرُودَاعِ النَّوَى وَكَذْتُ مِنْ حَرِّ الْجَوَى أَحْرَقَهُ
رَأَيْتُ قَلْبِي سَارَ قَدَامَهُ وَأَدْمَعِي تَجْرِي، وَلَا تَحْلُقُهُ
وَلَهُ أَيْضًا:

وَقَدْ فَاضَتْ دَمْعَةً لَمَّا بَانَتْ هُجُوعُهُ فَيْضًا
وَلَمْ أَنْسَ إِذْ وَدَعُونِي ضُحَى وَقَدْ مَطَرْنَا غَيْوْثَ الْبُكََا
وَبَيْتٌ بِحَالٍ يَسْرَ أَبْعَدًا أَمَامِي وَفَايَ وَعَيْنِي وَرَائِي

وقال آخر:

لا تحسبوا أنني تجلست بمدمع يجري دما يوم الفراق حقيقاً
ما إن بخلت وكان ذراً قبل إذا أيجوز بُخلي حين صار عقيقاً

وقال آخر:

فسوا عجباً ممن يمد يمينه إلى ألفه عند الوداع فيسرُع
ضعفت عن التوديع حين أدته ودعته بالقلب، والعين تدمعُ

وطفق الباعة أيضاً في الرجوع عن الحاج إذ لم يبق لهم في البركة حاج وآب بعدهم من
خرج بقصده التنزه، والتفرج وخفضوا رفع فساطيطهم المنصوبة، ولم يبق لها تبرج وبقي
الحجاج يتمتعون بهاء / ١٢٥ / النيل العذب الفرات المزري بدجلة، والفرات ويتصلعون
من شربه ويشتاقون للري منه على قربه ويستقون الروايا، والقرب ويعدون إدخاله
لعجود من أعظم القرب.

فيا سعادة من ساعده الجمال، وأكثر له الإجمال وساعفه على حمل الماء زيادة على
الأحمال إذ بسهولة الجمال يسهل ما في الحجاز من الأثقال ومعه در الصلاح الصفدي إذ
قال:

دربُ الحجاز مشقة لكن إذا الجمالُ هان تساهلت أهواله
أصبحتُ في تصريف جمالي على ما يشتهي فكأنني جماله
قد كان خفَّ على فؤادي لو غدا من فوق ظهري: انشأ أجماله
ويكون طوعي في الذي اختاره لكن قسى، وتضاعفت أثقاله

وله في معناه:

دربُ الحجاز مُبارك لكنه يحتاج صبراً زاداً الأَحْمالِ
وَعُوبته شتى، ولا مثْلَ الذي أصبحت ألقاه من الجمالِ

وقد مرَّ في المقدمة الرابعة بعض ما للجمالين من آفات، الرابعة:

وإن تبتقي معهم سعة الأخلاق وإعطائهم من المجاملة وافر الحظ، وأحسن الأخلاق إلى مساعفة ومساعدة وعدم مجافاة ومباعدة لأن مدار السفر كله عليهم ومآل حمل الأثقال إليهم فلا يخفى عن كل امرئ عاقل أنه لا تقطع إلا بالجمال، والجمال هاتيك المعائل فيكثر له من الإحسان وحلاوة اللسان.

وكان ابن المبارك (رحمته الله) يكثر المشي راجلاً حتى تخبرني قال فدعني حتى أخبرك أليس يقال في حسن الصحبة قلت بلى فهذا من حسن الصحبة مع الجمال أليس يقال قد اغبرت قدماء في سبيل الله ونحن نمشي فيه اليس يقال إدخال السرور على المسلم صدقة قلت بلى قال فهذا الجمال كلما مشينا سر قال السائل هذا أحب إلي من ألف درهم غير أنه لا ينبغي للإنسان أن يستمر معهم على لين الجانب وإدامة الإحسان بل يغلظ عليهم غلظة ماء ويجفوهم بالفعل، واللسان فان الجمالين، ولا سيما جمالة الحجاز موصوفون بالظلم، والبغي ومجاوزة الحد في الفساد، والفني لا يلحق لهم غرض، وهم الذين يغضبون/ ١٢٦/ إذا عن الذباب وعرض فإذا رأى الإنسان منهم ذلك الضرب فيهتم إلى السبقية بالشتم، والضرب فقد مر عن الأعمش، وهو ماهو في العلم، والكمال إن من تمام الإحرام شج الجمال.

وقال ابن أبي حجلة التلمساني:

الجمالنا في الليل مشى لأجله أرى ضربه في الحج ضربة لازب
عديم ضياء الحس يمشي بجمله كخاطب ليل في طريق المحاطب

وقال الصلاح الصفدي:

غداً سفر الحجاز كما تراه لا خلاق الرجال بدا محكا
فكم من صاحب أمسى عدواً به وصحيج وذكذ شكى
وجمال جميل لا تراه وعكام أتى من أرض عكا

كَمَا أَنَّ الْمُقُومَ فِي أَعُوجَاجٍ وَحِينَ تَقِيْمُهُ نَبْدَكَ دَكَاً
وله:

كَمْ جَمَلٌ تَنْتَصِبُ لِلشَّقَا مَا جَرَهُ الْجِسْمَالُ إِلَّا أَنْ كَسُرَ
وَكَانَ فِي الرِّكْبِ يَسْرَى مَبْتَدَاً فَمَا لَهُ مِنْ بَعْدِ هَذَا خَيْرُ
وْغَالِبُ خِدْمَةِ الْحِجَازِ مَوْصُوفُونَ بِهَذِهِ الْأَوْصَافِ وَقَلْبًا نَجْدٌ أَحَدًا مِنْهُمْ تَجْمَلُ
بِالْإِسْعَافِ، أَوْ الْإِنْصَافِ فَلَا تَرَى مِنْ مِشَاعِلِي، أَوْ عِكَامِ، أَوْ سِقَاءِ، أَوْ طِبَاحِ، أَوْ فِرَاشِ
إِلَّا، وَقَدْ سَدَّدَ سِهَامَ أَخْلَاقِهِ الصَّعْبَةُ الشَّرْسَةُ لِمَنْ أَخْدَمَهُ وَرَاشَ.

وَأَمَّا حَسَنُ الصُّورَةِ فَغَرِيبٌ فِي هَاتِيكَ الْأَجْنَاسِ وَقِيحُ السَّيْرِ تَابِعُ لَقِيحِ الصُّورَةِ كَمَا
هُوَ مُقَرَّرٌ بَيْنَ النَّاسِ غَيْرَ أَنِّي رَأَيْتُ بَعْضَ مَنْ اسْتَعْبَدَهُ الْغَرَامُ وَاسْتَخْدَمَهُ أَبَدَى غَزْلاً
لَطِيفاً فِي أَنْوَاعِ هَؤُلَاءِ الْخِدْمَةِ فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الشَّهَابِ ابْنِ حَجَرٍ فِي جَمَالِ مَوْصُوفٍ
بِالْجَمَالِ:

وَسِيرُوانٌ قَسَادٌ قَلْبِي وَقَدْ قَطُرَ دَمْعِي هَجْرَهُ كَالْجَمَانِ
وله فيه:

فَلَا تَشْقُ بُوْعْدُهُ قَطُرَ دَمْعِي إِذْ قَطُرَ
وَلَا خَرَفُهُ:

وَسِيرُوانٌ كَالشَّمْسِ وَجَنَّتْهُ قَطُرَ دَمْعِي، وَلَيْسَ ذَا عَجَبٍ
مَا زِلْتُ أَهْوَى مَنَاخَهُ زَمَنًا فُضَاعَ رَحْلِي وَشَنِي الْقَتَبِ
وَلَا بِنَ أَبِي حِجْلَةَ التَّلْمَسَانِي:

كَمْ قُلْتُ لِلْجَمَالِ يَا سَعَادَةَ إِنْ كُنْتُ تَبْغِي لِلْكَرَى زِيَادَةَ / ١٢٧ /
فَدَفِي الْمَضِيقِ جَمْلِي، وَلَا تَخَفْ وَفِي الْفَلَا أَمْسَى بِمَا قِيَادَةَ

وَقَالَ الصَّلَاحُ يُوْرِي بِهِجَانٍ عَدَّ مِنَ الْمَلَاخِ:

يا حُسن هجان رأيت قوامه
أبصرتُ خَطَّ عذاره في خدّه
وقال ابن أبي حجلة فيه:

كَمْ قلتُ للهَجَّانُ أنتَ الذي
بِالله هل هجاك هجوى امرؤ
ولآخر في مליح سقاء:

لله سَقَاءٌ لَه طلعَةٌ
أروم أن يسكب لي قربلة
وفي مليح فراش:

فُتِنْتُ بِحُسْنِ فَرَّاشٍ بَدِيعٍ
كأن الردف، والساقية منه
وفيه لآخر:

رُبَّ فَرَّاشٍ لَه وجنةٌ
منبسط النَّفْسِ سخّي إذا
وفي مليح طباخ:

فضح الوجد بطباخ به
وعدت نفسي به مغمومة
وفي مليح خباز:

رغيف ذا الخباز لطفًا حكى
إذا رأى ميزانسه المشتري
وللمجد عبد الوهاب في مشاعلي:

منه تعار معاطف الأغصان
فقرأتسه ياليتّه هجاني

قطرت دمع العين الراننا
فقال منذ أحييت هجاننا

لنيل حُسن قَدْ غَدَت حارِية
وعبرني عن صبرتي راوية

به قد همت من فرط المحبة
إذا ما ماس أعمدة وقبة

تفوق لون الورد بالحمرة
حيما عجا قدم السفرة

أضربت نار غرامي يا أخي
مذ قلاني في الهوى من غير شيء

من وجهه التدوير، والجمرة
قال هنا الميزان، والزهرة

بأبي غزا الألاء يحمل مشعلا يكسو الدما بملاء ثوب أصفر
فكان غصن عليه باقة من نرجس، أو زهرة من نوفر
وفي مليح طست داري، وهو الذي يحمل الطاس، والإبريق ويترك مبصره بغص
بالريق:

أضنى فؤادي طشت دار له وجه كبدر، أو كشمس النهار / ١٢٨ /
وكما أسأله دورة يوما إلى نحري بالوصل دار

وفي ساع بين يدي الأمير ملازم لركابه كالسمير:
بالروح أفدي ساعياً جماله يضني الـجـورى
لا بد لي من وصله ولو جرى لي ما جرى
وفي قواس أبدى من حاجبيه موتر الأقواس:

رأيت قواساً كبدر الدجا يرمي بقوس حسن المنظر
فقلت ذا القوس لمن يافتى فقال إن القوس للمشتري

وفي سائس الخيل، وقد أبى وجهها أزها من القمر في جنح الليل:
وسائس هام قلبي بحسنه، والكياسة بالشرع ما نلت منه شيئاً، ولا بالسياسة

وفي بيطار سار صيت حسنه في الأقطار واشتهر وطار:
يا حسن بيطار أقول له وقد أصبحت في بحر الدموع غريقاً
لو أن قلبي من حديد لم يكن في مثل حبك يحمل التطريقاً
وفي بخار:

بروحي بخار حكى الغصن قده رشيق التثنى أور الطرف وسانان
يميل على الأعواد قطعاً بما خبت وما سرفت من قده، وهي

[ما بين حاصرتين فراغ في الأصل]

ارتفاع النهار بآبار نبط المزرية بفانض الأنهار، وهو منهل من المناهل المشهورة، والمياه المذكورة وفيه آبار أربعة محكمة البناء بالحجر المنحوت، وألفينا ماءها في غاية الغزارة لقرب عهده بالأمطار لأن غزارة مياه أودية الدرب إنما تكون بحسب كثرة المطر وقلته فإذا حمل الوادي ولو مرة بالسنة غزر الماء سائر السنة وماؤه من أعذب المياه، وأحلاها، وأجلها، وأصفاه، وأجلاها فيكون للحجاج رفق عظيم، ولا سيما إذا لم يكن بالوجه كثير ماء فإن الماء لا يرد على ماء حلو طيب من مغارة شعيب إلى نبط.

وأنشد الزين للشهاب ابن أبي حجلة:

مَغَارَةُ نَبْطٍ أَخْصَبَ اللَّهُ أَرْضَهَا وَلَا زَالَ يَهْمِي بِالْمِيَاهِ بِهَا الْجَو
يَقَالُ هَلَا بِحَرِّ الْحِجَازِ لِأَنَّهَا بِهَا الْمَاءُ مِثْلَ الْبَحْرِ لَكِنَّهُ حَلَوُ

وله:

جَنَّا مَغَارَةَ نَبْطٍ، وَالْمِيَاهُ مَمْدَا فِي الدَّرْبِ حَتَّى يَدَا فِي يَنْبِيعِ الْمَاءِ

ولأبي عبد الله الفيومي:

رَوَّ مَنْ نَسَبُطٍ مَطِيَّتِي وَاسْتَنْ، ثُمَّ تَوَجَّهَ
وَدَعَ الْحَسْرَةَ فَمَنِي صَرْتُ أَشْنَاهَا، وَأَكْرَهَ

ولغيره في معناه، وهو الفارضي:

أَسْتَشِي مِنْ مَاءِ نَبْطٍ لَوْ يَكُنْ فِي الْعَمْرِ مَرَّةً وَدَعَ الْحُورُ أَقَانِي صَرْتُ أَشْنَاهَا، وَأَكْرَهَ

وتسمية هذا المهمل بنبط كما في الغالب الرهل هو المتداول المشهور الجاري على الألسنة، والأقدمون يسمونه مغيرة، وهو الذي في ملأ الصبية.

قال ابن رشد:

وَوَافِينَا مَنْ يَنْبِيعِ الْمَغِيرَةِ مَسَاءً يَحْتَضِرُ فِي إِحْسَاءِ

قال وضبط هذا الاسم مفعلة بفتح الغين من التعيير قال أبو سالم، والماء المذكور يسمى في هذه الأزمان نبط، وما ذكر في ضبطه إن كان من التغير كما قال فيكون مفعلة

بفتح الغين المعجمة، وتشديد الياء اسم معقول، والذي ينطق به الكافة في أمثاله، وهي كثيرة مغيرة بفتح الغين المعجمة وياء ساكنة خفيفة تصغير مغارة من الفور، وهو الأنسب بالأمكنة المسماة بهذا الاسم، والله أعلم.

وارتحلنا من نبط و سرنّا على طراطر الراعي بين جبال ليس فيها مرعى وبعضهم يسمى المنزلّة طرطور الراعي وبعضهم بالأباطح جمع الأبطح، وهو المنبطح من الأرض، ثم مررنا بوادي النار الذي وافق اسمه مسماه إذ هواؤه أشد حرارة من النار، وهو واد مغبر طبق بين جبلين لا سعة فيه من نبط إلى الخضيراء فإذا امتد النهار واشتد الحر حجبت / ١٣١ / الجبال عنه الهواء البحري فيعكس غريباً، أو شريقيا صاعداً مع الوادي، أو منحدرأ فيصير سموماً محرقاً.

قلة الماء بهذه المفازة فربما هلك المار فيه وربما أحدث مسية في الأبدان بقبح الهواء وحرارته فيموت المؤن، والألوف في صرعة في ساعة واحدة ويكون في الإياب أكثر.

وقد لحق الناس في هذه السنة طرف من ذلك فأصبح كثير من الناس في الهوالك واشتد على الناس حره في الليل غاية الشدة فتوجهوا إلى الله تعالى يسألونه الفرج قارعين بابيه الذي هو أعظم بيده فنظر بعين رحمته إليهم، وأدرك نسائمهم بهبوب النسيم عليهم، وما أحسن قول الشهاب لمن لقلبه في المحبة التهاب:

مررتُ بوادي النار، والليل مقبل وقد مال جفن الليل، والغمض للصبح
فلما اختفى طرطور راعيه في الدجا توليت رعي النجم عنه إلى الصبح

وله:

أسير بوادي النار، والقلب في الحشا يكاد لريح هبت فيه يذوب
ولولا نسيم هبت من نحو طيبة لما كان عيشي في هواه يطيب

وأصبحنا مع ارتفاع النهار في الخضيراء مصفراً ويقال الخضراء: وهو أخبت فكان على وجه الخضراء وربما سماه بعضهم الخضيرة فأبدى ضرره، وأظهر ضيره وهبت فيه

على الحجاج سموم أنقع من السموم فلا تمر بعده بشجرة إلا ألقيت تحتها ميتاً قد اتخذها
قبراً وبيتاً وارتحلنا من الخضراء بعد الظهر في تعب عظيم ومشقة فادحة وحر شديد
وقيلولة فاضحة وخلفنا فيها من الأموات ما ملأ في جوانبها من الأشجار، والفلوات،
وتذكرت قول الصلاح لأموات ظهر شخصهم تحت شجر أم غيلان ولاح:

أقول لمن بدا في الكرب ملقى بقارعة الطريق من المتأبى
خرجت بغير مركوب وزاد فنفسك لم، ولا تلم المطايا

أفاض الله تعالى سجال رحمته على وفده، وأباح لهم بحبوحة جنانه بفضلة ورفده
ومررنا نقطع الرحلة المعروفة بالسبع وعرات في مضائق وحجارة وحدرات وعرات
وثلاث منها أعظم من أربعة، وهي رحلة متعبة تحتاج إلى أعمال الديداء، والربعة وبعدها
قطعنا هاتيك الأوعار/ ١٣٢ / خرجنا لأرض رملها من النبات عار.

ووصلنا البندر الينبع مع طلوع الشمس اغتناماً لراحة النفس لأنني تقدمت قبل
الركب خشية ما يحدثه الحر في تلك الأرض من الكرب وبقيت أمام البندر متظللاً بفناؤه
ممتعاً بما أسدى إلي بعض من سخره الله إلي من رطبه ومائه، وما زال الركب يمتد دخوله
على النوال حتى فات وقت الزوال.

ودخل أمير الركب المصري في هيئة عظيمة الضخامة دالة على علو القدر وسعة
الفخامة ونشر من الرايات، والأعلام ما لا تحيط بوصفه ألسنة الأقلام وقدم أمامه من
العسكر جملة وافرة حازوا مديد الحزم ووافره، وأظهروا من السلاح الفائق، والملابس
الفاخرة ما أبدى مآثر كبيرهم ومفاخره وكسوا المحمل الشريف بما علم من لباسه
المعظم وحلوا جملة بما أشرنا إليه من جوهر الجمال المنتظم.

وجعل الأمير حوله من الأطباء ماحرك تلك الجبال، ومن الغيطان، والأبواق ما
هيج كامن الأشواق وخرج لملاقاته أشراف تلك الأرض في أهبة عظيمة، وأظهروا
بتبجيله، وتعظيمه ومعهم من الأعراب ما لا يعبر عنهم أعراب عد الحضاؤون

إحصائهم واستقصاء الشهب أسهل من استقصائهم، وأمامهم أطبال ليس لها بالنسبة لهيئة بال.

وقامت سوق جامعة لكل ما يحتاج إليه ومشملة على كل ما يتوقف الإنسان عليه من أنواع الأطعمة، والفواكه التي ليس لها مشاكة وخصوصاً الرطب، والليم ففي الينبع منها ما لا يوجد في إقليم، وتحرك هنالك شوم عظيم سكنت لحركته الأرواح وراحت دون تعويل على الرواح فمات من الخلائق ما لا يعد، ولا يحصر، ولا يحد عهدك بالرجل يتكلم فإذا بأجله قد ألم، وما توجع، ولا تألم وبالأخر يتناول الحوائج من الخيمة للبيت فإذا هو منذ زمان ميت وبالأخر يطوف من خلف، وأمام فإذا نشره قد طواه الحمام فאלله الأمر من قبل، ومن بعد في القرب، والبعد.

وأما البهائم، والخيول، والجمال فلا تسلم عما بقي منها ملقى بين تلك الرمال تقبل الله ذلك وسلك بنا أوضح المسالك.

وقال الزين الحنبلي الينبع منقول من مضارع تبع الماء كنصر إذا ظهر، وهي على أربعة أيام من نواحي المدينة سميت ينبعاً لكثرة ينابيعها/ ١٣٣ / قال بعضهم بها مائة وسبعون عيناً.

قال السيد السمهودي وسكانها جهينة وبنو ليث الأنصار، وهي في زمننا لبني حسن العلويين.

قال ومسجد العشيرة معروف ببطن ينبع، وهو مسجد القرية التي نزلها الحاج المصري في وروده وصدوره، والعين اليوم جارية عنده لكن لا يعرف بهذا الاسم. قال المجد، وهذا المسجد اليوم من المساجد المشهورة، والمعابد المشهودة المذكورة تحمل إليه النذور ويتقرب إلى الله تعالى بالزيارة له، والحضور، ولا يخفى على النفس المؤمنة روح ظاهر على ذلك المكان، وأنس يشهد له بأنه حضره سيد الأنس، والجنان وبها مياه عديدة أشهرها الآن عين البركة وعين علي (عليه السلام).

وقال صاحب تقويم البلدان، والينبع مدينة بالقرب من المدينة.

وورد ذكرها في الحديث قال ابن سعيد، والينبع بها عيون وحفير وحصن، وهي منازل بني الحسن (عليه السلام).

وقال ابن حوقل وينبع حصن به نخيل وماء وزرع وبه وقف لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) يتولاه أولاده وبقرب ينبع جبل رضوى مطل عليها من شرقيها، ومن رضوى يحمل حجر المسن إلى سائر الأقطار وبينه وبين المدينة سبع مراحل.

ورضوى جبل منيف ذو شعاب، وأودية وينبع مياه جارية ونخيل وزروع وبها جامعان معطلان من الخطبة وغالب أهله على مذهب الزيدية يستبيحون دماء الشافعية، وأذانهم حي على خير العمل وبها الحدائق، والخانات، والأفران، والبيوت، وقد خربت ودثرت منها أماكن كثيرة جداً، وتنصب به سوق عظيمة لبيع القماش وغيره من المأكولات، والدقيق، والفول، والغنم.

وعلى مرحلة منه البندر الذي بساحل البحر الملح غرباً وبه خان وحصار ونوباجية وجماعة الشريف يأخذون المؤن من أهل المراكب المارة بهذا البندر، وهي عادة لأمرير الينبع يستعين بها على مصروف أمرته وعلى أمير الينبع عوائد ومصاريف لجماعة أمير الحاج بطريق المكارمة وحسن القيام بخدمة السلطنة.

والينبع من المناهل الكبار ويوجد فيه من المأكولات، والأغنام، والسمن، والعسل، والتمر، والرطب الذي لا نظير له، والدجاج، والإوز، والملوخية، والبادنجان، والليمون، والفجل، والكراث، وأنواع المخللات وغير ذلك ما لا يوجد / ١٣٤ في قواعد الأمصار وبه عدة خيوف يقال أنها نحو الستين خيفاً ذكرها صاحب الدرر الفرائد المنظمة، والمجد، والسيد وغيرهم.

وما قدمناه عن الزين من أن الينبع منقول من المضارع هو المصرح به في الدواوين التي رأيناها في جمعها وعليه جماعة المحققين.

ولذلك قال العلامة أبو عبد الله السوسي فأجاد ما شاء في التوريات وغيرها:
إن كان مذقضي الفراق وصدي عنكم حجازاً من نوى لا يرفعُ

فأنا الذي دمعي العتيق وناظري يا بدر بعد البعد عنكم ينبع
وعلى ذلك جرى الراجز في قوله:

وأدخل إلى جزيرة منبسطاً يأتيك أهل ينبع لمن سطا
وقال ابن جماعة:

وفي ينبع كان المقام فحبذا ديار لعمرى لا أحب سواها
وجامعة من العلماء يعبرون بالينبوع بزيادة الواو ظناً أنه منقول من ينبوع الماء الذي
هو عنصره، وأصل خروجه وعليه درج الشيخ البكري في رحلته، والشرف البوصيري
في الهمزية حيث قال:

حاورتها الحوراء شوقاً فنبوع فرق الينبوع، والحوراء
وأقره جميع شروحه، وهو مخالف لما في أمهات الأقدمين فليتأمل.

وفي قرية ينبع تنشرح الصدور، وتقر العيون، وتظهر آثار الرسول عليه السلام
الذي هو صدر الصدور وعين العيون، وتنسط النفس لما في نواحيها من الينايع،
والعيون ويستبشر واردها بلقاء الأحباب ودنوا شرف المنازل، وأرفع القباب ويتأنسون
عند تلك العيون، والحدائق بكل أمر لائق.

ويأما أحسن قول الشهاب ابن أبي حجلة:

وفتيان صدق ما البدر سواهم قطعت بهم كالبدر أفق المناهل
ووأخيبتهم في الزاد، وفي أخوة وراضعتهم في الماء شدي المناهل

وقد تذكرت عند ورودنا منهل ينبع، وتلقانا أهله بنغمات يطرب له وعز ذلك
القطر وسهله ما قاله الشيخ المحدث أبو عبد الله محمد بن رشيد السبتى الفهري في
رحلته الجامعة قال، ولا وافينا ينبع خرج مغنون بأصوات طيبة عذبة يرددون هذه

الآبيات ويحيون بها القادمين ويحيون أنفسهم الميتة بطيب تلك النغمات/ ١٣٥/

أيها القادمون أهلاً وسهلاً كيف نجد وكيف بان المصلى

كيف خلفتم العقيق وسلعاً وقباء، والنقا، ومن، ثم حلاً
فأجابوا الله ما كان أنساً زمن الملتقى، وما كان أحلاً

قال ابن رشيد لله درهم جادوا عن الجواب لما رأوا أنهم لا عذر لهم في الإياب قال
وينبع عن يمين رضوى لمن كان متحدرأً من المدينة على البحر وروى أن رسول الله
(ﷺ) صلى في مسجد ينبع، وهو من حديث محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب انتهى.

قال أبو سالم يفهم من قول ابن رشيد لله درهم إلى آخره أن كيف في كلام السائل
للإنكار، والتوبيخ عن الرجوع من تلك الأماكن وكيف طابت نفوسهم حتى خلفوها،
وليس في الكلام ما يدل على ذلك بل يمكن أن تكون للسؤال حقيقة عن تلك الأماكن
على وجه التحسر، والتحزن، والاستياف إليها كالتي قبلها وإذا كان كذلك فالجواب
مطابق لأنه أخبار بما يزيد في شوق السائل وحنينه إلى تلك المعاهد.

قلت هو كلام صحيح في غاية الحسن، والتوضيح، وأما مسجد ينبع فقد مر عن
السمهودي أنه من المساجد التي صلى فيها النبي (ﷺ)، وأنه مسجد القرية التي ينزلها
الحاج.

وقد ذكر أهل السير أن النبي (ﷺ) وصل إليها في إحدى غزواته، وهي الغزوة
المشهورة بغزوة العشيرة وكذلك المسجد يعرف بمسجد العشيرة كما في السمهودي.

وأما الأبيات فقد اشتهرت بين أدباء المغرب في قرب ذلك العصر، وأكثرها من
معارضتها، وتذليلها ومن ذيل عليها الأديب البارع أبو بكر محمد بن الحسن بن يوسف
بن الحسن بن حبيش اللخمي الزاهد نزيل تونس المتوفي بها سنة سبع وثمانين وستمائة
قال العربي بعد التعريف به وذكر جملة مستكثرة من نظمها ما نصه، وأنشد بعض حجاج
المغاربة هذه الأبيات فذكرها وذكر له أن سمعها بالينبع وسأله أن يزيد عليها فقال رحمه
الله تعالى:

حيث روض النعيم بالأنس يحنى وعروس السرور بالسعد تجلا

حيث دار الحبيب تدعى سماء
وحلا حمده من البدر أبهى
من رأى ذلك المحل المحاد
كيف يدفق إلى دنية دنيا
أجمل ينسى بشنة، أو ير
أو أنيس لبانة غير لبنى
أو مريد سوى حبابة يهوى
ويح صاد أبيض ورداً بصدي
أصعب الحجر في المحبة هجر
يا أحبتنا وللعدر يعزى
طية الطيبين قدس منها
ضاع رياء وضاء رؤيا فقلنا
بد وادي العقيق لا شهد يخلو
نهلا كان رشفه أودى
ليس لي غير حب أحمد ذخر
هو لي في قبري وحشري كما قد
ليس إلا محمد قيل فيه
مصطفاه أحبه وحباه
ما عسى ينتهي له كل متن
ما تنسمت بعد ذكره مسكاً

والذي حجبت من الشمس أعلا
وعلا مجده من الصبح أجلا
كيف بالصبر بعده يتخلا/ ١٣٦/
من له ذلك الجلال تجلا
ضى بذاك الجمال وعداً وجملا
أو يرى عروة لعفراء مثلاً
أو كثير عن عزة يتسلا
إن حلا فهو بالفراق يحلا
ذاقه الصب عندما ذات وصلا
من تعزى على النوى، أو تسلى
منزل هيئت به انحاز نزلا
زهر طلل، أو صباح أطلا
لا، ولا مشهد بعيني يحلا
وظمائى يزيده لو كان علا
ليس يبلى إذا السرائر تبلى
همت فيه همات تهبلا وطفلا
سيد الخلق وحده ليس إلا
بخصال حازت من السبق خصلا
والثاني بوصف. عليها تتلى
ما تعرضت بعد جدواه وبلا

قلبوا القلب تبصروا فيه للروضة وإلا قبر الثلاثة شكلا
 وأقروا للهوى نجلي طرسا كتب الدمع فهي ما الشوق أملي
 يا محب الرسول هذا ثراه عفر الخد حيث أوطأ فعلا
 وقبول الصلاة، والصوم إن رمت فحاوله حيث صام وصلى
 هاك يا أربع الأحبة مني أربعاً أنت بحبك محلا
 مقتلتي منزلة وجبي روضاً وقريضي ورقا وصدري ظلا

وهي طويلة جداً وكلها سلسلة غريبة المباني رائقة الألفاظ عذبة المعاني لا يعانيتها
 معاني، وقد ألفيناه عامراً بالأعراب القاطنين بما حواليه من المداشر، وهم أقوام لا
 يحصرهم حشر حاشر فقد قيل إن متصل العبارة نحو ثلاثة أيام كلها قرى كثيرة ومزارع
 ونخيل وعيون جارية/ ١٣٧ .

وفيها عامل لأمر مكة، وهي أمل بلاد الحجاز العامرة، والقرية التي نزل بها الركب
 هي آخر القرى التي من ناحية البحر، وليس بعدها إلا ينبع البحر الذي هو المرسى
 غالب أهل القرى يأتون إلى هذه القرية التي ينزل بها الحاج للتسوق، وتنصب فيها سوق
 كبيرة عظيمة يوجد فيها غالب المحتاج إليه من البضائع، والسلع.

وأما الثمار، والفواكه، والحبوب، والقول فقد مر أنه لا يعادها في ذلك إقليم ووجدنا
 بالينبع أخبار الحرمين الشريفين وسائر بلاد الحجاز، وتعرفنا خبر رخصها وغلائها
 وخصبها وجدها، ومنه تجلب الميرة إلى المدينة فإن السفن الجالبة للطعام من مصر ما
 كان منها إلى المدينة يرسي بينبع البحر، وما كان منها لمكة يتجاوز إلى جدة فإذا وصل
 الطعام إلى ينبع حمل منه إلى المدينة تحمله أعراب تلك الناحية من بني سالم وجهينة
 ويتدركون بالطريق من هناك إلى المدينة.

وقد أقمنا فيه يومين ريثما قضينا الغرض من كل أمر عرض وخزن الناس شيئاً
 أزوادهم في حواصل البندر ليدوا جدواه في الرجعة إذا قل الزاد، وتعذر، وفي الليلة

الثانية أخرج المصريون على عادتهم المحاريق، والمدافع وبالغوا في ذلك كعادتهم في غيره لما لهم فيه من الأبهة وكثير المنافع.

وارتحلنا من ينبع وسرنا في رمال، وأشجار قليلة فأصبحنا بالسقايف وآخر الركب لأوله قائف قال أبو سالم ويقال للسقايف دار الوقدة لأنهم يقدون فيه الشمع الكثير يستصحبه الناس معهم من مصر لذلك ويبيعونه في الركب ويجعلونه على أقتاب الجمال بالليل فترى الركب كله كأنه من أعظم المساجد المرسجة مصابيحها في أحد المواسم وشاع عندهم إن الصحابة في غزوة بدر أوقدوا هنا نيراناً كثيرة فنحن نتشبه بهم، وتلك غفلة منهم وخطات من وجهين أحدها أن وقوع الأمر بإيقاد النيران الكثيرة إنما هو في غزوة الفتح بمر الظهران كما هو معروف في كتب السير.

وأما بدر فلم يقل فيها أحد ذلك وثانيها لو سلم ذلك وقع فيها فقد كان لإرهاب العدو وإظهار قوة المسلمين وكثرة عددهم فحيث لا عدو فلا معنى له، ولا شك أن الفرخ بنصر الله أوليائه على أعدائه، والاستبشار بالأماكن التي أعز الله فيها الإسلام أمر مطلوب/ ١٣٨/ مستحسن ما لم يؤد ذل إلى محذور كاعتقاد أن الوقود سنة متبعة بل ربما ظن بعضهم أنها من أفعال الحج فتعظم بغير ذلك من الفرخ، والسرور، والصدقة، والعبادة، والإعلان بالكشر.

قال، وقد جاءني كثير ممن لا سمع عنده يستفتون ويقولون لا شمع عندنا فهل يلزمنا شراؤه ظانين أن ذلك من مناسك حجهم وشعائهم وكم مثلها من بدعة محدثة يرى الناس أنها من أعظم القربات نسأل الله أن يثبتنا على سنة النبي المستقيمة لا نرى فيها عوجاً، ولا أمتى.

قلت هو كلام لا بأس به وذلك الأمر الثاني الذي يعد به الإيقاد لا يخفى ما فيه من التأمل فكم من سنة ذهب سببها وبقي السلف يرتكبونها اغتناماً لبركتها وكون دار الوقدة هي السقايف كما قال الظاهر أنه كان على وقته عند المغاربة.

وأما اليوم فإن دار الوقدة هي بدر نفسها وفيها أسرجوا كل شيء كما سيأتي في اعتقاد البعض أن ذلك من المناسك هو صحيح كما قال فقد وردت علينا جماعات يستفتون في شراء الشمع وهل يكفيهم منه القليل وغير ذلك مما تقتضيه عجمة العامة، وتعمقهم في الجهل.

وارتحلنا من السقائف، ولم نمر بالدهناء لأن مكانها انجرف عن صوب الطريق وناء مع كون بنيناها اندثر، ولم يبق منها إلا قليل الأثر.

قال الزين الحنبلي الدهناء بلد سيدي أحمد البدوي، وكانت قرية عامرة يسكنها بنو إبراهيم قديماً، وكان بها بيوت ومساجد وحدائق، وأشجار وعيون جارية حلوة فلما سعوا في الأرض الفساد وبالغوا في الغي، والعناد جهز السلطان الغوري من يقطع دابرهم وقطعت رؤوسهم، وتوالى عليهم المحل فخربت وغارت عيونها وجفت أشجارها وصارت مثلاً، وكانت أحق بقوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا﴾ [النحل: ١١٢] الآية.

وبها الآن أشجار ومحاطب وسرنا في فضاء ومضيق رمل، ثم وعرب بين جبلين الشرقي رمل، والغربي مختلط حجر ورمل يسميان بالأبرقين وهما مشرفان.

ثم انحدرنا في جسر طويل كان حداً بين المسلمين، والكفار في غزاة بدر ووصلنا إلى بدر الذي هو أحد المناهل الحجازية ضحى ويقال لها بدر وحنين، وهو الجاري على السنة الحجاج في هذه الأزمان.

قال الزين / ١٣٩ / الحنبلي: وحنين أمامها، وليس المرادة في الآية وكذلك أوردتها الشيخ البكري في رحلته، وقد ألفينا الركب الشامي نازلًا هنالك، وقد نصبوا من الفساطيط المرفوعة في خفض العيش وسعة النعمة غير ذلك ما لا يعبر عنه بلسان، ولا يكفي إنسان، وهم ناس ألبسوا جلابيب الزانة، وتحلى كل منهم بما ألبسته حسناً وزانة فوسع علينا بعد العصر بالارتحال واتسعت علينا الحال.

ويتناقد الشموع في جميع المحال ونعم بها أعناق الإبل وجميع أعضائها فضلاً عن
 الاقتاب، والرحال وهنا في بدر جرت عادة الحجاج بإيقاد الشموع الزاهية على
 الشمس، والبدر، وما مر بتسمية السقايف بدار الرقدة للإيقاد فيها عن أبي سالم ليس
 بخال عن التأمل، ولا سالم، ولا سيبا، وهم يزعمون أن سبب ذلك كون الصحابة
 أوقدوا النيران في غزاة بدر فهم يتشبهون بهم في هذا القدر، ولم يذكر أحد للسقائف
 وقده فإني لأبي سالم هذه الرقدة، ولما بالغوا في الإيقاد ومنعهم السرور، والفرح من
 الرقاد أخذوا يذيبون الرؤوس السكرية في الماء ويطوفون بها على جميع البهائم حتى
 شرب من ذلك جميع الناس وحصل لهم بنزل تلك الدار ما لا يكيف من السرور،
 والإناس وبقيت الإشارات تدل على عظم الشارات وصوروا صور الحيوانات في
 المصابيح، وأبدوا من هينات الطيور وغيرها كل شكل غريب وشخص صبيح وبدر
 مسجد الغمامة، وهو موضع الأريكة التي كان رسول الله (ﷺ) جالساً عليها يشرف على
 القتال، والغمامة مظلة عليه.

وقال السيد السمهودي أنه كان العريش الذي بُني لرسول الله (ﷺ) يوم بدر عنده
 بقرب بطن الوادي بين النخيل، والعين قرية منه.

وبقره في جهة القبلة مسجداً آخر يسميه أهل بدر مسجداً لنصر.

وأما محطة الركب ففيها نخل وبيوت وعين ماء تجري، والفسقية التي بها عزيمة
 تروى منها لأركاب كلها ويفضل فيها الماء وبالجملة فبدر من البقاع المشرفة بالآثار
 النبوية ومنها لاتزود، والمرور إلى المدينة المصطفوية وبها كانت نصره النبي (ﷺ) على
 الكفار وإمداده بالملائكة على الخيول البلق مسومين بالعمائم زبها البقعة التي ضمت
 الشهداء الذين شهد لهم النبي بالجنة.

قال السيد السمهودي وبدر / ١٤٠ / بئر حفرها رجل من غفار واسمه بدر بن
 قريش بن خلد بن النضر بن كنانة.

وقيل بدر رجل من بني ضمرة سكن ذلك الموضع فنسب إليه، ثم غلب اسمه عليه ويقال بدر التم البثر التي بها سميت بذلك لاستدارتها، أو صفاء مائها.

وحكي الواقدي إنكار ذلك كله عن غير واحد من شيوخ بني غفار قالوا إنما هي ماؤنا ومنازلنا، وما ملكها أحد قط يقال له بدر وإنما هو علم عليها كغيرها من البلاد.

وأخرج ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن الشعبي قال: كانت بدر بئراً لرجل من جهينة يقال له بدر فسميت به، وأخرج ابن جرير عن الضحاك قال بدر ماء عن يمين طريق مكة بين مكة، والمدينة.

ويا ما أحسن قول الصلاح الصفدي:

أتينا إلى البدر المنير محمد نَجْدُ الشَّرَى حَتَّى نَزَلْنَا عَلَى بَدْرِ
فهذا بددي ليس في اللفظ مثله وهذا جناس ليس في النظم، والنثر

قال الزين الحنبلي ويذكر أمران مستمران لا يعلم سببهما الأول لا يزال يسمع عند مرور الركب بين الأبرقين ونزوله من الحدر في الغاب وخصوصاً ليلة الجمعة صوتاً غريباً كالطبل قال وسمعته مراراً عديدة، وفي بعضها أشد من بعض، ولم أر في الأثر ما يدل على ذلك إلا ما نقله السيد السهمودي عن المرجاني أن رسول الله (ﷺ) شهد بدرًا بسيفه الذي يدعى العضب وضرب فيها طبل خاتمة النصر فهي تضرب إلى قيام الساعة.

قلت ما ذكره من سماع الطبل صرح به ابن مرزوق أيضاً في شرح البردة فقال، ومن الآيات الباقية ببدر ما كنت أسمعه من غير واحد من الحجاج أنهم إذا اجتازوا بذلك الموضع يسمعون كهينة طبل ملوك الوقت ويرون أن ذلك تنصر أهل الإيمان قال وربما أنكرت ذلك وربما ناولته بأن الموضع لعله صلب فيستجيب فيه حوافر الدواب.

وكان يقال لي أنه رمس رجل غير صلب وغالب ما يسير هناك الإبل، وأخفافها لا تصوت في الأرض الصلبة فكيف بالرمال قال، ثم لما مَنَّ الله تعالى بالوصول إلى ذلك الموضع المشرف نزلت عن الراحلة أمشي ويدي عود طويل من شجر السعدان المسمى

بأم غيلان، وقد نسيت ذلك الخبر الذي كنت أسمع فما راعني، وأنا أسير في الهاجرة إلا واحد من عبيد الأعراب / ١٤١ / الجمالين يقول تسمعون الطبل فأخذتني لما سمعت كلامه قشعريرة بينة، وتذكرت ما كنت أخبرت به، وكان في الجو بعض ريح فسمعت صوت الطبل، وأنا دهش مما أصابني من الفرح، أو الهيبة، أو ما الله أعلم به فشككت وقلت لعل الريح سكنت في هذا الذي في يدي وحدث قبل هذا الصوت، وأنا حريص على طلب التحقيق بهذه الآية العظيمة فألقيت العود من يدي وجلست إلى الأرض، أو وثبت قائماً، أو فعلت جميع ذلك فسمعت صوت الطبل سماعاً محققاً، أو صوتاً لا أشك أنه صوت طبل، ثم نزلنا بيدر فظللت أسمع ذلك الصوت يومي أجمع المرة بعد المرة قال، ولقد أخبرت أن ذلك الصوت لا يسمعه جميع الناس انتهى.

قلت، وهذه المسألة مما كثر فيه كلام الناس وطال وإذا صرح الموثوق بهم كابن مرزوق، والزين وغيرهما أنهم سمعوه فالصحيح أن بعض الناس يسمعه دون بعض في تلك الرمال فما سمعت شيئاً، والله أعلم بحقيقة ذلك الأمر.

الثاني من الأمرين اللذين ذكرهما الزين أنه كان في كل سنة في الغالب يقدر الله تعالى بفرق نفر من الحاج إما من المصري، أو من الشامي في الذهاب، أو في الإياب، وقد يتفق الفرق بعد الإيدان بالرحيل فيقال إن البركة بها سكان من الجن يحصل منهم ذلك ويكون سبباً للفرق ويقال غير ذلك، والله أعلم بحقيقة ذلك قلت، وهذا الأمر لا شعور به للمغاربة فلعله مختص بركبان المشاركة، والله أعلم.

وبتنا بيدر، وأصبحنا نسير في أرقتها وبين بساتينها المشرفة ونخيلها الشديد الخضرة، والنعمومة المشرفة العراجين وكثيراً ما ترددنا في أرضها المباركة عسى أن نمر بموطئ قدم أحد من أصحاب الرسول ولو علمنا قدم واحد منهم لكان تعفير الوجه فيه غاية المنى، والسؤال وعلى هذه القرية أنوار النبوة تلوح ونشر النصر يغدو ويروح ينشرح في نواحيها الصدر تنبسط الروح، وتطمئن النفس عند تجلي الله بصفة الجبان لكل صدر مشروح.

وقد ظهرت على أهل هذا البلد بركة الرسول معلنين بذلك، وأسعارها في الغالب أرخص من غيرها مع صغرها وانقطاعها عن البلاد، وأهلها محفوظون آمنون مطمئنون/ ١٤٢/ مع سوء أخلاق عرب صبح المجاورين لهم، وقد زرنا فيها محل الشهداء وعليهم جدار قصير يحيط بقبورهم وبالقرب منهم قبور السادات الأشراف الردينية من أهل اليمن نزل أسلافهم بهذا البلد ولهم أتباع في طريق القوم ومجلس ذكر.

وتوجهنا لزيارة المسجد النبوي الذي هنالك الموسوم بمسجد العريش ومسجد الغمامة وسقى الناس ما احتاجوا إليه من ذلك الماء العذب الزلال الذي لا نظير له في تلك التلال وارتحلنا من بدر بعد الظهر، وتركنا تجاهه وادي الصفراء وسرنا بمضيق وعر ورمل بعده فضاء واسع لا يكاد يعالج سورة حياته معالج ويتصل بذلك الفضاء رملة عالج التي قال الصلاح في حياتها التي تؤنس النفس من حياتها:

عجيبــــــــــــــــة أبيضــــــــــــــــة	عجيبــــــــــــــــة أبيضــــــــــــــــة
بياضــــــــــــــــها يشــــــــــــــــينها	بياضــــــــــــــــها يشــــــــــــــــينها
أشــــــــــــــــبه لي تكوــــــــــــــــينها	أشــــــــــــــــبه لي تكوــــــــــــــــينها
أســــــــــــــــنانه قروــــــــــــــــنها	أســــــــــــــــنانه قروــــــــــــــــنها

وأصبحنا ضحى بقاع البزوة، والإبل من النشاط تنزوا نزة أي نزة، وأخذ هنيئة في سبيلها الأول لما رأيت الركب عزم على النزول به وعول.

قال الزين، والقاع اسم لكل مكان واسع مستو من الأرض قال في القاموس القاع أرض سهلة مطمئة قد أنفرجت عنها الجبال، والأكام ويسمى طرف الجنح، والجبت، وأنشد للصلاح:

أضحى مضافا دون البقاع لبزوه	أضحى مضافا دون البقاع لبزوه
عين ساروكم لنا فيه سروه	عين ساروكم لنا فيه سروه

وله أيضاً:

مررنا بقاع البزة الأفيح الذي عليه صريح الذم زاع حيسا
وكان به للهاء قدر وعزة وكان به قدر الحشيش خيسا
فسرنا به يومين، والثالث انقضى وقد أذهبت فيه النفوس نفيسا
وكم زيلع وافي وموسى بكفه يسخر في وسط المفازة عيسا

وما ذكرناه من تسمية هذا المكان بقاع البزة مؤنثا بالهاء هو الذي في جل الرحل، أو
كلها ولكنه لا وجود له في أمهات اللغويين، ولا في الكتب/ ١٤٣ / المصنفة في ضبط
أسماء المواضع بل الموجود فيها البزواء ممدود كحمراء.

قال السيد السهمودي البزواء بالزاي كالحلواء بلدة بيضاء مرتفعة من الساحل بين
الجارود، إن، وأنشد قول كثير:

ولا بأس بالبزواء أرضاً لو أنها تطهر من آثارهم فتطيب

وعلى ذلك اقتصر المجدد في القاموس كغير، والله أعلم، وقد جاءنا أعراب فيها
بالحشيش، والماء وارتحلنا وسرنا على حذرة، ثم مررنا ببئر الشريف، ثم الحنبلي، ثم مررنا
بالحذرة المعروفة بعقبة ودان.

قال السيد السهمودي وُدَّان بالفتح ودال مهملة مشدودة آخره نون قرية على مرحلة
من الجحفة بينها وبين الأبواء ستة أميال، أو ثمانية، وقد أكثر نصيب من ذكرها في أشعار
كقوله:

أقول لركب قافلين عشية قفا ذات، أو شال وء.. لولاك قارب

قفوا أخبروني عن سليمان إنسي لمعروفة من أهل ودان راغب

فعاجوا فاثنوا بالذي أنت أهله ولو سكتوا أثنت عليك الحقائق

وفي أثناء هذه الليلة مررنا بمستورة ويقال مسيرة بالتصغير بعد انعشاء فرأينا فيها
عمارة وقهاوي وسرجا موقودة وروضة يتبرك بها، وتزار قيل إن بها قبر رجل من شرفاء
اليمن يقال له الشيخ يحيى فرزناه بحسن النية، وأصبحنا بعد ارتفاع النهار برابع في

عيش رابغ مستبشرين بالإحرام ومسرورين بالقرب للبيت الحرام وربغ قرية عظيمة جامعة لأنواع المحتاج إليه وماؤها عذب في الغالب.

قال الزين الحنبلي رابغ لجانب البحربه حائف تعذب بتوالي الأمطار، وتعزيرها ملوحة ما إذا قلت وبها قرية حسنة جامعة لها مزارع وفواكه يأتي أهلها بالحشيش، والأغنام، والخطب، والبطيخ وغير ذلك قال ومحل الإحرام الجحفة، وهي تقابلها يساراً صوب الجبل، وهي ميقات أهل مصر، والشام إذا جازوا من تبوك.

وقال صاحب المطالع الجحفة قرية جامعة بمنبر على طريق المدينة من مكة، وهي مهية وإنما سميت الجحفة لأن السيل أجحفها، وهي على ستة أميال من البحر وثاني مراحل من المدينة، وقيل سبع مراحل من المدينة / ١٤٤ / وثلاث من مكة.

وقال السيد السمهودي: الجحفة بالضم وسكون الحاء المهملة أحد المواقيت قرية كبيرة ذات منبر على نحو خمس مراحل وثلثي مرحلة من المدينة وعلى نحو أربع مراحل ونصف من مكة، وكانت تسمى أولاً مهية كمعيشة ويقال لها مهية كمرحلة اسم للجحفة.

وقال عياض سميت الجحفة لأن السيول أجحفتها وحملت أهلها، وقيل إنها سميت بذلك من سنة سيل الجحاف سنة ثمانين الذهاب السيل بالحاج، وأمتعتهم.

وقال الحافظ المنذري لما أخرج العماليق بني عميل أخوة عاد من يشرب نزلها فجاءهم سيل الجحاف فجحفهم وذهب بهم فسميت حيثئذ الجحاف.

واستبعد ذلك كله العبدري فقال كانت تسمى الجحفة قبل الإسلام وإلى الآن وجاء ذكرها في الأحاديث الصحيحة، والأخبار الثابتة، وكان سيل الجحاف في إمارة عبد الملك بن مروان فكيف سميت به قبل وجوده، وأغرب من ذلك أن سيل الجحاف كان بمكة واجتحف الحاج، والمحصب وذهب بهم وبأمتعتهم وهدم بمكة دوراً كثيرة ودخل المسجد الحرام، وأحاط بالكعبة.

وكان ذلك سحر يوم التروية من عام ثمانين فما شأنه، والجحفة حتى سميت به هذا مما لا يكون، وأنشد الزين لأبي عبد الله الفيومي:

لَمْ أَنْسَ بِالْجَحْفَةِ يَوْمًا غَدًا عَقَلِي مِنْ أَهْوَالِهِ رَائِغٌ
يَوْمَ لَحُومٍ أَخْلَقَ فِيهِ اسْتَوَتْ مِنْ حَرِّهِ وَأَنْقَلَبَتْ رَابِغٌ

وكون رابغ بالغبين المعجمة هو المصرح به في جميع الرحل وكتب الفقه ودواوين اللغة، وأغرب العبدري فقال إنه رابغ بالخاء المعجمة بدل ألفين مقتصرًا عليه مع كونه لم يقله أحد.

وإنما في القاموس رابغ موضع بنجد من غير تعيين، وأما رابغ فعرفه بأنه ميقات كما في كتب الفقه، والوفاد خلاصته وغير ذلك فليحذر وقامت لنا فيها سوق، وأية سوق قام الناس له على سوق جمعت من أنواع الأطعمة، والأشربة، والبضائع، والعلف، والمحابر، والشقاذف وغير ذلك من كل ما يحتاج إليه ما لا يصل التعبير عليه، وكانت هنالك حوانيت تخصف فيها النعال المعدة للإحرام يشترىها كل من طلبها ورام وسقى الناس من حقائرها الغزيرة الماء ما رأوه شافياً من الظلماء وبالقوا في غسل الثياب، والأبدان، وتوجه كل منهم إلى الله / ١٤٥ / تعالى ودان واغتسلنا للإحرام وبالغنا في الشاء على الله تعالى إذ بلغنا المرام، وتجردنا من ثيابنا وصلينا ركعتين الإحرام بعد صلاة الظهر ونوينا الإحرام بحجة الإسلام المفترضة على أنه الرسول عليه الصلاة، والسلام ورفعنا الأصوات بالتلبية ملازمين لما يناسب المقام من الأحوال الأدبية خاضعين لله تعالى حامدين له على ما أولادنا من الأنعام ووالى إذ هو الميقات المعروف عند الفقهاء لمقابلته للجحفة.

وارتحلنا منه وسرنا مطمئتين مسرورين فرحين مبرورين مديمين على التلبية من غير تفريط، ولا إفراط مستقبلين ما يرجى لمدير دنائير هاتيك الأجور من أنواع القيراط ومررنا ببطن هرشي، وهي كما قال السيد السمهودي هضبة ململة بأرض مستوية

أسفلها ودان على ميلين مما يلي مغيب الشمس ويتصل بها عن يمينها بينها وبين البحر خب ينسب إليها ثنية هرشي ويقال عقبة هرشي ودونها بميل منتصف طريق مكة ولها طريقان.

وكل من سلك واحد منها أفضى به إلى موضع واحد ولذا قيل خذا بطن هرشا، أو قفاها فإنها كلا جانبي هرشي لمن طريق ونزلنا قديد بالتصغير ذات الفواكه الكثيرة، والماء الذي لا يغيض، ولا يغير وبالقرب منها طارق قديد، وهو اسم جبل بالقرب من قديد وقديد كزبير قرية جامعة بين مكة، والمدينة كثيرة المياه قاله البكري وغيره لكننا لم نجد في المحل المع لزول الحاج ماء بل الماء عنها بعيد وكذلك خبر عنها أبو سالم فقال، وهي قرية غالب أبنيتها حيشان وفيها قهاوي كثيرة المياه التي في نواحيها، وقد ورد علينا جماعة من نواحيها بالحشيش، والدلاع الجيد، وهم يسمونه جحب بلغتهم واشترينا ذلك منهم بأرخص ثمن.

وارتحلنا من قديد ظهراً فمررنا مع غروب الشمس بعقبة الكسر، والأقدمون يعبرون عنها بعقبة السويق.

قال في الدرر الفرائد المنظمة، ومن العوائد المتقدمة إن أمراء الحاج يبادرون بتجهيز السقائين لنصب الأحواض أسفل الحدة الكبار وملؤها من السكر المذاب لساقية الحاج فيعمون بذلك الكبير، والصغير، والغني، والفقر/ ١٤٦/ ويعدون ذلك من مكارم الأخلاق وسعة الإنفاق ويعدون فرحاً بالقرب لأم القرى، والاستبشار بمعاهدها فكانوا يفرقون المئين من رؤوس السكر المذاب، والآن إذا ملؤها بالماء عدوا ذلك أمراً عظيماً.

قال، وهذه العقبة معترضة في الجبل كثيرة الرمال، والأوعار سموها بذلك لما يقع فيها من سقي السويق وغيره.

وذكر أبو سالم أنهم يذكرون في ذلك أثراً عن النبي (ﷺ) وعبارته، وأكثر الناس خصوصاً المصارية يجلبون السكر من مصر بالقصد ليشربوه بعقبة السكر ويأثرون في

ذلك أثرأ لا أصل له يزعمون أن رمل ذلك المحل قد انقلب للصحابة سكرأ فشر به .
قال، وهي عقبة في جبل صغير فيها رمل يتعب الإبل، وقد سوي البناء في جانبها،
والتقطت الحجارة وبني مسجد صغير في أحد جانبيها قلت، وأثر ذلك المسجد باق إلى
الآن، وقد رأيت مكتوباً على بعض جدرانه:

نزلنا هاهنا، ثم ارتحلنا كذا الدنيا نزول وارتحال
يظن العبد في الدنيا خلوداً خلود المرء في الدنيا محال
وانحدرنا من عقبة الكسر قرب العشاء، وقد تناولنا في أوقها العشاء ومررنا بخليص
ليلا، وقد قاسينا في وصلته ما لا يقاس بعضه بمقاساة قيس ليلي فألفينا مياهه سائلة
وفواكهه مبذولة لكل سائل وسائلة، وهو له من المزارع ما يستغني ولو بريته الزارع
فاستقى الناس من تساقيه، وتنعم بفواكهه وارده وساقيه.

واشترى الناس من دلاعه الشديد الحلاوة أكثر ما سقوا من مائه الذي لا نظير له في
العدوبة، واللذة، والطلاوة، وقد أكثر الرحالون من وصفه، وما بلغوا معشار ما اشتمل
عليه فضلاً عن نصفه.

قال الزين الحنبلي خليص فضاء واسع كثير الأنس وبه حصن على جبل، ومن
مزروعات وخضر وبطيخ وكروم وسمون، وأغنام.

وقال الأسدي: خليص عين غزيرة كثيرة الماء وعليها نخل كثير وبركة مشارع
ومسجد لرسول الله (ﷺ) قال وعند الحرة مسجد لرسول الله (ﷺ) فيكون لرسول الله
في تلك المسافة مسجدان عند حرة عقبة خليص مسجد وعند العين المساة بخليص
مسجد.

وقد ذكرهما / ١٤٧ / السيد السمهودي رضي الله عه قال أبو سالم، وفي خليص عين
تجري، وأبنية وقهاوي وسور، وقد سيق الماء في قنوات محكمة من العين يفجر عنها في
مواضع للسقي، والوضوء إلى أن أخرج الماء إلى بركة عظيمة تحت القرية لم أر أحلا منها

ماء، ولا أعظم يغرق فيها من لا يحسن العوم ويخرج الماء من البركة إلى مزارع قريبة من البلد.

قال الزين الحنبلي، وفي خليص يستبشر الركب بالخلاص من التعب، والإعياء، والنجاة من المشاق الفادحة.

وأنشد للصالح:

يقول سابق ركبي	ولات حنين مـ
لقد بلينا بدر	بطول يوم القصاصي
فقلت جيء به خليصاً	وأبشر بحسن الخلاصي

وله: ومرت به ظباء هو محرم:

مرت ظباء القعاق قدأما	ونحن بالإحرام في هجمة
حتى نجت سالمة في الفلا	ولم يكن فيها لنا نجمة
قلت لهم قولوا لها إن تكن	ناشطة تلبث إلى الرجعة

وأنشد للشهاب أحمد بن أبي حجلة:

حشنا المطايا من خليص عشية	وطرفي إلى أفق السماء ترددا
ولما بدا فيه الهلال لناظري	ذكرت حنين العامرية إذ بدا

وسرنا من خليص في أمن، وأمان ومررنا بالموضع المعروف بمدر عثمان، والعامية تنسبه إلى علي رضي الله عنهما، وهو كثير الرعر صعب المسلك.

ومن خليص إلى عسفان غيضة كبيرة ذات أشجار ملتفة من أثل وغيره، وفي خلالها فدادين يزرع فيها المقائي، والدخن وغير ذلك.

وانحدرت في الثنية التي يهبط منها إلى عسفان، والطريق فيها مبنية ملتقطة أحجارها كعقبة السكر إلا أن هذه أطول منها، وأسهل وبأحد جانبيها مسجد هذا المحل هو المسمى بمدرج عثمان.

قال الزين الحنبلي ويجب على الأمير أن لا يمر بوفد الله تعالى في مدرج عثمان ذهاباً وإياباً ما لاح نهار الماء فيه من كثرة الأوعار وصعوبتها، وتعاريج الطرف، وأنشد للصالح:

طوين الفلا نبغي الوصول لمكة فناحت علينا اليزق من عذب البان
وكم مدرج قد لاح في كفن الفلا ليوم التلاقي في مدرج عثمان

ولما خرجنا من أوعار تلك العقاب التي طرقاتها على شفا جرف هار/ ١٤٨/ وصلنا منزلة عسفان بعد ارتفاع النهار ففرق الناس يسقون من آبارها وورد علينا جماعة من صغار أعرابها وكبارها وقامت هناك سوق جامعة لأنواع اللحوم، والخضر، والخشيش وغير ذلك مما يستبعد وجوده هنالك وشربنا من البئر التي يقال أن النبي (ﷺ) تفل فيها، أو شرب منها إذ لم يكن له مندوحة عنها اغتناماً لبركة آثار الرسول لأنها لدينا غاية المنى، والسؤال فما شربت أعذب من مائها، ولا أحلا كما أنه لا يكون أجل منه، ولا أحلا.

وما زال الناس يتزودون من ماء هذه البئر ويكثرون من شربه ويسمون المنزلة كلها به فيقولون نزلنا بئر التفلة كما أوماً إليه الزين وغيره.

وقد ذكر هذه البئر جماعة من أهل الرحل وماء الآبار الآخر عذب سائغ شرابه أيضاً ولكن حلاوة هذه البئر خرقت المعتاد ببركة ريق سيد العباد.

وعسفان بالضم كانت قرية جامعة بين مكة، والمدينة على نحو يومين من مكة سميت بذلك لعسف السيول فيها.

قال الأسدي وفيها آبار وبرك قال الزين وبعدها منزلة العقلة التي صلى بها النبي (ﷺ) صلاة الخوف حين كان العدو في جهة القبلة وبعسفان أشجار الآراك وغيره من أشجار الحجاز وبه شجر البلسان البري وبعضهم يسميه البشام وكثيراً ما يوجد في رؤوس تلك الجبال وارتملنا منه ومررنا بالأرض المسماة برقة، وهي أرض طيبة فيها

مزارع ومقاهي، ثم بوادي العميان سمي بذلك لأن الفقراء يتعرضون فيه للركاب طلباً للصدقة.

وفي أثناء ذلك مررنا بفضاء نير كثير الأنوار، والأشجار وربها مررنا بمضيق وعربين جبليين بعد ذلك الفضاء ومررنا على طائف المنحنى بعده أتينا جبل المنحنى كما نبه على ذلك الزين الحنبلي، وأنشد لابن أبي حجلة لما مر بتلك الجبال وبدا له معالم مكة العظيمة العذر، والبال:

أسير ولي شوق إلى أرض مكة له في الحشا، والقلب مرسى ومرسجُ
إذا ما بدت إلي شامخات جبالها فلماي على أهل البسيطة أشمخُ

وقد ذكر المنحنى في هذا الموضع صاحب الرجز أيضاً فقال:

وفي خلـيـص سر، ولا تـعـرج من بعدها تأتي إلى المدرج / ١٤٩/
منه إلى عسفان، ثم المنحنى وبطن مر بعدها نيل المنى

وزعم بعضهم أن المنحنى إنما هو مذكور في أماكن المدينة فقط، ولا ذكر له في أماكن مكة، وهو قصور فقد ذكره غير واحد على المنحنى المذكور في مواضع المدينة لم يعين مكانه بل في الوفاء وخلاصته وغيرهما من مؤلفات السيد السمهودي: المنحنى: بالضم، ثم السكون وفتح الحاء، والنون له ذكر في الغزل بأماكن المدينة، وهو عند أهلها اليوم بقرب المصلى في القبلة شرقي بطحان ولذا قال الشمس الذهبي:

تولى شباب كأن لم يكن وأقبل شبيبٌ علينا تولى
ومن عساين المنحسى، والنقا فما بعد هذين إلا المصلى

ففي كلامه الأول ما يدل على أنه غير معين عند الأقدمين، وأن أهل عصره أطلقوه على ذلك المكان الذي أوماً إليه، وهو لا يعين أن لا يكون منحنى آخر في هذا المحل كما لا يخفى، والله أعلم.

وأصبحتنا في القرية الناعمة المعروفة بوادي فاطمة، وهو المعروف بين الفقهاء، وأهل السير بمر الظهران وبعضهم يستوي عنده في التسمية الأمران وربما يسمى بطن مر. قال الزين الحنبلي بطن مر قرية ذات حدائق وعيون وبنيان ومسجد وعين ويسمى وادي مر ووادي فاطمة عند أهل الحجاز.

وقال أبو سالم إنه يسمى وادي الشريف قال، وهو واد كبير فيه قرى متعددة ذات نخيل وبساتين وعيون تجري، وأعظمها القرية التي ينزل بها الحاج وفيها سوق وعين كبيرة وبساتين مؤنقة.

وقد ألفينا الثمار بها مزهوة فكانت النفوس بأنواع الرطب، والبطيخ فيها مزهوة فأسرع الركب المصري في التوجه إلى مكة المشرقة، وتأخرنا عنه خشية الازدحام الذي يكون في تلك المضائق على كل شرفة فأخذنا في الوادي ريثما يعدي الناس وكثر الإيناس وانقضت الرحمة.

وأخذنا في التوجه لمنازل الرحمة ورحلنا من الوادي ولاحت من أعلام القرب البوادي.

ومررنا بسرف وبه قبر أم المؤمنين ميمونة رضي الله عنها لأنها توفيت في هذا المحل ودفنت فيه.

ومن غريب الاتفاق أن النبي (ﷺ) بنى بها بهذا الوادي، وكان تزوجها بمكة، وهو محرم بعمره القضية وبنى بها بسرف في رجوعه وعلى / ١٥٠ / قبرها بناء ومسجد تهدمت جوانبه فزرنها، وتجاوزنا إلى التنعيم حيث المسجد المنسوب لعائشة رضي الله عنها بنى في المكان الذي أحرمت منه بالعمرة مع أخيها عبد الرحمن بأمر النبي في حجة الوداع، ومن ذلك الموضع يحرم الناس بالعمرة في المواسم وغيرها، وهو أدنى في الحل حتى صار يطلق على المكان اسم العمرة تسمية للشيء باسم ما يقع فيه، ثم تجاوزناه ومررنا بسبيل الجوخي، وقد جمع هذه المنازل أيضاً الراجز في قوله:

تسير تلقى مسجد الميمونة خير النساء أمنا المصونة

وبعده المساجد المشهورة لآمناء عائشة المبرورة

فطب إذا نفساً وقرىبا أخى عينا، وتأتى في سبيل الجوخى

وسرنا في مضيق الثنية إلى وادي الزاهر ويسمى جنان مكة وبه آبار، وأشجار وخضر
وبه قبر يذكر أنه قبر الصحابي المشهور عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

فقد صح أنه مات بمكة بعد الحج فقبل أنه دفن خارجها بوصية من كراهية أن يدفن
في البلد الذي هاجر منه فمن قائل إن هذا الوادي، ومن قائل أنه بالوادي الذي بطرف
المحصب، وهو الذي شهره كثيرون إلا أنه ليس هناك قبر ينسب إليه، وأكثر الناس
يقول بالاعتسال في هذا الموضع اقتداء بمن قال إن هذا هو ذو طوى الذي بات به النبي
(ﷺ) واعتسل فيه واستحب أكثر العلماء الاعتسال فيه، والتحقيق ما عليه كثير من
المؤرخين إن ذا طوى أمام هذا، وليس بينه وبين مكة واد آخر، وهو الوادي الذي وراء
قعيقعان وبأسفله الموضع المسمى بالشبيكة حيث الثنية السفلى التي يخرج منها الحاج
بأعلا هذا الوادي هو ذو طوى، وأسفله هو الشبيكة، ولم نغتسل نحن، ولا بأحد منها
لعدم تيسر ذلك بل سرنا عامدين إلى الثنية العليا لأن مكة لها طريقان طريق باب
الشبيكة بالجادة وطريق باب المعللة من الثنية العليا التي قصدناها لأنها الطريق التي
دخل منها (ﷺ) المسماة بكذا بالفتح.

وقد بالغ الولاة في حفر هذه الثنية، وتنقيتها من الأحجار حتى صارت كأحد الأزقة
ومع ذلك ففيها صعوبة ومنها يشرف على مقبرة مكة المسماة بالحجون، وهي إحدى
المتابر التي تضيء لأهل السماء كما تضيء الكواكب لأهل الأرض / ١٥١ / كما ورد في
الأحاديث، ولما انحدرت من تل الثنية انحاز معنا بعض أصحابنا إلى بعض الأشجار
وجلوا لنا حائلاً عليها للتستر واغتسلنا هنالك، وأشرقت علينا أنوار الحرم الشريف
ضاعف الله له التعظيم، والتشريف ولاح لنا شعب أبي طالب الجامع لجميع المطالب،
وتذكرت قول ابن أبي حجلة في ذلك لما وصل لهناك:

ولم أنس إذ وافيت مكة بكرة ودعمي من المعلا بها يتحدر
طويت إليها شقة اليد في السرى وأنوارها من ذي طوى لي تنشر
بذل كنوز السدمع في مكة يغلب بذل المال في الغالب
فكيف أخشى في الورى مهلكا ومطلبى شعب أبي طالب
وكنت لما انحدرت إلى الحجون ودنت لي مكة، وأشرفت عليها واشتدت بي الأشواق
إليها قلت قصيدة أولها:

لقد فزنا والله الثناء وأدركنا من المولى العطاء
وأشرفنا على حرم أمين له من كل ناحية يحاء
وكانت أزيد من ثلاثين بيتاً اختطفتها يد السارق، وترك القلب من أجلها في محارق.
ذكر دخولنا مكة المشرفة وحلولنا حول البيت الذي عظمه الله وشرفه:

دخلنا مكة المعظمة في عصر سادس الحجة الحرام، ولم يسعنا أن نقدم شيئاً قبل
التوجه إلى بيت الله الحرام إذ ذاك هو منتهى الشوق وغاية المرام فجئنا نؤم البيت الحرام
واثقين بنيل المنى وبلوغ المرام وكادت أن تطير من شدة الفرح القلوب وفازت بما هو
إليها المأمول، والمطلوب ودخلنا البيت من باب السلام اقتفاء لأثر النبي عليه الصلاة،
والسلام داعين للبيت العظيم بزيادة التشريف، والتعظيم.

قال التقي الفاسي: باب السلام هو ذكر من باب في الجنب الشرقي وعليه منارة
المسجد الحرام قال فإذا دخل القادم من باب بني شيبه ورأى البيت رفع يديه وكبر
وقال: اللهم زد هذا البيت تعظيماً، وتكريماً، وتشريفاً ومهابة وبراً وزد في عظمه وحجمه
تعظيماً، وتكريماً، وتشريفاً ومهابة ويرا الحمد لله اللهم إنك دعوت إلى حج بيتك الحرام،
وقد جئت لك فتقبل مني، وأصلح لي شأني كله.

وأشرفنا منه على ذلك البيت الشريف / ١٥٢ / الغني عن التعريف، وقد تبدت
أنواره، وتدلّت أستاره وبرقه مشمر عن الأسافل حتى لا يكاد يناله علي، ولا سافل إذ

عادتهم أن يفعلوا ذلك به من أول ما تقدم الوفود، ولا تطلق أستاره حتى تؤدب،
وتعود.

وقد قال أبو سالم في هذا المعنى، وأبدى فيه تشبيهاً غريب المعنى:
فكأن لـمـا بدا متشمرأ والطائفون به جميعاً أحقدوا
ملك همام ناهض للقاء من قد زاره، وله إليه تشوق
فتبادر الغلمان رفع ذيولـه حتى إذا رجعوا جميعاً أطلقوا

قال، ومن رأى أكابر الملوك عند قيامهم، وتشمر الغلمان لفاضل الذيول عن يمينهم
وشمالهم علم غرابة هذا التشبيه وحسن موقعه وإنه واقع في موضعه وعلم ما بينه وبين
من شبهه بهند وليلى وإنه لم يجد وصفاً، ولم يحسن قولاً فلما وقعت عليه الأبصار تحير
النظر، والأبصار واقشعرت الجلود وذهلت العقول وشاهدنا من الهيبة، والعظمة ما
ليس بمعروف في غير ذلك المكان، ولا معقول:

بدا لك الحق فاقطع ظهر يبداء واهجر مقالة أحباب، وأعداء
واقصد على عزمة أرض الحجاز تجدد بعداً عن الحظ في نزل الأدواء
وقل إذا نلت من أم القرى إربأ وهو الوصول بأسرار وإبداء
يا مكة الله قد مكنت لي حرماً مؤمناً لست أشكو فيه من داء
فمذ رأى النازح المسكين مسكنه في قطرك الرحب لم ينكب بإبداء
تشوق الفؤاد إلى مغناك متصل سوق الرياض إلى طلل وإنداء

ولما ضج الضجيج وارتفعت أصوات الحجيج ذكرت قول القائل في مثل هذا
الموقف الخائل:

وإني الخجيج إلى البيت العتيق وقد سَجَا الدجى فبدا نور به بزغا
عَجَّوا عَجيجاً وقالوا الله أكبر ما للجو مؤتلق بالنور قد صبغا

نادوا على العيس بالأقران وانتحبوا وود كل فؤاد نحوه وصفا
 وكل من ذم فعلا نال محمداً في مكة ومحاماً قد جنى وبغا
 وكلما جددت النظر في محاسن البيت الشريف كدت أغيب عن الوجود / ١٥٣ /
 واستشعرت قول العارف الشبلي لما وفد على حضرة الجود:

قلتُ للقلب إذا ترائى لعيني رسم دارهم فهم اشتياقي
 هذه دارهم، وأنت محب ما احتباس الدموع في الأماق
 والمغاني للصب فيها معان فهي تدعى مصارع العشاق
 حل عقد الدموع، وأحلل رباها واهجر الصبر وارع حق الفراق
 وكلما نظرت يميناً وشمالاً وهبت علي من نفحات البيت صباحاً، أو شمالاً أنشدت، وقد
 ملت من الوجد مالا:

هذي أباطح مكة حولي وما جمعت مشاعرها من الحرمات
 أدعو بها لبيك تلبية امرئ يرجو الخلاص بها من الأزمات
 قلت المنى بمنى لو أني لم أخف بالخيف من ذنب أحال سمات
 وعرفت في عرفات أني ناشق للعفو عرفاً عاطر النسبات

ثم تجاوزت باب بني شبيه، وفي قلبي مالا أكيفه من الهيبة، وتيممت الحجر الأسود
 وجنبت كل أحمر، وأسود وكبرت وقبلت وجعلت البيت عن يساري وشرعت في
 الطواف، وأقبلت حتى فرغت من طواف القدوم واستشعرت الوجود، وقد كنت من
 الذهول في حيز المعدوم وربما كنت أتمثل في المطاف، وقد ألبست جلايبب الألفاف
 الدانية القطاف بقول ابن رشد البغدادي تقوية لا مرادي:

على ربهم الله بيت مبارك إليه قلوب الناس تهوي، وتهواه
 يطوف به الجاني فيغفر ذنبه ويسقط عنه جرمه وخطياه

وكم لذة، أو فرحة لطوافه فله ما أحلا الطواف، وأهناه

وربما أتوجه إلى الله في نيل الأوطار التي جبت لها الأقطار، وأحمده على أن سكن
القلب في حرمه وطالما إليه طار، وأجأ إليه فيما ارتكبه من الأخطار طوبى لمن طاف
بالبیت العتيق، وقد لجأ إلى الله في سر واجهار:

فكل من طاف بالبیت العتيق بخا حقاً، وقد راح معتوقاً من النار

وربما تأملت حسن جمال الكعبة الباهرة فأنشدتها قول من أقبل عليها بالنداء الظاهر:
يا كعبة الله كم من عاشق قتلا شوقاً إليك ورام الوصل ما وصلا / ١٥٤ /

يمسي ويصبح محزوناً ومكتئباً ويهجر الأهل، والأوطان، والطلا

لولاك ما سرت الركبان من طرب كلا، ولا قطعت سهلاً، ولا جبلا

ولا رأت كل ضيق فبك متسعاً كلا، ولا خف عنها كل ما ثقلا

باعوا النفوس رخيصاً في هواك وما تغلو النفوس بوصل منك إن حصلا

فيا ما أطيب هذه الأوقات المباركة التي لا تعدل بمقاومة، ولا مشاركة ويا ما ألد ما
لقيناه عند تقبيل الحجر من الازدحام، والمنهل العذب كثير الزحام ويا ما أقصر الوقوف
وإن طال بالملتزم ويا ما ألد الورود من ماء زمزم ويا ما أحسن التمتع في الحجر بلا حجر
ويا أكمل الأمان بالوقوف حول الركن اليماني ويا ما أقرب الدعاء في تلك الأماكن
للإجابة ويا ما أسعد من أكرمه مولاه فجاءه إلى بيته الحرام ولبي دعاءه، وأجابه، ولما
غربت الشمس وطابت النفس أدينا صلاة المغرب وقدمناها على ركعتي الطواف تحرياً
للخروج عن وقت النهي مع قلة الفصل.

ثم صلينا ركعتي الطواف خلف المقام وقبلنا الحجر وخرنا لقضاء شعيرة السعي من
باب النصفاً وبدأنا بها بدا الله تعالى به فوقفنا على الصفا وارتقينا على مدارجها حتى قابلنا
النبي وبالفناء في الدعاء لله تعالى لنا ولوالدينا ولأشيانا، وأحبائنا ولعامة المسلمين

وخاصتهم، والرُّقى على المدارج مما ينبغي أن يتفطن له فإن كثيراً من الحجاج يقف في الدرجة الأولى، ولا يرتقي لغيرها فيخل بكيفية الرقى عليها.

ثم أتينا المروة في زحام كثير من أخلاط الناس الواردين وغيرهم من أهل البلد لأن المسعى سوق من أسواق مكة العظيمة ولو وفق الله الأمراء لمنع الناس من التسوق فيه أيام الموسم لكان له في ذلك خير كثير لكثرة ما يحصل للساعين من الضرر بكثرة الازدحام.

وما فرغنا من السعي حتى قربت العشاء فدخلنا المسجد وصلينا العشاء وخرجنا ننظر محلاً ننزل فيه فما ألفيناه حتى مضى ربع من الليل بقرب المدعى فأنزلنا فيه أمتعتنا وبتنا به حتى طلع الفجر، وتوضأنا وجئنا لصلاة الصبح بالمسجد الحرام فطفنا لأن تحيته الطواف ويتأد في حق المسافر كما قرى الفقهاء وصلينا فيه وبقينا حتى أشرقت الشمس وكمل لنا الأُنس وظلمنا في ذلك / ١٥٥ / اليوم نردد العبادة ما بين صلاة وطواف، وتمتع بالنظر في الكعبة، والطواف، وتضلع بهاء زمزم، وتذلل بين الركن، والمقام، والحجر، والملتزم ومع ذلك نبالغ في اللجأ إلى مولانا ونسأله الزيادة على ما أولانا، ولما قبلت الحجر الأسود الذي لا أشرف منه، ولا أسود قلت:

حَصَلْتُ عَلَى الْمَجْدِ، وَالْمَسْجِدِ وَأَمَنْتُ مِنْ سَالِحِ أَسْوَدِ
وَصَلَيْتُ مَا شِئْتُ خَلْفَ الْمَقَامِ وَقَبَلْتُ فَالْحَجَرَ الْأَسْوَدِ

وقلت في الملتزم، وقد التصق به الجسم، والتمزم:

يَا إِلَهِي قَدْ أَتَيْتُ الْمَلْتَزِمَا عَبْدُكُمْ يَرْثِي لِذَنْبِ أَزْمَا
هَذَا رَبِّي قَوَاهُ وَيَرَاهُ جِسْمُهُ مَوْلَايَ حَتَّى عَزْمَا
فَاخْفُضْ بِالْفَضْلِ رَبِّي نَصْبِهِ وَاجْعَلِ الْمَلْتَزِمَ الْمَلْتَزِمَا

وقلت في الحجر، والحطيم، وقد ضاعت أعرافها، ولا ضوع المسك اللطيم:
هَدَيْتُ إِلَى الصَّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ فَجِئْتُ لِحُجَّةِ الْبَيْتِ الْعَظِيمِ

وعند الحجر قال الحجر أبشر فقد حطمت ذنوبك بالحطيم

وقلت لما بلغت الأمان بالطواف حول الركن اليماني:

حصلت على الذخائر، والأمان وبدل كل خوف بالأمان

أما قد طفت حول البيت سبعا ولا مست اليد الركن اليماني

وقلت لما خلص القلب وصفا وسعت بين المروة، والصفاء:

صفا القلب مني إذ وقفت على الصفا فله ربيع فيه كل امرئ صفا

وأسى فؤادي لبنا ذا سهولة وقد كان قدما، وهو أقسى من الصفا

وفي المروة الغراء زادت مروي كما لا، ولم لا، وهي منزلة الوفا

وخرجت بعدما ارتفع النهار لأدبر الخروج إلى عرفات، وأصلح الأواني مما أصابها

من الآفات واستعداد الزاد، وأنظر ما نقص وزاد فظلللت أسعى تحصيل لك الغرض

وكلمنا عن وقت من أوقات الصلاة آتي المسجد الحرام فأصلي فيه الوقت الذي عرض

وبتنا بمكة أيضاً، وقد فاضت علينا أنوارها فيضاً، وأصبحنا يوم الأحد جادين في

الرحيل لعرفات إذ لم يتأخر عنه في ذلك اليوم أحد، وهو ثامن الحجة الذي يتعين فيه

الخروج لعرفات تكميلاً للحجة، وهو المعروف بيوم التروية/ ١٥٦/

وكان آخر العهد بالبيت الطواف به لأنه مشروع عند الخروج لمنى وعرفات كما نص

عليه الشيخ أبو الحسن، والشيخ خليل وابن هلال وغير واحد من أرباب المناسك فنزلنا

بمنى فوق مسجد الخيف بسفح ثبير.

وبتنا في تلك الليلة بمنى إذا المبيت بها هو السنة كما في دواوين الفقه، وقد منَّ الله

علينا بإحياء هذه السنة التي أميتت منذ أزمان فقد قال الخطاب، وهذه السنة أعني

المبيت بمنى هذه الليلة قد أميتت منذ أزمان ونبه على ذلك غيره من الفقهاء أيضاً.

وذكره كثير من الرحالين كابن رشيد، والعبدري وغيرهما وذكروا أن الخوف يمنع

من المبيت هناك بعد ذهاب الأركاب.

ولما رأينا ذلك طلبنا من الشيخ أن يبيت هناك إحياء لتلك السنة فساغفنا بذلك وبتنا هنالك، وقد صدق القائلون بأن الموضع مخوف فقد سرقت في هذه الليلة جماعات كثيرة من ركبنا وذهبت بغال، وأموال عريضة حتى لم يبق لنا ما نسد به الرمق هنالك تقبل الله جميعه منا وجعله سبب رضاه عنا.

فإن المصيبة في مثل هذا المقام لا تخلو عن الطاف خفيته يتعذر حصولها لمن قعد، أو قام، وأصبحنا مسرورين بقبول ذلك القربان ظهر علينا فضل الله تعالى في ذلك وبان. وارتحلنا من هنالك بعد طلوع الشمس قاصدين لعرفات التي عرف فيها من كل وحشة الأنس وفاضت فيها غرفات رحمة الله على الجن، والأنس.

وليس عندنا قلامة ظفر نقضي بها أدنى غرض بين أهل الوفور ومع ذلك لا أبالي، ولا يخطر أسف على ما تلف ببالي فقيض الله جماعة الركب وقاهم الله كل كرب أن تعرضوا لي في الطرقات لما سمعوا أني من عمته السرقات ونوعوا لنا أنواع المطاعم، وأظهروا كل نوع ناعم وبالعوا في الإكرام، وأنالوا غاية المرام جزاهم الله خيراً ووقاهم ضيراً، وأكثروا من التردد إلينا، والورود علينا، وتأنيسنا بالكلام اللين، وتذكيرنا بأن ما سرق سهل في جنب ما نلتاه من الأمانى وهين، وما عنموا أن ذلك عندنا هو المطلوب، وأنه راحة الأجسام، والقلوب إذ هو علامة / ١٥٧ / القبول، والإقبال فأنى يخطر لي التغير عليه ببالي.

ولم نزل في الخيام التي ضربناها للقليلة إقامة للسنة، والناس ينوعون الأطعمة، والأشربة فرحاً بهذا اليوم العظيم الجدير بالتبجيل، والتعظيم ويأتوننا بذلك، أو يطلبون منا التوجه معهم لخيامهم جبراً لخطورتنا، وتأنيساً لنا بذلك لأن عادة أهل الدنيا أنهم يبالغون في الأسف على ما فاتهم منها، أو سرق لهم فيقيسون الناس على أنفسهم وكنا نساعفهم بالأكل، والطعام الوارد، والذهاب مع من طلبه جبراً لخطايرهم ورغبة في استئناسهم حتى زالت الشمس، وأتانا بعض أصحابنا بكوب من ماء فاغتسلنا الاغتسال الثالث من اغتسالات الحاج وصلينا الظهر، والعصر جمعاً.

وارتحلنا لقضاء الركن الذي لا أعظم منه، وهو الوقوف بعرفات الذي قال فيه النبي عليه السلام: «الحج عرفات» أي معظم أركانها كما قرر في الفقه، ومن الله علينا بأن جعله يوم الاثنين فقد صرحوا بأفضليته من وجوه مذكورة في المنابر وغيرها حتى جعلوه قريباً من الجمعة، أو مساوياً لها وصعدنا الجبل ووقفنا شامي القبة التي على الجبل وحشر الناس في نواحي الجبل أفواجاً أفواجاً ودفعاً في أرجائه وحرماته وجهاته أمواجاً أمواجاً، وأخذنا في الانتقال من موضع إلى موضع رجاء أن نحصل لنا من الوقفين بركة بسبب هاتيك الحركة.

وكثيراً ما حرصنا على سماع الخطيب وقربنا من موضعه لاستماعها فلم نتمكن من سماع حرف واحد منها لكثرة الأصوات واختلافها وازدحام الناس على ارتضاع أخلافها مع اختلاف لغاتها ومطالبها، وتباين مقادها وآبارها.

ولم نبرح واقفين متذللين خاضعين لله تعالى سائلين طالين راغبين راغبين باكين داعين نبالغ في الدعاء ونسأل الله تعالى من فضله أن يمن علينا بخيرات الدنيا، والآخرة العاجلة، والآجلة لنا ولوالدينا ولأشيانا، وأصحابنا وإخواننا، ومن سألنا الدعاء ولجميع المسلمين وعلى الله تعالى البلاغ.

حتى غربت الشمس، وتحقق غروبها ونفرتنا من هنالك، ثم وقعت فتنه بين أمير الركب الشامي، وأمير الركب المصري حتى عزمنا على القتال، وتقابلنا للاقتال فحال بينهما أمير مكة وفصل بين الأمرين ودخل بينهما جزاءه الله خيراً وصرنا في الأخرى، لم نر / ١٥٨ / بفضل الله زحاما، ولا ضيقا حتى خرجنا من بين المازمين بعد مغيب الشفق وعدلنا يمينا واستندنا للجبل ونزلنا وجمعنا بين الصلاتين وبتنا بخيمة محبنا التاجر الفاضل الحاج محمد بن عبد الحميد المراكشي لأنه كان يحاذينا في نورنا إلى أن وصلنا لهذا المحل حرصا على ميئتنا عنده جزاءه الله خيراً.

ولما نزلنا أكرمنا وسقى بغلتنا وعلفها وبتنا عنده في أرغد عيش وجلب لنا من عرفات أنواع الفواكه، والأرز غير ذلك تقبل الله عمله مع كونه سرقت له بغلة جيدة

يوم سرقنا نحن بمنى تقبلها الله منه، والتقطنا الجهار من مزدلفة وقمنا حتى طلع الفجر وجاءنا السيد الحاج محمد بالماء فتوضأنا وصلينا.

وارتحلنا مغلسين إلى المشعر الحرام فوقفنا حوله داعين. مكبرين داعين. مبالغين في الدعاء، والتطفل على الله تعالى لنا ولأحببتنا ولجميع المسلمين إلى الأسفار، ثم سرنا قاصدين منى، وأسرعنا في بطن محسر المعروف بوادي النار، وهو من أول ما تحاذي البركة الحربة التي هي على يسار أن مررت بطريق الأكارب وافت ذاهب إلى منى حتى تأخذ في الطلوع إلى منى، وترتفع بك الأرض وبهذا عرفه أهل عصره بالمناسك الشيخ خليل المكي حسبما نقله عن البلدي في رحلته إذ سأله عن حده.

وسرنا راكبين على هيئتنا حتى رمينا جمرة العقبة من أسفلها بالسبع الخصيات التي التقطناها من مزدلفة وملنا إلى الحلاقين الذين هنالك فألقيناهم في شغل شاغل من كثرة الزحام، وأكثر الناس كي تفي بحلق ناحية من رأسه ويغتر بقولهم له يكفيك هذا فقد أحللت طلبيا للتفرغ لآخر استكثاراً في الأجرة فيصدقهم كثير ممن لا علم عنده في الاكتفاء بذلك وإذا حلقوا لأحد الرأس كله فإنهم لا يستوعبون، وقد مَنَّ الله علينا برجل عرفه بعض من حضر بحالنا ووقع له أجرة زائدة على ما يعتاد فحلق لنا كما ينبغي مستوعبا ذلك على المراد، ثم ذهبنا كذلك لنغنم طواف الإفاضة ونغترف بالدخول للبيت من بحر مولانا الذي أفاضه فبادرنا لدخول المسجد الحرام.

ووافينا الحجر الأسعد فأقبلنا عليه بالتقبيل، والالتصام وشرعنا في طواف الإفاضة مغترفين من فضل الإحسان الذي أجراه الله تعالى على عباده، وأفضاه وكملناه بالصلاة/ ١٥٩/ خلف ثقام بعدما قمنا في الملتزم مع من حوله قام، ولم نجد السعي لأن كنا سعيينا أثر الطواف القدوم كما هو السنة في ذلك.

قنبيه:

كثير من العوام يظن أنه يلزمه سعي آخر أثر الإفاضة وبعض المتفقهة فتى من لم ينو فرضية طواف القدوم بإعادة السعي اقتداء بظاهر قول المختصر ونوى فرضية،

والإقدام، والتحقيق الذي يعول عليه هو أن شروط السعي وقوعه أثر طواف أي طواف وكونه فرضاً إنما هو واجب يجبر بالدم، ولا يلزم منه بطلان السعي ومعنى الفرضية كونه يتوقف عليه صحة السعي لا كونه فرضاً في نفسه.

وهذا القدر يعمل كل من له أدنى معرفة بالناسك وإذا كان كذلك فلا إعادة على من سعى أثر طواف القدوم ولو لم يستحضر نية فرضيته إذا كان عالماً بذلك فإن نية الإحرام كافية في الحج لأنه عبادة واحدة، ولا يشترط فيه أفراد نية لكل جزء منه كالصلاة، وتمييزاً للفرائض من غيرها أمر مختلف من كونه شرطاً في صحة الصلاة أم لا.

والحج أوسع من الصلاة، ولا إعادة عليه أيضاً لو جهل فرضية طواف القدوم لأن الشرط كما تقدم هو وقوعه أثر طواف، وهذا واقع أثر طواف فإن كان عالماً بالتلازم بينهما فلا دم أيضاً إذ ذلك العذر هو المعبر عنه بالفرضية وإلا قدم هذا هو التحقيق الذي حرره جماعة من المشايخ وسلمه أبو سالم وغيره.

وأدلة ذلك يطول سردها وكثير من المتفهمة لا يحقق المسألة هذا التحقيق ويشغب على الناس إلزامهم الإعادة ويقول لا بد من أفراد نية لطواف القدوم إنه فرض وإلا بطل السعي.

والعجب كيف يجعلون نية الفريضة شرطاً في صحة السعي، ولا يجعلونه شرطاً في صحة الطواف ذي النية فتكون نية الفرض في ركن شرطاً لركن آخر أوله.

والشرط إذا لم يؤثر عدمه في محله كيف يؤثر في محل آخر فشدَّ يَدَكَ على ما ذكرنا من التحقيق الأول، ولا تلتفت إلى من طريقه التقيد بظواهر ألفاظ المختصرين إذ ليس عليه معول، والله تعالى أعلم.

ولما فرغنا من الطواف، وتابعه ألفتنا البيت مفتوحاً فأخذنا في معاينة أسباب الوصول إليه، وتفرقنا للقيم عليه فيسر الله علينا أمره وهدي بعض ولاية تلك الأمرة وارتفعنا للدخول / ١٦٠ / إليه راغبين فيما أعد من الثواب من الثواب عليه، ولم أشعر حتى وجدت جسمي ملقى في داخل البيت وكأنني أفقت من هيئة ميت، ولم أدر كيف

وصلت لذلك، ولا بهاذا نلت الوصول لهذا فأخذتني قشعريرة واعتراي ما يعتري الموصول من ذهاب الوصول.

وأخذنا في الصلاة إلى أركان البيت الأربعة، وأطلنا في الصلاة وبالغنا في الدعاء لنا ولأهلينا، وأحبائنا، وأشياخنا ولجميع المسلمين مما نسأل الله تعالى ثواب داخله وقاصده.

وأخذنا نذكر هؤلاء الخدمة الذين يمنعون من رام دخوله لنيل مقاصده. فقد ذكر المحب الطبري: أنه لا يحل منع دخول البيت قال ودخول الكعبة مثاب عليه.

ففي سنن البيهقي، والأوسط من طريق عبد الله بن الحومل عن أبي مخيص عن عطاء عن ابن عباس يرفعه: «من دخل البيت دخل في حسنة وخرج من سيئة وخرج مغفوراً له».

وعد الزين الحنبلي لدخوله آداباً أكدها كف البصر وإظهار الخضوع، والخشوع وداخل الكعبة كله مرم برخام ملون مجزع.

قال العلامة الفاسي أول من رخم ذلك الوليد بن عبد الملك بن مروان في ما ذكره الأزرق وفيها ثلاث دعائم من ساج مصطفة في وسطه ما بين اليمين، والشمال وكل دعامة منها قد سمرت عليها ألواح من عود من أسفل مقدار وقفة وداخل الكعبة وسقفها.

كل مكسو بكسوة على هيئة الكسوة الخارجة في الصنعة، والكبابة مخالفة لها في اللون. فلون الخارجة سوداء كلها، والداخلية بياض في حرة وفيه مصابيح كبيرة معلقة بعضها من الذهب وبعضها من البلار الأبيض الصافي المكتوب بلون أزوردي.

وتأملنا هذه الأشياء وإن كان إمعان النظر فيه سوء أدب لما رأينا أنه يقتدر في حق من أراد تحقيق الأمور، والله أعلم.

ثم نزلنا منه مسرورين فرحين بنيل هذه البغية، ولم تطل مدة فتحه بعد نزولنا لأنهم إنما يفتحونه في هذا اليوم لتعليق الكسوة الجديدة وإزالة العتيقة.

وليس بدخول عام بل إنما يدخل القيم، وأمير الحاج المصري، وأتباعهما المتعنين في ذلك، ولا ينصب سلم للدخول وإنما يدخل من تكلف الصعود بمعين/ ١٦١/، أو خفة أعضاء وعلى الباب أحد خدام الأمير يمنع الناس من الدخول إلا أن الناس يكثران فإن منع من جانب دخلوا من الجانب الآخر وربما يتعاضى عن البعض ويحصل لكثير من الناس في ذلك المكان سوء أدب من ضرب وشتم بألفاظ ينزه المكان عنها.

فالأولى عدم الدخول إلا لمن يتيسر له ذلك عفواً صفواً من غير إيلام، ولا ملام كما من علينا بذلك دون كلفة، ولا مشقة، ولا سوء أدب هنالك لله الحمد سبحانه.

وبعد نزولنا من البيت جلسنا أمامه فتأمل الناس ونظر ما يحصل لهم من الإيأس، وهم مجدون في الطواف، وأحوالهم في غاية الاختلاف فمن مزهو بوصاله متبخر في طوافه يتهايل بجميع أوصاله منشد بلسان حاله:

لا تنكروا حال الطواف تبخترني وتمايلي سكرأ بفسير شراب
قد كنت بالذكرى أهيم فيكف لا عند الوقوف بمرتع الأحباب

ومن متعلق بأستار الكعبة مردد قول من سأل فيها ربه:

أستار بيتك أمن المستجير وقد علقتها طامعاً في العفو يا باري
وقد نزلت بيت قد أمرت بأن نأتية للأمن في العقبى من النار
وإنسي جدار بيت أنت حافظه فاحرم جواربي كما أوصيت بالجدار

ومن آخر أدركته من ذنوبه خجله فأخذ ينشد قول الشهاب ابن أبي حجلة:

سألتك كُشِفَ الضر في السر، والجهر بحرمة هذا البيت يا مُسْبِلَ السر
فحرمته أنت العلم بقدرها ونحن مع الآباء في عالم النذر

وتركنا الناس قائمين هنالك على اختلاف أحوالهم واختلاط أقوالهم ورجعنا إلى منى ليكمل لنا بالأمان فيهما المنى فكان نزولنا عند محبنا الرجل الخير الفاضل الحاج محمد الرسومكي فكان كثيراً ما يبرنا ويوسع لنا في الإكرام وينوع الأرز، واللحم أنواعاً وغالب إقامتنا أيام منى كان في خيمته جزاء الله خيراً.

وفي عشية النهار ذهب بعض أصحابنا ببغلتنا فسقاها لنا من ماء قرب مزدلفة وعلفها لنا صاحبنا ومحبنا الطالب الألمعي الفاضل السيد سالم الصيد القروي وبالغ في تكثير الشعير لها جزاء الله خيراً.

وفي الليل أوقدت الأركاب الإشارات، وأظهروا ما لا يمكن تصوره في المغرب من الشارات وكل ركب من الأركاب يعارض غيره / ١٦٢ / ، وتأخذ على ما يديه صاحبه غيره، ولا سيما المصري، والشامي فقد جاوز الحد في التسامي.

وكذلك ركب أمير مكة المشرفة وقابله ركب جدة بما أجده في العيون شرفه، وأبدوا في المصاييح من أنواع الصور التي لا يقدر عليها من تصور في المغرب، ولا من صور.

وأخرجوا المدافع، والمحارق، وأظهروا من أنواع العجائب، والغرائب ما لا يمكن جمعه من أقصى المغرب، والمشارك فيما ما أطيب هاتيك الليالي التي نظمت هذه الأركاب في لبة هذا المنزل أنظام اللاكي ويا ما أجهل هذا الزمان الذي هو في لبة الدهر قلادة جمان.

وأقمنا يومنا، والذي بعده سائلين من الله تعالى ما عنده وكل يوم نرمي الجمار الثلاث على سبتها نبتدئ الأولى التي تلي مسجد الخيف، ثم الوسطى، ثم ذات العقبة.

وفي كل واحدة نقف جهدنا نستعطف ونسأل ونستلطف، وفي أثناء هذه الأيام كنت قلت أبياتاً علق منها بالبال:

قد عرفنا الخيرات في عرفات	وضمنا من سائر الآفات
وظفرنا بما أردنا وفزنا	بعلي القصور، والغرفات
وازدلفنا لربنا وجمعنا	كل خير بجمع مزدلفات

ولدى المشعر الحرام بثغرنا
وأرينا المنى منى ولدى الخيف
ورمينا الجمار نطفى جمار الذ
وحلقنا فحلقنا حولنا كم
ثم طُفنا إفاضة حول بيت
وركعنا خلف المقام فيا حسن
ورجعنا إلى منى لستام الأ
منزل لحماة تجتمع الأركا
قد زها وازدها فليس له شبه
وتشابهت السماء مع الأر
فالسما بشهها قد أضاءت

بقبول الأعمال، والدعوات
أمننا من سائر الخوفات
نب فأعجب لئلا في الجمرات
حلقنا من أضرب الخيرات
الله جعل سبعا من الطوفات
الركوع هناك، والسجدة
منيات هناك، والنيات
ب طراً من سائر الساحات
وما أن حسنه من موات
ض لديه في غاسق الظلمات
والثرى بشموعها الزاهرات

وكانت طويلاً جداً فجذَّ السارق حسنهما جذاً، ومن الغد استضافنا/ ١٦٣ / الحاج
حمودة العرياني، والحاج بو عزة بن حميد المراكشي، وأكرمونا بأنواع غريبة من الطعام
جمعت ما لا جزاء له إلا الشكر من الأنعام، والإنعام.

ولما زالت الشمس خرجنا لرمي الجمار على الهيئة التي أشرنا إليها من الابتداء بالأولى
التي تلي مسجد الخيف، ثم بالوسطى، ثم ذات أعقبه ومررنا في ذهابنا للرمي وإيابنا
بالموضع المعد لذبح الهدايا فرأينا فيه من البقر، والغنم، والإبل مذبحاً ما أوسع الغني،
والفقير ونال منه الجليل، والحقير حتى كان لبعض الفقراء يأخذ العشر من الغنم،
وأكثر.

وأما الجلد، والساقط فلا يلقطها لاقط بل رأيت كثيراً من الغنم غير مسلوخ حتى
رحل الناس وبقيت لاستغناء الناس عنها وقلهم فوق الحاجة منها.

وكان الفقراء يبيعون ما أخذوه بأبخس ثمن ومع ذلك فضل عنهم ما أعجز الوحش، والطير، والهوام وعم الخواص، والعوام ضيافة الله الملك الحق الذي لا يقدر أحد على كفاية خلقه سواه.

فقد اجتمع من آفاق الأرض أصناف من الخلق لا تكاد تحصى أغنياء وفقراء فأكل الكل من ضيافة مالِكهم، وتزودوا ما قدروا وفضل من ذلك ما ملأ الطرقات، والمرجو منه سبحانه بل المحقق من كرمه تعالى كما عم وفده بالضيافة المحسوسة التي سرت بين الفقير، والغني أيام الضيافة كذلك، أو أعظم يعم عبيده بالضيافة المعنوية ويقابلهم بالمغفرة، والعفو، والقبول حتى يسوي بين المسيء، والحسن ويعطي كلا من عباده فوق ما يخطر بالبال ويجبر بالستر كل عظم بال بمنه وكرمه.

فما أسعدنا به تعالى من رب جواد محسن متفضل لا إله إلا هو ملك الملوك ورب الأرباب وطرقت سوقاً يقصر القلم دون وصفها، ولا يبلغ معشارها فضلاً عن نصفها جمعت من أنواع البضائع ما ليس بضائع، والناس يتزاحمون فيها على البيع، والشراء ومعاطاة التجارة رجاء بركة ذلك المكان ويحصلون ما أمكن، وما جاز حداً لإمكان بركته وظهرت له ثمرته.

وذلك غير مستبعد فإنه موسم شريف ومحل بركة يأتيه الناس من كل فج عميق يشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام. ومولانا سبحانه يعمننا وإياهم/ ١٦٤/ فيه من أمر الدين، والدنيا، والآخرة بغاية الإنعام، ومن السوق قصدنا مسجد الخيف لرفع الصلاة فيه وتبرك به ونزور القبة التي في وسطه التي يقال أنها محل خيمة رسول الله (ﷺ) فإنه يسمى مسجد الخيف.

ويقال له مسجد على قيل إن علي بن أبي طالب (عليه السلام) أول من بناه وصرحوا بأنه موضع منزل رسول الله (ﷺ)، وأصحابه في حجة الوداع. وكنت أتردد إلى هذا المسجد طول إقامتنا بمنى.

وقد ذكروا أن بمنى آيات كثيرة منها رفع ما تقبل من الجمال ولولا ذلك لسد ما بين الجبلين.

وقد روى عن الشيخ أبي النعمان التبريزي شيخ الحرم ومفتيه أنه شاهد حصي الجمار، وهي ترتفع ومنها اتساعها للحجاج مع كونها ضيقة في الأعين.

ومنها كون الحداة لا تخطف اللحم بمنى أيام التشريق مع اعتيادها الخطف ومنها أن الذباب لا يقع في الطعام بها مع عدم انفكاكه عنه ومنها قلة البعوض أيام الحج، وفي الحلول بمنى قال الشهاب ابن أبي حجلة، وقد ظفر بالمنى:

شُكِرْتُ إلهي بعد خلقي في منى يوم حمدنا في صبيحته القرا
ولو أن في كل منبت شعرة لسانا يث الحمد كله مقصرا

وله:

بلغتُ مناي في منى من هنا ولم أخش من قرع الذنوب بها أصلا
ونلتُ مع التقصير، والحق عفوه كأني بالتقصير أستوجب فضلا

وقال الصلاح، وقد ظفر عند رمي الجمار بغاية الصلاح:

قد رميتُ الشيطانَ في يوم حجي بجمار في طاعة الرحمن
وعجبت إن لم يكن قد تلظى وهي سبعون جمرة في العيان

وكنت قلت في ذلك لما حللت هنالك:

بلغنا المنى لما بلغنا إلى منى وزال العنا عنا فلم نعن بالعنا
وحصبت الأثام عند محصب وبالحيف زال الخوف عن كل من عنا

ثم رجعت إلى الخيام لأوقظ من قصد القيلولة بالنوم من النيام فألفيتهم هبوا من النوم وخرجوا بأداء الواجب من اللوم فتغدينا، وأدينا من الواجبات ما أدينا وبعثنا بغلتنا لتشفى من الظما إذا وردت الماء وبعث لنا علقها في تلك الليلة صاحبنا ومحبا التاجر/ ١٦٥ / الفاضل المحيي بكثرة ما يحب مكارم الأخلاق وسنن الأفاضل أبو

العباس الحاج الشامي التازي فإنه رعاه الله أكثر لها في تلك الليلة من العلف وزادها على المعتاد فيها سلف.

وبتنا في تلك الليلة في عيش أرغد وباتت ليلة ساهرة إلى الغد وبالغ أهل مصر، وأهل الشام في إيقاد المصابيح واتخاذ المصانع منها وصور الأشجار، والأخبية، والوحوش، والطيور.

وأكثروا الرمي بالمدافع، والبنادق، والمحارق المرتفعة في الجو وفعل مثل ذلك سلطان مكة وقابلة أمير جدة، وأبدوا في المعارضات، والمقابلات، وهم يتجاوبون بتلك الآلات ما فيه نزهة للأبصار وحيرة للإبصار، وتسلية للأفكار ومجال للاعتاظ، والأذكار، والتبدل، والإنكار.

وبالجملة فلما في منى غرر في أوجه الزمان ومواسم فرح وسرور لأهل الإيمان ومجال بركة وعافية، وأمان يتجلى فيها الحق لوفده بصفة الجمال جزاء على رضاهم قبل ذلك بتجلي الجلال، والكمال.

فهنالك يستصغر المرء ما قاسى في طريقه من الشدائد ف يجنب ما حصل له من النعم، والفوائد، ومن الغد أصبح الناس متأهبين في الارتحال حاملين الاقتاب، والأرحال وبقينا هنالك حتى لم يبق في ذلك المنزل بعد عمارته، وال وفات وقت الزوال.

وارتحلنا متعجلين ﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِنَّهُمْ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِنَّهُمْ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى﴾ [البقرة: ٢٠٣] إذ لم نجد من يعيننا على الإتمام وطرقنا الجمار فرميناها على الكمال، والتمام وسرنا نؤم البيت الحرام دون تحصيب إذ لم نجد من سهمه لغرضه مصيب، والخوف مانع من ذلك لكثرة اللصوص، والحرامية هنالك فتركنا البغلة في الموضع الذي أكثريناه، وتوجهنا للبيت الحرام نغنم بعض ما فاتنا في المدة التي ما أتيناه فيها، ولا رأيناه فإن القلب ما زال يتشوق إليه من منى ويتشوق له على قربه إذ هو المنى. فالقلوب مجبولة على الميل إليه لا تكاد تصبر ساعة عليه، وهذا من خصائص هذا البيت المعظم الذي شرفه الله وعظم.

فقد قال العلامة الفاسي رحمه الله في كتابه العقد الثمين وللكعبة آيات بينات منها بقية بناء الموجود الآن وهؤلاء يقتضي أن يبقى هذه المدة وعد آيات كثيرة نقلها الزين الحنبلي وغيره وعدد منها أنه يحن/ ١٦٦ / إليه كل واحد ويعطف إليه الأفتدة، والقلوب دون غيره من البلاد فهو للقلوب أعظم من جذب المغناطيس للحديد، وفي كل وقت لا يزال شوقه على بلاد الزمان جديد:

محاسنه هيمولى كل حسن ومغناطيس أفتدة الرجال
قبل وسبب الشوق إليه دعاء الخليل في: ﴿فَاجْعَلْ أَفْتِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي
إِلَيْهِمْ﴾ [إبراهيم: ٣٧] الآية فكلما غاب الإنسان عن محاسن البيت لحظة زاد إليه شوقاً وقصر عليه لحظه فهو لا يزال مشوقاً إليه مع القرب منه، والتعريح عليه:

لا يرجع الطرف عنها حين يبصرها حتى يعود إليها الطرف مشتاقا
بل يشتاق القلب إليه وصاحبه به طائف رغبة وهل بعد الطواف تداني
والشم منه الركن لطلب بردها بقلبي من شوق، ومن هيامان
فو الله ما ازداد إلا صبابه ولا القلب إلا أثره الخفقان
فياجنة المأوى ويا غاية المنى ويا منيتي من دون كل أماني
أبت غليان الشوق إلا تقربا إليك فإني في البعاد يدان
وما كان صبري عنك صد ملالة ولي شاهد من مقلتي ولساني
دعوت اضطباري عنك من بعد، والكاء فلبى البكاء، والنصير عنك عصاني
وقد زعموا أن المحب إذ تأنى سبيلى هوأه بعد طول زمان
ولو كان هذا الزعم حقاً لكان ذا دواء الهوى في الناس كل أوان
بلى إنه بلى التصبر، والهوى على حاله لم يبله المليون
وهذا محب قاده الشوق، والهوى بغير زمام قائد وعنان

ناك على بعد المسار ولو دنت مطيته جئات به القدمان

قال الزين الحنبلي إن قيل ما الحكمة في ميل الخلق إلى الكعبة الشريفة قيل إنه لما خلق الله الأرواح، وتكاثر عليها العلوم غاشها الماء الكوني للراحة من تزايد تلك العلوم فكان أصل الكعبة طائفاً على الماء كالحشبة تجرمت مع ذوات الأرواح فكانت الأرواح معها تلك النسبة من القدس، وأنشد:

حبة ما عرفت الدهر سلوتها تجري مع الروح، أو تسري مع النفس
وما لها آخر لكن أولها تعارف سابق في حضرة القدس
في عالم الذر ناجاني البشير بها أهلاً بمبثتها طهرامن الدنس
أشهى إلى النفس من أمن على وجل ومن مجال الكرى في الأعين النفس

قال، ثم استمر على القدسية لأنها من عالم الريحان فالأرواح تشتهاها لذلك، وأنشد:
يا كعبة ملائتنا شوقاً يسوق العزائم كم ذا قلوب إليها مثل الطيور حوائم
وأنشد أيضاً:

قد أودعت به أسرار الهوى فلذا تسراه يلثم أركاناً ويعتنق

قال فهي تكاد تفضل الحجر لأنها تجرمت من الماء قبل الجنة، والخجر من الجنة وإنما أعني عرصتها وهواءها، وأما أحجارها فحادثة قال وسئل بعضهم ما الحكمة في أن المشاهد للكعبة المعظمة إذا فارقها يزداد شوقاً وكذلك كل مواصل إذ فارق محبوبه ازداد شوقاً فأجاب بأنه لما فارق صار يشاهد بالروح بعد أن كان يشاهد بالعين.

وشهادة الأرواح أقوى من مشاهدة الأجرام فيقوي حبه بقدر شهوده، وهذا كلام يديع في معناه دال على أن قائله قصده مولاه بالعناية وعناه.

فدخلت على باب السلام وبادرت للنطواف في سكينة ووقار كما اشترطه علماءنا الأعلام إذ عدوا من جملة خصائص البيت أنه لا يدخله أحد إلا متواضع عاري

الأطراف مقبل على رغبة مولاه فيها صدر منه من الإسراف إذ لا يحسن الإعراض في مثل هذا المقام، والاشتغال بما لا يعني من موجبات الانتقام:

يا من يطوف ببيت الله في الجسد والجسم في بلد، والروح في بلد
ماذا فعلت وماذا أنت فاعله مبرح في التقى للواحد الصمد
إن الطواف بلا قلب، ولا بصر على الحقيقة لا يشفي من الكمد

ولذلك كرهت الإقامة في الحرمين مع اشتغال البال بغيرهما، والتشوق للبلدان، والإعراض عن خيرهما كما قاله الشيخ خليل في مناسكه وغيره من الأئمة لأن اشتياق الإنسان من الحرمين، وهو في بلده يثاب عليه بخلاف إقامته في الحرمين وقلبه متعلق ببلده ومشتاق إليه.

وقد ذكر الغزالي / ١٦٨ / في الإحياء في فضل الإقامة بمكة وكرامتها عن وهيب عن الورد المكي قال كنت ذات ليلة عند الكعبة في الحجر أصلي فسمعت كلا ما بين الكعبة، والأستار يقول: إلى الله أشكو، ثم إليك يا جبريل ما ألقى من الطائفين حولي من إفكهم في الحديث ولغوهم ولهوهم لئن لم ينتهوا عن ذلك لا تنفضن انتفاضة يرجع كل حجر مني إلى الجبل الذي قلع منه وقيل:

يطوفون بالبيت العتيق تقرباً إليك، وهم أقسى قلوباً من الصخر

فالواجب على الإنسان في حالة الطواف القيام على حد الأدب ولزوم السكينة، والوقار واجتلابها في ذلك الوقت من كل حذب.

ويعلم أنه في عداد من تباهى به الملائكة ويتسبب فيما أُعْلِي له عند الله منزلته في الجنة، والملائكة فقد ورد عن النبي (ﷺ): «أن الله ليباهي بالطائفين الملائكة».

وكنا نكثر من الطواف مدة الإقامة رغبة في دار المقامة وجرياً على ما اختاره أئمتنا من أن كثرة الطواف للغرباء أفضل من الصلاة كما صرح به الرازي وغيره في تفسير قوله تعالى: ﴿طَهَّرًا بَيْتَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ [البقرة: ١٢٥].

قال في هذه الآية دلالة على أن الطواف للغرباء أفضل، والصلاة للمقيمين أفضل.

وأشد الزين الحنبلي للشراف موسى الخطاب:

ظفرت من الطواف ببيت رب بأوقات لها في القلب حظوه

فمن لي بالخلاص ولو بشوط ومن لي بالقبول ولو بخطوه

وكنت أطوف عند نزول المطر رغبة في نيل الوطر وجمعاً للبركات في تلك الحركات

فقد قال الرسول (ﷺ): «من طاف أسبوعاً في المطر غفر له ما سلف من ذنوبه».

وعند نزول المطر في حالة المطاف كنت كثيراً ما أقرأ القرآن رغبة لما فيه من خفي

الأنطاف لأجمع البركات المنصوص عليها في كتاب الله تعالى الداني القطاف.

فقد قال العلامة المحدث الرحالة أبو عبد الله ابن رشيد الفهري رحمه الله تعالى في

رحلته: يستحب تلاوة القرآن في الطواف عند نزول المطر لما يرجى من اجتماع البركات

التي وردت في الآيات الثلاث، وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي

بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾ [آل عمران: ٩٦].

وقوله: ﴿كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكًا﴾ [الأنعام: ٩٢].

وقوله: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَبَارَكًا﴾ / ١٦٩ / ومع ذلك استشعر الذلة، والصغار،

ولا أنظر في تلك الحضرة العظيمة كبير الآن الأكابر فيها كلهم صغار:

ونحن الموالى في البلاد جميعها وفي حي ليلى من أقل عبيدها

وكنا إذا اشتد الحر وحي الوطيس وحر ملنا للإكثار من تقبيل الحجر الذي قصر الله

تعالى الحسن عليه وحجر فإن لتقبيله فضائل أنبتها الأواخر، والأوائل، وأعظمها أنه

يكفر خطايا من يلتزمه ويشهد له يوم القيامة كما وردت الأحاديث صريحة في ذلك في

الأمهات الحديثية كصحيح ابن جبان، والترمذي وغيرهما:

أقول، وقد زوحت عن لثم أسود من السران يحجب فما البيت يحجب

فإنك منى بالمحل الذي به محل سواد العين، أو أنت أقرب

وقال الصلاح:

إلى سيد الأحجار في الحرم الذي قضى الخالق الباري بتعظيم شأنه
حسنا مطايا الشوق، والسوق في الفلا فجاءت بنا إنسان عين زمانه

وقال أيضاً:

تقييلُ ذاك الحجر الأسود يصد عني حرَّ قلبي الصدى
في الكعبة الغراء خال من الند على صفحة خد ندى

وقال أيضاً: وقد فاضت عليه بحار المعاني فيضاً فاستطرد بعض علاماته وآياته ونشر
على الأدباء بذلك راياته وصدر بذكر الكعبة وجمالها، وما حازت بتسويد الكسوة من
كمالها:

إذا لاحت لنا ذات الستور فأهون بالشمس وبالبدور
لأن جمالها في العسين أحلا وأعلقُ بساقلوب وبالصدور
سواد ستورها يحكي سناها كليل زين بالشعري العبور
وما للصب إن وافى حماتها سوى حسن التأدب من ظهير
وتعفير الخدود على ثراها وإسبال الدموع على النحور
وإدمان الخضوع بلا فلال بقلب من خطاياها كسير
وتكرار التملّي بالتجلي ليرجع، وهو ذو بصر حسير
ألم تر خالها السود أضحى يفوق على الصباح المستطير
تقبله الطوائف طافات فيا شرق المباسم، والثغور
تكون درة بيضاء لكن تسود من ذنوب أولى القصور / ١٧٠
فيأويح القرامطة الذين استطالوا بالعتو، والفجور
لقد نقلوه عدواناً وظلماً إلى هجر وجدوا في المنير

أَتُوا أَمْرًا عَظِيمًا فَاسْتَحَلُّوا
تَعَرَّبَ عَنْهُمْ عَشْرِينَ عَامًا
وَلَكِنِ الْمَطِيعَ شَرَاهُ مِنْهُمْ
وَجَاءَ لِأَخْذِهِ ابْنُ بَجَكْسَمٍ^(١)
وَمِنْ خُبْرَتِهِ وَمَكْرَ شَبَّهَهُ
وَجَاءُوا، وَالْعَبِيرُ يَضْرُوعُ مِنْهُ
فَرَدُّهُ إِلَى أَنْ كَانَ حَقًّا
وَقَالَ لَنَا أَمَّا يَرِيهِ جَاءَتْ
عَلَامَتُهُ عَلَى الْأَمْوَاهِ يَطْفُو
وَيَحْكِي أَنْ أَجْمَالًا ثَلَاثًا
وَحِينَ أُعِيدَ جَاءَ عَلَى بَعِيرٍ
أَقْبَلَهُ لَعْلَ فَمَيَّ يَلَاقِي
عَمْدَ الَّذِي سَادَ الْبَرَايَا
تَقْدَمُ أَنْبِيَاءُ اللَّهِ طَرًّا
فَكُلٌّ فِي السِّيَادَةِ قَدْ بَاعَا
وَجَاءَ بِشَرِّهِ عَمَتْ وَطَمَتْ
فَرَّاحَ فَقِيرِ أُمْتِهِ يَسَاوِي
وَنَالَ الْمُؤْمِنُونَ عُلُوَّ مَجْدِ

بِذَلِكَ حُرْمَةُ الْأَمْرِ الْخَطِيرِ
ثَلَاثَ عَامِينَ مِنْ بَعْدِ الْكُسُورِ
بِخَمْسِينَ أَلْفَ دِينَارٍ نَضِيرِ
وَكَانَ بِأَمْرِهِ عَيْنُ الْبَصِيرِ
بِأَخْرَجَ فَعَمِلَ بِهَتَانِ وَزُورِ
وَقَدْ لَفَّوهُ فِي خِرْقِ الْحَرِيرِ
وَأَوْضَحَ ذَلِكَ بِالْعِلْمِ الضَّرُورِيِّ
رَوَيْنَاهَا بِاسْتِنَادٍ شَهِيرِ
وَلَا يَشْتَطُّ مِنْ نَارِ السَّعِيرِ
تَنْحَسِي عَنْدَهُ تَحْتَ الْمُرُورِ
ضَعِيفَ طَابَ هَذَا مِنْ بَعِيرِ
مَكَانًا فَازَ بِالْهَادِي الْبَشِيرِ
وَأُخْجِلَ طَلْعَةُ الْقَمَرِ الْمُنِيرِ
وَإِنْ يَكُ فِي الزَّمَنِ الْآخِرِ
وَلَكِنِ ضَاقَ فَرَعَنْ مَسِيرِ
أَيَّاهَا بِتَضْعِيفِ الْأَجُورِ
بِفَعْلِ الْبَرِّ أَصْحَابِ الدُّثُورِ
وَأَهْلَ الْكُفْرِ خَصَّوْا بِالْدُخُورِ

(١) في الأصل: الحكيم، لا معنى لها، وهو أحد قواد المطيع.

وذكر أبو عبيد البكري في كتابه المسالك، والمالك^(١): إن الله عز وجل رمى القرمطي بعله في جسده فطال عذابه حتى تقطعت أوصاله، وأراه الله عز وجل في نفسه عبرة.

ومن فضائل الحجر الأسود أن النبي (ﷺ) لما قبله فاضت عيناه وقال: «ههنا تسكب العبرات يا عمر ليس معناه كما تفهم وإنما معناه أن الحجر يمين الله في الأرض وضع لمبايعة الخلق مع الله تعالى فمن بايعه مبايعة صحيحة كان شاهداً له يوم القيامة».

فهو كالشجرة في مبايعتهم مع النبي (ﷺ)، وهو أفضل من الحجر بالإجماع لأنه أفضل/ ١٧١ / عالم الحضرة القدسية فضلاً عن الكونية فلما قبله النبي (ﷺ) بذل العبودية، وقال ههنا تسكب العبرات أي عبرات ذل العبودية حتى تخضع لمن دونها: وضعتُ خدي لأدنى من لطيفكم وضع احتقار، وما مثلي يحتقر

ومثله:

لا تدعني إلا بعبادها فإن أشرف أسمائي
فلهذا فهمها عمر فقال عند تقبيله أعلم أنك حجر لا تضر، ولا تنفع ولولا أني رأيت محمداً يقبلك لما قبلتك:

في الحجر الأسود أودعت أسرار أنس من علوم الغيوب
تزدحم الأفواه في ثمنه كأنها تلقط قوت القلوب
وفي معناه:

للحجر الأسود كم لائم وساجد مرغ فيه الجباه
تزدحم الأفواه في ورده كأنه ينبع ماء الحياه
وفي معناه:

للحجر الأسود سر خفا وقد بدا للنعين من شهود

(١) هو كتاب معجم ما استعجم.

عليه قد ضمت قلوب السورى لأنه أسود قلب الوجود

قال الزين الحنبلي، والحكمة في تسويده دون غيره العهد الذي فيه، والميثاق، وهي الفطرة التي فطر الناس عليها (وكل مولود يولد على الفطرة، وأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه).

فقلبه الذي كان أبيض، وهو على العهد، والميثاق الذي فطره الله عليه اسود بالشرك فتاسب سواد الحجر ذلك فإن قيل لم لا يبيضه توحيد أهل الإيمان قبل أنه لو ببيضته حسنات المؤمنين لبقى على أصله، ولم يتحمل عنا خطايانا، ولم يكن له فضل علينا بالتحمل ولأمنة ودفع المفاسد عنا أقوى من جلب المصالح له إذ لا حاجة له بمنتنا لأنه لما كان الله تعالى منزها عن الجارحة نزل الحجر الأسود منزلة يمينه وصار استلامه كتقبيل يد الملك المنعم بالقرب منه، وقد قال الله تعالى: ﴿يَمْنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾ [الحجرات: ١٧] الآية.

قلت، وأصل هذا الكلام الأخير للشيخ أبي الموددة خليل في مناسكه، وأوما إليه جماعات كما سبق إيهاء إليه وقيل: إن السواد صار كالخجاء فالسواد يصبغ، ولا ينصبغ، والبياض ينصبغ، ولا يصبغ وبقاء سواده فيه إشارة إلى العلم بأن الخطايا إذا كان لها هذا التأثير في مثل هذا الحجر خصوصاً، وهو ليس من أحجار هذه الدنيا فتأثيرها في القلوب أعظم ويشهد لذلك قوله/ ١٧٢ / تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم﴾ [المطففين: ١٤] الآية.

وأحاديث في معناها مذكورة في التفاسير أوردها السيوطي وغيره، والله أعلم. وإذا تمتعت من الحجر الأسود بالتقبيل ملست إلى الركن، والمقام في أوضح سبيل لأغتم بعض أجور ذلك إذا وقتت هنالك فقد خرج أئمة الحديث رضي الله عنهم. عن مجاهد مرفوعاً: «يأتي الركن، والمقام يوم القيامة كل منهما مثل أبي قبيس يشهدان لمن وافاهما بالموافاة» الشهاب أبن أبي حجلة:

يا سائلي عن مقامي بالمقام عسى جلوت كأس مدام عند مغتبق
لله بسرب به أمت أرمقه لم يبق في، ولا فيه سوى الرمق
وأميل إلى الحجر فيحجر على محاسنه مني اللب، والحجر، وأشرع أملاً من الصلاة
فيه الأكهام، والحجر، ولم لا أفعل ذلك وغفران الذنوب مضمون بالصلاة هنالك.

فقد خرج أئمة الحديث رضي الله عنهم عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) أن رسول الله
(ﷺ) قال لأبي هريرة: «يا أبا هريرة إن على باب الحجر ملكاً يقول لمن دخل فصل
ركعتين مغفور لك فامض فاستأنف العمل».

طوى في طوافي الله منه لذة إذا نشرت بشرت عسري بساليسر
وكم حسنات فاض في الحجر درها وسال بها الميزاب حتى امتلأ حجري
وكم مرة ملأت حجري بهاء الميزاب حول الحجر، وتلقيته بالقم، والأكف، والحجر
وربما حدا بي حادي الشوق وزمزم إلى التصلع من شرب ماء زمزم فإن الماء الشريف
الغني بمزاياه الشهيرة عن التعريف، وقد ذكر، والبئر زمزم فضائل عديدة ومآثر مديدة
مروية عن النبي (ﷺ) مجربة بين الإسلام فمن ذلك ما ورد من قوله (ﷺ): «خير ماء
على وجه الأرض ماء زمزم».

أخرجه ابن حبان، والطبراني وغيرهما.

ومنها ما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً أن النبي (ﷺ) أنه قال: «ماء
زمزم لما شرب له».

وأنشد الزين الحنبلي لبعض الأدباء:

وأيّل يبطحاء الحمى قد غنمته وطائر أنسي بالهناء قد ترنا
وطاف بكاسات الأماني ودنها فطيب عيشي في المقام وزمزم/ ١٧٣

وأنشد:

غنمنا عند بيت الله عيشاً وقمنا في مقام هنا آمين

ودار بساء زمزم لي نديم وطاف لنا بكأس من معين
وأنشد:

لزمزم نفع في المزاج وقوة يزيد على ماء الشبَاب لذي فتك
وزمزم فاقت كل ماء بطيها ولو أن ماء النيل يجري على المسك
وروى بعضهم أنها تقوم مقام الطعام، والشفاء ولذلك قال بعض من صدق له بها
الاستشفاء:

شفيت يا زمزم داء السقيم وأنت أصفى ما تعاطى النديم
وكم رضي لك أشواقه إليك بعد الشيب مثل الفطيم
وقال بعض من أطراها، وأكثرها إن ماءها يفضل ماء الكوثر ولذا قال من سوى
بينهما في المقال:

يا زمزم الطيبة المخبر يا من علّت قدراً على المشتري
رضيخ أخلافك لا يشتهي فطامه إلا للذي الكوثر
وقد ذكروا لزمزم أسماء تنيف على خمس وعشرين نبه عليها الزين الحنبلي، وأوماً إلى
بعضها التقي الفاسي وغيره وكل من شرب منه اشتاق له، ولم يستغن عنه:

بِسَاءِ اللَّهِ قَوْلُوا لِلنَّيْلِ مَصْرَ بِأَنْنِي عَنْهُ فِي غِنَاءِ
بِزْمَزِمِ الْعَذْبِ عِنْدَ بَيْتِ مَحْقِ السُّتْرِ بِالْوَفَاءِ

وعدد الزين الحنبلي وغيره لبشر زمزم آيات بينات غنية عن إقامة الحج وإثبات
البيئات منها إن ماءها يقوم مقام القوت ولذلك عدوه طعاماً وعليه بنى جماعة من علماء
المذاهب فمنعوا الوضوء به، والاستنجاء غير ذلك مما يؤدي لاستعماله في القدرات كما
صرح به في أمهات الفروع.

ومنها أنه لما شرب له كما وردت بذلك الأحاديث الصحيحة فمن شربه ناوياً بن
مطلباً من المطالب فإنه يناله على كل حال ذلك الأمر الذي هو له طالب ومنها أن الله

خصه بالملوحة ليكون الباعث عليه الملح الأمانى ولو جعله عذبا لغلب الطبع البشري
ولهذا يرد على أبي العلاء قوله:

لَسِ الْحَمْدُ أَفْوَاهُ الْبِلَادِ بِأَسْرَهَا عَذَابٌ وَخَصَّتْ بِالْمَلُوحَةِ زَمْزَمُ

ومنها: إن ماءها يعظم في الموسم ويكثر جداً كما هو مشاهد بالعيان ومنها: أن المياه

العذبة ترفع قبل يوم القيامة غير زمزم الشهاب ابن أبي حجلة: / ١٧٤ /

لَزَمْزَمُ بِثَرِّ غَدَا مَسَاوُهُ بِبِرْدِهِ يَطْفِئُ حَرَّ الْأَوَامِ

تَزْدَحِمُ النَّاسَ عَلَى شَرِبِهِ وَالْمَنْهَلُ الْعَذْبُ كَثِيرُ الزَّحَامِ

وقال غيره، وقد فاض عليه من زمزم خيره:

حَمِدْتُ إِنْهَاسِي إِذْ بَلَغْتَ مَرَادِي بِأَمِّ الْقُرَى مَسْتَمْسِكاً بَعَادِ

وَقَدْ رَوَيْتَ مِنْ مَاءِ زَمْزَمٍ غَلْتِي فَلَسْتُ بِمَحْتَاجِ الْمَاءِ ثَمَادِ

وربما اشتد حرّاً لقليلولة فعمت الشمس جوانب البيت وطلوله وحى الوطيس في
المطاف فعسر المطاف فأميل إلى أساطير السقائف المحيطة بالبيت المشرف، وأخذ في
تأمل ذلك الجمال الذي عظمه مولاد وشرف لا حصل ما أعد الله للناظر إلى الكعبة من
جزيل الثواب على النظر إلى بديع ذلك المنظر فقد ورد عن النبي (ﷺ) أنه قال: «النظر
إلى الكعبة عبادة».

وفي رواية: «أنه كعبادة العباد، وأنه أفضل من الصوم، والصلاة، والجهاد».

وورد أيضاً: أن الناظر إلى الكعبة كالمجتهد في العبادة في غير مكة من البلاد».

وروي: «أنه يعدل عبادة سنة».

وروي: «أن من نظر إلى الكعبة خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه».

وورد عنه (ﷺ) أنه قال: «تفتح أبواب السماء، وتستجاب دعوة المسلم عند رؤية

الكعبة».

قفوا واجتلسوا من كعبة الله منظراً فما لفوات منه في الدهر تعويض

وقد لبست سود اللباس تواضعاً وكل ليالينا بأنوارها بيض
لم لا أحصل هذا الأجر الجزيل، ولم يقدر على أن يمنع منه مانع، ولا يزيل عنه مزيل
بل ورد فيه أكثر من ذلك ينبغي أن لا تتركه وراء فذلك.

فقد ورد عن عطاء بن رباح (رضي الله عنه) قال سمعت ابن عباس (رضي الله عنه) يقول: النظر إلى
الكعبة بمحض الإيمان.

وعنه أيضاً: النظر إلى البيت عبادة، والناظر إلى البيت بمنزلة الصائم القائم الدائم
المحبت المجاهد في سبيل الله تعالى.

وعن سعيد بن المسيب (رضي الله عنه) يرفعه: «من نظر إلى الكعبة إيماناً، وتصدقاً خرج من
الخطايا كيوم ولدته أمه».

ولله در القائل:

يا كعبسة الله إن ربي آياتسه فيك بينسات
وحيث ما كنت يا منائي فلي إلى وجهك التفات / ١٧٥ /

لم لا أميل إلى ذلك الوجه الحسن، وقد طال لما فارق عيني شوقاً إليه، والوسن، ولم لا
أتمتع بالنظر إليه وجميع الخطايا تعوض بجزيل العطايا عند الورود عليه وحل الأمن،
والأمان ونة أهل الإسلام، والإيمان:

رجوعاً إلى المولى فهذا زمانه وطرحاً على الأبواب هذا مكانه
وطف حول بيت الله للفقير راجياً وبت واسأل الغفران هذا أوانه
فمن جاء هذا البيت يرجى قبوله ومن خاف مكروهاً فضيه أمانه
أما إن بيت الكريم، ومن أتى فناء كسريم لم يفته حنانه

نعم هو بيت الكريم الذي اختص بني آدم بالتكريم ونصبه لهم رفعاً لمقدارهم إذا
جزموا بالتوجه إليه، وتركوا أخفض عيشهم في دار لهم وفضله على جميع البقاء عدا
البقعة التي ضمت أعضاء الرسول عليه السلام فهي بالإجماع أشرف من كل قاع.

وقد ذكر الإمام ابن جماعة لتفضيل البيت على مسجد الرسول عليه الصلاة، والسلام وجوهاً كثيرة تنيف عن اثني عشر .

وأرجحها وجوب قصده للحج، والعمرة دون المدينة النبوية، وأبدوا ذلك بما ورد أن النبي (ﷺ) لما عاد إلى مكة استقبل الكعبة وقال: «إنك لخير أرض الله، وأحب بلاد الله إلي ولولا أني أخرجت منك ما خرجت» .

فقد صح جماعة من أئمة الحديث، وأقول أنه لا يعين الأفضلية على المدينة لما روى من فضلها وشرفها أيضاً بسكناه عليه الصلاة، والسلام لا يقال إن ظاهر الحديث العموم فيشمل المدينة وغيرها لأثنا نقول ورود الأحاديث في فضل المدينة أيضاً صريح في أفضليتها وعدم التصريح باستثنائها في هذا الحديث يمكن أن يكون النبي عليه السلام تجنبه تواضعاً منه، وتعليقاً للأمة بوجوه الأدب، والجواب عنه لا يخفى عمن له أدنى مسكة بالعلم مع الإطلاع على بعض ما شرف الله به نبيه، وليس هذا محل بسطه .

وأشد الزين الحنبلي عقب ما خاطب به الرسول البيت قول الشاعر:

هذي الديار التي قلب المحب به شوق إليها، وتذكّار، وأشجان
وإنه وحنين كما ذكرت ولوعة وشجى منه وآخران/ ١٧٦/

وصرحوا بأن من وجوه أفضلية الكعبة كونها في الفلك في المتوسط من الدنيا ووسط كل شيء أحسنه، وأنشدوا:

لو لم يكن وسط الأشياء أحسنها ما اختارت الشمس في أفلاكها الوسطا

وأقول أنهم إذا أرادوا بالتوسط أنه نقطة الدنيا، وأنها مستوية في جميع جوانبه ففيه نظر غير خاف عن العارف بأمور التعديل كما هو مبسوط مقرر في محله .

وذكروا لمكة أسماء عديدة يكل دونها الحصر فيما ما أحلا النظر في ذلك البيت الشريف ويا ما أحلى جمال تلك الكسوة السوداء الحائزة بسوادها غاية التشريف ويا ما

أحسن الحالة التي يجددون فيها له الكسوة ويا ما أسعد من حصل له فيها بمصطفاه
أسوة:

يا حسن بيت الله، وهو مجرد	ولنسا لهيئة نوره إطرارق
فكسوة أسود، والقلوب تودلو	ضمت عليه سوادها الأحداق
ويا ما أحسن الطوائف	التي تكون عليها طوائف
كعبتنا قد أصبحت بنورها مخلقة	تهب من أركانها رياح عشق عبقة
فصيرت قلوبنا بالوجد كالمطوقة	وغادرت أرواحنا بعرشها معلقة
مليكة بجوهر الذكر غدت بمنطقة	والطائفون حولها جنود تلك الحلقة
ويا ما أكثر أمنه للخائف	إذا كان بنواحيه خير طائف
حاناً من مخوف الدهر يبيت	له بالذكر أركان وسقف
محوط بالسرور وبالتهاني	عليه البشر، والإقبال وقف
نزلنا في فناء منه رحب	به الآمال ليس بهن خلف
فأرشفنا من الرضوان ماء	يزيد على المد أطيبا ويصفو
وألبسنا من الإكرام ثوبا	له بالأمن، والإسعاف سجد
يصد عدونا الشيطان عنا	وينحفنا ملائكة تحف
ويا ما أمنع حما بيت لا يعلوه الحمام	ولنسا يطير في جوانب حلف وإمام

ويا ما أذهب الورود من سقائه العباس لكل باس ويا ما أشد فوز الوافدين على البيت
الحرام بغاية المرام ويا ما أشوقني إلى هذه الأماكن، وأنا بينها متردد وفيها كامن ويا ما
أنشدني للأشعار إذا حدا إليها حاد له بالأدب أشعار فأقول له إذا لاحت محاسن / ١٧٧ /
الكعبة التي جبت قلوب البشر واطمأن الفؤاد بالإقبال عليها واستبشر:

يا سائقاً عني النياق وزمزا أبشّر فقد جئت المقام وزمزا

كَمْ كُنْتَ تَذْكُرُنِي مَنَازِلَ مَكَّةَ وَتَقُولُ إِنَّ بِهَا الْمَنَى، وَالْمَغْنَمَا
بِرْدِ بَاءٍ سَقَايَةَ الْعَبَّاسِ مَا كَابَدْتَهُ طَوْلَ الطَّرِيقِ مِنَ الظَّهْمَا
وَانْهَضَ فَهَرُولَ بَيْنِ مَكَّةَ، وَالصَّفَا وَادْخَلَ إِلَى الْحَجِّ الشَّرِيفِ مَسْلَمَا
وَمَقَامَ إِبْرَاهِيمَ زُرَّهُ مَبَادِرَاً وَلِحَجَرِ إِسْمَاعِيلَ صَلَّ مَعْظَمَا
وَانْظُرْ عُرُوسَ الْبَيْتِ يَجْلِي حُسْنَهَا لِلنَّظَرِينَ قَلْبُهَا مَسْتَنْغَمَا
فَهِيَ الَّتِي ظَهَرَتْ فَضَائِلُهَا فَلَا تَخْفَى وَهَلْ يَخْفَى سَنَا قَمَرِ السَّمَاءِ
وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنَّهَا مَحْرُوسَةٌ وَالصَّيْدَ فِيهَا لَا يَزَالُ مُحَرَّمَا
وَالنَّظِيرُ لَا يَعْلُو عَلَى أَرْكَانِهَا إِلَّا لِيُشْفَى أَنْ غَدَا مَسْتَلَمَا
تَحْتَالُ فِي حُلِّ السَّوَادِ وَبَابِهَا بِالنُّورِ دَامَ مَبْرَقُهَا مَلْثَمَا
هِيَ كَعْبَةُ الْوَلِيِّ الْكَرِيمِ وَكُلِّ مَنْ وَافَى إِلَيْهَا حَقُّهُ أَنْ يَكْرَمَا
مَا مِنْهُمْ إِلَّا ذَلِيلٌ خَاضِعٌ بِسَالِكَ عَلَى زَلَاتِهِ مَتْنَدَمَا
يَا رَبِّ قَدْ وَقَفْتُ بِبَابِكَ عَصَبَةٌ يَرْجُونَ مِنْكَ تَفَضُّلاً، وَتَكْرَمَا
ذَا طَالِبٌ فَضْلاً وَذَا مُتَفَضِّلٌ مِمَّا جَنَاهُ مِنَ الذُّنُوبِ وَقَدَمَا
فَاقْبَلْهُمْ، وَأَنْلَهُمْ مِنْكَ الرِّضَى وَتَجَاوِزِ اللَّهُمَّ عَمَّنْ أَجْرَمَا

لم لا تغفر الذنوب بهذا الحرم؛ وهو منهل الجود، والكرم ضمن الله تعالى كل من جاء قاصده وبلغه مقاصده فقد خرج أئمة الحديث عن جابر بن عبد الله أن رسول الله (ﷺ) قال: «إن هذا البيت دعامة الإسلام، ومن خرج يؤم هذا البيت حاج، أو معتمر كان مضموناً على الله عز وجل إن قبضه أن يدخل الجنة وإن رده أن يردّه بأجر وغنيمة».

وقد سبق في المقدمة الأولى من هذا المعنى ما أقتى، وأغنى ما كنا نصنعه غالب مدة الإقامة في هذا البيت الذي أسسه الله تعالى على التقوى وإقامة وبعد رجوعنا من منى أقمنا يومين وخرجنا للعمرة، وأحرمنا لها من التمتع لتعذر الجعراة من كثرة الخوف

وقلة الرفيق، وأتيناها ليلاً لكثرة ما كان من الحر ومع ذلك باتت الطريق من مكة إلى التنعيم كأنها سوق واحدة.

ولما وصلنا إلى موضع الإحرام اغتسلنا وصلينا ركعتين/ ١٧٨/ في ذلك المسجد الذي يعبر عنه الحجاج بالعمرة، وهو التنعيم، وتوجهنا إلى مكة رافعين الأصوات بالتلبية حتى وصلنا إلى المسجد لحرام فطفنا وسعينا وحلقنا.

ومت عمرتنا والله الحمد سبحانه لا رب غيره بعد نحو النصف من الليل وبقينا طول مدة إقامتنا ونحن نكثر الطواب، والنظر إلى الكعبة المنورة ونتمتع بالنظر إلى جماها الأسنى وبهجتها الحسنى ونتضلع بالشرب من ماء زمزم بل كنا لا نشرب غيره أصلاً رغبة في حصول بعض فوائده ونلازم على جميع ما أشرنا إليه من أنواع العبادات من الصلاة وغيرها.

بل كنا نحافظ على إيقاع الفرائض كلها بل وغالب النوافل أيضاً في البيت، وله الحمد لا رب غيره.

ولقينا هنالك صاحبنا الفقيه العلامة المشارك الحافظ الدراك أبا عبد الله محمد بن عبد الله الفيلاي وولده الأنجب أبا عبد الله السيد محمد جاء بنية الحج، والعمرة من المدينة المنورة فهش لملاقائنا وبش، وأكرمنا إكراماً زائداً، وكان يتفقدنا ويتعهدنا بالطعام وغيرها مع كونه لا أهل له بمكة جزاءه الله خيراً.

وكنا نجول معه في مسائل متنوعة من الفنون العلمية نحواً وفقها ربانا وحديثاً وغير ذلك.

وألفت مع جماعة من طلبة الهند فأخذ يثني لهم علينا ويبالغ في الثناء بالسعة في العلوم لإنصافه وإرادته نفعنا وإن كنا لسنا أهلاً لما قال جزاءه الله خيراً.

وسألني أن أقرتهم طرفاً من تفسير البيضاوي فتعللت له بأنني لست بتلك المثابة وبأنني لا أكتب لي، ولا حواشي أستعين بها على ذلك، وأنه لا يصاغ أن نتقدم عليه لشهرته

هنالك ومعرفة الناس به فأبى أن يقبل ذلك، وما زاد إلا قراءة، وما قصده إلا انتفاعنا فقط فساغفناه بذلك في تلك الأيام التي انقضت كالأحلام.

وكان يحضر هو وولده وناس كثيرون وذلك كان لنا سبباً في نيل مقضياتنا الدنيوية دون كلفة فبلغه الله ما أراد وإن لم أكن قبل فهمت ذلك المراد وطائع جملة، وأخرى من كتابنا شرح نظم الفصيح فأعجب به إعجاباً كثيراً، وأستغرب فوائده وكتبت لنا عليه نحو من خمس أوراق بالغ فيها بالثناء عليه وعلى مؤلفه بكلام حسن ووراق غير أنها كتب إلي ضاع لي مع غيره من الأوراق / ١٧٩ / وكثيراً ما عزر علي.

ولقيت أيضاً بمكة رجلاً مسناً أسمى سباه لنا أصحابه بالشيخ محمد الإسكندراني ورد علينا مراراً واختبرناه فإذا هو رجل شاب فشبته خصلته وعمي قلبه لما عميت مقلته طال أمله واشتد حرصه ونقص كماله وكمل نقصه إذا تكلم ملأ الدنيا دعوى، وأطال بلا طائل، ولا جدوى يفخر بالذهاب للملوك لذخاذه، ولا يصرف المهمة لمن أفاد، ولا لمن استفاد يكثر النظم في الرجز دون غيره من البحر ويستحضر جملة وافرة من السير، والحديث على ما بها من القصور.

ومع ذلك تجده كثير الجدل، والنعناد شديد الغلظة، والغلظ على العباد من غم أنه، وأنه، وما علم أن أمثاله جد يرون أن يثنوا أنه بعد أنه ومولانا سبحانه يجبر كسرنا وكسره ويطلق منها تيك الدعوى العريضة الكاذبة أمره .

ولقيت من علمائها الشيخ محمد بن محمد قاضي زادة الأنصاري الشهير بالقاضي عيد ورد علينا أولاً ودعانا إلى داره فأسغفناه رغبة في ادخار السرور عليه واغتناماً لدعوته لأنه رجل ظعن في السن جداً يناهز المائة مع تعلقه بأسباب العلم، ونسكه بأذيال الحلم وخضنا معه في مسائل علمية متنوعة إلى عربية وحديث، وأدب وغير ذلك.

وقد شاهدنا من أحواله سمة الصلاح لما رأينا من إكثار للذكر وإعلانه بالحمد، والشكر وذكر لنا أن من ذرية أبي أيوب الأنصاري خالد بن زيد صاحب رسول الله ﷺ، وأنه لقب القاضي عيد لأنه ولد يوم عيد الفطر.

وأطلعنا على مؤلفات له بديعة في فقه الحنفية منها جاهر المتحلي على منية المصلي تأليف سري الدين الكاشغري، وهو تأليف جامع لجميع ما يتعلق بالصلاة على مذهب النعمان مستوعب لفروعها، وأصولها.

وقد تتبعه القاضي عيد بالشرح وجمع فيه مجلدين كبيرين، ثم اختصره في مجلد كبير سماه حلية المتحلي ومنها تلخيص الحقائق في شرح كنز الدقائق وسماه (حسن السلوك على تحفة الملوك) ومنها (الأحرار في أحكام الخلع، والأبرار) ومنها تأليف في مولد النبي ﷺ.

ومنها آخر في المعراج.

ومنها آخر في فضائل شعبان ومنها الفيض الصمداني في شرح الكيداني، وهو تأليف في أحكام / ١٨٠ / الصلاة خاصة على مذهب النعمان.

ومنها نحو العشرة مؤلفات في المناسك الحنفية من مائة كراسة إلى عشرة كراريس وطلب منا أن نكتب له على بعض بقصد التبرك لحسن نيته وإخلاص طويته فساعفناه بذلك وإن لم نكن أهلاً لسلوك تلك المسالك جبراً لخاطره واستدامة لمودته ودعائه، وأحضر لنا ولديه الشيخ حنيف الدين، والشيخ زين العابدين وكلاهما له معرفة وحسن خلق.

والأول هو النائب عن، والده في التدريس بالحرم الشريف ورأينا الشيخ أبا العباس أحمد بن حجر مدرس قبة الشمع من الحرم، وهو رجل لا بأس به له معرفة بالحديث كأسلافه رحمهم الله.

ورأينا الرجل المسن الصالح الشيخ جعفر الفائق بكرم أخلاقه على البحار، وهو جعفر ذهب إليه إلى داره بناحية باب العمرة أحد أبواب الحرم الشريف فألفيته في سن عالية، وله أخلاق كريمة واسعة وحسن ملاقة فأكثر من الترحيب بنا، وأظهر من التواضع ما يرفعه الله به وخاطبني مخاطبات لطيفة حسنة.

وله مكاشفات ومعرفة تامة ووجهة ظاهر البشر، والطلاقة وحسن خطاباته كمل أخلاقه وسألناه الدعاء لنا ولأحبائنا ومعارفنا شرقاً وغرباً فبالغ في الدعاء لجميعهم تقبل الله منهم.

ورأينا الشيخ أبا محمد عبد القادر بن يحيى الحنفي اليمني أحد خطباء الحرم، وأتمته، وهو رجل له أخلاق حسنة وسمت حسن مع حسن خطابته ولطافتها وفصاحة لسانه ورقة صوته، وتؤدته، وكان يبدي خطباً محبرة جامعة لا بأس بها مع إتقان الحفظ ومراعاة المعنى، واللفظ.

ورأينا غير هؤلاء ممن لم نعرف أسمائهم، ولم نشرب ماؤهم، وفي أثناء هذه الأيام ورد علينا سؤال قال فيه السائل.

ما يقول مولانا الإمام العلم الهمام شيخ مشايخ الإسلام وحامل شرعة النبي عليه الصلاة، والسلام أستاذ علماء المغرب وشيخ أئمة المشرق ومحلي بفرائد فوائد في جميع الآفاق كل مفروق صاحب العلم الذي طبق الكلا، والمفاصل، والفتاوى الي حكمها بين الحق، والباطل، والتأليف التي وصفها بالإجادة من باب تحصيل الحاصل مولانا شمس الدين أبو عبد الله محمد ابن الطيب / ١٨١ / المغربي الرحلة الواصل أبقي الله بركته، وأسعد سكونه وحررته :

في مسألة الشرب من الميزاب فإنه من الذهب فما تقتضيه قواعدكم التي مال إليها رأيكم الشديد وهذبت فقد أشكل علينا ذلك، ولم ندر ما نسلكه فيه من المسالك فحقوا لنا فيه القول بينون، وأوضحوه وعينوه؟

من كان يسأل ربه أمنية فأنه اسأل أن يديم لك البقا

والسلام عائد على سيادة مولانا ورحمة الله وبركاته وكنت أجبت جواباً يناسب سؤاله في بلاغة الأسجاع ويشفي ببلاغته ما تحدثه أدواء الجهالة من الأوجاع ولكن سرق الجواب في الرحلة وبقي السؤال في بطاقة محفوظة في الجيب لأنه كان عندنا من أنفس تحله وحاصل ما تضمنه الجواب أن الميزاب تجاذبه أمران الجوز بالنسبة لتعظيم البيت

تبيحله إذ ذلك هو المراد منه، ولم يقصد الانتفاع به في شيء من الأشياء، وأخرمة بالنسبة لكونه ذهباً واستعماله حرام على ذكور هذه الأمة كما هو مقرر في أمهات الفروع، ثم ملنا إلى جواز مناولة الماء منه لما رأينا من استسهال ذلك وخفته أما، أو لإقامة ليس آية معدة للاستعمال، وليس له وجه ينتفع الإنسان به منه وإنما هو بمثابة الخشبة التي تجعل على السقوف ينحدر منها ماء المطر لئلا يضر بالسقوف.

وأما ثانياً فإنه قصد منه تعظيم البيت، وتبيحله لا الانتفاع به، والارتفاق في شيء من الأشياء.

وأما ثالثاً فإن الماء لا يتناول منه للضم وإنها يصب على أيدي الناس، وفي ثيابهم ويجمعونه في أيديهم ويشربونه بعد ذلك.

وبالجملة فالأمر فيه خفيف، ثم رأيت بعد ذلك مثل ما قلناه للزين الحنبلي غير أنه ذكر الخلاف كأنه مقرر لأنه قال واختلفوا في الشرب من الميزاب فحمد الله تعالى على ذلك وشكرته.

وورد سؤال آخر يتضمن استشكال اقتداء المالكي بالحنفي الذي يصلي في داخل الحجر في المغرب لأنه أول من يصليها في الحرم واختلف في ذلك رأي المالكية الذين هناك فجلست طائفة بلا صلاة وصلت طائفة بنية النقل وشنعها بعد سلام الإمام وصلت طائفة أخرى مع إمام الحنفية متقصرة على تلك الصلاة، وأطال في تقرير الأشكال.

وكنيت أجبت بصحة تلك/ ١٨٢ / الصلاة، وأنه لا ينبغي التأخير عنها إلى غيرها، ولا إعادتها لأن الاقتداء بالمخالف في الفروع جائز اتفاقاً قابل.

قال المازري: إنه جائز إجماعاً، وهو الذي تقتضيه الفروع، والأصول لأنه يرى جواز الصلاة في الحجر مطلقاً، وأطلت في تقرير الجواب مؤيداً بنصوص المذهب لولا أنه سرق وذهب.

ثم بعد ذلك وقفت على استشكال ذلك بين علماء مكة من قديم حتى وقع في النازلة خبط كبير.

وألّف فيها أبو سالم (رحمه الله) رسالة سماها (رفع الحجر عن الاقتداء بإمام الحجر)، وقد أوضح فيها القول، وأبدى من النصوص ما يشهد له بالطول وحصل فيها أربعة أقوال أشهرها الجواز مطلقاً كما هو المشهود المتداول على ما في مختصر ابن الحاجب و خليل وغيرهما.

وحكى عليه المازري الإجماع كما أشرنا إليه، وقال إن الأقوال الثلاثة الأخر كلها تقتضي الجواز في هذه النازلة أيضاً وصرح بأن الصلاة صحيحة على الأقوال الأربعة فليراجع من رام الوقوف عليه.

ولما رأينا ذلك حمد الله إذ وفقنا لما وفق أبا سالم إليه ووقعت أمور ونوازل غيره لا نستحضرها مستوفاة، وقد ظفرت في هذه الديار المعظمة المسرفة، والأماكن التي عظم الله قدرها وشرفه بالرسالة التي قيدها الشيخ البكري فاستخرت لبي وحيرت فكري، وهو الشيخ محمد بن الشيخ زين العابدين أحد علماء الإسلام وكبراء أفاضل المهتدين الهادين، والشيخ زين العابدين هو أحد أشياخ الإمام أبي سالم المتحلي بعرض مصون وعرض من الشوائب سالم.

وهذه الرسالة ذكر فيها منازل الحاج الحجازية ومناهل وسقى من بحار الآداب الفائضة عللاً بعدما كانت ناهلة، وأبدى فيها من الفصاحة، والبلاغة ما لا يستطيع بليغ وصوله، ولا بلوغه ووشح معاطف نثرها البليغ بمطارف أشعار دالة على الأشعار التام، والتبليغ.

وحقق ما في كل مرحلة من الساعات، والأدراج، والدقائق ودقق ما يتعلق بأحوال كل مرحلة من الحقائق.

وقد أثنى عليها الإمام أبو سالم بما هي جديرة به من الثناء ووصف سجاعها ونظامها بما يوجب الالتفات إليها، والانتناء، ولما رأيته أثبت في رحلته منها ما جعله في أذنها شنفاً

وصرح بأن كلامه لا يعد بالنسبة لكلام الشيخ / ١٨٣ / البكري صنفًا.

وفرق ما أثبتته على المراحل، ولم يأت به على نسق واحد، وهو راحل رأيت أن أثبت منها ذلك القدر واختلف على أخلافها لارتضاع ما فيها من خالص الدر، وأقلد هذه الرحلة من حلى بداعتها بفرائد الدر، ولم أمل إلى افتراقها على مراحل البنادر كما فعل أبو سالم بل جئت بها على نسق من شوب التفريق سالم لأنني رأيت ذلك القى لرونقها البديع، وأعذب في الأذواق من تفريق نثرها المرزوي بتحرير الحريري وإبداع البديع كان أبو سالم لم يعد كلامه منه صنفًا وجعله في أذن رحلته شنفًا، وأبدى ما هو جدير به من الأنصاف، ولم يشمخ أنفاً فإني لكلامي أن يمزج بذلك الدر النفيس، وهو أبدر منه، وأنفى، وقد اقتصرت من تلك الرسالة على ما أثبتته أبو سالم، وأعرض عن باقيها لأنه من مجال النظر غير سالم.

قال الشيخ محمد البكري فأول المنازل البركة المباركة التي توحدت في مشارق أنوارها ومشارع شوارع أقطارها عن المشاركة وقصرت عن أوصاف محاسنها ذو، واللسن وجمعت بين الماء، والخضرة وقدم الوجد الحسن فهي مخضرة الأكناف بديعة الأوصاف قد صدحت أطيافها، وتفتحت بالنسائم أزهارها وبها الخيام منصوبة ومرفوعة، والخيرات لا مقطوعة، ولا ممنوعة مع وقوف أشايرها على الإقدام يستدل بضوئها في الليل من له على القدوم إقدام كأنها في جنح الليل نجم الثريا إذا اقترنت بالثرة، أو الإكليل إذا قارن الزهرة.

وبها سوق يساق إليه بدائع البضائع التي يحتاج إليها المسافر في أكثر الوقائع ما قصد نحوه قاصد إلا وعاد منه موصولاً بالصلة، والعائد، وكان هذا النعيم المقيم سائرنا ومسائرنا في الذهاب، والإياب إلى أن رعنا إلى بكرة الحاج ثانياً ولاقيا الأحباب قال الشاعر:

في بركة الحج ترى نخلا زها لکن عجيب

زبرجسداً يحكي وما ثماره إلا ذهب
 فيها نسيم رائق بلطفه يشفي الصوب
 والطير فوق مائهـا يشدو بأنواع الطرب
 أفيافها من بركة تبلغ القلب السورب
 عودتها من طارق وغاسق إذا وقب

وبعد ما كملت الركائب واجتمع بعد التفريق نجابة النجائب وانقضى مقام / ١٨٤ /
 المقليل نودي في ذلك المكان الرحب بالرحيل وحمل المحمل الشريف وفارق المربع،
 والظل الوريث وسار الركب سير السيل، وتسابت العيس لجهة الخير كأنها الخيل حتى
 وصلت إلى قرب البويب المعروف بالتصغير، وفي الحقيقة هو باب الدرب ومفتاح السير
 فاجتمع شمل الركاب في ذلك المكان ورجع المودع في خبر كان فاستراح الناس،
 والبهاائم واستيقظ بسهر الليل كل نائم.

ثم أطعمت الجبال بعلائق وقطع الحجاج من تلك المحطة الغلائق ومدة السير إلى
 تلك الرحلة ثلاث ساعات مكملـة.

ثم نادى منادي الرحيل فسار الركب إلى أن أصبح مقارباناً للبئر النطوي، وهو المكان
 المعروف بالمصانع ومطلب راحة الناس في الإقامة ولولا الموانع وبه تقطير الجبال
 وضبطها في سير الركب واحتياج الماشي من تعبـه إلى الراحة، والركوب فيها له من يوم
 تقطر فيه الدموع ويطول فيه الوقوف، والوقوف، وتشرب فيه الفقراء كاسات الردى
 لشدة ما يحصل لها من جور الجند واعتداء الاعتداء فما من فقير إلا ويحتاج إلى غني
 يسعفه وإلى عادل من ظلامته ينصفه قال الشاعر:

قد أتينا إلى محـلل المصانع فاصنع الخير فيه إن كنت صانع
 وانفع الناس في كثيرٍ جميلٍ علَّ تلقى خيراً كثيراً ونافع

واعلم أن عدة درج المسير إلى هذه المنزلة ست ساعات على التحرير، ثم قام دليل
الركب للمسير، وأمر الناس من تقطيع أزمة الجمال بالتقطير فسرنا طول ليلنا إلى
الأسفار واسترحنا بالوصول إلى عجرود من مشقة الأسفار فوصلنا إلى بندر عجرود
وماؤه ملح أجاج غير مورود قاتانا أهل بندر السويس وعطفوا علينا انعطاف الأغصان
في الميل، والميس، وأهدوا إلينا الأحطاب لمشاغل، والأغنام للمأكّل وعدة درج هذه
المرحلة المبهجة سبعة وثلاثون درجة، ثم سرنا إلى النواظر ورأس الوادي المنصرف، وهو
واد بكثرة الرمال، والكثبان قد عرف ليس به ماء، ولا مرعى وإنما عيون الناس لمضيق
أرجائه ترعى قال الشاعر:

نزل الركب بوادي المنصرف وعلى لقياه كم مال صرف
نحمدُ الله الذي جئنا له وجميع الهم عنا منصرف / ١٨٥ /

ثم سرنا إلى وادي القباب، وهو واد فسيح الرحاب تميم به قلوب الأقباب ويتذكر به
عهد زينب، والرباب لا سيما اجتماع الأصحاب في مواطن البعد، والاعتراب قال
الشاعر:

شاقنا وادي القباب المرتقى في اسمه، وهو فسيح في الربا
فوصلنا، وقد قلنا عسى بعده نأتي إلى وادي قبا

ومقات السير إليه عشر ساعات على التهام وبعد إقامتنا به إلى وسط النهار تمينا
للقيام، ثم نادى المنادي بالرحيل فسرنا إلى رأس وادي تيه بني إسرائيل، وهو واد واسع
الفضاء يعتبر فيه بأحوال من مضى ليس فيه ماء ترده الأنعام، ولا ظل سوى ظلل بني
إسرائيل من الغمام قال الشاعر:

لا تسكن بوادي التيه منفردا بلا دليل ترى وقع الردا فيه
فما سمعتُ كلاما من أخى ثقة في الناس إلا، وقارِ احذر من التيه

ومدة السير إليه عشر ساعات حررها أهل الميقات، ثم سرنا إلى قلعة نخل المحمية،
وتعجبنا من كثرة الفواكه الشامية من سفرجل ورمان وعنب على اختلاف الألوان،
والخيرات الكثيرة، وما يحتاج إليه الحج من الذخيرة، والفساقي المملوءة بالماء البارد
المعدة للغدي، والوارد قال الشاعر:

إلى نخل الحصينة سر حميداً ترى فيها المنى، وأخير باق
ولا تشك الظمأ لفقد ماء فساقياها مقسيم بالفساقي

مدة المسي إليه ست ساعات محررة وخمس من الدرج مقدرة، ثم سرنا من النخل إلى
وادي القريض المشهور، وهو واد ينبت به الشوك عوضاً عن الزهور فكم أذى بشوكه
أقدام وعطل له على المشي أقدام ويسمى الفيحاء لاتساع أرضه وزيادة فضائه فيطول
وعرض قال الشاعر:

في وادي الفيحاء كم سائر من غير نعل ثابت الكعب
قد صار كالأعجام من شوكه يقرقص من قرص على الكعب

وسيرها إثنا عشر ساعة كاملة محررة في الميقات متواصلة، ثم سار الركب إلى بشر
العلائي في التجريد، وهو محطة بئرها معطلة، وليس بها قصر مشيد وبئرها خضرة
منحدرة، وأشجار أثل منقشرة وبجانبيها فسقتان ليس بها منفعة فيما ورد عليهما حيوان
ظمان إلا وقام عند رؤيتها بالأربعة قال الشاعر/ ١٨٦ /

إلى بشر العلائي قد أتينا وفزنا بالنجاح، والهناء
شكرنا للإله، وقد دعانا إلى شيء يوصل للعلاء

مدة السير إليه إثنا عشر ساعة بالتحرير وبعدها الجدد إلى سطح العقبة في المسير، وهو
سطح واسع الأكثاف تسع الجوانب، والأطراف لا يوصل إليه إلا بالاستطاعة لأن مدة
المسير إثنا عشر ساعة، ثم سرنا إلى العقبة، وما أرداك ما العقبة فكم من حدرات

ومضيق وجال في شكل الحمرة، والبياض، وهي عقلة في الطريق وصعود وانهباط
وعلو، وأنباط قال الشاعر:

عقبات تسلك الناس بها بقلوب لم تنزل مرتبة
قد قطعناها بوقت هين لم نر فيها أموراً متعبة
نحمد الله الذي خلصنا وأرحنا من عذاب العقبة

فقطعنا تلك الحدة الكبرى، ثم سرنا إلى وادي بشاطئ البحر، وأحطنا به خبراً
وبجانب البحر مغاير ماؤها عذب فرات وآبار يستقي منها الناس بسائر الجهات ورأينا
نخلا زاهية وقلعة حصينة عالية فأقمنا بتلك المنزلة ثلاثة أيام ونحن في زيادة أنعام وذبح
أنعام، وقد وردت الفواكه من غزة، وأعماها فنصبت للبيع وانخفضت الأسعار ورفعت
البراقى على أحمالها وبقلعتها توضع البضائع ودائع إلى الإياب ومدة المسير تسع ساعات
في الحساب، ثم سرنا إلى مرحلة يقال لها ظهر الحمار، وهي محطة عالية كثيرة الأوعار
يصعد إليها من عقبتين، واليمنى أوسع من اليسرى في المسلكين قال الشاعر:

صعدت على ظهر الحمار لعلهم أن يبلغوا بصعودهم كل الأمل
تعب الحمار من الطريق بطولها ومديدها واحتث من بعد الرمل
حتى الجمال به قلت يا هل ترى يقبل به عذر الحمام أم الجمل

ومدة السير إليها ثمانية من الساعات محجرة عند أهل الميقات، ثم سرنا إلى ما بين
الجرفين، وهو مكان كان الجبال قد قسمت به شطرين يجترز منه أن يعذب بالحجاج في
أيام المسيل إلى البحر الملح الأجاج قال بلغوا فيه:

وخمسة أحرف في اللفظ تقرأ فإن صفتها صحت بحرفين / ١٨٧ /
 وإن سقطت خساها فبيقى ثلاثة أحرف من أصل الغين

ومنها إلى الشرفة، وهي بطول السير متصفة تتعب فيها الجمال ولو رحلت بالأرحال
لما فيها من الوهاد، والطلوعات الشداد وخلف جباها قبيلة بني عطية المعروف بالسرقة،
والأذية.

قال الشاعر:

إذا ما جئْتَ للشرفة ترى العريان مختلفة
وأما العيس فاجعلها بحسن الحفظ متصفة
فإن منعت بحارسها وإلا فهي منصرفة

ومدة السير خمسة عشر ساعة من غير ريب وبعدها المغار المعروف بمغار شعيب،
وهو غار يترك به الناس، وترى فيه الحظ، والإيناس وبه الماء العذب، والنخيل وشجر
المقل، والأثل، والظل الظليل.

قال الشاعر:

قسد وصلنا إلى مغار شعيب فرأينا المياه كالأنهار
فامستقينا من مائه واشتقينا وظفرنا بغاية الأوطار
وذكرنا بغساره غار ثور من حدى للصدى والمختار
خير من أنزل إليه ثاني اثنين إذ هما في الغار

ومدة السير ثمانية عشر ساعة محررة عند أهل الصناعة، ثم منها إلى عيون القصب إذ
نظر إليه العاجز أذهبت عنه الوصب اخضر منها نضرة، والأشجار بها منتظمة ومنتشرة.

قال الشاعر:

قد وصلنا العيون القصب واستراح القلب بعد النصب
وعيون الماء فيها قد جرت كسيول الغيث بين القصب
فجلسنا في صفاء حولها وظفرنا عندها بالأرب

وتشوقنا ليشاد الطرب يتغننى بعيون القصب

ورأينا مجاوراً لتلك العيون نسوة من العرب يوصفن بحسن العيون ويتعاجبن
بصفائر الشعور فيمنعن من عقل المحب الشعور كأنهن الأقمار وكأنها نبئت في وجناتهن
الأزهار فكان قطع المفاوز، والأوعار كالمترهات في الرياض، والأزهار.

قال الشاعر في بدوية اسمها ساكتة:

بروحسي أفدي ظيية بدوية لها وجنة فيها الأزاهر نامية
إذا رمت منها إن لكلمي غدت تكلمني الحاطها، وهي ساكتة

ومدة السير إليها أربعة عشر ساعة وثلاثون من الدرج يتعب في سيرها / ١٨٨ / من
ركب، ومن درج، ثم منها إلى بندر المويلح المشهور ورأينا بساحله المراكب من سويس،
والطور فيا له من بندر فاق البندر يأتي إليه الوارد، والصادر وبه جملة من الكروم التي
تذهب برويتها الهموم وبمخازن القلعة تودع الودائع وإلى سوقها تساق نفائس البضائع
من ثمار تجلبها العرب وزلاية عجيتها كاللجين فإذا قليت أشبهت الذهب.

وبهذا البندر رجل من أرياب الأحوال حاذر تبني الجلال، والجمال صاح مجذوب
تميل إليه محبة القلوب، وله أسرار ظاهرة ومكاشفات باهرة يعتقد الناس ويحصل لهم به
الإيناس لا يعرف الدرهم، ولا الدينار، ولا يقبل إلا الفوت عند الاضطرار لباسه من
جبة صوف ورأسه في غالب الأوقات مكشوف.

وإن نطق تكلم على الخواطر وإن صمت نطقت عليه ألسنة الناس باثناء العاطر
ويكسوه المرات ذوات العدد، وهذا شأن الكرام الذين قطعوا علائق الدنيا على الدوام
فأقمنا بهذا البندر ثلاثة أيام وبعدها طويلاً المضارب، والخيام.

ومدة السير ثلاثة ساعات وخمس من الدرجة في علم الصناعة، ثم سرنا من المويلح
إلى دار أم السلطان التي هي لعرب الأبدية أوطان ونزلنا بوادي سلمى وكفاة وحصل
مزيد الأمن بعد المخافة وخلف جبلها الغربي البحر الأصيل وبجانبه القسطل البري

منتظم كالنخيل وحفائر مائها عذب بارد يشرب منه الغادي، والوارد قال الشاعر:

إن وادي سلمى بهي بهيج حيث فيه قفر السولي المسمى
صاحب السر، والمعارف مرزو ق الكفا في طاب روحا وجسما
فلإذا جئت قبره فتأدب وتوسل بجاهه، ثم سل ما

فأقمنا بتلك المرحلة الإقامة المعتادة وحصل لنا ببركة الشيخ مرزوق في الرزق الزيادة
ومدة السير كاف تمام وعددها معروف من غير إبهام.

ثم سرنا إلى بندر الأزلم، ولا يرغب فيه من بحقيقته يعلم فهاؤه ملح أجاج ما شربه
إنسان إلا احتاج إلى العلاج فأقمنا به من غير إقبال ورحلنا منه بعد الزوال.

ومدة السير إليها سنة عشر ساعة محررة وخمس من الدرج مقررة / ١٨٩ ، ثم سرنا
إلى مرحلة تسمى اصطبل عنبر، وقد اختفى بها العربان للأذى، وتستمر، والمسير إليها بين
جبال صاعدة وحدرات، وأوعار متقاربة ومتباعدة وبها آبار عذبة يود كل ظمآن شربه
قال الشاعر:

إن جئت للاصطبل لا تغفل به عند النزول
واحذر من العرب الذي بجباله أبداً تصول
واعلم فديتك أنسه صعب ولكني أقول
قد سُمي الاصطبل من عرب به شبه الخيول

ومدة السير إليها ثلاثة عشر ساعة في العد صحيحة الضبط، والسند، ثم سرنا منه إلى
وادي الأراك، وهو واد ليس لإفراد محاسنه اشتراك وبعده دخلنا بين جبال، وأوعار
ومضيق، وأحجار وحدرات طوال وصعودات، وتلال حتى نزلنا ببندر الوجه الخالية
وحفائر الماء العذب بقربه غير خالية فأقمنا به إلى قبيل العصر، وقد زال من الناس
الحصر قال الشاعر:

قد دخلنا بندر الوجه الذي فيه قوت كل عام يختزن

وشربنا من مياه عذبت شربها يجلو عن القلب الحزن
نحمد الله الذي مياه عذبت ورأينا ذلك الوجه الحسن

ومدة المسير إليها سبعة عشر ساعة وثلاث ساعات بالإجماع حررها أهل العلم،
والإطلاع، ثم سرنا من الوجه إلى مفرش النعام، ثم إلى حدرات، وأكام، وأماكن يرى
منها البحر الأجاج وشدة تلاطمه بالأمواج، ثم حدرات كبيرة المقدار كبيرة الصخور،
والأوعار ونزلنا في محطة يقال لها بركة أكره، وهي أرض بها حفائر ماء تكره ماؤها من
المذاق من تقيد بشربه حصل له الإطلاق فهي مرحلة لا ترتاح بها النفوس، ولا يضحك
بها العيوس:

يا من أتى أكره في سيره أبشر بنيل القصد، والمنة
لا تكره المكروه في أكره فبالمكأاره حفت الجنة

ومدة السير إليها تسع ساعات بتمامها وثلث ساعة ثابتة في أحكامها، ثم سرنا منها
إلى مرحلة يقال لها الحنك ولها من بين القرى اسم مشترك بين قضاء واسع المجال
ومراعي أعشاب للجمال إلا أنها خالية من الماء للوارد، والإقامة بها إنها هي على طريقة
السير المعتاد ومدة المسير إليها أربعة عشر / ١٩٠ / ساعة من الزمان حررها أهل
الإتقان.

ثم سرنا منها إلى العقبة السوداء المشتهرة وقطعنا مفاوزها ونزلنا بالحوراء النظرة،
وهي مرحلة رملها غزير ومحاط بها كثير وبها شجر الأراك الأخضر، والماء من خفائر
رملها يتفجر.

قال الشاعر:

جئنا إلى الحوراء، وهي محطة فيها الأراك نزهة للرائي
ناديت خلأ قف بها متأملا وانظر لرمل مغمر بالماء
واغنم زمانا مقبلاً بعوده فيه اجتماع الشمل بالحوراء

ومدة المسير إليها في جمل الأعداد حررها أهل الإرشاد، ثم سرنا منها إلى مفازة نبط، وهي حد عربان جهينة في الشيل، والخط ويطرقها مضائق وحدارت وجبال راسيات شاخات وشجر أثل كالنخيل وحفائر ماء عذب يشفي العليل قال الشاعر:

وفي أكرهه، والتي بعدها مرارة ماء تزيد القساوة
فجئنا إلى نبط نشكو الضمأ فانعشنا ماؤها، والطلاوة
ولما صبرنا على غيرها فأعقبننا صبرنا بسالحلاوة

ومدة المشي إليها عدد كاف، وهي عشرون ساعة من غير اختلاف، ثم سرنا منها إلى طرايط الراعي، وهي مكان تحمد فيه المساعي، وهي جبال سود فوق الجبال، وتسمى أيضاً بالأباطح كما يقال، ثم إلى واد يسمى واد النار، وهو واد بين جبال ووعر وغباز، ثم نزلنا بالخضراء، وقيل الخضيرة بالتصغير، وهي من أعمال بندر ينبوع في المسير قال الشاعر:

انظر إلى الخضراء واغنم بسطها تلقى رباها نزهة للرائي
فلرب حشاش شكى من همه قد زال عنه انهم بالخضراء

ومدة الوصول إليها في المسير نحو المائتين درجة بالتحريز، ثم رحلنا منها واستقبلنا دارين البقر ورأينا أول الوعرات قد ظهر، وهي سبع وعرات كبير أصعبها الأولى، والأخيرة بين كل وعرة فضاء وبعده عقلة في الطريقة ويلها شف جبل هائل ومضيق، ثم أنخنا الركاب بيندر ينبوع، وهو أول بلاد اخجاز في الذهاب وآخرها في الرجوع به حدائق ونخيل وعيون بين زروع تسيح، وتسيل ولها سور منيع وجامع منفرد / ١٩١ / وسبع وبيوت فسحة الركاب فآل أمرها إلى الخراب وبه الآن سوق الحجاج يأخذون منه الذخيرة عند الاحتياج وبه أفران وحيشان كبار وعشش السقي فيها القهوة من أيدي الجوار.

وقال انشاعر:

حبذا بندر ينوع وما في رباه من رياض وعيون
وساقة من صلاح نهد يصير عن الصب من نبل العيون
فارتحل هنهن واذهب وانتصح فإذا خالفت أذهبت العيون

وجميع تلك الأسواق خارجة عن المساكن ويعم نفعها للظاعن، والساكن فنصبنا بهذا
البندر الخيام، وأقمنا ثلاثة أيام ومدة المسير إليها سبعة عشرة ساعة في العد ومحيرة في
ميقاتها صحيحة السند.

ثم سرنا من ينبع إلى دهناء في فضاء ورمال، وأكام وجبال حتى وصلنا إلى الأبرقين،
وهي كناية عن جبلين مفترقين أحدهما رمل صاعد، والآخر من وعر وجماد وبينهما
تدق الطبول الحربية لنصرة خير البرية فسمعها من كان أهلاً للسمع ومحجب أهل
الزيف، والابتداع.

ثم دخلنا إلى قرية بدر وحنين التي حماها الله من كل شين وبها جسر طويل وعيون
تجري بين حدائق ونخيل.

وبها مسجد العريش، وقيل مسجد الغمام وموضع حوض المصطفى عليه الصلاة،
والسلام ومحل النصر لجيوش الإسلام على أهل الأنصاب، والأزلام، وهي الغزة
العظيمة المقدار التي بها شأهت وجوه الكفار فيها لها من غزاة قاتلت فيها الملائكة
وضاقت بها على أعداء الدين المسالك، وأخزى الله أهل الشرك، والغواية.

واستشهد من المسلمين من سبقت له العناية وخرج فيها أصحاب رسول الله (ﷺ)
للجهاد وقتل أبو جهل رئيس العناد فبلغت الشهداء من السعادة أوفى نصيب وقلبت
أعداء الله في القلب ووجدوا ما وعدهم ربهم من العذاب الأليم، والله يهدي من يشاء
إلى صراط مستقيم قال الشاعر:

يا أهل بدر لقد طابت مآثركم وقد علا قدركم في أرفع الدرجات
فزتم بغفران أوزار وحسن ثنا على المدى نشره من أطيب الأرج

يكفسيكم في علاكم قول مادحكم هم أهل بدر فلا يخشون من حرج
 فيا لها من ليلة بتنا بها، وقد أشرق بدرها، وسما قدرها أذهبت عن العيون/ ١٩٢/
 المهجوع لاشتغالها برؤية القناديل، والشموع فأما الشموع فقد ملأت الأرجاء بالنور
 ومحت بضوئها ظلم الليل الديجور، وقد دقت طبول الأفراح وزالت عن القلوب
 الأتراح، وأحضر السكر الماء، وأذيب في الماء للوراد وملئ به البواطن، والحلل وسقي
 به جميع الطوائف، وأهل العمل فشرب كل منهم أوفى نصيب فكانت ليلة من صفائها
 أقصر من جلسة الخطيب وقضينا الأوطار من مشاهدنا المبهجة ومدة السير إليها ثمان
 ساعات واثنا عشر درجة.

ثم سرنا من بدر إلى قاع البزوة، وتسوى طرف النجحان، ثم إلى عالج وجبل القروذ
 ومكان يسمى ودان، ثم نزلنا بسبيل محسن المشهور، وتنزهنا في خضرة أعشابه وسوطه
 المعطور قال:

قد شكالي بعض المحبين يوماً ظمأ الماء قلت ذا غير ممكن
 كيف تشكو الظمأ، وتجزع منه وبهذا السبيل حسن محسن

ومدة السير إليها ثمانية عشر من الساعات وعشرون درجة محرة بالمليقات، ثم سرنا
 منها إلى بستان القاضي ونسبنا بقرب الديار تعب السير الماضي، ثم نزلنا برايع محل
 المليات، وتجردنا من لبس المخيط بصدق النيات، وأحرمنا بالعمرة، والحج عملاً بقوله:
 «الحج العج، والتج».

وأعلننا بالتلبية لعلام الغيوب وسألنا الله تعالى غفران الذنوب فرأينا حفائر ماء تنبع
 ومزارع بطيخ بتنوع ومسجداً قديماً الأثر ويسمى ذا الجحفة كما ورد في الخبر، وهو محل
 إحرام المصطفى زاده بأرفعة السمر قال:

تجردت لما إن وصلت نرابغ ولييت للمولى كما حصل النداء
 وقلت إهي عندك الفوز بالغنى وإني فقد قد أتيت مجردا

ومدة السير إليه ستة عشر تمام وعشرون من الدرج ثابتة الأحكام، ثم سرنا إلى الجريئات ونزلنا بظارف قديد الذي لا يحل في حرمة للمحرم المصيد، وأرجاؤه واسعة المجال كثيرة الوعر، والرمال إلا أنها تبشر بقرب البلاد، وهي مواطن الأجداد قال الشاعر:

قد نزلنا بظارف القديد ودخلنا حماك نرجو الحماية
فتفضل على عبيد وفود منك يرجوا دفع العنا بالعناية
ومدة المسير إليه سبعة عشر ساعات محورة في الميقات، ثم سرنا إلى عقبة / ١٩٣ /
السويق، وهي عقبة عالية الرمال في الطريق، ثم منها إلى خليص الشهيرة وبها ضيقة من الماء كبيرة ويحترز فيها من اللصوص أصحاب النفوس الخسيسة، ثم إلى مدرج عثمان، ثم إلى قرية عسفان وبها البئر التي تغل فيها سيد البشر، وهي بئر شرب من مائها زال عنها الضرر قال:

إن عسفانا تسامت رفعة وعلت قدراً على كل القرى
وبها بئر النبي المصطفى خير من صلى وصام وقرا
فلإذا جئت لها كن محتسباً فعسى تحب من أهل القرا
ومدة السير إليها زاي في العدد معلومة في المدد، ثم سرنا منه إلى جبل أغمار العميان التي تجتمع فيه الفقراء بقصد الإحسان نزلنا بالوادي، وهو نهاية بئر البوادي، وهو واد خصيب يرى فيه طالب النزاهة أوفر نصيب أغصانه زاهية وقطوفة دائية، وأطيأه ناطقة وجداوله دافقة ومزارعه تنبت من كل زوج بهيج ويفوح من أزهارها كل عرف أريج، وهي زائدة الابتهاج وعلى كل حديقة ساج فلو رآه مصري من الناس نسي الروضة، والمقياس وبها عشب تسكنها عرب البوادي وبأرضه ينبت الشجر الكادي قال:

يا حبذا واد فسيح الفضا أريجه قد عطر الندا
كم فيه من فاغية قد زكت وفيه زهر الفل، والكادي

وكسب ثمار وزروع بهه والماء فيه يسمنش الصادي
قلت لحي حين شاهدهه ولاح إلى نور السينا بباد
هل دار ليلي قد تدانت لنا فقال لي إنك بالوادي

ووصله خمسة عشر ساعة في المسير وخمس من الدرج بالتحريز، ثم سرنا إلى سبيل
الجوخي المعروف ورأينا جنان مكة دائية القطوف، ثم مررنا بمساجد ميمونة بالعمرة،
وقد اقترن اسمها سموها كوكب الثريا بالزهرة تلاحت لنا أعلام الديار ومشاهد
المشاعر، والآثار ووصلنا ثنية كذا وبعده المعلى التي بها مساجد أهل الهدى.

وكنا عند خروجنا من عدم الوصول خائفين حتى تلقيت هواتف البشائر بقوله:
﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [الفنح: ٢٧] ودخلنا من باب
السلام، وتعاهدت البيت، والمقام / ١٩٤ / وطفنا طواف القدوم وذهبت عنا الهموم
وجئنا إلى محل الصفا وسعينا في طلب الوفا، ولما تم سعينا بالطواف وحفتنا بعناية الله
الأطاف أقمنا بمكة بالإحرام إلى سابع ذي الحجة الحرام هذا أبرع هذه الرسالة.

وأما في الرجعة فقد رجع بحر الفكر عما كان أجراه، ولا من البلاغة، وأسأله، ولما
قرب الرحيل وإن الخروج عن ذلك الربع الذي ليس بمشهر على طول الزمان فضلاً
عن دخوله في عداد المحيل أخذت في التردد إلى زيارة المشاهد المشهورة هنالك،
والاجتهاد في تحصيل ما تيسر من ذلك.

فررنا مولد النبي (ﷺ)، وقد اتخذت دار مولده عليه السلام مسجداً ومزاراً عظيماً
تجمع إليه الوفود من كل جانب أيام المولد النبوي غير أن اختلاف العلماء في محل مولده
عليه السلام مما يجدر في تعيين هذا الموضع الآن المشهور.

فقد علم من كتاب السيد السهمودي رحمه الله ما وقع من الاختلاف في مولده عليه
السلام هل هو بمكة، أو بالأبواء وعلى أنه بمكة فليل بالشعب، وقيل بالمحصب، وقيل
غير ذلك من الأقوال المستطيلة.

قال الإمام أبو سالم، ولا أدري من أين أخذ الناس تعيين هذا المحل بالخصوص اللهم إلا أن يثبت أن تلك دار، والده، أو جده (ﷺ) فيترجح القول بأنه في مكة بقضية عادية، وهي أن ولادة الإنسان في الغالب في منزل، والده وإن أريد بالشعب شعب أبي طالب الذي انحاز إليه مع بني هاشم وبني المطلب في قضية الصحيفة فلا يبعد ذلك لأنه هذه الدار قريبة من الشعب من أسفله.

والعجب أنهم عينوا محلاً من الدار مقدار مضجع وقالوا أنه موضع ولادته (ﷺ) قال ويبعد عندي كل البعد تعيين ذلك من طريق صحيح، أو ضعيف لما تقدم من الخلاف في كونه بمكة، أو غيرها.

وعلى القول بأن فيها ففي أي شعابها وعلى القول بتعيين هذا الشعب ففي أي الدور وعلى القول بتعيين الدار فيبعد كل البعد تعيين الموضع من الدار بعد مرور الأزمان، والأعصار وانقطاع الأثر، والولادة وقعت في زمن الجاهلية.

وليس هناك من يعتني بحفظ الأمكنة ولا سيما مع عدم تعلق غرض منهم بذلك وبعد مجيء الإسلام فقد علم من حال الصحبة / ١٩٥ ، وتابعيهم ضعف اعتنائهم، والتقيد بالأماكن التي لم يتعلق بها عمل شرعي لصرف اعتنائهم رضي الله عنهم لما هو أهم من حفظ الشريعة، ولا ذب عنها باللسان، واللسان.

وكان ذلك هو السبب في خفاء كثير من الآثار الواقعة في الإسلام من مساجد عليه السلام ومواقع غزواته ومدفن كثير من أصحابه مع وقوع ذلك في المشاهد الخافلة فما بالك بما وقع في الأهلية لاسيما لا يكاد يحضره أحد لا من وقع له كمولد علي (ﷺ) ومولد عمر ومولد فاطمة رضي الله عنهم جميعهم.

فهذه أماكن مشهورة عند أهل مكة يقولون هذا مولد فلان هذا مولد فلان وذلك في البعد أبعد من تعيين مولده عليه السلام لوقوع كثير من الآيات ليلة مولده عليه السلام فقد يتنبه بعض الناس لذلك بسبب ما ظهر من الآيات وإن كانوا أهل جاهلية.

وأما مولد غيره ممن ولد في ذلك العصر تكاد العادة أن تقطع بعم معرفته إلا أن يرد خبر من صاحب الواقعة بنفسه، أو أحد من أهل بيته.

وحاصل الأمر أن هذه أماكن اشتهرت بين الناس فزار بحسن النية رعاية لتعظيم قدر من أضيفت إليه مستحضر الزائر في قلبه عظمة من نسبت إليه الأمكنة وعظمة تلك النسبة، ولا يشغل قلبه بصحة النسبة وضعفها لوجودها في الخارج ولو عدمت في نفس الأمر فرعاية تعظيم الموجودة على الألسنة له آثار كبيرة في الجلب، والدفع نسأل الله تعالى أن يجعلنا ممن يعظم حرماته وشعائره تعظيماً يوافق أوامر.

هذا كلام أبي سالم وإن كان أوله من التأمل غير سالم وآخره هو المتعين لأنه أمر بين، وما استبعده غير بعيد لشهرة ذلك النور السعيد، والله أعلم.

وزرنا مولد السيدة فاطمة رضي الله عنها في دار خديجة رضي الله عنها التي سكن فيها النبي ﷺ مع خديجة وولد بها الأولاد معها.

قال أبو سالم، والنفس أميل إلى صحة هذا المكان أكثر من غيره وزرنا مولد علي بن أبي طالب (عليه السلام) ودار أبي بكر الصديق (عليه السلام) وغالب بهذا الأماكن اتخذت مساجد ومزارات.

وبقرب دار أبي بكر حجر في جدار فيه كائر المرفق يقال أن مرفق النبي ﷺ غاضت فيه لما استند إليه ينتظر بعض أصحابه، والناس يتمسحون به ويتبركون/ ١٩٦/

وقد فعلنا ذلك بحسن النية، والله سبحانه ينفعنا بذلك ويقال لذلك الموضع زقاق المرفق، وتوجهنا باب المعلا لنحصل بركة زيارتهم فقد أثنى عليهم النبي عليه السلام ووقف أمامهم، وقال فيها يا أهل باب المعلا أنتم الأعلى فزرنا روضة أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها وجماعة من المشاهير في تلك المشاهد كعبد الله بن عمرو الفضيل بن عياض، وأحمد ابن الأهدل وعز الدين بن جماعة، والسيد عبد الله اليافعي وعثمان بن طلحة.

وسفيان بن عيينة، وعبد الله بن الزبير ومقبرة الطبريين ومقبرة العسقلانيين وغير هؤلاء تقبل الله بمنه وفضله.

ولما قرب الانتقال من مكة إلى طيبة ليكون المسك ختام تلك الغيبة هبت علينا نسائم الأشواق إليها فبقينا نستلذ قول من قضى نهمته من مكة، وأرشد السائق لطيبة بالورود عليها:

من عبده الرحمن خير هداية يجلل بمكة كي تباح المقصدا
وإذا قضى من حجه الفرض انثنى يشفي برؤية طيبة داء الصدا
وربما رأيت القوم أخذوا في الاستعجال فأمنت بقول أبي جعفر الرعيني إلا وجال،
وهو من التشريع أحد أنواع البديع:

ياراحلاً يبغي زيارة طيبة نلت المنى بزيارة الأخيار
وإذا وقفت لدى المعرف داعياً زال العناء وظفرت بالأوطار

وربما هبت على نسائم طيبة فأترنم بقول الشيخ بن غانم المقدسي لأنه ملء العية:
إذا هب لي من نحو طيبة ريح ترى الدمع من جفني هناك يسبح
ويصبح عندي، والغرام محرك يكاد بسري في الغرام يسبح
وتزداد أشواقي إلى ساكني الحما ويمسي فؤاد الصب، وهو جريح
بذكر رسول الله طاب حديثنا ومن طيبة كل الوجود يفوح
هنيئاً لكم زوار قبر محمد هنيئاً لكم رحب المزار فسبح
لكم عنده بشرى نعيم وجنة لكم منه ريمان لديه وروح
ألا أيها الركب الذي يمم الحما ومن دونهم صب هناك طريح
إلا فقفوا على غيركم واحبسوا السرى لعلي أبكي ساعة، وأنوح
والسئم أخفاف المطي فإنها سينفحها من أرض طيبة شيخ/ ١٩٧/

أهل لك يا ركب الحجازي عودة علي فاغدوا معكم، وأروح
وأصبح نشوانا يميل بي الهوى إذا أصبحت تلك القباب تلوح
ولما اشتدت الأشواق ونفقت بذكر طيبة الأسواق أخذت في التأهب للتوجه إليها،
والورود عليها وطفت طواف الوداع ودخلت في حزب كل متوجه إلى الله وداع
وركعت خلف مقام إبراهيم، وأخذت أضوف على تلك الأماكن المشرفة، وأهيم وكيف
لا أهيم وجداء، وأتألم وفراق الكعبة المشرفة قد نزل بنا، وألم وكاد أن يذهب بالنفس لولا
ما تداوت به من التعلل بزيارة النبي (ﷺ).

ذكر خروجنا من مكة المشرفة إلى المدينة المنورة

وقصدنا لزيارة الرسول الذي كرمه مولاه على جميع الخلائق ونوره
زادهما الله تشرiffاً، وتعظيماً، وأبقى قدرهما على مر الأزمان عظيماً خرجنا من مكة
المشرفة غير معرضين عن أرجائها قاصدين زيارة الرسول عليه السلام إذ هي للنفس
غاية رجائها.

منشدين قول الشهاب ابن أبي حجلة لما أدركته في مثل هذا اليوم خجلة، وأية خجلة:
أقول، وقد فارقت مكة قاصداً جناب النبي الهاشمي المعظم
فراق، ومن فارقت غير مذمم وأم، ومن يممّت خير ميمم
وقوله، وقد خلف البيت حوله:

لسن زال بالتعليم في مكة الشقا فحول الصفا العيش الذي لا يكدر
وإن مضت شملي بها ليلة اللقا فلإن دموعي بعدها اليوم تشر
وقوله:

ولم أنس إذا فارقت مكة قاصداً بوادي الغزال الظبي، والظبي رافع
فكنت كذي رجلين رجل يرى بها المقام، وأخرى للحبيب تساعر
وقوله الصلاح لما فيه من الصلاح:

رحلت عن البيت العتيق المحرم إلى خير قبر الأنعام معظم
فكنت كمن قد قال قبلي حقيقة أبو الطيب الكوفي رب التكلم
فراق، ومن فارقت غير مذمم وأم، ومن يمتت خير ميمم
وكان خروجنا من مكة المشرفة عشية الثلاثاء الرابع، والعشرين من الحجة، وهو
التاسع عشر من دخولنا وخروجنا من باب الشبيكة، وهي الثنية السفلى / ١٩٨ / التي
بأسفل مكة ومنها خرج النبي (ﷺ).

وأعزب ابن رشيد في رحلته فقال ذكر بعض أئمتنا أن الخروج إلى عرفات من الثنية
السفلى أيضاً، وأيده ينقل ذلك عن أبي محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي الظاهري،
وقد حدثنا بذلك أحمد بن محمد العدري من كل من لقي بمكة من أهل المعرفة
بمواضعها من أهل العلم بالأحاديث في ذلك.

وصححه ابن رشيد، وهو مما لم يذكر أحد من رأينا كما أوضحه أبو سالم وغيره فالحه
أعلم بحقيقة ذلك.

وبتنا قرب باب الشبيكة أمام سبيل الجوخي، وأصبحنا هنالك حتى صلينا العصر
وانكسرت سورة الحر.

وارتحلنا راجعين في الحافرة في نعمة وافرة غير أن أكثرنا الإقامة في الرجوع إلى بدر
وزاد أمير الركب المصري على ما قدر لذلك من القدر فمن الوادي نزل عسفان، وأقام
في خليص وقديد، ولم تكن تلك عادة من قبله من الركبان واعتذر بأنه كان ينتظر إبلأ
تأتيه من جده فلذلك قصر في السير، وما جده، ومن بدر أخذ الناس ما تركوه في بندره
من الزاد ووصل العلف هنالك ثمننا جاوز المعتاز وزاد، وأغنانا الله سبحانه عن شراء
العلم هنالك لأننا حملنا من مكة المشرفة ما يكفيننا إلى المدينة من ذلك.

وارتحلنا من بدر وانحرفنا ذات اليمين السامية القدر متوجهين إلى روضة الرسول
الذي من نوره استضاءت الشمس، وأشرق البدر فمررنا بالصفراء في بساتين وحدائق

وعيون جارية بهاء عذب رائق بين هاتيك المضائق من الرطب، والموز، والبطيخ،
والعجوة وغير ذلك، ولقد كانوا وردوا علينا بكثير من ذلك إلى بدر والله در الصلاح إذ
قال في تلك المواطن الملاح:

يا وادي الصفراء أذكريننا في جلق عيشنا الخضراء
فالراية البيضاء منشورة إذا ذكرنا وادي الصفراء
وقد قالوا إن بالصفراء مسداً معروفاً يترك به.

وذكر ابن زبالة أن رسول الله (ﷺ) صلى فيه نقله السيد ونزلنا مع الصبح في الجديدة
ذات المياه الغزيرة، والفواكه المديدة وغالب الناس يسمونها الجديدة/ ١٩٩ / بالتصغير،
وهو الجاري على ألسنة الكبير من أعراب تلك البلاد، والصغير.

وهي قرية صغيرة بين جبال وحدائق ونخيل ومضيق يخرج إلى عين جارية يطيب
عندها النزول، أو الرحيل وجبالها شامخة عالية ونخلها، وأرطابها متدانية.

وغالب أهلها زيدية كغيرهم من أهل قرى الحجاز يقرءون القرآن، وليس لهم منار
للأذان، وتفرق الناس في حواصلها يؤمنون هنالك أتقاهاهم ويخزنون سلعهم، وأحاملهم
لتخف مؤوتهم في الروضة المشرفة ويجدون شيئاً من الفراغ عند الوصول لذلك المكان
الذي عظمه الله وشرفه.

وقد صرح أبو سالم وغيره بأنه ليس في بلاد الحجاز مكان أشد حرّاً من الخلائق عهد
بالرجن يسعى في حوائجه ومقتضياته فيقال لك مات والله الأمر من قبل، ومن بعد،
وكان الصلاح في مثل هذا المكان أنشد:

أقنن وحر الرمل قد زاد وقده وماني إلى شم النسيم سبيل
أظن نسيم الجو قد مات وانقضى فعهدي به في الشام، وهو عليل

أو قاله في رمال نواحي البنع التي ما زال ماء الشرب من أرضها ينبع وارتحلنا من
الجديدة خلفنا كل ما يقل من الأحمال وبقي هنالك جماعة من الأعراب، والفلاحين

الذين لا غرض لهم في الزيارة إذ لا قصد لهم إلا في الكراء وغالبهم أيضاً لا يحرم بحج، ولا عمرة لقلة اعتنائهم بأمور الدين سماهم الله.

ومررنا بالنازية وبعدها بمسجد الغزالة، ثم بيئر الروحاء.

قال المجدد: الروحاء موضع من عمل الفرع على نحو أربعين ميلاً من المدينة.

وفي صحيح مسلم على ستة وثلاثين ميلاً، وفي كتاب ابن شعبة على ثلاثين ميلاً، وقال أبو عبيد البكري قبر مضر بن نزار بالروحاء على ليلتين من المدينة بينهما أحد، وأربعون ميلاً.

قال البزین الحنبلي، والجمع بين ذلك أن الروحاء اسم للوادي، وفي أثنائه منزل الحاج.

قال ابن الكلبي لما رجع تبع من قتال أهل المدينة نزل بالروحاء، وأقام بها، وأراح فسمها الروحاء.

وسأل كثير لم سميت الروحاء قال لانفراجها وروحها يقال بقعة روحاء طيبة أي ذات راحة.

وروي أن النبي (ﷺ) قال: «هذا واد من أودية الجنة».

يعني الروحاء وإن اسمه / ٢٠٠ / سجاسج، والسجسج الهواء الذي لا حرق فيه، ولا برد.

وإن موسى بن عمران مر بالروحاء في سبعين ألفاً وإنه صلى بذلك الوادي سبعون نيةً.

قال الأسدي بالروحاء آثار الرسول (ﷺ) وآبار كثيرة.

وأنشد الزين الحنبلي لابن الرضية:

إذا أغرورقت عيناى قال صحابتي لقد أولعت عيناك بالهملان

ألا فاحملاني ببارك الله فيكما إلى حاضر الروحاء، ثم دعاني

قال الزين الحنبلي وأعراب الوركاء بنو سالم فيقال لها وادي بني سالم قال، وكانوا يتلصصون كثيراً فقال فيهم الصلاح:

نظرت في وادي بني سالم لكل لص ظالم غاشم
يسرق كحل العين من جفنها بجرأة من مقلّة النائم
كم عاطب منه وكم هالك وهو مضاف لبني سالم
وأوماً مثل هذا صاحب الرجز أيضاً فقال:

إياك من خيف بني سالم إن أتيت من حبلص لا تظمن
وكن له ضارب بالحسام تراه كالعفريت في الظلام
ونزلنا شرف الروحاء في أرض فيحاء وشرف الروحاء هو المعروف اليوم بقبور الشهداء.

وقد ذكر بعض الناس أن الشهداء الذين يسمى بهم المكان هم قوم قتلوا هنالك ظلماً.

وذكر السيد أن بهذا الموضع مسجداً من مساجده (عليه السلام) وهناك موضع محوط يزوره الناس فلا يبعد أن يكون هو ذاك.

وفي شرف الروحاء آثار آبار معطلة وبنيان دائر، وقد كانت في القديم هناك قرية، ولم يبق بها الآن شيء من ذلك.

وارتحلنا من هناك فنشطت الإبل في المسير وشرعت تسرع بلا حاد، وتسير فتعجبت من نشاطها الذي صير كل رحل منها سالم، وتذكرت قول الإمام أبي سالم:

خليل ما للعيس في سيرها تعدو ومن قبل أعيت من يسوق، ومن يحدو
أظن لها علماً يقينا بأنها لقبر رسول الله قد أصبحت تغدو
لذلك لم تجزع لحر أصابها كما جزعت بالأمس إذ مسها الجهد
فلا تعجبوا من علمها باقترابها وليس لها بالدار من نقبل ذا

ففضل رسول الله في الكون ظاهر
 وأنوار أرض حلها قد تلالأت
 دنت فدنت أعلامها فبد لنا
 عليها من الرحمن أذكى تحية
 تكاد من الأشواق أرواحنا لها
 ولولا الذي قد عاقها من جسمنا
 وكنا نظن القرب يذهب بعض ما
 ولم لا، وأي الوصل محكم ذكرها
 أباح لنا الرحمن فيها إقامة
 بجاء حبيب الله أفضل من به
 عليه صلاة الله ما دام وصله
 أقرت به العجباء، والحجر الصلد
 أحست بها الأبصار، والعظم، والجلد
 من الشوق في الأحشاء ما لم يكن يبدو
 تدوم دواما ما لآخره خد
 تطير، ولم تجزع وإن نالها كد
 لطارت ولكن الجسم لها قيد
 بها فإذا بالقرب زاد لها الوجد
 غدا ناسخاً ما كان يقرؤه البعد
 بخير إلى أن يحوي الجسد للجد
 توصل من لم يغته الجسد، والجد
 يزيد شوقي إذا ذكرت نجس

وسرنا في ليلة معتدلة الهواء قاصدين طيبة ورافضين جميع الأهواء فلاحنا
 أنوارها مع الفجر وغلبت ضوء الشمس بعدما فجر على الآفاق أي فجر .

ووردنا آبار علي ذات الجوار السامي، والقدر علي، وألفينا وادي العقيق كالبحر
 فائض وجمحت خيول الأشواق فلم يرضها رائض وسكن الشوق المبرح لما لاح لنا
 أعلام طيبة من جبل مفرح فأخذت أنترنم يقول أبي سالم في تلك المعالم:

يا صاحبي نلت المنى فاستبشر
 وددت معالم طيبة لك فاستمع
 هذا مفرج كاسمه وكأنه
 وأمامه البهاء يسطع نورها
 وعلى يمينك قد بدا غير يرى
 ودنوت من دار الرسول الأطهر
 أوصافها من صادق لك مخبر
 يا قوتة رشيت بذائب عنبر
 لبصائر الزوار هل من مبصر
 بالقرب كالثور العقير الأعفر

وأنخ ركابك بالمعرس إنه
 واحد الركاب مع العقيق منعا
 فكأنها هو حلة من عسجد
 وإذا أتيت لحرة عريسة
 ودنا النقى وبد المصلى فاغبط
 واترك قباء من يمينك واجعلن
 واصمد تجاهك يعترضك تنأ
 ما بعد ذا إلا الدخول لطيفة
 يهديك للحرم المكين شذاه من
 وعن الصلاة على النبي مسلما
 واعلم بأنك إن وقفت مصليا
 في روضة من جنة متقلبا
 تغشاك من رحمت وبك نفحة
 فلأنت بينهما يقينا واقف
 فإذا وقفت أمام وجهه نبيه
 فهناك تستجني البصيرة إن صفت
 فترى العوائم كلها بجملها
 أصل الوجود ومنبع الجود الذي
 نور الإله به استنار عباده
 محمود كل الخلق أحمد حامد

لمبارك وبهائه فتطهر
 عينيك في ذاك المكان النير
 صبغت جوانبها بمسك أذفر
 وعلوت غارها علو مشمر / ٢٠٢ /
 بالقرب من أصل المفاجر، وأفخر
 ملعا فديتك في الجنب الأيسر
 بطحان دون مناخة، والعنصر
 بسكينة تمشي بسدون تكبر
 باب السلام ادخله دون تصبر
 مهما قربت بداره لا تفر
 ما بين روضة سيدي، والمنبر
 هي أرضها في طاهر ومطهر
 تحظى بها دنيا ويوم المحشر
 ما بين جنة عدن، والكوثر
 حياك بالرضوان منه الأكبر
 أصل الجمال بدا بأعظم ظهر
 وجلالها حضرت بأقدس محضر
 عم المظاهر في جميع الأعصر
 دنيا، وأخرى ذي المحيا الأزهر
 محمد بمقام حمد أشهر

صلى عليه الله خير صلاته والآل، والأصحاب أكرم معشر

ولما لاحت القباب وقرب الباب وآن الوصال واستولى على الشوق وصال طففت
أنشد، وأنادي كل مشوق، وأرشد:

أيها المغرم المشوق هنيئاً ما أنالك من لذیذ التلاقي
قل لعينيك تهملان سروراً طالما أسعداك يوم الفراق
واجمع الوجد، والسرور ابتهاجاً وجميع الأشجان، والأشواق
وثر العین أن تفيض انهمالاً وتوالى بدمعها المهرق
هذه دارهم، وأنت محب ما احتباس الدموع في الآفاق

وكلما لاحت لنا تلك الأنوار ملنا عن الأكوار وثللنا عن عرف تلك النجود،
والأغوار، وتخلينا عن الأغيار، وتخلينا بخلا الأخيار وكيف لا وطية مركز الأدوار:

إذا لم تطلب في طيبة عند طيب به طيب طابت فأين تطيب/ ٢٠٣/
وإن لم يجب في أرضها ربنا السدعا ففي أي أرض للعداء يحيب
أيسا ساكني أكناف طيبة كلکم إلى القلب من أجل الحبيب حيب

ولما حللنا أمام الباب تذكرنا ما قاله كما الدين ناظر قوص من اللباب لذوي الألباب:
أنخ هذه، والحمد لله يشرب فبشراك قد نلت الذي كنت تطلب

فعفر بهذا الترب وجهك إنه أحق به من كل طيب، وأطيب
وقبل ربوعها حولها قد تشرفت بمن جاورت، والشيء بالشيء يجب
وسكن فزاد لم يزل باشتياقه إليها على جمر الغضات تلهب

ثم تأهبنا لدخول المدينة، وقد ثقل الشوق بديون الأشواق مدينة حتى غاب في بحار
الأنوار لما تبسمت الروضة المشرفة عن يانع الأزهار وزاهر الأنوار.

ذكر دخولنا لمدينة الرسول

التي هي غاية المنى، والسؤال (ﷺ) على ساكنها وشرف

جميع نواحيها وساكنيها

ثم دخلنا المدينة، والأشواق تتجدد، والأفراح تجتمع، والأتراح تتبدد، وأصبحنا فيها مع الصباح، وأشرقت أنوارها ففضحت إشراق الوجوه الصباح وبادرت لدخول الحرم لأكرع من مناهل الفضل، والكرم وقصدت مواجهة الرسول، وأعراني ما يعتري الموصول من ذهول الوصول، والفوز بالبنية، والسؤال وفاضت العيون بمدامع السرور فيضان العيون:

هذه روضة الرسول فدعني أبذل الدمع في الصعيد السعيد
لا تلمني على انسكاب دموعي إنما صنتها لهذا الصعيد

وكنت عندما أشرفت على الروضة المباركة، وتبدت لي معالم طيبة التي ليس بمزاحمة في شرفها، ولا مشاركة قلت قصيدة بديعة أحرزت بداعتها عجيب الأجب وبديعة فاقت بممدوحها القصائد وسحت بوارح نظمها العجيب فأعزت فكر كل صائد، وكانت طويلة تنيف على مائة وعشرين بيتاً كم أحيت بلاغتها ميتاً، وأوها:

يسأفقتني هذا المقام الأكبر والروضة الغناء فيها المنبر/ ٢٠٤/
والمسجد الأسمى الذي محرابه أبداً على الأكوان طُراً يفخرُ
هذي مرابع طيبة الغراء التي من طيها طاب الشذى، والعنبرُ
هذا البقيع وذاك أشرف بقعة الآل، والأصحاب فيها قبروا
هذا النخيل، وتلك دار المصطفى أفلا ترى الأنوار فيها تظهرُ
هذا المكان الأعظم الأسمى الذي قد كان فيه المصطفى يتقررُ
هذا وحقق الله أشرف منزل قد كان جبريل له يتكررُ

هذا الرسول الطاهر الأخلاق، والأ
هذا الذي جمع المحاسن كلها
هذا الذي من شعره اسودّ الدجى
هذا الذي من وجنته جنة الورد
هذا الأزج الأدعج الطرف الكحيل
هذا سيل الخد أثنى الأنف أزهى
هذا الذي حاكى العقيق شفاهه
هذا أجل الخلق سبط الخلق طلق الخد
هذا الذي قد أشرقت من نوره
هذا الذي خرقت له العادات في
هذا الذي بانّت لمولده علاما
هذا الذي قد أحمدت أنواره
هذا الذي إيوان كسرى لم يزل

ومنها:

هذا الذي قد رد عين قتادة
هذا الذي قد أثنى عليه الله في التنز
هذا الذي قد أنزلت في شأنه
هذا الذي ردت له شمس الضحى
هذا الذي قد جاءه صبّ الفلا
هذا الذي نطق الذراع له بما

علاق، والأعراق، وهو الأظهر
فالحسن فيه كامل لا يشطر
وابيضّ من مرآه فجر نير
النسدي، ومن لمناه الكوثر
الأبيض اللون الأغر الأزهر
القد يحكيه القضيبي الأزهر
إذ صار يحكي ثغر منه الجوهر
لنق ليس له نظير ينظر
أنوار هذا الكون فهو العنصر
كم معجزات ما رآها المبصر
ت وآيات عظام تبهر
أنوار فارس بشئ تلك الأنور
مذبان نور المصطفى يتكسر

بعد العمى فغدت سريعا تبصر
يل في كم آية لا تنكر
شانيك بين الناس هو الأبر
بعد الغيب وشوق بدر أنور
متكلما وكذا الغزال الأعفر
قد صمّ من سُم اليهود يخبر

هذا الذي في كفه قد سبحت صم الحجارة نعم تلك الأحجر
 هذا الذي قد أشبع الجيش العرمم من صواع بل صواع أكثر / ٢٠٥ /
 هذا الذي روى الخميس بصاع ء فارتوى إذا أشبعته الأثمر

ومنها بعد فصل طويل من معجزاته التي لا يحصرها التطويل:

الله أكبر لم لهذا المصطفى من معجزات حدها لا يحصر
 من ذا يجد الشهب في أفق السما من ذا يعد القطر مهما يقطر
 من ذا يجد الثبت ويحصى الحصا هيهات هذا الأمر لا يتصور
 فتنعمي يا مقلتي، وتنزهني هذا الذي قد كنت قد ما تنظر

ومنها:

وأبكي إذا ما شئت، أو فلتضحكي فالكل يحمده، والمشوق محمر

ومنها:

إذ عادة المشتاق يبكي دائماً إن نعموا بالوصل إذ أن يهجروا
 فإذا دنوا يبكي مخافات النوى وإذا نأوا شوقاً لهم يستعبر

وكثيراً ما كنت أشتهي إنشاد القصائد المشار فيها إلى تلك الأماكن، وأحب أن
 أنخرط في سلك من حضر في تلك المساكن وشاد محاسنها، وأخذ يمدح المسكن،
 والساكين، وأردد ما يشتمل على ذلك.

كقول العلامة الرحالة البارخ خالد البلوي لما حل هنالك:

الله أكبر حينذا أكبره لاح الهدى وبدت لنا أنواره
 لاحت معالم يشرب وربوعها مأوى الحبيب وداره مزاره
 هذا النخيل وطيبة ومحمد خير الورى طراًوها أنا جاره
 هذا المصلى، والبقيع وههنا ربيع الحبيب، وهذه آثاره

هذي منازلہ المقدسة التي
هذي مواضع مهبط الوحي الذي
هذه مواضع خير من وطى الثر
ملا الوجود حقيقة إشراقها
والروضة الفيحاء هب نسيمها
وتعطرت سلع فسل عن طيها
بُشراك يا قلبي فقد نلت المنى
قد أمكن الوصل الذي أملتہ
قد كان عندي لوعة قبل اللقاء
رفقا قليلاً يا دموعي أقصري
قد كانت الدمن الكريمة في غنى
أيضيع من زار الحبيب، وقد درى
أيغيب من قصد الكريم وعنده
أيؤم بابك مستقيل عامر
حاشا وكلا أن تخيب آملا
يا سيد الأرسال ظهري مثقل
رحماك فيمن أوبقته ذنوبه
لبس الصغار، وقد تعاظم وزره
شط المزار، ولا مزار وشد ما
وافى حماك يفر من زلاته

جبريل ردد بينهما تكملة
تشفي الصدور من العمى أسطورة
ى وعلا على السبع العلى استقرارة
فأضاء منه ليله ونهارة
والبان بان ونم منه عرارة
لم لا تطيب وحوها مختارة
وبلغت ما تهوى، وما تختارة
وكذاك حتى أمكنت أسرارہ
فالآن ضاعف لوعتي أبصارہ
فالدمع يحن في الهوى إقصارة/ ٢٠٦/
عن أ، يفيض بترها تيارہ
أن المـزور بباله زواره
حسن الرجاء شعاره ودثارہ
فيرد عنك، ولا يُقال عثارہ
فيعود صفراء خيبت أسفاره
فعسى تخفف بجاهك أوقاره
فكلنا إقباله إدبارہ
والعفو تصغر عنده أوزاره
يلقى محب شط عنه مزارہ
وإليك يا خير الأنام فرارة

وأتاك بلمس الشفاعة، والرجا
والعبد معترف ذليل خاضع
متوسل قد أغرقته دموعه
فامنن وسامح واعفُ واصفحْ واغفر
صلى عليك الله ما حيا الحيا
يقتاده وضمونه أنصارة
ومقصر قد طولت أعذاره
متنصل قد أحرقتَه أوطاره
فلأنت مَاحٍ للخطا غفارة
روض الربا، وترنمت أطياره
وكما أنشد الإمام العلامة أحمد المقري في نفح الطيب لما فاح له من أعراف طيبة كل
طيب:

أكرم بعبد نحو طيبة مسيد متوسل مستشفع مسترشد
يغلي الفلاة لها بعزم أيدي وافى إلى قبر النبي محمد
ولقبره الأسمى يسروح ويغسدي

إذ جاءه صادق حبه المتمكن وحسده سائق عزمه المتعين
فحكى لدى شجو حمام الأغصن هزجا يردد فيه صوت ملحن
ويمد للإطراب صوت المنشد

ويقول جئت بعزيمة نزاعة وغيظت، والدنيا تمر كساعة
لمحل أحد قائلًا بإذاعة هذا الرسول المرتجى لشفاعة
يوم القيامة بين ذاك المشهد / ٢٠٧ /

هذا الرؤوف بجاره ونزيله هذا سراج الله في تنزيله
هذا الذي لا ريب في تفضيله هذا حبيب الله وابن خليله
هذا ابن باني البيت أول مسجد

هذا الذي اصطفت النبوة خيمه هذا الذي اعتم اهدى تقديمه

هذا الذي نسقي غدا تسنيمه هذا الذي جبريل كان خديمه

في حضرة الشريف أزكى مصعد

هذا الذي شهد الوجود بخصه بمزية التفضيل من مختصه

وأبانه من وحيه في نصبه هذا الذي ارتفع البراق بشخصه

في ليلة الإسراء أشر قمه

هذا الذي غدت الطلول حديقه بجواره وبدت تبين أنيقه

هذا المكمل خلقه وخليقه هذا الذي سمح النداء حقيقه

ودناء، ولم يك قبل ذاك بمبعد

فهناك كم رسل به تتوسل وعلى حماء لدى المعاد تعزل

يا أرحم الرءاء أنت الموصول يا سيد الإرسال أنت الأول

فترق في أعلا المكارم واصعد

الله رفيع في سراه مناره وأبان في السبع العلا أنواره

فقفست ملائكة السما آثاره وأراه جنته هناك وناره

بمريد ومخلد المخلص

ومنها:

لما أتيت لراملة أصل الشرا من بعد قصدي مكة أم القرى

أنشدت قصداً فيه أنثر جوهرها وإليكها يا خير من وطئ الثرى

عنداء تزرى بالعذارى الخرد

كل الحسان لحسنها قد أدهشا ما مثلها في زيهام شاد نشا

يسفرت بعزم ما جدد، وأطيشا نشأت بطي القلب وارتوت الحشا

زهراء من يرها يهل وينجد

أمتك تشاي في مداها الألسنا وتري إساءتها المجيد الحسننا
تعدو، ولا تنشئ العنا عن الثنا وأنتك تمرح كالقضيب إذا اثنا

مترنحاً بين الغصون الميـد / ٢٠٨ /

قد أعلمت في المدح ثاقب ذهنها ترجو الحلول لذي قرارة أمنها
وعسى إذا عذبت بترية عدها يحلوا لك الإحسان بارع حسنها

ولا حسن يحلوها وإن لم تنشد

مدحي لخير العالمين عقيدتي ومطيتي بل طيتي ونشيري
ونتيجتي وهدي اليقين مفيدتي ولنن مدحت محمداً بقصيدة

فلقد مدحت قصيدة بمحمد

أدعوك يا مولاي دعوة حائر يشكو إليك صروف دهر جائر
والله يعلم في مسواك سراري وهو الذي أرجو لعفو جرائري

متوسلاً بجنابك المتأصـد

لولا حقوق عينت بمغارب لمكثت عندك كي تساح مآربي
ويكون في الزرقاء عذب مشاربي حتى أحلى من ندادك ترائبي

وأفـال دفنـا في بقيع الغرقـد

وعايتك م رب حباك صلاته وسلامة وهباته وصلاته
ما أم بابك من رمته فلاته لعلاك حتى زحرحت علاته

أنـيـح حـسن الخـستم دون تـردد

وكما أنشد أيضاً:

وقد فاضت عليه أنوار الروضة المشرقة فيضاً
مر النسيم بمربعه فتلذذاً حتى كأن الشر صار له غذا
فصحاح وصح وصاح لا أشكو أذى قل للصبا ماذا حملت من الشذا
أمسست طيباً أم علاك عبير

يا أيها الحادي الذي من اسمه قصد الحبيب وإن يلسم برسمه
هذي منازلهم فزمزم باسمه بأي الذي لم تزو زهرة جسمه
لكنه غصن الجبال نضير

الله شوق قد تجاوز حده أوفى على الصبر الجميل فهده
يا ناشق الكافور لا تتعمده طوبى لمشتاق يغفر حده
في روضة الهادي إليه يشير

فهناك يئذ في التوسل وسعه ويصيح نحو خطيب طيبه سمعه
ويريق فوق حصي المصلى دمه ويرى معالم من يحب وربعه / ٢٠٩ /
ومحمد للعالمين بشير

صلى عليه الله خير صلاته وحباً معاليه جليل صلاته
ما مرذو الأشواق في جولاته وأتى مغانيه على علاته
فأتى حسن الختم، وهو قرير

فأميل إلى مثل هذا الإنشاد، وأشتهي أن أسمع من شذا في مثل هذه الإشارات وشاد
حتى من الله علي ونظر بعين رحمته إلي ووصلت إلى تلك النواحي التي طال بكائي
لأجلها ونواحي وشاهدت هاتيك المشاهد التي نعم بأنوارها الخاصة كل مشاهد
ووجدت ما وجدوه من الوجد لما حلوا في أكتاف نجد فأنشأت هاتيك القصيدة البديعة
الإنشاء البليغة المنازع بلا منازع بشهادة الاستثناء فجاريتم فيها سلوكه من تلك

المسالك وزدت عليهم من المعاني في أوصاف تلك المغاني أضعاف ذلك ووجدت مكان القول ذا سعة وجلبت المعاني الشاسعة في ميادين البلاغة الواسعة فرميت بالחסد من الأقدار وغالته يد السارق مع غيرها من وجوه الفوائد التي لم تعرف لها بمقدار، ولا أن كنت أنشدتها بين يدي الرسول وبلغت منها غاية المنى، والسؤال لمت حقاً عليها وخرجت روحي شوقاً إليها لكن داوى هذا المرض ما كان وقع من حصول الغرض.

ومع ذلك ما أسفت على شيء مما ضاع أسفي على أدبها الذي فاح نشره على الأقطار وضاع.

وهذه القصيدة هي المعنية بتمني الرد بقولي في الخطبة فيا ليت له لورد، وهي التي سألتني عنها بعض الأصحاب فأنشدته مرتجلاً والدموع كالسحاب:

ألا في سبيل الله ضاعت قصيدي وإن كان خير الخلق أبدى قبولها
 فيا ليت شعري هل ترد لفكري وأعلم منها شعبها وقبيلها
 تقبلها الله تعالى وإن ضاعت مني ورضي بها بفضلته وكرمه عني آمين وبادرت من
 المواجهة إلى إيقاع الصلاة في روضة أجنة لأجعلها ستره لي من النار وجنة.

ثم أخذت أنتصل من مآثمي العظام التي أقوت القوة، وأوهن العظام، وأخاطب
 الرسول عليه السلام، وأقول سل لعبدك السلامة إذا تجل للقضاء السلام، وأنشد دون
 ملام: / ٢١٠ /

يا من به طيبة طابت حلاً وعلاً ومن بتشريف قد شرف العرب
 يا أحمد المصطفى قد جئت من بلد قاض ولي خلد قاس ولي أرب
 ومذهتني ذنوب قلت إذا عظمت لله منها وطه المصطفى الهرب
 رأنشد قول من وقف بين يديه وحط آمال الرجاء لديه:

يا شفيع العصاة أنت رجائي كيف يخشى الرجاء عندك خيبة
 وإذا كنت حاضراً بفؤادي غيبة الجسم عنك ليست بغيبة

ليس بالعيش في البلاد انتفاع أنفع العيش ما يكون بطيبة

وكيف لا ينتفع بالعيش من حل حول الرسول، وهو قد حصل على المنى، والسؤال إذا كنت جارا للنبي وصحبه ومكة بيت الله مني على قُرب

فما ضرتني أن فاتني غد عيشة وجبي الذي أوتيته نعمة حسبي

وطاب بطيبة وظفر العيبة وحمد السرى وطول الغيبة، وتمتع في مسجد الرسول عليه السلام، وتبخرت في روضة من رياض دار السلام.

ابن الأعرابي:

يا حبذا المسجد من مسجد وحبذا الروضة من مشهد

وحبذا طيبة من بلد فيها ضريح المصطفى أحمد

صلى عليه الله من سيد لولاه لم نفلح، ولم نهتد

قصد قرن الله به ذكره أعلن بالنادي، وفي المسجد

فهذه عشرون مقرونة بأفضل الذكر إلى الموعد

أستنشق من أعرافها كل شذى، وتضاعف من طيبها طيب العنبر، والشذا.

قال ابن بطال رحمه الله من سكن طيبة يجد من تربتها وحيطانها رائحة حسنة بل هو من عجب الأعاجيب.

وقال ياقوت من خصائصها: طيب ريحها وللعطر فيها رائحة لا توجد في غيرها.

وما أحسن قول أبي عبد الله العطار في عرفها المعطار:

بطيب رسول الله طاب نسيمها فما المسك ما الكافور ما المنديل الرطب

الشهاب:

طبنا بطيبة في الثرى وبدا لنا عند العير عيرها الفياح

بل به حرم عليه جلالة للنفوس في أبوابه مفتاح/ ٢١١/

وقد أطنب السيد السمهودي (رحمته الله) في تعداد فضائلها، وأسمائها وذكر من أسمائها ما يتيف على الخمسين اسماً وكذلك صاحب نزهة العيون غير أن شهرتها بالفضل كافية، والعبارة بمعشار عشر ذلك غير وافية.

ومما يستدل به على أفضليتها على مكة، وتقوية ما أشرنا إليه هنالك ما خرجته المحاكم في مستدركه مرفوعاً: «اللهم إنك أخرجتني من أحب البقاع إلي فاسكنني في أحب البقاع إليك».

وروى الطبراني في الكبير، والمفضل الجندي في فضائل المدينة وغيرها عن رافع بن خديج قال سمعت، وفي رواية أشهد لسمعت رسول الله (ﷺ) يقول: «المدينة خير من مكة».

وقد عقد السيد السمهودي لخصائصها فصلاً سرد فيه أزيد من مائة خاصة أرجحها كون النبي (ﷺ)، وأبي بكر وعمر أكثر الصحابة مخلوقين من طينتها واشتغالها على البقعة المتفق على تفضيلها حتى على العرش.

وكنتم ألزم الصلاة في المسجد النبوي بل كنتم لا أخرج منه في الغالب إلا لقضاء حاجة وإذا فرغت من الصلاة ألزم السلام عليه، والصلاة، وأكثر من ذلك واستشعر قول الشهاب هنالك:

صَاحَ إِنْ جِئْتَ طَيِّبَةً، وَتَبَدَّتْ مِنْ قَبَاهِ رُؤُوسِ تِلْكَ الْقُبَابِ
صَلَّ فِيهَا عَلَى النَّبِيِّ وَسَلَّمْ عِدَدَ الرَّمْلِ، وَالْحَصَا، وَالسَّرَابِ
وقوله:

يَا قَائِمِينَ إِلَى الصَّلَاةِ بِطَيِّبَةٍ نَلْتَمِمْ مَقَامَ النَّبِيِّ عَظِيمًا
فَإِذَا جَلَسْتُمْ فِي التَّشْهَدِ حَوْلَهُ صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

وخرجنا عشية لزيارة بقيع الغرقد، والاستضاءة بأنوار ساكنيه المزرية بإضاءة الفرقد، وتمثلت عندما أشرفت عليه، والقلب في التهاب ما قاله فيه الشهاب:

سقى بقعة فيها البقيع سحائب إذا أفلعت القد دموع المراسيا
 منازل لومرت بهن جنازة لقال الصدا ما صحبي انزلاليا
 على أنني لومت فيها صباة أعيد بها وحي إلي كسما هيا
 وإذا خرجت إلى البقيع فأول ما يلقاك فيه إذا خرجت على باب المدينة المسمى بباب
 البقيع قبة فيها صفية بنت عبد المطلب على يسارك، وأنت ذاهب في الزقاق الذي وسط
 البقيع إلى ناحية المشرق وإن ملت إلى اليمين مع سور المدينة فهناك مسجد صغير قيل إن
 فيه موقف النبي (ﷺ) / ٢١٢ / حين خرج ليستغفر لأهل البقيع.

وقيل هو زاوية عقيل بن أبي طالب التي دفن فيها وفيها دفن كثير من أهل البيت.
 روى خالد بن عوسجة قال كنت أدعو ليلة إلى زاوية دار عقيل فمر بي جعفر بن
 محمد فقال لي أعن أمر وقفت هنا قلت لا قال هذا موقف نبي الله بالليل إذ خرج يستغفر
 لأهل البقيع.

قال المراغي، وقد أخبرني غير واحد أن الدعاء هناك مستجاب فإذا مررت كذلك
 تحت سور المدينة يمينا إلى أن توازي قريبا من زاوية سور المينة الذي فيه مشهد السيد
 إسماعيل فهناك على يسار القبة المائلة في الهواء.
 وفيها مشهد العباس ومشهد الحسن بن علي ومشهد أمه رضي الله عنهم على
 المشهور.

ومشهد زين العابدين ومحمد الباقر وجعفر الصادق وكثير من أهل البيت رضي الله
 عنهم وعليهم درايزها هائلة حسنة بديعة النقش، والصنعة.

ذكر الزين الحنبلي إن باني هذه القبة العظيمة هو الناصر لدين الله أبو العباس أحمد بن
 المستضيء، ولما دخلنا هذه الروضة وقفنا أمام العباس نستدفع ببركته كل بأس
 ونستسقي بجاهه غيث الرحمة إذ به كان يستسقي للناس:

رُزْ بعد خير الرسول تربة عمه واشن الدعاء به على العباس

واستسقى سحب دموع عينك حوله فلطالما استسقى به للناس
ومثله قول الآخر:

تسيم إذا وافيت طيبة تربة يطيب بها عند العبور غيرها
وإن زرت عم المصطفى في بقيعها تجدد تربة العباس يسم نورها
ثم التفتنا إلى مشهد الإمام الحسن وسألنا من الله بجاهه أن يمن علينا بالختم الحسن
واستنشقنا طيب تلك الريحانة التي فاقت الرياحين وغمرتنا، والحمد لله بركاتها الظاهرة
في الحين:

حوى الحسن بن فاطمة ضريح به ريحانة أبداً تضيوع
فلا تعجب لقولي حين أدعو أمن ريحانة الداعي السميع
وتوجهنا لمشهد السيدة فاطمة التي أمست محبتها لكل محب عن الشهوات فاطمة
وسألنا بجاهها العيشة الراضية، والحالة الناعمة، وأقبلنا على كل من شملته بإخلاص
النية في بلوغ الأمنية.

ثم توجهنا لزيارة المشاهد/ ٢١٣ / التي بين هذه القبة وزاوية دار عقيل فزرنا مشهد
أمهات المؤمنين كلهن ما عدا خديجة فإنها بمكة.

وميمونة فإنها بسرف كما سبق وزرنا المشهد المنسوب لعقيل بن أبي طالب (عليه السلام)
وسألنا الله فيه أن يكمل لنا في كل ما سألناه منه وذكرته حوله قول الشهاب ابن أبي
- بنه فيه مورياً:

مألت فتاة في ينبع أهاهنا مزار عليه لوفاء دليل
فقال لنها هذا وذاك كلاهما خليلاً صفاً ومالك وعقيل

قيل: وفي مشهد عقيل قبر النبي عمه أبي سفيان بن الحارث.

روي أن عقيل بن أبي طالب رأى أبا سفيان بن الحارث يجول بين المقابر فقال يا ابن
عمي مالي أراك هنا قال اطلب موضع قبر فأدخله داره، وأمر بقر فحفر في قاعها فقعد

عليه أبو سفيان ساعة، ثم انصرف فلم يلبث غلامين حتى توفي ودفن فيه وزرنا
المشهد المنسوب لبنات النبي (ﷺ) ما عدا فاطمة.

وزرنا مشهد سيدنا إبراهيم بن النبي (ﷺ) وفيه قبره وقبر عثمان بن مظعون (رضي الله عنه).
وقد جاء في الحديث: «أن أول من دفنه رسول الله (ﷺ) بالبقيع عثمان بن مظعون». فلما توفي ابنه إبراهيم قالوا يا رسول الله أين نحضر له قال: «عند فرطنا عثمان بن مظعون».

وفي الحديث ما يدل على أن بنات النبي (ﷺ) هناك أيضاً كما في الطبراني وغيره.
وفي هذا المشهد قبر فاطمة بنت أسد أم علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) كما حققه السيد
واستدل له بأحاديث.

وقال بعدها، وهذا صريح في مخالفة عليه الناس اليوم في المشهد المنسوب إليها.
قال أبو سالم، والمشهد المنسوب إليها اليوم في قم زقاق أقصى البقيع من شرقه.
بل قال أهل التحقيق إنه ليس من البقيع البتة.

وفي هذا المشهد أيضاً قبر عبد الرحمن ابن عوف (رضي الله عنه) وفيه أيضاً سعد بن أبي وقاص
وفيه أيضاً قبر عبد الله بن مسعود وقبر خنيس بن حذافة، والسهمي زوج حفصة قبل
النبي (ﷺ) وقبر سعد بن زرارة.

كما أيد ذلك كله السيد بأحاديث تدل على ثبوت تلك المقابر في هذا المشهد.
ثم قال بعد بسطه ذلك غاية البسط مؤيداً بأحاديث في غاية الصحة، والضبط فينبغي
السلام على هؤلاء كلهم عند زيارة مشهد سيدنا إبراهيم.

ولذا قدمنا ذكرهم معه، وتخلط على أبي سالم/ ٢١٤/ فكان اعتراضه غير سالم وزرنا
مشهد أمير المؤمنين عثمان بن عفان (رضي الله عنه) بموضع يسمى حش كوكب في أقصى البقيع
من ناحية المشرق وعليه قبة عظيمة هائلة قريبة العهد بتجديد البناء.

وقد ذكر الزين الحنبلي أن الذي بنى تلك القبة هو أسامة بن سنان الصلاحي أحد
أمراء الصلاح يوسف بن أيوب سنة إحدى وستمائة وما زالت تتجدد من ذلك الوقت

وامثلنا قول من قال، وأخلص النصح في المقال:

رُزَّ بالبقيع أمير المؤمنين تبت عند ابن أروى من الغفران ربانا
وقل لطفك إن أجرى الدموع دنا الله أكبر يا ثارات عثماننا

وزرنا المشهد المنسوب لحليمة السعدية مرضعة النبي (ﷺ).

وزرنا مشهد الإمام مالك بن أنس (ﷺ) إذا خرجت من باب البقيع كان مواجهها
لك على يمين زقاق البقيع الذي يشق وسطه وذكرت عنده قول الشهاب فيه موديا
وملحاً:

سألت صديقي بالبقيع، وقد بدت به تربة يدعو بها كل سالك
أقبر عقيل ذلك القبر قال لا وحقك هذا كله قبر مالك

وزرنا القبة التي إلى جنبه المنسوبة لتافع مولى ابن عمر، وقيل نافع القاري، وقيل غير
ذلك.

وزرنا المشهد المنسوب لفاطمة بنت أسد بأقصى البقيع، وقد مر عدم ارتضاء السيد
لذلك، وقال عند ذكره لهذا المشهد الظاهر أنه مشهد سعد بن معاذ الأنصاري (ﷺ).

وزرنا المشهد المنسوب لأبي سعيد الخدري (ﷺ)، وقد أغفله السيد كما أغفل مشهد
حليمة فليحرر ما موجب ذلك هل أحداث بنائها بعده، أو عدم ثبوتها عنده ورحنا من
البقيع فصلينا المغرب، والعشاء في روضة الجنة، وتمت علينا الله المنة.

وأصبحنا من الغد مع طلوع الشمس في أحد الجبل العظيم القدر المستضاء بمن
حاليه من الشهداء استضاءة الأفق بالنجوم، والبدر فأول ما زرناه به مشهد حمزة بن
عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه في القبر عبد الله بن جحش، وهو
ابن أخت حمزة ومعهما في القبر مصعب بن عمير، وهو الجاري على الألسنة في هذه
الأزمان.

وقال السيد الصحيح أنه ليس معه أحد وإن مصعباً، وعبد الله دفنا/ ٢١٥/ بقربه فيسلم على الثلاثة في مشهد حمزة، والمشهد عليه قبة عالية متقنة وبابه مصفح بالحديد وحوله بناء متسع فيه بئر وفيه مواضع للوضوء متصلة بالسطح.

قال السيد، والقبر الذي عند رجل سيدنا حمزة، والذي بالصحن ليسا من قبور الشهداء.

وفي خارج المشهد بئر أخرى كبيرة وبازائها صفعة مسجد، وتحته ما جل ماء يهبط إليه بدرج وباب المشهد في سائر الأيام مقفل لا يفتح إلى يوم الخميس غير الموسم يأتي القيم من المدينة بقصد فتحه وحوز صدقاته وزرنا القبور المنسوبة للشهداء بعد حمزة، وأماكنهم ليست معلومة العين على التحقيق لكنها معلومة الجهة:

فأما مصعب بن عمير، وعبد الله ابن جحش فيسلم عليهما مع حمزة كما تقدم.

وأما شهيل بن قيس من بني سلمة فقبره دبر قبر حمزة شامياً بينه وبين الجبل.

وأما عمرو بن الجموح، وعبد الله ابن عمرو بن حرام ففي الموطأ أنها في قبر واحد مما يلي السيل.

قال الواقدي ومع عمرو بن الجموح في القبر خارجة بن زيد وسعد بن الربيع، والنعمان ابن مالك، وعبد بن الحسحاس.

قال أبو غسان وقبورهم مما يلي المغرب من قبر حمزة نحو خمسمائة ذراع.

قال السيد وقد تأملت فوجدت ذلك بالربوة التي غربي المسيل الذي هناك وبحري العين بقربهم من القبلة.

وقد روي أن أبا أيمن مولى عمرو بن الجموح معهم أيضاً وكذا خلاد بن عمرو ابن الجموح فيسلم على هؤلاء الثمانية هنالك.

قال: وأما بقية الشهداء فلا تعرف قبورهم، والذي يظهر أنها بـ ب الموضع المذكور وقرب قبر حمزة رضي الله عن جميعهم.

وقد عد السيد أسماهم كغيره من أهل السير، وتبركنا بجميع نواحي الجبل، وما فيه من المواضع معلومة وغيرها لأن فضل جبل أحد معلوم مشهور وميزته وشرفه مقرر بين الخاصة، والجمهور فقد قال من أبواب الجنة، وترابه يستشفى به ولذلك استثناء الزركشي من فضل تراب الحرام ولكنه قصر على حمزة لأن التداوي بترابته متداول مشهور بالشفاء من الصداع.

وقال السيد تربة صهيب أولى بذلك ومحل الشهداء الآن يعبر عنها أهل المدينة بالمعركة.

وزرنا هنالك المسجد المشهور بمسجد الثنية، ومن هنالك تيمنا الناحية قضاء، والتبرك بآثارها ومساجدها/ ٢١٦/ قال أبو عبد الله الفيومي:

لله يوم في قبا قد مر بي في جمع أحباب وبسط زائد وتمتعت في روضة حدائقنا بجسدا تقى بهاء واحد.

وأبنا إلى المدينة المشرفة فجددنا الطهارة بالماء الفاضل في نواحيها وكله من البشر المعروفة بالعين الزرقاء، وهي في حديقة قريبة من بئر أريس كثيرة المياه كبيرة جداً قد امتدت بمياه آبار متعددة منها بئر أريس فصارت متبحرة يشخب فيها ميزابان عظيمان من مياه غيرها من الآبار فاتخذت لها أسراب تحت الأرض إلى أن خرجت إلى بطحان، ثم إلى غربي المدينة فقسمت جداول فأدخل منها إلى المدينة ما احتيج إليه فظهرت داخل المدينة في مناهل متعددة.

وَبُنِيَ لها بناء متقن يهبط إليها من نحو ثلاثين درجة محكمة البناء متقنة الوصف واسعة الممشى منها يسقي أهل المدينة كلهم لشربهم.

والذي رأيت منها ثلاثة مواضع أحدها شرقي المسجد بينه وبين باب البقيع في المكان المسمى الآن بالحرة.

والآخر خارج باب السلام في الناحية الغربية عند سوق المدينة بالبلاط.

والآخر شامي المسجد بعيد آمنة إلى ناحية باب الشامي.

وأما خارج المدينة فأخرجت في محال متعددة أيضاً لم تنزل تقرب من وجه الأرض قليلاً كلما أغورت في أرض المدينة إلى أن خرجت على وجه الأرض قريباً من الغابة قريب شرقي مسجد رومة بينه وبين أحد وعليها هنالك مزارع.

وقد رأيت جدولاً منها قريباً من مسجد الراية في طرف ذباب يهبط إليه في نحو ثلاث درج، وهذه العين المباركة من أغزر العيون، وأحلاها ماء، وألذه بها جل انتفاع أهل المدينة.

ومنها كل السبيلات الموقوفة بها تحصى كثيرة فما أعظم بركتها، وأوسع نفعها، ولقد شاهدت من يستشفى بياثها فيشفى والله در القائل:

لئن كان في زرق العيون شاملة فعندي أن السيمن في عينها الزرقاء

ويا ما أحسن قول الشيخ أبي عبد الله الفيومي صورياً:

سُكَّانُ طَيِّبَةِ يَبْلَى الْحَسْبُ صَبِكُمْ وَالشُّوقُ مِنْهُ لِيَوْمِ الْعَرْضِ فِي طُولِ / ٢١٧ /

تالله لم يشبه المقياس روضتكم ولا تسلى عن الزرقاء بالنيل

قال الإمام أبو سالم، وتسميتها الزرقاء من لحن العامة وصوابه عين الأزرق لأن مروان الذي أجراها لمعاوية كان أزرق العينين فلقلب بالأزرق، وكان إجراؤه لهذه العين بأمر معاوية لما ولاه المدينة، وكان لمعاوية اهتمام بذلك فأجرى بالمدينة، وما حوّلها عيوناً كثيرة دثر كلها، ولم يبق إلا هذه العين المباركة، وقد اعتنى بشأنها من قبل السلطنة ولها أوقاف معلومة وجراية تأتي من السلطان ولها أمير معلوم، وله خدام ينفقدها أحوالها على عمر الأزمنة ويصلح ما وهى منها ولولا ذلك لدرت كغيرها من العيون.

قال السيد، ومن الغرائب ما ذكره الميورقي في فضل الطائف عن شيخ الخدام بدر الشهاب أنه بلغه أن ميضأة وقعت في عين الأزرق بالطائف فخرجت بعين الأزرق في المدينة.

قال أبو سالم ولعل هذه الحكاية، وأمثالها هي السبب في اعتقاد كثير من جهلة الحجاج أن العين الزرقاء أصلها من مكة، وأنها هي التي جاءت إلى مكة من ناحية عفرة من جبال وراءه.

ويقولون أن لما هاجر النبي (ﷺ) من مكة تبعتهم فهي التي ظهرت بمر الظهران، ثم بخلص، ثم ببدر، ثم بالخيف كلها إلى أن وصلت المدينة ويصممون على ذلك حتى أي رأيت بعض من هو معدود من الفقهاء يعتقد ذلك.

فقلت له كما قال الإمام أبو بكر بن العربي (رحمته) في مسألة الصلاة على النجاشي حيث قال بعضهم رفع له حتى رآه صلى عليه فإن الله على ذلك لقادر وإن نبينا لأهل لذلك وفيما صح من معجزاته (ﷺ).

والآيات الظاهرة على يديه غنية عن انتحال ما لا أصل له.

قال وبطلان كون هذه العين من مكة أوضح من أن يذكر فإنه لم يكن في زمنه (ﷺ) بعرفة، ولا بمكة، ولا بالمدينة عين تذكر على هذه النعت، ولا ما يقر بمنه وإنما أجريت هذه العيون بعد ذلك بأزمان.

ولما دخلت المسجد النبوي فصليت في روضة الجنة وقصدت المواجهة الشريفة لآخذها جنة فجددت التسليم على الرسول وصاحبيه أبي بكر وعمر، وتنعمت بالنظر إلى الكوكب الدري الذي هو أزهى من الشمس، والقمر، ثم جلست أستريح، وأستنشق من روضة الجنة أطيب ريح.

وورد علينا صاحبنا ومحبنا / ٢١٨ / الفقيه العلامة أبو عبد الله محمد بن عبد الله الفيلاي المذكور فيمن لقيناه بمكة، وكان يتعرض لنا وقت دخولنا، وأنسنا وجاء بعده ولده الأنجب سيدي محمد وانطلقنا لدارهم مع جماعة من أصحابنا، وأحضر من الأطعمة المنوعة المختلفة، والمؤتلفة ما نسأل اله تعالى أن يكافئه عليه ويكرمه يوم القيامة بالنظر إليه.

وأما الفواكه، والخضر الوقتية من العنب الجيد، والرطب الحسن، والبلح المزهو وغير ذلك ما يعجز من تحصيله هنالك جزاء الله خيراً.

ولقينا في المسجد النبوي أيضاً صاحب، والدنا الفقيه الناسك الخير الصالح الشيخ سليمان الحصيني وجماعة من أصحابنا المغاربة وبتنا هذه الليلة في المسجد النبوي متصلين بالشباك الأنور فيما بين الروضة، والمنبر وامتلاً المسجد الشريف بالفود واجتمعت فيه جماعات لا يمكن وصفها إذا توصف يقصر عن إدراك ذلك المنظر الباهر ويكل دون جماله الزاهر.

وبعد صلاة العشاء أخذنا في إنشاد القصائد المديحية من البردة، والهمزية وغير ذلك، وأنشدت عند رأس الرسول عليه السلام قصيدتي المتقدمة الذكر وطاب بشراب معانيها الشرب، والسكر وظهرت لي آثار قبولها واستنشقت أرواح شملها وقبولها ولذلك أشرت بالبيتين السابقين في الأسف عليها، والشوق إليها وكيف لا أشتاق لبكر تسحر الأفكار بجملها، وتعجز فوارس الأبقار عن حسنها وكمالها وذكرت هناك أيضاً قصيدة أخرى كنت أتخذها عند الرسول غنيمة وذخراً كنت أشتاق في أولها لتلك المساكن، وأشتهي أن ألقى بها ساكن، وأولها:

يا بارقاً لاح من قُبَا سحراً	بحيث حل من النهى سحراً
أعار قلبي خفقاً، وأخلف	فاستعار من سحب مقلتي مطراً
وأذكر العهد من سعاد ولم	انس وهاج الأحزان، والكفرا
أيام نسقي معها الشمول على	روض يشاكل زهره الزهرا
وغصنه طربسات قميله	ريح الشمال ليلثم النهرا
ونهره كالخسام جرد في	وسط الرياض يسيل منهمرا
وزهره فيه صار منتظماً	لما غدا القطر فيه منتشراً/ ٢١٩/
أم هل أطيب بطيبة زمنا	وهل أعود من عطرها عطرا

وَهَلْ أَرَى مِنْشَداً بِسَاحَتِهَا
عَمَدَ الْمُصْطَفَى الرَّسُولِ وَمَنْ
قَطَّبَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ قَاطِبَةً
لَوْلَاهُ مَا طَلَعَتْ ذُكَاءٌ وَلَا
لَهُ الْمُحَاسِنُ كُلُّهَا جَمَعَتْ
يُجْجِلُ شَمْسَ الضُّحَى بِطُلُوعِهِ
وَقَدْ فَضَحَ الْفُضُولُ وَمِنْ
نُورِ الصَّبَاحِ يَحْكِي أَسْرَتَهُ
كَسَمِ مَعْجَزَاتٍ عَلَى يَدَيْهِ بَدَتْ
فَمَا تَعُدُّ، وَلَا يَحِاطُ بِهَا
قَدْ خَصَّهُ رَبُّهُ الْحَكِيمُ بِمَعْجَزِ
وَيَسُومُ مَوْلَاهُ بَدَتْ عِبْرَ
بَنُورِهِ نَارِ فَارَسٍ خُمِدَتْ
وَالظُّبَى، وَالضُّبُّ، وَالذَّرَاعُ لَهُ
وَقَدْ رَأَى رَبِّهِ بِمَقْلَتِهِ
وَالشَّمْسُ قَدْ رَدَّهَا إِلَهِهُ لَهُ
فِي كَفِّهِ سَبَّحَ الْحَصَا وَبِهَا
وَزُقُ الْحَمَامِ حَمَتْ مَكَانَتَهُ
وَالْعَيْنُ قَدْ رَدَّهَا، وَأَعْزَبَهَا
وَالدَّوْحُ قَدْ أَقْبَلَتْ بِلا قَدَمِ

مَدَحَ الرَّسُولِ الْمُبْعُوثِ مِنْ مَضْرَا
عَلَى جَمِيعِ الْإِرْسَالِ قَدْ ظَهَرَا
وَخَيْرُ كُلِّ الْأَمْلَاقِ، وَالشُّفْرَا
لَا حَ الْهَلَالِ، وَالْكَوْنُ مَا ظَهَرَا
فَكَامِلَ الْحَسَنِ فِيهِ مَا شَطَرَا
وَقَمَرَ السَّمِ نَوْرَهُ قَمَرَا
مِبْسَمَهُ رَاحَ يَفْضَحُ الدَّرَرَا
وَسَدْفَةُ اللَّيْلِ تَشْبِهُ الشُّعْرَى
عَنْ حَصْرِهَا كُلِّ شَاعِرٍ حَصْرَا
وَمَنْ يَعْدُ النُّجُومَ، وَالْمَطَرَا
الْكِتَابَ فَأَعْجَزَ الشُّعْرَا
لَمَنْ رَأَاهَا يَا حَسَنَهَا عِبْرَا
كَذَا كَسْرَى إِيوَانَتِهِ كَسْرَا
قَدْ أَنْصَحَتْ بِالْكَلامِ دُونَ مَرَا
لَيْلَةُ أَسْرَى، وَلَمْ يَزْغُ بَصْرَا
بَعْدَ الْمَغِيبِ وَشَقَّقَ الْقَمَرَا
فَاضَ الزَّلَالُ الْمَعِينُ وَانْفَجَرَا
كَذَا لَ الْعَنْكَبُوتِ قَدْ سَتَرَا
بَرِيقَهُ وَسَخَاهَا بَدْرَا
تَسْجُدُ بَيْنَ يَدَيْهِ إِذَا مَرَا

وكم وكم راحة براحتيه
هذا هو الفسرد في محاسنه
أسأل ربي الإله يمنحني
وإن يكون الختام لي حسنا
فيا رسول الإله تشفع لي
قد حملتني مأثمى ثقلا
ثم الصلاة عليك ما سجعت
وما شدا شائم بروق قبا

نيلت، وأذهب لمسها ضررا
هذا الذي لا يقاس بالنظرا
بجاهه ما يقر لي النظرا
إذا رأيت الخيام قد حضرا
فإنني قد أتيت مفتقرا
وليس لي شافع سواك يرى / ٢٢٠ /
ورق عسلى ورق الربا خضرا
يا بارقاً لاح من قبا سحرا

وذكرت أيضاً قصيدة كنت قلتها في زمن الصبا لما مال القلب لمدح الرسول وصبا،
وكان اللف في من نسيم الصبا، وأولها:

تسرتم الطير على غصن بان
وقامت الأرواح راقصة لما
فلت فلنغتتم يومك في روضة
روضة أنس نور نوارها
تسذكر العاشق نسيمتها
أرض بها حل الحبيب الذي
أشرف مخلوقة، وأكرم من قد
محمد المختار خير السورى
من وجهه الوجه الجميل الذي
ومن حوى الحسن بأجمعه

إذ بان غيم الجوى، والصحو بان
حكى القمر صوت القيان
كأنها من عُرفات الجنان
يشب نار الشوق وسط الجنان
نسمة أرض شأنها أي شأن
قد كل عن تكييفه الثقلان
خصه الله بأعلا مكان
الحامد المحمود وطول الزمان
تججل من أنواره النيران
وجمعت خير الخصال الحسان

وأظهر الله على يده
 إن الذي أحرز م شرف
 بالحق رب الخلق أرسله
 وكم جاءه الله من آية
 شق له البدر وردت له
 والضب، والطبي بمجلسه قد
 والدوح جاءته على سوقها
 هذا أجل الخلق قاطبة هذا
 هذا الذي في حسنه مفرد
 أسأل ربي الله يمنحني
 وأن يكون الختم لي بالرضى
 ثم صلاة الله دائمة ما
 على النبي، والآل، والصحب ما
 كم معجزات أفصحت عن بيان
 عن حصره يعجز أنس وجان
 فاتضح الحق به واستبان
 بينة بانئت لقاص ودان
 بعد المغيب الشمس، والصخر لأن
 كلما بفصيح النسان
 تخط في الأرض بغير بنسان
 شفيع الخلق يوم الرهان
 هذا الذي ليس يقاس ثبان
 بجاهه فوزاً بنيل الأمان
 فإنه ذو الجود، والامتنان
 كتم الصب هواء وصان
 نرتم الطير على غصن بان/ ٢٢١/

وختمنا ذلك المجلس اخفيل بتلاوة الذكر، وتوجهنا إلى الله تعالى في تلك الأوقات،
 والأمكنة المعروفة بإجابة الدعاء فلا جزاء عليها إلا الشكر، وتضرعنا إلى الله تعالى
 توسل برسوله إليه ونلم بحوائجنا عليه ونسأل خيرات الدنيا، والآخرة ونطلب بجاهه
 الدرجات الفاخرة فيا ما أسعد ليله طاب للمشوق فيه أن يصل بالسهرة نهاره وليله.

ويا ما أحلى فيها كاسات الوصال ويا ما أكثر راحة الأرواح فيها، والأوصال
 يستعذب المشتاق فيها عذاب السفر ومشقاته ويستقرب ما أتعب الأقارب من بعيد
 شقائه ويحمد السرى ويتمنى أن لو كان دائماً فيمن سار إليها وسرى فيأخذ في استلذاذ
 تعداد المراحل إليها وإنشاد القصائد المشتملة عليها ويهيم كما همت في جماعة أعزموا

بقصيدة البدر ابن جماعة التي ذكر فيها المراحل وقال، وهو إلى الحرمين الشريف داخل:
 دعى التوقُ داعي الشوق حين دعاها فلبت وبلت بالدموع خطاها
 فلا تزجراها في المسير فعندها من الشوق ما لو خليت لكفاها
 نسير بمسراها إلى أرض مكة لنشيق منها عَرْفَهَا وشذاها
 ونهملُ من تلك الموارد نهلة فنطفئ ببرد المساء حرَّ جواها
 عساها إذا جدت تجد راحة لها ونمحو بحسن القصد قبح خطاها
 لقد عاينت في سيرها كل شدة تكابدها في صبحها ومساها
 فمن بركة الحجاج سارت يحثها من الشوق حادي العيس حين حداها
 وقد ميمت وادي البويب بعزمة لتحمل عند الصبح فيه سراها
 فمرت بروض الكيس، والدهر ضاحك من السحب لما طال فيه نواها
 مراكع موسى، والمصانع قبلها أتست وهواها للسويس دعاها
 ولما رأت وادي القباب تبادرت وفي نخل أمست وطال مساها
 وفي السطح أمست واستقرت هنيئة وفي أيلة الفيحاء كانت ضحاها
 إلى حقل سارت، والغرام يقودها وبين حروف وردها ومناها
 بروادي عنان باشرت، ثم تيممت مغار شعيب كي يزول ظهاها
 وقرت عيوناً بالعيون وراجعت وقد طلقت جناها نكراها
 ولا تنس وادي النبك إذ نزلت به فردت وسارت تَسَلُّدُ عَناها/ ٢٢٢/
 وفي أرض سلمى سلمت، ثم يمت كفاة تكفيها شديد صداها
 وفي أزم حلت، وقد طاب عيشها ومنها إلى الاصطبل سار خطاها
 ومن بعده جاءت إلى الوجه وراتوت وسارت إلى أكزي وطاب هواها

ويا حبذا الحوراء للركب منزلا
وفي ينبع كان المقام فحبذا
وأمت على الدهناء، والشوق ساقها
وبالقاعة البزواء حطت رحالها
وأرض خليص حبذا ذاك منزلا
وفي بطن مرقد نزلنا عشية
وقرت نفوس كان أقلقها الشرى
وبعد يمان فاستعلوا إلى منى
إلى عرفات بعد ذاك توجهوا
ولله في جمع لهم ليلة مضت
فصلوا وساروا إلى قاصدين منى
وضحوا الضحايا حالقين رؤوسهم
وبعد طواف البيت عادوا إلى منى
أقاموا بها مستوطنين ببلدة
وساروا إلى الهادي، وأطرب سمعهم
إلى بدر عادوا، ثم منها توجهوا
ومن بعدها ساروا العقيق، وهم سوى
يزورون قبر المصطفى معدن الحجا
هو المصطفى خير البرية أحمد
كفيلهم، والنار قد أحدث بهم

ومن بعده نبط يفوح شذاها
ديار لعمرى لا أحسب سواها
إلى نحو بدر، والسرور سواها
وفي زابغ لبى الحجيج شفاها
به بلغت كل النفوس مناها
ومن مكة لاحت بُروق سناها
وزال لعمرى بؤسها وشفاها
وصلوا وباتوا ساكنين ربها
وحلوا بها مستغنيين دعاها
فما كان أحلا ذكرها وسناها
وما منهم إلا الجمار رماها
وعاد إلى تلك العيون كراها
وكم من أمان نالهم بمنائها
يودون فيها لو يطول مداها
بذكره حادي العيس حين حداها
بقصد إلى الصفاء وقت ضحاها
ليشرب حياها الحيا وسقاها
نبي الهدى أعلى البرية جاها
شفيع الورى يوم القيامة طاها
فأوهى قواهم حرها ولظاها

إليك رسول الله يا من بفضله جميع المعالي كلها تنبأها
ضيوف أتوا ييغون جودك، والقرى وحاشا وكلا أن يخيب رجاها
مرادهم منك الشفاعة في غد إذا أسمع الداعي النفوس دعاها
عليك صلاة الله ما لاح بارق ومطاب من وادي زرود
وآلك، والأصحاب يا خير مرسل صلاة تعم السامعين مداها

ومن الصباح أخذت الأركاب في الارتحال، والقلوب من ألم الفراق في أوال،
وأوصال، والخال قد حال وفاضت عبرات الفراق التي لا تعالج بمداواة ألف راق:
أرسلت مقلتي دموعاً غزارا وحوت أضلعي لهيباً ونسارا
ونائي صبري وهل بعد بعد يجحد الصب سلوة واصطبارا
يا ديار الأحباب كان اختياري أن أراك المساء، والأبكسارا
ذاك لو يسمح الزمان ولكن ليس عزمي رضى وعن طيب نفس
اختياري أن لا أفارقك الدهر إنما كان بالقضاء اضطرارا
فعسى الله أن يمن بعود ولكن لا أمل لك الاختيارا
وعساه يطفئ لهيباً ونارا

ذكر خروجنا من المدينة المشرفة الطاهرة إلى مصر القاهرة

كان خروجنا من المدينة المشرفة اليوم الثالث من دخولنا إليها وقلوبنا تزداد أسفاً
عليها بعدما ودعنا النبي (ﷺ)، وأقبل القلب، والقالب عليه، وما سلم وفارقناه ونحن
نعثر في أذيال الحشرات ونتبع الزفرات بالزفرات وكيف تغالب شوقاً جلب علينا رجله
وخيله، ولم نبت في تلك الروضة المشرفة إلا ليلة:
وخرجنا وللقلوب التفاتاً ت إليه وللجسوم انتشاء

وشرعنا في الرجوع في الحافرة حتى وصلنا الجديدة وسقى الناس جود الماء وحيد
وحمل الناس أحمالهم، وأخذوا سلعهم ومالهم ومنها نزلنا بالدهناء ومر وصفها مستوفي
فبقينا منه في هناء.

ومنها نزلنا بندر الينبع الذي لا تزال ينابيعه تنبع فأقمنا فيه يومين وقامت هنالك
سوق عظيمة كالتشريق، أو أعظم وحضرت فيه أنواع المطاعم، والمشارب، والفواكه
وغير ذلك وهبت هنالك ريح سموم فعالة في الخلق فعل السموم فمات من الخلائق في
الينبع، والدراين بعده ما لا يحصر أحد عده.

وفي بندر الوجه ألفينا الملاقاة وردت للحاج من مصر لتذهب عنه ما عسى أن يصيبه
من الإصر، وأقمنا هنالك يومين، وكانت سوق عظيمة رخصت فيها الأسعار، ولم يبق
عار.

ووردت/ ٢٢٤/ الحلاوي، وأنواع السكر، والفانيد وغير ذلك وهنالك ورد علينا
رقاص^(١) من الغرب ببراوات كثيرة تتضمن موت السلطان، وتزعزع الأوطان ونضبت
الماء في الوجه، وتغير لقلته كل وجه وذهب بعض الناس لمنهل الزعفراني فلم يكتفوا من
مائه القاني.

وفي أثناء الطريق كلها كثيراً ما كنا نجتمع مع الشيخ يوسف الشرقاوي خطيب
عرفات المتوجه بصدد ذلك من مصر وكلما مررنا جلس إلينا وحدثنا بأحداث مطربة،
وأحضر لنا أنواعاً من الفواكه، ولا سيما زبيب غزة، وأكثر فيه جوزة ولوزة، وتم لنا
الشهوة بفناجين القهوة، وكان يدور أمامه مملوك يعدة اللطيف في مراتب الحسن من
الملوك فطلب مني بعض الأصحاب أن أقول فيه أبياتاً لطيفة تجمع رقيق الغزل ولطيفه
وكنت ساعفته بذلك في أبيات هلكت في الهوائك، وأظن أولها:
وعشية كسم عيشت من ناس حلف الغرام، وأذكرت من ناس

جادت بوصل مهفهم كالروض في الأزهار، والأزهار، والإناس
وفي كل بندر كنا نلقى ملاقة جديدة مشتملة على أنواع من المحتاج مدبرة، وكان
القول، والشعر في جميعها بأرخص سعر، وأبخص ثمن ما رأى الحجاج مثله منذ زمن.
ولما أشرفنا على مغارة شعيب أردنا زيارتها، وكان معنا الفقيه الخير المسن أبو العباس
أحمد الطيلون فتذاكرنا معه في ذلك فأخبر بعض العز وسأل منهم التوجه معنا إلى ذلك
فساعفونا جزاهم الله خيراً ووقفوا معنا حتى قضينا الغرض من ذلك الأمر الذي
عرض.

وفي تلك الليلة ظهر فضل الله علينا وبأن وعلمنا أن الله تعالى تقرب منا القربان إذ
فيها سرق لنا الخرج بما فيه وضاعت لنا تلك الرحلة البديعة التي لا يستكمل بليغ
وصفها، ولا يستوفيه مع غيرها من الكتب القديمة، والحادثة، وما شاء الله من الذهب،
والريال، والفضة وغير ذلك من الحوائج النفيسة التي اغتالتها أيدي هذه الطامة الحادثة
جعل الله لنا ذلك ذخيرة عنده وعوض بخير منها عبده.

ولما وصلنا بندر عجمود وقضينا الأرب من مائه الذي ليس بمشروب، ولا مورود
فارقنا الركب المصري من هنالك، وتقدمنا وحدنا/ ٢٢٥ / في تلك المسالك فبتنا بعد
مجاورة الدار الحمراء ذات التربة الحمراء.

ومنها وصلنا للبركة ظهراً فألفيناها قد بهرت بمحاسنها بهراً وجمعت من الأقوام ما
يعجز عن استيفائه الإحصاء، ولا يبلغ معشار الاستقصاء خرجوا لملاقة الحجج وكلهم
يبالغون في الترحيب من زار بيت الله وحج وفيها من النفساطيط المروقة، والأخبية
المؤنقة ما يقضي له بالعجيب ويحكم لملاكه بالرجب وحواليها من الأتراك، والأجناد ما
لم يتفق في ناد وورد علينا الفلاحة فيها بأنواع الفواكه، والطعام حتى اكتفى من ذلك
الخاص، والعام وبتنا هنالك في عيش أرغد، وتوجهنا لدخول مصر من الغد.

ذكر دخولنا لمصر، وما حوته عن المحاسن التي لا تقبل الحصر،

كان دخولنا لمصر صباح يوم الجمعة عاشر صفر الخير من عام أربعين ومائة، وألف فتلقانا الغناء ونعم الألف رفيقنا أبو عبد الله بباب النصر وفرحنا به فرح المهزوم بالنصر ودخلنا معه، وألفيناه أكثرى لنا محلاً أنزلنا فيه الأمتعة وورد علينا عمه سيدي الحاج مسعود، والرجل المبارك المسعود فبالغ في التسليم ورفع المقدار، ثم انطلق بنا إلى الدار، وأحضر لنا من أنواع المشارب، والمطاعم كل نوع ناعم، وأوسع الخدم، والعشائر، وأظهر من سنة إكرام الورادين أسنى الشعائر كثر الله الخيرات عليه، وأجزل مواهبه السنينة إليه.

ولم يزل يتعاهدنا أياماً بالطعام ويبالغ في الأنعام، ولما زال عنا شعث السفر شرعنا في قراءة الخلاصة مع رفيقنا المذكور ليجدد العهد بالقراءة ويتبصر من مبادئ العربية في أمور وبقي معنا حتى استهل ربيع الأول واشتد شوقه للسفر، وتأهب له وعول وعزم على ركوب بحر سويس، والتوجه إلى المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة، والسلام ليغنم بعض إقامته في مشاهدة تلك الأنوار النبوية السنينة فلم نجد بداً من مساعفته على ذلك ومساعدته على التوجه لهنا لك وفارقنا في أواسط الشهر المذكور، وتركنا حيارى لفراقه بعد الاجتماع به ومرافقته في مرابعه وملاعبه وعادثته في تلك الأيام التي تعدل الطويل من الأعوام:

وسار إلى السويس ولي فؤاد به من نار فُرقتَه انتقاد/ ٢٢٦/

فيا ليت الزمان يجود يوماً بلقىاه، وما هري جواد

ولم يزل يوجه لنا الرسائل وكلما وردت رسالة من سويس هاجت الدمع السائل وبلغت الوسائل من قلب عن أخيه باحث وسائل، ولم يقطع ذلك حتى ركب في البحر السلامة التامة، والعافية العامة إن شاء الله تعالى:

فنسأل مولانا كما قدر البينا واسكب من عيني لفرقه عينا

يقدر باللقيا سريعاً فإني وقد قر من لقيا حبيب الحشا عينا

ولما صار أثراً أبعد عين وحال بيني وبينه قدر البين بقيت بعده في قنط لم يخر مثله من
أيس، ولا من قنط لولا أن أثن الله علينا بالأخ في الله، والمحب من أجله الفقيه النبيه
المشهود بذكائه وفضله الأديب الأريب الذي لا يستطيع ثاقب ذهنه وبارع عقله الناسك
الورع الذي ورد من بحار العرفان وعقله بهجة الزمان ولهجة اللسان ودرة ألجمان ودرة
الإحسان أجل من أجل المجلون، وأمثل من اتخرط في سلك جلالته المخلون محبنا أبي
يزيد عبد الرحمن بن الفقيه المؤدب الناسك المجدد أبي العباس أحمد بن جلون أدامه الله
مترقياً إلى سموات المعارف، وأسبغ عليه فوق ما يوتل من الإحسان، والعوارف، وأبقاه
ثيلاً للعلماء حيثما كان، وأرقاه إلى مراتب الأفاضل الكرماء في كل مكان فإنه حفظه الله
قام لنا مقام ذلك الرفيق المساعد بما حواه في الإحسان من طول اليد وامتداد الساعد.

فكان يأخذ بأيدينا في جميع المقضيات مقارنة بماعدة مع تمام المساعدة، والمساعدة إلى
خود يقف الجود دون الوصول إليه وكرم خلق لا معول في الحلم إلا عليه فكنا نجد به
من الإنس ما نسأل الله تعالى أن يجزل له علينا جميل الثواب.

وكان يسدي إلينا من الإحسان ما يصير دونه اللسان، ولا يسعه الخطاب، والجواب
مع السعي في حوائجنا ومقضياتنا بالوجه الممكن، والجد في نفعنا دنيا وآخرة بكل ما
يتيسر من الطرق ويمكن، والتنويه بقدري الخامل، وتنزيه ذكرى في كل محفل كامل
ونقلني أعزه الله من الوكالة إلى الدار وجعلني بفضل القطب الذي عاينه المدار، وأخذ
يسدي لي من الإحسان ما لا يستطيع المكافأة عليه إنسان فلذلك توجهت إلى الله تعالى
أن يتولى عظيم/ ٢٢٧/ جزائه على ما كان من نعمائه.

وكيف أؤدي شكر من إن شكرته على يسر يوم زادني مثله غداً

وأما العبارة فهي قصيرة فيمده وإن طالت وإن لها باستيفاء متأثرة ومكارمه التي
صالت على الأنام طالت:

ولم أن لي في كل منبت شعرة لساناً يث الحمد كان مقصراً
 وكنت أبادل معه الكلام في أمور متنوعة من العلوم فإذا له كمال الإدراك تناول معه
 الكلام في أمور متنوعة من العلوم فإذا له كمال الإدراكات وثاقب الفهوم في كل معلوم،
 وكان ينشدني أبياتاً رائعة تدل على حسن نقده واستحضار نقده فمن ذلك ما أنشدني،
 وقد تذاكرنا المنازل الحجازية، وما فيها من الأمور الحقيقة، والمجازية للعارف أبي
 الحسن بن وفا:

خليلي إما جئتما حي قاتلي فقولاً له مضناك ملستم نظره
 فإن ترياً في الوجه ماء بشاشة فإني لا أخشى خليل ما أكره
 وأنشدني لغيره:

رؤي من ماء نبط لو يكن في العمر مرة
 ودع الحسوراء فإني أبغض الحسوراء، وأكره
 وأنشدني لابن بدر الدين المرق
 تقنعت عن زاد الرفيق ومائه وسرت لبيت الله أهدي له شكره
 ووفرت ما عندي احترازاً، وأنني لصوني ماء الوجه لم أكره
 وأنشدني لنور الدين ابن أجزار الشافعي:

ولما رأيت الوجه سال من الحيا وقد طاب فيه للحجيج مقام
 على ذلك الوجه المليح تحية مباركة من ربنا وسلام
 وفي أثناء هذه شرعنا في قراءة شئنا النبي (ﷺ) بمسجد الغورية بعد العصر لأن
 جماعة من أصحابنا المغاربة سألونا ذلك لما تقرر عندنا من قراءة هذا الكتاب في مثل هذا
 العصر فكان يجتمع هنالك درس حافل من أعظم المحافل، وكانت تحصل تقاريرات
 حسنة وإزالة إشكالات مستحسنة.

وفي يوم الختم أكثروا لنا من أنواع الطيب كماء الورد وماء الزهر، والند، والعود الذي لا مثل له، ولا ند، وكانت ختمة جميلة استفاض الناس فيها من أنوار النبوة حسن الضوء وجميلة ولقينا بمصر جماعة من أصحابنا الفاسيين وغيرهم وبالغوا في أنواع الإكرام، وتنويع الشراب، والطعام وإكثار الأنعام، والأنعام جزاهم الله أحسن الجزاء/ ٢٢٨/ بمنه، وتنوعوا في ذلك ما بين ليل ونهار وإطنا ب واختصار، وفي كل جمع تحضر جملة وافرة من الكتب المتنوعة الفنون، وتحصل بالمذاكرة فوائد جمّة بين هؤلاء الأمة فمتهم:

محبتنا النجيب اللوذعي الأريب الأخذ من أنواع اللطافة بأوفر نصيب المتخير الذي لم يزل له في كل حب من مزارع الآداب التقاط أبو الحسن على بن الفقيه اناسكهرى العربى السقاط.

ومنهم الفقيه الحسني الحسيب الفاضل الرصين اللوذعي الأريب المحب قبلتنا محبته للشغف بمرآه وضمنت أخلاقه العذبة له أن يحبه كل من رآه أبو عبد الله سيدي محمد بن محبنا الفقيه العدل أبي عبد الله سيدي محمد السقاط فإنه كثيراً ما كان يرب بنا وينوع لنا في الإحسان الذي لا يقوم بشكره اللسان جزاه الله أحسن جزائه ووال عليه أسبغ نعمائه.

ومنهم محبنا الفقيه اللوذعي الدراك الفاضل الحبي الذي أذكرتنا بمزايه من سلف من الأفاضل إخواننا أبو عبد الله محمد العربي بن محبنا الفقيه الأديب الباع أبي محمد عبد السلام بنان.

ومنهم أخونا الفقيه الجليل النبيه النبيل رب اللطائف، والنوادر أبو محمد سيدي عبد القادر.

ومنهم المحب الأكبر الذي خطبت الأقلام بمزايه على هذا المنبر الخالص المودة، والاعتقاد.

والفاضل الذي أذعن لجوده فائض البحر وانقاد الخير الناسك الدين الأتقى أبو العباس الحاج أحمد بن يحيى رعاه الله وبارك فيه، وتولاه فقد كانت له فينا محبة زائدة وبالع في إكرامنا، والإحسان إلينا بكل ما أمكنه من صلة وعائده تقبل الله محبته وعمله وبلغه في الدارين أمله.

ومنهم المحب الأوفى، والمنهل العذب الأصفي المرضي الأحوال الكثير الصمت إلا فيما يعنيه من الأقوال أبو مهدي الحاج عيسى المضفري أصلح الله أحواله وسدد أفعاله، وأقواله.

ومنهم صاحبنا ومحبنا الفقيه الألمي النبيه الخير الناسك الدين الزوار الصالح أبو محمد سيدي الحسين بن عبد الله الهواري فقد كان له بنا اتصال وملازمة في القراءات وحضر لدينا مجالس متعددة في الحديث وغيره وقرأ علي بلفظه أزيد من نصف الفهرسة التي جمعها الشيخ أبو عبد الله محمد/ ٢٢٩/ الفاسي، وأجزته في ذلك.

ومنهم محبنا وجارنا التاجر الوجيه النجيب النبيه الحاج الطيب ميارة.

ومنهم محبنا وصاحبنا التاجر الفاضل الحاج الشاوي التازي.

ومنهم محبنا الرجل الخير السيد موسى بن عبد الرحمن المنقاد.

فكل هؤلاء لم يقصر وافي إكرامنا ومقضياتنا ومواساتنا جزاهم الله خيراً بمنه.

ولقينا أيضاً جملة وافرة من أهل مصر منهم الفقيه العالم المشارك الأديب البارع الدراك المتفنن أبو زيد القاضي عبد الرحمن المالكي المحلى المحب الفاضل أكرمنا في بيته مراراً بأنواع الأطعمة جزاه الله خيراً وخاطبنا بأبيات أولها:

يا أيها الخير العظيم الشأن يا من به قد توج الملوان

يا من عدا نجر الفضائل صدره إذ قد غدا صدر النيل معاني

يا من هو الخير المفيد لبتدا بحر لقاص في الوجوه دودان

يا من به فاس السعيدة أشرقت فخراً، وقد سادت على البلدان

والشمس ها قد أشرق من مغرب في مشرق نوراً على الأكوان
هو طيب من طيب ومحمد حاز المحامد منه المنان
لا بدع أن أسديت لي درر النهي فالدر من بحر لكان معاني
لا زلت يا شمس المعارف مشرقاً بين السورى بإضاءة العرفان
وأعترته كتابي شرح نظم الفصيح وكتب لي على أوله تقریظاً بالغ فيه ما شاء، وأبدع
الإنشاد، والإنشاء وحضر لدي في درس الشبائل أياما، وأبدى أبحاثاً نفيسة ويوم الختم
طلب منا الإجازة فوعدناه بها، ولم يمكننا الوقت لكتبتها.

ومتهم عالم أهل مصر وورعها الرجل الصالح الزاهد المتفنن في أنواع العلوم المتعمق
في بحار المعارف المتقدم على كل عالم فيها وعارف الفاضل الطاهر البركة المتواتر المزاياء،
والعوارف أبو محمد عبد الرؤوف البشيشي أدام الله رعايته لقيته بداره، وأكرمني إكراماً
زائداً وهشاً لملاقي وبش وطش عارض مزنته على ورش، وكان معي القاضي عبد
الرحمن فبالغ له في الثناء على وساعده هو حفظه الله فيما نسبه من الفضل وإن كنت لست
أهلاً له إلى، وتبركنا بدعائه الصالح وملاقاته وسألناه أن يجعل لنا حظاً من / ٢٣٠ /
ذلك في غالب أوقاته وحزنه للمذاكرة في شتى من أنواع السلم فتتصل لنا من ذلك.

وأنشدني أبياتاً ضلت عني، وأكثر ميله للتصوف، وقد ترك التدريس ومعاطاة العلم،
وتخلى عن ذلك، وتركه جانباً وخلع ومال إلى الفقر، ولم يبق في مصر على سنن السلف
هواه بجانب لأهل الدولة، والرياسة تاركاً لبيوت الظلمة معرضاً عن الدنيا، وأهلها
جزاه الله عن الإسلام خيراً واستغربت في تواضعه وكرم أخلاقه مع ما حبيل عليه أهل
مصر من التفاخر وإظهار الفخر حتى لما أنه قال لأولاده لما أمرهم بإحضار الطعام انظروا
هل هناك لقيمة تائهة في طاقة لمولانا الشيخ المغربي (رحمه الله).

وم منهم الفقيه المشارك العالم المدرس الأديب البارع الفصيح الناظم الناصر أبو العباس
أحمد العماوي المالكي أحد علماء الأزهر وكبرائها ومدرسيها لقيته بالأزهر بعدما دعاني

لداره مراراً فلم يمكنه إلا بعد مدة حصل بي به اجتماع بعد صلاة الجمعة بالأزهر مع القاضي عبد الرحمن وعرفني قبل أن أتعرف له وانطلق بنا إلى داره، وأحضر لنا من أنواع الأطعمة شيئاً كثيراً وبالع في الإكرام ما أمكنه، وأظهر لنا من الفرح، والسرور، والطلاقة، والبشاشة ما لا يوصف وجلنا معه في مسائل من أنواع العلم فقهية، وأدبية ونحوية، وتفسيرية وصوفية وغير ذلك، وكان اتصل بكتابتنا شرح النظم المذكور قبل هذه الملاقاة وكتب عليه تقريراً حسناً لا بأس به ولقينا به بعد ذلك مراراً، وفي كل مرة نتداول من العلم أبحاثاً نفيساً.

ومنهم الفقيه البركة المشارك الشيخ سالم النفراوي الرجل الصالح المسن الأعمى الملازم للأزهر جل أوقاته وكلها يقري مختصر خليل، والرسالة وغير ذلك للخلق به انتفاع عظيم لقينا به بالأزهر وهش لملاقاتنا وبش، وأخذ في الثناء على علماء المغرب، والاعتراف لهم بالفضل، وأظهر لنا فرحاً كثيراً جزاه الله خيراً.

وتذاكرنا معه في مسائل من بيوع الآجال، والمعاملات وغير ذلك.

ومنهم: الأخ في الله، والمحِب من أجله مقدم الشيخ ابن ناصر، والنايب عنه في تلقينا لأسرار النواحي المصرية وغيرها الرجل الصالح الفقيه خير البركة ابن عبد الله الشيخ محمد بن منصور السقطي ورد علينا ونحن/ ٢٣١/ عند المحِب الشيخ أبي زيد ابن جلون مرات ودعانا إلى داره، وأكرما إكراماً على قد روسعهُ مرات كثيرة جزاه الله خيراً. وحضر لدينا في الأربعين النووية بالغورية، وتناولنا معه أبواباً من وعظ الحر يفيش وكنا نتعاهده للزاوية الناصرية عمره الله بدون الذكر فيها ونلقى عنده جملة وأفرة من الإخوان وتتجاذب معهم أطراف المسائل العلمية، ولم تحضرني أسماؤهم الآن.

ومنهم: الفقيه الممتن أبو عبد الله الشيخ محمد الجدائي أحد علماء الأزهر الأكابر المدرسين فيها من أشياخ المالكية.

ومنهم المحِب الكبير الخير الدين الشيخ أبو عبد الله محمد الشنواني القيم على جامع الغورية حضر لدينا الشائل، والأربعين النووية، وكانت فيه محبة زائدة ومودة خالصة

دعانا إلى داره مراراً، وأكرمنا في كل منها إكراماً زائداً ونوع لنا الأطعمة ما شاء ومزج المشرقية بالمغربية، والعجمية بالعربية جزاءه الله خيراً، وتقبل علمه.

ومنهم: الرجل الصالح المشحون الباطن بمصالح المعارف ومعارف المصالح الشيخ أبو عبد الله محمد أبو النور زرناء في داره مراراً، وفي كلها يحضر لنا ما جرى به التكرام عندهم من شراب البن المعروف بالقهوة ويبالغ في الترحيب، والثناء ألرحيب ويكثر الكلام في الفنون التصوفية على اختلافها، وله في ذلك باع عظيم وذوق سليم يوجب له التسليم ويستدل بالامثال السائر بين القوم ويؤيد ذلك بالآيات القرآنية ويميل إلى مذهب الشيخ ابن عربي الحاتمي ويذكر له مكاشفات كثيرة وآيات كبيرة.

وأما سعة أخلاقه وكرم طباعه وحسن ملاقته وطلاقته وبشره للوافدين عليه فلا يجمع ذلك، ولا يتوصل بالتعبير إليه، والناس فيه بين منصف مَادِح ومعترض قَادِح وارتكاب طريقة التسليم أحق بالرجل الحليم.

ومنهم: الفقيه المسن أبو رضا الشيخ عبد الحليم بن الشيخ أحمد الحليمي الفيومي ورد علينا للغورية، وتناولنا معه كلاماً واسعاً في أمور كنا نستشكلها على مذهب الإمام الشافعي، وله أخلاق حسنة ومفاكهة طيبة، وكان يحضني على الإقامة بمصر ومساعدة أصحابنا بالمجاورة هناك لتناول شيء من القراءة فتعللت له بأن تلك الأرض غير ملائمة لنا وغير ذلك من التعللات، والاعتذارات فعند ذلك / ٢٣٢ / أخذني في ذم تلك الأرض ومساء طونه، والعرض، وأنشدني في ذلك:

وما مصر إلا بقعة من جهنم وإن كان تيراها هنالك نيل

بلادها الخلفاء نبت، وأرضها سبخ، وأولاد الحلال قليل

وأنشدني في ذلك أيضاً:

دع عنك مصر فأهلها بعد الوفا ألفوا الجفا، وتحجبوا في الأبنية

قلبت بها الأعيان حتى أنسي شاهدت سعد الدين سعد الأخبية

وقد رأيتها في كتاب السكردان للشيخ شهاب الدين أحمد بن أبي حجلة .
 وقال قبلها حكى أن شهاب الدين القوصي قال كان يوماً عند الملك الأشرف فدخل
 إليه سعد الدين الحكيم، وكان بينهما وحشة فقال له الأشرف ما تقول يا شهاب الدين في
 سعد الدين؟ فقال إذا كان عندك فهو سعد السعود وعلى السباط سعد بلع، وفي الخيام
 عند الضيوف سعد الأخبية وعند المرض سعد الذابح فضحك السلطان، وأعجبه كلامه
 وعلم أن بينهما وحشة فأصلح بينهما، وأمر لكل منهما بتشريف انتهى، وأنشدني أيضاً:
 أرى ناساً بمصر فاحزونا بنخل ماله أبداً مثيل
 فقلت لهم صدقتم فيما قلتم سواحكم بها نخسل طويل

قلت، وأين هذا ممن قال في مدحها وانتصر وبالع في الثناء عليها، وما قصر:
 لعمرك ما مصر بمصر وإنما هي الجنة الدنيا لمن يتبصر
 وغير ذلك من أقوال الرجال التي ضاق عنها المجال غير أن الداخل لها في أول أمره
 يجد من القنط فيها، والضيق وخرج الخاطر، والنفس مالا بكيف، ولا يحصر وكلما طال
 مكثه فيه انبسط في عمارتها وفيانها.

وقد حدثني بها بعض الأفاضل أن الداخل لمصر يكون انبساطه فيها على حسب
 التدرج ففي أول الأمر يكون خاطره فيها ضيقاً كالميم فيشتد الضيق، ثم يتوسع عليه
 الحال شيئاً ما ويتنقل من الميم إلى الصاد، ثم ينطلق عليه الحال، وتنطلق عليه الدائرة
 كالراء، وقد جربوه فالفوه صحيحاً، والله أعلم.

ومهم: الأخ في الله، والمحبة من أجله الرجل الخير المسن الذاكراً الفاضل الحبي
 الشيخ عبد اللطيف التلمساني أحد أصحاب الشيخ ابن ناصر (رحمته) لقيناه بالزاوية
 الناصرية ودعانا/ ٢٣٣/ إلى داره مراراً وإكراماً غاية الإكرام، وفي كل مرة يتنوع لنا في
 الأطعمة كثر الله خيرته وجازاه أحسن الجزاء بمنه.

ولقينا من أصحابنا المغاربة الرجل الصالح المتبرك بلفائه الورع المتبتل الزاهد العلامة

المشارك الجامع لفرائد الفوائد المنقطع عن الخلق لله تعالى أبو عبد الله محمد العياشي أبقى الله بركته لقيناه مراراً وهش لنا وبش.

وكان يتعاطى معنا أنواعاً من مسائل العلم عربية وفقها وحديثاً وغير ذلك، وكان ربما ينجر به الحديث إلى مناقب الصالحين وذكر كراماتهم ومزاياهم فيذكر من ذلك شيئاً كثيراً ويوسع القول فيه عن الإمام الشعراوي وغيره وكنا نتجاذب معه أطراف الأحاديث ونستخرج منها أسراراً ربانية، وأحكاماً لدنيته من فضل الله تعالى وبركته، وكان لإنصافه وكرم شيمته وسعة أخلاقه وجميل أوصافه يسألنا كالمستفيد لتستخرج الأسرار ببركته أبقاها الله تعالى ويظهر الفرج بذلك.

وكان كثيراً ما يشي على الإمام المشهور بتلك الأقطار مولانا أحمد البدوي (رحمته الله) ويذكر من كراماته ما يعجز عنه الحصر ويقول أنه من أهل التصرف حياً وميتاً أعاد الله علينا من بركات أوليائه الأحياء، والأموات آمين.

ولقينا جماعات أخر بالغوا في إكرامنا، ولم نستحضر أسماءهم.

وأما من لقيناه من الدروس وحصل بنا به مطلق اجتماع في الأزهر وغيره فلا يكاد يحصيه العدد، ولا يأتي عليه حصر، ولا حد وكنا مدة إقامتنا بمصر خمسة أشهر نتردد لمشاهد المشاهير من الصالحين.

ونؤكد زيارة الإمام الشافعي (رحمته الله)، ومن بالقرافة الكبرى، والصغرى وغيرها كأبي السعود ومقامات الأربعين على تعددها بمصر وغير ذلك من كل ما يزار من مشهد مزار.

ولما عزمنا على الخروج من مصر وفتح الركب للرحيل بابه ونصبت الخيام بالإنيابة توجهنا لزيارة الإمام الأعظم مولانا أحمد البدوي (رحمته الله) فخرجنا لزيارته يوم الثلاثاء الثامن من جمادى الثانية عام أربعين ومائة، وألف فصلينا الظهر على شاطئ النيل ببولاق صحبة الأخ في الله، والمحب من أجله الفقيه النبيه الفاضل أبي عبد الله سيد محمد بن إبراهيم/ ٢٣٤/ السوسي الذي تقدم ذكره في رفقاء الحجاز، وأخويه الفقيهين

الحسين سيدي عثمان وسيدي إبراهيم وناس من أصحابهم وسرنا فترلنا قرية سنديون
وصلينا بها العصر وبتنا بها لأنا أخبرنا أن القرى التي أمامنا لا وكانل فيها للبهائم.

ومنها بتنا بزاية الشيخ المتبرك به سيدي علي المليحي بقرية يملج، وألفينا عليه حرما
عظيما وبنانا جديداً هائلاً ومياها كثيرة في صهاريج عديدة متبحرة، وهو له مدرسة
عظيمة مملوءة بالعميان لهم خراج معلوم وجرايات يفتاتون منها وفيه بيوت للضيفان،
وتلقانا جماعة من أهل ذلك الحرم وبالغو في إكرامنا على قدر وسعهم وقلت أخاطبه:

نزلنا حاك أبا حسن فعجل بكل قرى حسن
وعمر حقائبنا، وأملها

وبعد أن صلينا الصبح توجهنا لزيارة الشيخ علي المليحي وولده الشيخ عبد المنعم
ودعونا الله تعالى في ضريحهما لنا ولمن سألنا ولعامة المسلمين وخاصتهم بما نرجو الله أن
يتقبله، ثم أحضروا ما تيسر من الطعام قبل طلوع الشمس فاستعملنا منه على قصد
البركة وجبر الخواطر وسرنا أمين سيدي أحمد البدوي (رحمه الله) فرصلنا القرية التي بها
ضريحه، وهي طنطة قرب الزوال فتركنا الدواب بالوكالة التي بقرب حرمة، وتوضأنا
وصلينا الظهر وفتحت لنا القبة التي بها ضريحه فدخلناها، وأقبلنا عليه سائلين الله
بجاهه أن يعمننا بخيرات الدنيا، والآخرة وقرأنا به ما تيسر وختمنا به دلائل اخيرات،
وألفينا على قبره من المهابة، والجلالة، والعظمة ما يدل على علو قدره وسمو مرتبة
وعنايته عند ربه أنواره ساطعة وبراهين قاطعة وآيات بينات غنية عن إقامة البينات.

وبتنا به تلك الليلة، وكانت ليلة الجمعة، وأصبحنا به حتى صلينا الجمعة، وفي أثناء
ذلك كله نتردد لذلك الضريح الشريف ونسأل مولانا تعالى بجاهه وعنايته لنا ولوالدينا
ولأشيانا، وأهلينا، وأحبائنا ولعامة المسلمين وخاصيتهم وقلت في توجهي لزيارته:

خلياني من حاسد أوشاني واطركاني لمصيدي أوشاني
ودعاني من الملام فداعي أحمد البدي إليه دعاني / ٢٣٥ /

الإمام الذي تفرد بالتصرف حيا وميتا دون ثمان
والهام الذي ثبت له الهمة والعزم لست عنه بثمان
قطب كل الأقطاب قاطبة فالكل في بابيه رخسي العنان
أو ماجده الرسول الذي من أجله كان سائر الأكوان
ألف ألفى تحية وصلاة وسلام عليه دون ثمان
ما أقام الأفام في بابيه الرحب إلى فضله العميم ثواني
فإذ ما وصلت ذلكم القبر الشريف المعظم التوارني
ورأيت الأنوار ساطعة فيه يحاكي لؤلؤها النيران

وزرنا تلميذه الشيخ عبد العالي في قبة عظيمة بغربي مسجده وضريح الشيخ نور الدين في قبة الشيخ نور الدين في قبة أخرى بإزائها ومسجده عظيم وفيه مدرسة عظيمة وبه مطهرة كبيرة كثيرة الماء غير أن ما بالمسجد من كثرة الأقوام، والأوباش يغيره تغييرا وارتحلنا منه بعد صلاة الجمعة فرجعنا في الحافرة حتى وصلنا مليج بتنا بروضة الشيخ علي المليجي، وأكرمونا كالمرّة الأولى، أو أكثر.

ومنه بتنا بسنديون في مسجده على ما به من كثرة الأوباش، والهمج، وأخلط الفلاحين.

ومررنا في طريقنا للزيارة بكثير من القرى، والبلدان منها نبته السيرج وشرة، والقناطير وقيلوب وسنديون وكفر، والعبادلة وطلحة وعبرنا النيل في قوارب وعلى شاطئه القرية المعروفة بمسيد الخضر، وهي نصف المسافة من مصر إلى سيدي أحمد البدوي وفيها وكالة ومسجد، وأسواق لا بأس بها وبعده اسطنطة وكفر العجائز، وأم ختان ومسراج، وأبو شيخة وسلطة زوير ومليج، وهي بلد الشيخ علي المليجي المذكور يعبر لها النيل مرة أخرى، وهي على شاطئه.

وبعدها شتنة وجنزور وطرقنا صاديد ودفدة ونفته، والسكرية ودرنا بها سيدي إسماعيل السكري وسيدي منصور.

ومررنا ببابل وكفر صناديد وغير ذلك من البلدان التي لم نجد من يسميها لنا. وأما البلدان التي لم نصليها، وكانت تترأى لنا في تلك الأرضين فلا يكاد يأتي عليها الحصر وكلها نجى الثمرات، والزروع، والألبان، والأجبان، والأنعام، واخضر إلى مصر فسبحان من كرم بني أمية، وأكرمهم في العالم وجعل مصر مجمعا لجميع ما يشاؤه الإنسان من أنواع الإحسان، وله سبحانه الأمر من /٢٣٦/ قبل، ومن بعد.

وزرنا في طريقنا سيدي أحمد الحلباوي ومشاهد كثيرة في تلك القرى لم نجد من يعرف أهلها حق المعرفة، ولما رجعنا إلى مصر شرعنا في إكمال بعض الأحاديث كانت بقيت لنا من الأربعين النووية حتى ختمناها وحاولنا إتمام غيره من الكتب التي كنا نتنا ولها كالمراي وجوهرة اللقاني وغير ذلك فلم يتيسر الإتمام إلا الظفر فراودنا جماعة من أصحابنا الذين بمصر على الإقامة معهم سنة بقصد الانتفاع ومناولة القراءة، وتعاطيها. وذكروا لنا أوجها توجب إقامتنا لديهم فوقع ذلك في خواطرننا وبقينا نتردد فيه ونستخير الله تعالى ونقدم رجلاً ونؤخر أخرى.

والمحب الأكبر سيدي عبد الرحمن بن جلون يهون لنا الإقامة ويظهر لنا من أوجه المجاورة ومنا فيها شيئا كثيرا لكثرة ما حرص أعزه الله على إقامتنا معه، وتأنيسنا به فلم تنشرح الصدور إلا للسفر وحارت الأفكار في ذلك وضاعت المسالك فشاورنا محبنا العلامة الصالح البركة سيدي محمد العياش فأذني في السفر وظهر له وجهه وسفر فانقطع النزاع كل الانقطاع، وأذعن لذلك كل من الأصحاب، وأطاع، وأيسوا من الإقامة.

وعلموا أن لا مكث لنا في تلك المقامة وحصل لهم أسف، وأي أسف وانقطع وجه كل منا للفراق وكسف لكثرة ما كان حصل بيننا وبينهم من الألفة، والمحبة وإخلاص المودة، وأخذوا في المبالغة في الإكرام، والاجتماع غالب الأوقات وإحضار الطيبات من

الأقوات، والفواكه، والخضر المؤنقات وسرد الكتب المتنوعة في الفنون، ولا سيما كتب الأدب، والتواريخ كنفح الطيب، والمقامات وجملة من مؤلفات السيوطي، وتاريخ المنوى، وأنواع الطبقات وغير ذلك.

وكانت تحصل بذلك مباحث نفيسة وفوائد عزيزة، وتزول إشكالات، وتنحل مقفلات، وهي هذه الأيام رحل الركب من الإنابة إلى الحويجر وبقي نحواً من نصف شهر ونحن نتناول المقضيات بمصر ونوادع الأحبة، وهم ببالغون في الإكرام، وتنويع الشراب، والطعام، وتوجهنا لزيارة القرفتين، ومن فيها يوم السبت السابع، والعشرون من جمادى الثانية من عام أربعين ومائة، وألف صحبة المحبين الجليلين الصالحين الحيرين/ ٢٣٧/ سيدي عبد الرحمن بن جلون وسيدي حسين الهواري فمن الله علينا بزيارة الشيخ أبي عبد الله محمد التتائي، والقراقي، والسيوطي، والسيدة نفيسة، والسادات المالكية ابن القاسم، وأشهب وإصغ وابن مرزوق ويحيى بن يحيى القرطبي. وابن الفارض وابن شاهين وعقبة بن عامر وسيدي يحيى الشيبه.

والإمام أليث وشيخ الشيوخ الإمام الشافعي، والسادات البكرين، وأبي الظهور، والسيدة أم كلثوم وغير ذلك من المشاهد التي هنالك فكان آخر إقامتنا بمصر ذلك اليوم وجعلنا مسكة ختامها زيارة هؤلاء القوم.

ذكر خروجنا من مصر إلى المغرب

معرضين عن التطويل في أمرها المغرب فقد ضاق فتر عن مسير

وعاقت أشغال عن متابعتة بالتصوير

كان خروجنا من مصر يوم الأحد الثامن، والعشرين من جمادى الثانية وخرجت جماعة من أصحابنا لتوديعنا غير وافية فيهم المحب الصدوق سيدي عبد الرحمن بن جلون، والمحب الأود سيدي محمد السقاط، والمحب الخالص سيدي الحسين الهواري، والمحب الكبير سيدي موسى وغيرهم حتى أتينا مدينة بولق. وأشرفنا على النيل

وسلمت على هؤلاء الجمع الحفيل وفارقتهم، والعيون كعيون العيون، والقلوب تنقل
في لظي فراق هاتيك العيون:

وودعتهم، والعين تهمل كل العين وتهمل ما ترجى السحاب من العين
وللقلب في نار الغرام تقلب ولم لا دعني بأن كل أخ عين
فوا أسفاً للقلب من شدة الأسى ووا أسفاً من شدة الحزن للعين

وعبرت النيل في بعض مائة من المراكب وفارقت مصر، وأهلها، وما بها من
المراكب، وتوجهنا بقرية الإنابة لقبة سيدي إسماعيل الأنباي وسألنا الله تعالى بحقه
السلامة التامة في جميع الطريق لنا ولكل رفيق رافقنا من ذلك الفريق ووصلنا الحويجر
قبل العصر فنزلنا، وألفينا أصحابنا الذين بمصر اشتروا لنا خيمة جيدة حافلة بها تحتاج
إليه كثر الله خيرهم ووقف لها ومحبتنا الأكبر سيدي الحاج أحمد بن يحيى ومحبتنا الأغزر
علينا سيدي عبد الرحمن ابن جلون شكر الله مسعاهم، وأشعب شعاب مرعاهم، وتقبل
عملهم وبلغ أملهم بمنه آمين فنصبنا تلك الخيمة مرفوعة على الخيام في عيش
مخفوض / ٢٣٨ / على مر الأيام وسلمنا على من وجدناه من أصحابنا هنالك، وكان
خرج معنا من مصر لتوديعنا إلى هذا المحل جماعة فيهم إخواننا ومحبتنا الفقيه الشيخ
العربي بناني ومحبتنا الفقيه الأملعي سيد يعلى اسقاط، والمحبت الكبير سيدي عيسى
المصري فأحسنوا وداعنا بالغوا في مواستنا جزاهم الله خيراً ووقاهم بمنه خيراً.

فتبتنا في الحويجر تلك الليلة، وأصبحنا به مقيمين لأغراض تعلقت بها الأغراض،
وتذكرنا أموراً نحتاج إليها في الطريق فكتبنا لمحبتنا وصفي ودنا ووفى عهدنا الفقيه
البركة سيدي عبد الرحمن بن جلون كتاباً يقضي لنا ذلك الغرض الذي عرض وصورة
أوله:

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى أهله وصحبه وسلم تسليماً محبتنا
الذي نجله، وفي سويداء القلب نجله الفقيه الأديب البارع الأسمى انذي لم يزل في

قلوبنا أغل من الكواكب المشرفة في أفق السماء، وأسمى من قرة العيون، ومن أنهلت
لفراقه الآماق، ولا انهلال العيون، والعيون أبو زيد سيدي عبد الرحمن بن جلون أدام
الله رعايته وحفظه، وأجزل في الدارين خلاقه وحظه واهدي إليه سلاماً يبنه عما بي إليه
من الأشواق ويعمر بنفاق مودته الأسواق ورحمة الله وبركاته ورضوانه، وتحياته، ثم
ذكرنا له ما عرض من ذلك الغرض فقضى لنا ما رمنا من المآرب وبعث لنا فوق المؤمل
من المطالب ومع ذلك رقعة فيها.

الحمد لله وحده صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم على
الحبيب الخليل الفقيه الجليل النبيه النبيل قدوة العلماء المحققين وعمدة البلغاء المدققين
الأديب اللوذعي الأريب الألعلي المزري كلامه بقلائد العقيان ونظامه بفصاحة قس
وبلاغة سحبان من هو لسماء أرواحنا كالبدر النير ولأرض قلوبنا كالغيث المصيب أبي
عبد الله سيدي محمد بن الطيب أزكى سلام تعطرت رياض المحبة بنفحاته، وتفتحت
أزهار الإخلاص بنسبته.

هذا، وقد ورد علينا كتابكم الكريم المنبئ عن خالص المحبة وصفاء الوداد القديم،
وما ذكرتم فيه من عظيم الشوق وكثرة الولوع، والتوق فتلك حال محبكم الشائق
لقربكم، والله تبارك، وتعالى يحرس جلالته ويكتب سلامته، والسلام معاد عليكم،
والرحمة، والبركة من محبكم عبد الرحمن ابن أحمد بن جلون جمع الله شمله آمين، وأقمنا
بالحواجر الاثنين، والثلاثاء/ ٢٣٩ / والأربعاء نتنعم في أنواع المطاعم ونتضلع بالشرب
من ماء النيل الناعم الذي هو أحوج مياه الجنان فلذلك ينشرح لشربه الجنان.

وارتحلنا منه يوم الخميس الثاني من رجب فنزلنا الحبر الأسود وظهر، أو بتنا به ليلة
الجمعة وارتحلنا منه فنزلنا ظهراً على شاطئ النيل بموضع يسمى المخر وبجانبه أقوام
من أعرب الأخصاص، وأخذ الناس يستقون ويمتعوا في ماء النيل ويكثر من التمتع
به لتوديعه.

وبتنا هنالك ليلة السبت، وأصبحنا مقيمين يوم السبت فورد علينا خبر بان طوائف من الأعراب متعرضون للركب ليأخذوا الأعراب الذي حملوه ويسلبوهم إبلهم لأنهم كانوا أغروا عليهم ونهبوا المال المنسوب إليهم ففرع الناس من ذلك وارتحلنا من المخر يوم الأحد، وقد أخذَ حذرَه من هؤلاء الأعراب كل أحد، وتفرق الناس عن يمين الإبل ويسارها، وأحاطوا بها من خلفها، وأمامها في جميع تسيارها وسرنا متأهين لمقاتلتهم، وتركنا النيل خلفنا فبتنا بموضع يسمى التمسيح على غير ماء، ومنه نزلنا بعفونة قرب القصير ويسميه أعراب تلك الأرض الحضر فاستقى الناس من ماء أربعة أيام لأنهم نكبوا مورد الشمامة خوفا من الأعراب المتعرضين لإخوانهم لا ندخل أنهم هنالك مستعدين لذلك، ومن عفونة نزلنا موضعاً يسمى قصر القطاجي على غير ماء، ومنه نزلنا السيكران على غير ماء، ومنه بتنا بموضع يسمى حنش الدقيق على غير ماء.

وارتحلنا منه فانحرف بعصر من كان محتاجاً في الماء إلى سواني عن ذات اليسار تسمى شطار، والهميم أخبرونا أنها بثران وإن طول كل واحدة منها أربعون قامة وإن ماءهما في غاية القبح، والملوحة، والسواد وقبح الرائحة وسرنا فبتنا بنازية بوعونة على غير ماء، ومنه نزلنا معطن الجميمة عند ارتفاع الضحى فأقمنا به يوماً، وتفرق الناس على إحسانه الكثيرة الغزيرة المياه في رملة بيضاء وإحساؤه غالبها عذب طيب وربما خالطت بعضها ملوحة.

وارتحلنا من جميمة فبتنا بعلم البزاء على غير ماء، ومنه ارتقينا العقبة الصغرى صباحاً وسرنا بغدران غادرتها الأمطار مملوءة بالمياه العذبة الكثيرة الجامعة للأوطار فنزلنا في وسطها عند الظهر، وأخذ الناس في الاستقاء منها/ ٢٤٠ / إذ لا يستغنى بغيرها لعذوبتها عنها.

وبتنا أمام تلك الغدران في ليلة جمعت النعماء وكملت بهذا الماء وارتحلنا فتركنا معطن المدار يميناً، ولم ننحرف إليه استغناء عنه بمياه الأمطار الوافية باللاوطار ومررنا في مسير هذا اليوم بقلت أم العقل، والشري، وتجاوزنا قصبه المدار ووادي زرقاء وكل واحد من

هذه الأودية في غاية الخصب وبينها من المراعي، والكلأ، والغدران، والأزهار ما يعترف القلم دونه بالتقصير، والانبهار ونزلنا بعد العصر مشرفين على وادي بوكدوة في غير ماء.

وارتحلنا فمررنا بواد بوكدوه، ثم بالرواشد، ثم برقة المستقيمة وظللنا بوادي الرمل هنية، ثم سرنا بقفر جعيفري ووصلنا قبر أبي حلاق فنزلنا حوله هنية بقصد زيارته، والتبرك به، وألفينا الماجل الذي أمامه جاء فالماء به وسرنا منه فصلينا الظهر قبالة رأس أبي هو وجلسنا هنية للذكر رافضين اللهو ونزلنا بعد العصر بإزاء قبر الضعفاء من أرض تعرف بالسبتة وكأنها سميت سبتة لقلعة نباتها، وأشجارها كأنها سبتت أي خلقت وزال ما فيها من النبات كما يسبت الرأس ويخلق شعره فبتنا حول ذلك القبر على غير ماء.

وارتحلنا منه فمررنا صباحاً بحلازين، ثم بالأبار السبعة، ثم بقبر مناع، ثم بقبر مخلب ووصلنا معطن جرجوف ظهر فبتنا به واستقى الناس من مائه ما يكفيهم.

وارتحلنا منه يوم الجمعة سابع عشر رجب فمررنا صباحاً بعقاير الزناتية، وألفينا هنالك غدراناً كثيرة من مياه المنظر فقضينا من استقائه للشرب غاية الوطر وطرق بعض الناس شماس وبو القوار على ساحل البحر وهما اسم لمعطن كثير الماء وماؤه مثل ماء جرجوف ومررنا بآبار القطراني، وهي ثلاثة آبار سقينا من أوسطها، وألفينا به ماء طيباً غاورته به الأمطار وسقينا البهائم ومررنا براعي الصفراء، وهو قبر ولي من أولياء الأعراب الذين بتلك النواحي يزار ويترك به، وتجاوزناه وبتنا على غير ماء وارتحلنا فمررنا صباح السبت برأس الضير ونزلنا به للاستراحة ساعة.

ومنه مررنا بغوط البقر وصلينا الظهر بالزهيري ونزلنا خور الشواني عصرأ فبتنا به على غير ماء وارتحلنا منه يوم الأحد فمررنا بقصى الأجذاب / ٢٤١ / وتركتنا بقبو يمينا، وهو معطن كبير عظيم كثير الماء يكفي الأركاب الكثيرة واسترحنا هنية بقرعة هديلة ونزلنا معطن المقرب قرب الظهر، وأخذ الناس يستقون منه حتى غاب الشفق.

وارتحلنا منه يوم الاثنين فأتينا العقبة وبقينا تحتها حتى فطرنا واسترحنا وارتقينا عليها، وهي أطول من عقبة الشريق، وأشد منها في الأوعار المنسوبة إليها ومررنا ببطومة واسترحنا في السيويات وصلينا بها الظهر، وتركنا القارليب بحريا ونزلنا أرضاً تسمى الظهرية بعد العصر فبتنا بها على غير ماء.

وارتحلنا يوم الثلاثاء فمررنا صباحاً بكدوة الحمارة، وتركنا وشكة الطامش يمينا ووصلنا قبر الشيخ عزيز قبل الظهر فنزلنا لزيارته، والاستراحة حول دارته وبقينا أمامه حتى صلينا الظهر ووصلنا الخشبة عصرأ فصلينا بها العصر، ولم نجد بآبارها ماء، وتجاوزناها بقليل وبتنا على غير ماء.

وارتحلنا يوم الأربعاء فمررنا بالبحيرة واسترحنا ساعة بالغرابيات ومررنا بالعريض، وهو قصر مهديم ووصلنا غدير الريغي الظهر فألفينا مملوءاً بالماء كأنه نهر فاستغنيا بمائة عن المرور بمعطن الرقة، وتركناها وبتنا في هذا الغدير الذي جل في أزهاره، وأزهاره وخصبه عن النظر، وأخذ الناس يستقون منه ويسقون دوابهم ويقضون أريهم ووردت علينا طوائف من الأعراب بالسمن، والتمر، والغنم وغير ذلك.

وارتحلنا منه يوم الخميس فتركنا طريق الحج المألوفة وريضنا بسقيفة أبي الحامض للإفطار، والاستراحة.

ثم مررنا بسقيفة الدودة وبتنا بسقيفة العدم على غير ماء وارتحلنا صباح الجمعة فمررنا صباحاً بالعديم وريضنا بسقيفة الرمل وبتنا بالرميل بالتصغير على غير ماء.

وارتحلنا يوم السبت وريضنا للإفطار بسقيفة رؤوس السد وصلينا الظهر بوادي المعترض، وأتينا في العصر على غدير ماء زاد على الحق المفترض فاستغنيا من مائه، وأدنا من الصلاة ما لا بد من أدائه، وألفينا ما حوله من الأرضين مخضرة بخضلة ذات أزهار يانعة ونباتات مظلة.

وبتنا بين العنبر وعين الغزالة على غير ماء وارتحلنا يوم الأحد / ٢٤٢ / فسرنا بأرض مخضرة بالأزهار كثيرة الإنبات، والأزهار ذات غدран متلاطمة تلاطم البحار، والأنهار

وريضنا بوادي الرحيمة للإفطار، وألفيناه مملوءة بهاء الأمطار كثير الخصب، والنبات حسن المراعي، والإنبات.

ومررنا بوادي الجداري فألفيناه بحر بهاء المطر أيضاً قد فاض على جوانبه فيضاً وصلينا الظهر بهيشة الطنفسة واسترخنا ريثما ردد كل واحد نفسه ونزلنا قبالة التميمي بالموضع المعروف بكبكبان لأننا ألفينا بجوانبه من الخصب، والكلا ومياه الأمطار وغير ذلك من الأوطار ما فيه غنيمة لجميع الركبان فأغنانا ذلك عن التميمي ومائه، والمرور بهيائه، وأقمنا بهذا الموضع بقية الأحد ويوم الاثنين.

ووردت علينا هنالك ملاقة درنة وقامت بينهم وبين الخجاج سوق عظيمة اجتمع لها أهل درنا وغيرهم من أعراب تلك النواحي وجلبوا أنواع المطاعم، والفواكه، والخضر، والشعير، والسمن، والعسل، وأنواع الكعك، والخبز، والمقروط وغير ذلك.

وورد علينا جماعة من طلبتها فيهم المحب الكبير الجدير بالتعظيم، والتكبير الفقيه الأديب البارع الأنير أبو عبد الله سيدي محمد الأصرم القروي المذكور فيمن لقيناه بطرابلس تقبل الله دعاءنا في الاجتماع به لجميع بعض ما يسخ من أدبه وسررنا بملاقاته كثيراً، وأكرمنا، وتناولنا معه مسائل علمية، وتعاطينا أموراً أدبية وبنفوس ما فرغنا من السلام، وتعاطينا مناولة الكلام أنشدني:

وقد يجمعُ الله الشيتين بعدما يظنان كل الظن أن لا تلاقيا

وسألته من أخبره عن هذا المحل الذي نزل به خليله وحل فأنشدني:

من جاء يسأل عن داره قلت له يسألني ويستنشق

ثم ذكرني:

فسر بنا في ذمام الليل معتسفا فنفحة الطيب تهدينا إلى الخل

ثم أنجر بنا الكلام إلى الحظ، وتهيئة للجهال دون الأعلام فأنشدني نفسه:

قالوا تعلم فإن العلم ينفع من زمن ضاقت به الحيل

فَمَذَّ تَعَلَّمْتَ قَالَ الْحَظُّ مَبْتَدِرًا
لِذَاكَ تَلَحُّظُنِي لِلْجَهْلِ مُتَبِعًا
رُخَّ إِنِّي عَنْكَ بِالْجَهَالِ مُشْتَغَلٌ
عَسَى لِمَا هُمْ بِهِ مِنْ ثُرُوءٍ أَصْلُ / ٢٤٣ /

وَأُنْشِدُنِي لِلزَّمْشَخَرِيِّ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ:
وَقَائِلَةٌ أَرَاكَ بِغَيْرِ مَالٍ
فَقُلْتُ لِأَنْ مَالَهُ قَلْبٌ لَا مِ
وَأُنْشِدُنِي لِابْنِ نَبَاتَةَ:

وَقَائِلَةٌ أَرَى الْأَيَّامَ تَعْطَى
وَيَمْنَعُ كُلُّ ذِي عَقْلٍ وَلَيْتَ
لِثَامِ النَّاسِ مِنْ رِزْقِ خَبِيثٍ
فَقُلْتُ لَهَا اخْذِي أَصْلَ الْحَدِيثِ

وَذَكَرَنِي قَصِيدَةُ الْإِمَامِ الْقَاضِي أَبِي الْحَسَنِ الْجُرْجَانِيِّ الْمَشْهُورَةِ الَّتِي أَوْهَا:
يَقُولُونَ لِي فِيكَ انْتِبَاضٌ وَإِسْمَا
أَرَى النَّاسَ مِنْ دَانَاهُمْ هَانَ عِنْدَهُمْ
وَمَا كُلُّ بَرْقٍ لَاحٍ لِي يَسْتَفْزِنِي
وَمَا زِلْتُ مُنْحَازًا بِعَرَضٍ جَانِبَا
إِذَا قِيلَ هَذَا مِنْهُلٌ قُلْتُ قَدْ رَأَى
وَلِإِنِّي إِذَا مَا فَاتَنِي الْحَظُّ لَمْ أَبْتَ
وَلَكِنَّهُ إِنْ جَاءَ عَفَوا قَبْلَتَهُ
وَاقْبَضُ خَطْوَهُ عَنْ حِفْظِ قَرِيبَةٍ
وَأَكْرَمُ نَفْسِي أَنْ أَضَاكَ عَابِسَا
إِنَّهَا مِنْ بَعْضِ مَا لَا يَشِينُهَا
وَلَمْ أَقْضِ حَقَّ الْعِلْمِ إِنْ كُنْتُ كَلِمَا
وَمِنْ أَكْرَمِهِ عَزَا نَفْسٍ أَكْرَمَا
وَلَا كُلُّ مَنْ لَا قِيَّتَ أَرْضَاهُ مِنْعَمَا
عَنِ الذَّمِّ اعْتَدَ الصِّيَانَةَ مَغْنَمَا
وَلَكِنْ نَفْسُ الْحَرِّ تَحْتَمِلُ الظُّمَأَ
أَقْلَبُ كَفَى أَثَرَهُ مُتَنَدَمَا
وَإِنْ مَالٌ لَمْ أَتْبِعْهُ هَلَا وَلِيَا
غَذَا لَمْ أَنْلِهَا وَافَرَ الْعَرَضُ يَكْرَمَا
وَإِنْ أَتَلَقَى بِالْمَدِيحِ مَذْمَمَا
خَافَةَ أَقْوَالِ الْعِدَا فِيمَ أَوْلَا
بَدَا طَمَعٌ صَبَّرْتَهُ لِي سَلَمَا

ولم أتبذل في خدمة العلم مهجتي لأخدم من لاقيت لكن لأخدا
أعرس عز، أو أجنيه ذلة إذن فإتباع الجهل قد كان أحزما
ولو أن أهل العلم كاب فإنما كنا حين لم يحرس حماة، وأسلما
ولكن أهانوه فهانوا ودنسوا يحياه بالأطماع حتى تجهما
وفي قصيدة بديعة جمعت مستحسن ما ينبغي للعلماء ارتكابه وبديعه.

وقد قال في حقها الزخشمري في كتابه ربيع الأبرار:، ولقد أحسن صاحبها كل
الإحسان كأنها ضجت في طرار حسان، ثم ذكر من هذا المعنى ما لا يزيد عليه فليراجع
فيه من احتاج إليه، وتناولنا الكلام على / ٢٤٤ / طرابلس ولغاتها السابقة فيها فأنشدني
قول التجاني التوسي:

سرى فرسي في سيرة ولو أنه خلى من الأوزار سار، ولم يرسو
سعى سعى طامح لأبعد غاية فكانت له دار المقام طرابلس
وسألته عن درنا، وأحوالها وكيف هو فيها مع صروف الدهر، وأحوالها فأنشدني
لنفسه:

قالوا قرية درنا لا نظير لها وما دروا أنها اشتقت من الدرني
من حل ساحتها لم يخل من كدر كأنها ماؤها يجري على الحزن
وألقي كتابنا شرح نظم ابن المرحل المذكور غير مرة أخرجه لمراجعة أمور في تلك
الحررة فتناول بعض مسائله واستغرب في الداعي إليه في هذه الأزمان وسائله، وأعجب
من تعاطيه مع قلة أسبابه ووسائله واستحسنه كل الاستحسان وشهد له بالإتقان،
والإحسان، وتمنى أن لو وجد فسحة من الزمان ليتحلّى بفرائد فوائده المزرية بقلائد
الجهان.

وكتب عليه تقریظاً حسناً أجاد فيه ما شاء، وأبدع فهي الإنشاد، والإنشاء مع ضيق
الوقت وشغل البال، وتزاحم الأشجار وهيجان البلبل ومطأ وعته البديهة له،

والارتجال بها يعجز رية الفحول من الرجال، ولم يتيسر نقله الآن.

وارتحلنا من كبكبان يوم الثلاثاء وسرنا فريضنا بالعفرج للإفطار ومررنا بعلب
الشارف وقصر الغزيات، وتركنا غدير بوهندي يميناً، وأتينا غدير الركب بين الظهرين
فألفيناه بحراً زاخراً من مياه الأمطار وبه صلينا الظهر، والعصر واستعملنا بعض
النوافل بعد القصر.

وألفينا حوله من زهر الربيع ما أزرى بوشى صنعاء البديع وحيث ألفتنا هذا الغدير
المتبحر في أول مفازة السروال الموصوفة بكثرة الأهوال قال في ذلك محبنا، وأخونا الفقيه
البركة الأديب البارع الفاضل نخبة الأفاضل أبو عبد الله محمد بن إبراهيم حفظه الله:

دخُلنا السروال في سبعة	حُسوم فعادت علينا سعوذاً
تولى الإله سقائنا	من الغيث حل مكانا بعيداً / ٢٤٥ /
سُقينا به من مياه السماء	بأرض تعمس المياه وجوداً
فسيحانه فأعلا ما يشاء	يعطى ويمنع عدلاً وجوداً

فقلت في ذلك سالكاً بعض تلك المسالك:

وقالوا إذا ما أتيت لسروا	ل فاحذر هنالك حراً شديداً
وإياك، والماء فاملاً به	ألا وإني، وأعزم على أن يزيدا
فإن مفازته صعبة	بشدتها كم أشابت وليدا
وما علموا أن فضل الإله	ليس يسزأل بسيطاً مديدا
يغيث الخلائق إن عطشوا	بغيث غزير يعم العبيدا
وكم من غدير يغادر ما	يروى وكابا ويكفى جنودا
فسيحانه من جواد كريم	يعم الخلائق فضلاً وجودا

وتجاوزنا غدير الركب وبتنا في موضع يقال له قرع بريبر وارتحلنا منه يوم الأربعاء

فمررنا بوادي العس ووصلنا للمخيلي قرب الزوال فترلنا به ريثما نصلح الأحوال، وألفيناه فايضا بمياه الأمطار فأخذ الناس يقضون بالاستقاء من الأوطار وبقي غالب الركب هنالك للاستراحة حتى صُلي الظهرين وطار وسرنا فبتنا بالقفا، وقد طاب كل واحد منا نفسا وارتحلنا يوم الخميس فريضنا بموضع يسمى الحمامة لا فاخنة فيه، ولا حمامة وبتنا مشرفين على وادي الشبكة في فلاة لا يصطاد فيها شيكة.

وارتحلنا فمررنا بالقليعات وريضنا بوادي مما لوس، وألفيناه جافا من الماء عارٍ حتى من نبات الهيماء، وكان غالب الناس احتاج إلى السقي فحثنا السير متوجهين إلى المزرع لعلنا أن نجد فيه ماء مزرع فلقينا أعرابيان على جبلين، وأخبرنا بأن لا ماء فيه أصلاً، ولا بين تلك الجبلين وإن الأرض متى حواله لم تمطر فيجتمع الماء إليه، وأخبرنا إنها مرا بئر منحرف الطريق مملوء بهاء الأمطار تسمى بئر فللود فتوحه الناس إليه لكثرة ما كان من العطاش فيهم لعله يكفيهم، وتركوا الطريق ذات اليسار وجدوا إليه التسيار فلما وصلنا لتلك البئر لم يحصل لنا بها نفع كبير بل وجدنا ما يملأ نحو الثماني عشرة قرية فاز بها من حصلت له من الثروة قربه بعد مشقة فادحة.

وبقي الناس من العطش في حالة فاضحة/ ٢٤٦ / وحصل لهم في الانحراف لهذه البئر تعب كبير لخروشه تلك الأرض وبعدها عن صوب الطريق بعد أن جاوزا الغرض.

وسرنا حتى وصلنا موضعاً يسمى اسطاطة قللود فترلنا به في وقت انعصر لاجتماع الناس من التفريق الذي حصل لهم عند الخروج إلى البئر من الطريق وبتنا هنالك على غير ماء.

وارتحلنا يوم السبت فذكر لنا بعض الأعراب أن غدير الخروبة فائض بهاء المطر وإن فيه فوق ما يوفي بالوطر فانحرفنا إليه، وتركنا صوب الطريق وقصدنا الورود عليه فوصلناه بعد ارتفاع النهار، وقد فاض كأكبر الأنهار فترلنا أمامه للإفطار وقضاء الأوطار واستقيناً من مائه العذب الزلال، وتنعمنا بالماء، والمرعى بين تلك التلال وسرنا

منه، وقد زالت الشمس، وأدينا أول الخمس فمررنا بالحويجة، وأم الغزلان، والقبر وكلها أودية ومعروفة عند أهل تلك السير وبتنا بالعقابة على غير ماء.

وارتحلنا يوم الأحد فأتينا وادياً يسمى رأس ابن فردان فألفيناه مملوء بهاء حاز العذوبة، والصفاء وحواليه من أنواع الزهر ما أخجل الزهر فبقينا به حتى صلينا الظهر ومررنا بعد ذلك بموضع يسمى حنوة رقاد، وألفيناه فيها نجعا عظيماً من أعراب ذلك الواد، وتجاوزناه وبتنا على غير ماء.

وارتحلنا يوم الاثنين فمررنا ضحى بالرحيبات وريضنا بالباب، وتاه الخبر عن عقبة الذيبة وحارت الألباب، وتعبت المراحل التي كانت في سورة تبعاً جاوز الحد، وتورمت أخفافها، وأرجل الرجالة بل لم يسلم من المشقة أحد ونزلنا من السروال بعد الزوال وسرنا جادين في السلوك إلى معطن سلوك فنزلناه في الغروب بعد مقاساة كروب، ولم ينزل آخر الركب حتى مضى جزء معتبر من الليل بعد مقاساة أشد الكرب، وأصبحنا به يوم الثلاثاء حتى آن الزوال واستقى الناس من مائه الكثير المتوال.

وارتحلنا منه فمررنا بئر تسمى الزحيحيف قريباً من ذلك وصلينا العصر هنالك وسرنا حتى اصفرت الشمس ونزلنا لاستراحة النفوس وصلينا المغرب / ٢٤٧ / في منظر من الأزهار مغرب وجد العلام عن أذن أمير الركب حتى غاب الشفق ومارق لأحد من المساكين، ولا أشفق، ولم ينزل آخر الركب حتى انقضى أزيد من ثلث الليل وقاسى الناس من الشدائد ما ختم لهم بالسيل وبتنا أمام قصر الطليون حتى طلع الفجر وفجرت السماء عيونها غاية الفجر، ولم يكف ذلك السيل طولها الليل، وكان الصواب أن نقيم حذراً من الوقوع في المقعد المقيم فلم يساعد الشيخ على الإقامة، وأمر بالرحيل من تلك المقامة فكف المطر وريثاً قضينا من الحمل الوطر، وأخذ الركب يسير، وتوجه الناس عقبه للمسير، وأرسل الله علينا سحابة وكفاء ليس لها كفاء صبرت الأرض كالبحر الزاخر لا يقر عليها خف، ولا حافر، وأعجزت عن السير، وأوجبت النزول طوعاً، أو كرهاً في ذلك الدير فنزلنا بعد أميال قليلة بحكم الملك القادر، ولم تساعد

الأمير فيها راحه من المسير المقادر، وتفرق الناس يرتادون لتزروهم المواضع الحرشاء التي لا يخاف نازلها من كثرة الأمطار، ولا يخشى، وألفينا بهذه الدار من الآبار، والمآجل، والغدران ما أزال عن القلوب الأدران وكلها مملوءة بمياه الأمطار وكنت السحاب عن الكوف لتنام الأوطار وظللنا هنالك نتنعم في المطاعم، والمشارب ونقضي من الراحة أقصى المآرب.

وارتحلنا يوم الخميس فريضنا بقرب قصر عليان وبتنا على غير ماء في الموضع المعروف بالبيضان.

وارتحلنا يوم الجمعة فصلينا الظهر بالأجدابية واستقينا من جوايبها الجابية وسرنا منها بعد صلاة العصر وبتنا بعد مجاوزة الجديدة بلا أصر وارتحلنا يوم السبت فريضنا بالمعروف بالعُرف راضة مديدة ونزلنا بعد العشاء على غير ماء بقصر وقيدته، ولم ينزل آخر الركب حتى مضى ثلث الليل وارتحلنا يوم الأحد فظللنا سائرين حتى اصفرت الشمس ونزلنا معطن المنعم، أو المنقل، ولم يصله آخر الركب حتى غاب الشفق وبات الناس يسقون القرب ويبادرون القرب، ومنه فارقتنا جماعة من أهل فزان جاؤوا معنا من مصر قاصدين بلادهم فزان، ومن المنعم بتنا بمقطع الكبريت على غير ماء.

ومنه بتنا بقرب الحدادية، وهي بئر معروفة/ ٢٤٨ / استقى منها بعض من تيسر له مناولة الماء منها.

وارتحلنا يوم الأربعاء فطرق بعض الناس الحدادية أيضاً واستقى منها لاحتياجه إلى الماء ومررنا قرب الظهر بالكحيلة وانحرفنا لغدران ذكر لنا فيها ماء المطر فلم نلف بها إلا الأثر وعوضنا الله منها ما لا يكيف من الربيع، والزهر وبتنا باليهودية على غير ماء. واليهودية بئر في هذا الموضع وذكر أبو سالم أنها قرى متعددة متقاربة فيها آثار بناء خال متراكم يدل على أنها كانت عمارة عظيمة واشتهر على السنة اخجاج أنها كانت مدينة مليكتها يهودية فسميت بها ويحتمل أن تكون هذه هي المشار إليها في الرسالة القشيرية إذ لا مدينة في الغرب تعرف باليهودية غيرها.

وارتحلنا منها يوم الخميس فبتنا بالجيرية قرب معطن بو سعدة وارتحلنا يوم الجمعة فمررنا به صباحاً وريضنا بمعطن الأحمر.

وهناك ألفينا الشطاب^(١) ورد بمكاتب من الغرب غير أنه طال طوافه وجولاته في الأرض وخرج من فاس في المحرم فلم يصل إلى هذا الوقت.

ووصلنا معطن النعيم بعد الظهر، وتلقانا بقربه طوائف من الأعراب يعرفون بأعراب الزاوية وفيهم الفرجان وغيرهم في عدد كثير، وأبهة عظيمة عليهم آثار الرفاهية التي ليست بواهية، وألفينا حول المعطل عسكراً من أتراك طرابلس ذكر لنا أنه خرج ليأخذ عوائد ووظائف على أعراب تلك النواحي وطلبوا الإقامة من الحجاج ليستوفوهم هنالك فساغفوهم على ذلك، وأصبحنا مقيمين يوم السبت ووردت الأعراب بالغنم، والسمن، والتمر وغير ذلك، وكانت سوق عظيمة غير أن الأتراك أفسدوا أحوالها، وأكثروا أهوالها لأنهم أرادوا أن يقتلوا رجلاً من قرابة أمير طرابلس كان توجه للحج مع الركب الجزيري، وتأخر في مصر لمقتضيات، وأغراض عرضت له حتى غرب معنا يقال له الحاج محمد بو شاقور فطلبوا منه أن يتوجه لحيامهم ليكرموا فكان إكرامهم له بالبندق، والشاقور^(٢) وجاء فاراً بنفسه منهم بعد أن كان هياً لهم من الأطعمة ما أبعد الله عنهم، وأصابته رصاصة في رجله وضربة بالسيف في يده وضرب فرسه رصاصة، وما وصل إلى محله / ٢٤٩ / إلا بعد لأي ولاي فدخل إلى مكان هو كساه الله حلة أمانه، وأنجاه الله من أعدائه وسلم من فضل الله وبركة الرسول ﷺ. وترك الترك ما راموه ونقضوا من القتال ما أبرموه ورجعوا إلى مواضعهم وعادت السوق كما كانت قبل تواضعهم.

وارتحلنا من النعيم يوم الأحد، وقد أخذ حذره من الأعراب، والأتراك كل أحد فبتنا بالمدينة، وتسمى الركيزة بالنصيرة فيها على غير ماء.

(١) الشطاب: ساعي البريد بلغة المغرب كالرقاص.

(٢) الشاقور: السيف بلغة المغرب.

وارتحلنا يوم الاثنين فصلينا الظهر بعد مجاوز قصر الذبان وبتنا على غير ماء لنا ظهر قرار السور وبان وارتحلنا فوصلنا بئر مطر وعند ارتفاع النهار ففرق الناس يسقون من مائه الذي جرى بكثرته الأنهار، ومنه مررنا ببئر حسان، وهو ماجل منقور في حجر يجتمع فيه الماء وبإزائه قرى خالية لم يبق إلا رسومها تسمى قصور حسان إضافة إلى بانها.

وكان عالماً لبني أمية لما نقض أهل إفريقية العهد في آخر خلافة بني مروان بني هناك قصوراً، وأقام فيها نحواً من ثلاث سنين، ثم افتتحها بعد ذلك حسبما نبه عليه مؤرخو إفريقية وسمي هذا المكان باسمه إلى الآن، ومن حسان أول سرت كما مر، وهي من أخصب البلدان، وأحسنها، والرفاهية ظاهرة على أهلها.

وبتنا في قرار شرف حسان ويقال له قرار الزيتية على غير ماء وارتحلنا منه فصلينا العصر بالمخاطبة، وهي ساقية من الماء الملح مختلطة بحجر الملح في وسط سبخة عظيمة كما تقدم ومنها انحرف الركب لسقي البهائم من الهيشة وبتنا قبالة الهيشة على غير ماء وظعننا فمررنا صباحاً بالجدارية ووسط النهار بالصنعة، ثم بالمجارين، وأشرفنا على معطن السميدة وبتنا قريباً منه على غير مار، وأصاب الناس ظمأً فسقاهم الله من ماء السماء، وأرسل سحابة عمت بالأمطار ووقت بالأمطار فتلقينا ماءها في ما حضر من الأواني وكفانا ذلك للطعام، والشراب فكانت لدينا كالشواني وحمدنا الله الذي ينزل الغيث من بعد القنط ويعجل الفرج على من قنط.

وارتحلنا صباح الجمعة فوصلنا السميدة مع طلوع النهار وسقينا من إحسانها الغائضة فيضان الأنهار وجلسنا ريثما قضينا من السقي الأمطار وفرغنا من الإفطار وسرنا/ ٢٥٠/ فريضنا بمعطن العويمر وصلينا به الظهر، ثم سرنا في سباح متتابعة حتى وصلنا روضة الشيخ بو شعيفة وبتنا في كفالتة وروضته المباركة للركب من قبائله وسقى الناس دوابهم من سوانيه واستقى كل واحد في أوانيه، وأصبحنا بروضة سيدي بو شعيفة نؤم دياره ونخلص له الزيارة ونسأل الله تعالى من كل شيء في الدنيا، والآخرة

خياره.

ووصلنا ضحى الضريح الإمام المشهور مولانا أحمد زروق أعاد الله علينا وعلى المسلمين من بركاته، وتفرق الناس في أفئنته ومسجده، وأمامه وخلفه يبتهلون إلى الله تعالى ويسألونه بجاهه ويطلب كل واحد ما شاء قرب تجاهه.

وبقينا به ريثما فرزنا بالزيادة في تلك المزاراة.

وسرنا حتى توسطنا مسراته وريضنا بين أشجار عظيمة من نخيل وزيتون وغير ذلك حتى صلينا الظهرين وزال عن القلوب كل رين وسرنا فبتنا في أول الوفية ووردت علينا جماعات من الأعراب يتسوقون الركب بغنم وسمن وشعير وغير ذلك.

وارتحلنا صباح الأحد فوصلنا الفواتير ضحى وريضنا تحت أشجارها، وأبنتها ونخيلها الباسقة بين سوانها الكثيرة المتناسقة ومنها مررنا بالزيتون وزرنه ضريح الإمام المشهور بين تلك الأقطار في نيل الأوطار الشيخ سيدي عبد السلام الزيتيني المشهور بالأسمر الفيتوري، وله مقام عظيم وشهرته كافية.

وقد ألف في مناقبه الشيخ علي بن عبد الصادق أحد أصحابه الملازمين له تأليفا حافلاً سماه (منح النعيم في مناقب سيدي عبد السلام بن سليم).

وطرقنا وادي الحمى وسماه لنا بعض عرب البلاد وادي أغروا فصلينا به الظهرين واستقى منه من احتاج إلى الماء.

ثم دخلنا ساحل حامد فرزنا في أوائله روضة الشيخ أبي بكر الفرداوي الزباني، وتجاوزناه وبتنا وسط نخيل، وأبنية هناك.

وظعنا يوم الاثنين فمررنا صباحاً بروضة الشيخ على الفرجاني، ثم بضريح الشيخ عمر الشارف أحد أصحاب الشيخ عبد السلام المتقدم الذكر (رحمته الله) جميع أوليائه فرزنا هما، وتبركنا بهما.

ورريضنا عند سيدي بو عصيدة (رحمته الله) لقب بذلك لأن عادته أن يصنع / ٢٥١ / للحجاج قصب العصيدة.

كما مروا به ذهاباً وإياباً حتى ينالوا منها بأجمعهم وذلك دأبه منذ أعوام متطاولة واسمه سيدي أحمد بن حجاله روضة عظيمة ومشهد حافل جداً على شاطئ البحر عليها آثار النور، والبركة وورثه أولاده فما زالوا على تلك الوتيرة، وقد ألفيناهم ضربوا خيمتهم وشرعوا في ذلك فتركنا بطلب الدعاء منهم، وتوضأنا هنالك وسقينا البهائم وسمى لنا بعض الأعراب تلك الأرض بابن جحا.

ومنه انحدرنا في وادي القلعي ووصلنا روضة الشيخ محمد القلعي الشريف ظهرا فنزلنا أمامه للاستراحة، والصلاة، وأخذ الناس يستقون من بئر أمامة ويسقون الدواب وبقينا هنالك ريثما قضينا من الزيادة الأرباب وصلينا العصر في تلك الهضاب وانحدرنا من تلك العقاب المتطاولة الصعاب المشهور ذلك كله بالشعازة عند الحجاج وغيرهم من الأعراب.

ولما سهلت الأرض ووطئت نزلنا قبتنا في حفظ رب الأرباب وارتحلنا يوم الثلاثاء ففرغنا من البغازة، وأوديتها وريضا هنية بوطية قماطة، ثم بواد يسمى مينة الحيار. وعن يسار المغرب رأس جبل عال يسمى رأس خير، وألفينا تلك الأرضين كلها منعمة بالربيع، والأزهار ومررنا بوادي التوتة قبل الظهر واستقنى الناس من بيرها العذب، ثم مررنا بالسبالة ووصلنا وادي المسيد فسقينا به الدواب وصلينا الظهر لما في تقديمها من الصواب وبقينا نتنعم في خصبه الكثير ومائه الغزير حتى صلينا العصر.

وحشنا المسير فبتنا بوادي الرمل وطمعنا منه صباح الأربعاء فمررنا برضة سيدي علي التفائي ووصلنا تاجوراً ضحى فدرنا بها روضة سيدي أبي النور وروضة سيدي عبد الله قادر وغير ذلك من المشاهد المزارة نفعا الله بذلك.

وريضنا بالنخيل المتصل بالأبنية المتصلة بالمنشية حتى صلينا الظهر، وتوجهنا لدخول طرابلس فتلقانا الأخ في الله ومحبة الشيخ سيدي أحمد بن صالح وسط القرى التي هنالك بقرب ضريح سيدي محمد بن سعيد (رحمته الله).

وزرنا المشاهد التي هنالك وسرنا حتى انتهينا إلى المنشية، وهي مدينة قبالة طرابلس

ينزل الحاج في ديارها لسعتها وكثرة المساكن بها فلذلك يؤثرونها عن الدخول لطرابلس/ ٢٥٢/ واتخذنا في المنشية داراً بقرب مسجد الجوامع رغبة في جواره لتحصيل الجماعة في كل وقت وبقينا مدة إقامتنا بطرابلس نحواً من سبعة عشر يوماً، أو أكثر ونحن نتردد لمن أمكنت زيارته من صالحيه ومشاهدها ولقينا بها جماعات من الناس غير الذين لقيناهم في الذهاب أولاً.

وأجل من لقيناه في الإياب الرجل الصالح العالم الزاهد المتبرك به أبو عبد الله سيدي محمد المعزوي آدم الله رعايته، وأحسن فيه سعايته بمنه لقيته بداره من المشربة مع محبنا الفقيه أبي العباس أحمد الغزي وصلينا معه العصر في مسجده الذي بقرب داره.

وحدثنا بفوائد علمية، وله يد في العلوم، ولا سيما التصوف فإنه كرخ فيه من بحر شيخه الإمام المشهور سيدي محمد بن سعيد (رحمته) وحالته متقشفة، وله أخلاق جميلة واسعة وظن حسن في جميع العباد ومنشأ ذلك صفاء الباطن ونور آيته وحسن النية وخلوصها أجزاه الله عنا وعن المسلمين خيراً.

وتبركنا أيضاً بملاقاة الرجل الصالح المسن الخير البركة الفقيه المشارك الدراك أبي عبد الله محمد بن مساهل الطرابلسي بداره ومسجده وصلينا معه الظهر، وتولنا معه مسائل حديثة، وله أخلاق حسنة سهلة واسعة لينة (رحمته) ورأينا غير هؤلاء ممن لقيناه أولاً وخرجنا من طرابلس يوم السبت الرابع عشر من رمضان المعظم سنة أربعين ومائة، وألف فترنا بعد تمام النخيل، والأبنية المتصلة بطرابلس بالموضع المعد لنزول الأركاب المسمى قرقاش.

وارتحلنا منه صباح الأحد فريضنا ضحى بنخيل زنزور وريضنا في الظهر في نخيل جدائم، وتحت ظلها وصلينا الظهر، والعصر، وأسرعنا المسير فبتنا بالزاوية وارتحلنا يوم الاثنين فريضنا الرضا الأولى ضحى بنخيل زواغة وصلينا الظهر بمليته وبتنا بازوارات الشرقية.

وظعنا يوم الثلاثاء فريضنا منحى بقرب الزوارات الغربية للأقطار ووصلنا فترنا

لنقضي من السقي، والاستقاء الأوطار وصلينا بها الظهر، وأدركتنا صلاة العصر ببرج الملح فأديناها على شاطئ البحر الملح وجلسنا أمامه نوحده الله ونتعجب فيما خصه به من تلك الأمواج/ ٢٥٣/، وأولاه وبتنا بين البوح، وأرض الشوشة.

وارتحلنا يوم الأربعاء فريضنا الراضة الأولى في أول الشوشة، وهي أرض متسعة سميت بذلك لكثرة ما بها من النبات المسمى بالشوشة وصلينا الظهر في وسطها وبتنا بابن قردان وظلنا صباح الخميس فوصلنا نبش الذيب ظهراً تفرق الناس يسقون منه إذ لا غنى لهم عنه.

وبقينا به حتى صلينا العصر، وتجاوزناه وبتنا على غير ماء وظلنا يوم الجمعة فوصلنا جرف جربه ضحى ونزلنا به وخرجت المراكب الموسوقة، والأقوام الموسوقة وقامت هنالك سوق عظيمة بين أهلها وبين الحجاج وامتلات بكل ما ينفع ويحتاج، ولا سيما السمك، والزيت، والفواكه فقد غمرت كل مفاكه، ولم فيهم شيء من البضائع ضائع.

وارتحلنا من جربة يوم السبت فمررنا بوادي السمر وصلينا الظهر بوادي أم جبار، وأدركتنا صلاة العصر بوادي عرام، ولم ندخل قريته ذات المقبرة الحافلة الأعلام بل تجاوزناه وبتنا ظعنا يوم الأحد فوصلنا مدينة قابس بعد ارتفاع النهار وقابلناها ونزلنا نجني ما حوالينا من الأزهار، وتفارق من يتوجه لتونس من الناس ويحصل الناس من مقضياتهم ما يحصل لهم من إيناس.

وورد علينا جماعة من فقهاء وجملة وافرة من نهائهم منهم الفقيه الفاضل السيد الحاج محمد الملقب بالمكي الصفاقسي صهر الشيخ المشهور أبي الحسن سيدي علي النوري.

ومنهم الفقيه أبو محمد عبد السلام بن علي الحامي مفتي قابس وإمامها، والفقيه أبو عبد الله محمد ابن يحيى الحزامي من احد عدولها المتصيين للإشهاد فيها.

والفقيه أبو الحسن سيدي علي بن الحاج بن عبد الحرمين بن عاقله القابسي، والفقيه سيدي عبد الله بن الفقيه الفاضل المشهور سيدي عبد الكريم الخروني صاحب التأليف

المشهور المتعددة في أنواع الفتون.

وسيدي علي ابن أبي القاسم إمام زاوية أبي لبابة وسيدي عبد اللطيف بن عبد الله الحمروني.

وسيدي محمد بن عبد الرحمن السكري الحمروني وغيرهم من لم نعرف أسمائهم وكل واحد يسأل عما عن له من المسائل العلمية.

وقد أبدى لنا السيد الحاج محمد المكي أبحاثاً نفيسة في العربية وكذلك في التفسير، وأجبناه/ ٢٥٤/ والله الحمد، وله مخالطة لتصريح الأزهرى، وتفسير الجلالين، وتكلم بعض من ذكرناه من الشهود على أمور مهمة من التوثيق فيسر الله الجواب عن ذلك كله، وله الحمد أولاً وآخراً وباطناً وظاهراً.

وأصبحنا يوم الاثنين متوجهين لزيارة الإمام الأعظم أبي لبابة رفاعه الأنصاري صاحب رسول الله (ﷺ) في أصح الأقوال وإن اختلفوا في اسمه على عدة أقوال وبقره في الروضة ضريح سيدي علي التواتي وحوله سيدي عبد الله ناجي.

ذكروا لنا أنه كان أمير ركب الحاج، وكان صالحاً وسألنا الله تعالى بحق هؤلاء السادات أن يمن علينا بخيرات الدنيا، والآخرة، وأن يفتح لنا بالحسنى وينعمنا في المقرر الأسنى بالدرجات الفاخرة.

ودخلنا مدرسة أبي لبابة ومسجدها ولقينا بها جماعة من الطلبة وبنائوها في غاية الإلتقان، وألفينا بقربه روضة آخر ذكرها لنا أن صاحبها يقال له سيدي عبد الله حجام رسول الله (ﷺ)، وأنه لقب بذلك لأنه طلب ذلك على رسول الله قبله الله أملة ونيته ووصله أمنيته، وكان له في ذلك سبب لم يكن لغيره وفاز بها لم يفز به أحد من غيره.

وهناك قبة أخرى على ربوة لم نعرف اسم صاحبها فزرتنا بالنية في حصول كل أمنية وسرنا حتى وصلنا روضة سيدي هريش فزرتنا وانحدرتنا لودايه فألفيا عينه جارية واستقينا منه وسقينا البهائم الجارية ونزلنا في الظهر حامة قابس، وأقمنا بها يومين لمظفر صير وجه الأفق من شدة سحابه عابس.

وورد علينا فيها الفقيه الخير السيد نصر بن نصير الخفيفي بكتاب اسمه (الدرر الملتقطة في المسائل المختلطة)، وهو كتاب حافل جامع لأنواع الفقه وختمه مؤلفه بمسائل تفسيرية وحديثية وجمع فيه من الفروع الفقهية ما ليس في غيره في كل مسألة يحكى أقوال الأئمة الأربعة وينقل كلامهم عليها ويتنوع في اختلاف المذاهب واختلاف أهلها، وأقاويل أربابها ويحلب الأقوال الواردة على كل مذهب.

وزرنا من أمكنت زيارته من صالحها كسيدي عسكر وسيدي بلقاسم المدعو هبيلة الحمراي وسيدي علي بن سالم وسيدي عمر الرجراجي وسيدي / ٢٥٥ / محمد الغوش. وسيدي محمد بن عبد الله البطمطي وسيدي عبيد وغيرهم نفعنا الله تعالى بذلك وسلك بنا أوضح المسالك وجعلنا من المحسوسين على أوليائه المتمسكين بأسباب أصفياه آمين.

وظعنا من الحامة يوم الأربعاء الخامس، والعشرين من رمضان فتركنا الطريق ذات التسيار، وأعملنا إلى ناحية اليمين التيسار وجلا من الوحل الذي غادرته بتلك السباخ الأمطار حتى حال بين الطريق. وبين من له فيها أوطار، وأخذنا على طريق الشارب الذي لا يسوغ ماءه الشارب.

قيل إنها سميت بطريق الشارب لأن أكثرها متصل بالسبخة كالشارب لها وريضا في عقلة آبار هالك تسمى برادع ذكر أن ماءها ليس للعطش برادع ولذلك لم يرد أحد منه لاستغناء الناس عنه وسرنا منها فريضا ثانياً في موضع تسمى القويغلة بالتصغير سميت بذلك لشجرات بها تتراعى للنظر كالقافلة لاسائرة وصلينا بها الظهر، والعصر.

وبتنا دون ألزهانيات وظعنا يوم الخميس فمررنا بالزهانيات صباحاً وريضا على الساقية فصلينا بها الظهرين وسقينا البهائم واستقينا من مياهها السانية وبتنا بالمويحلة. وظعنا يوم الجمعة فَرَيَضْنَا بالعرق وحثنا السير فوصلنا لسيدي بو هلال بعد الغروب، ولم ينزله آخر الركب حتى غاب الشفق وقاسى في الظلمة غاية الكروب وظعنا يوم السبت فزرناه ومررنا في مداشرة وقراه حتى وصلنا القاعدة مندن الجريد،

وأعظم بلدانه، وهي توزر قبل الظهر وخارج لملاقاة الركب جماعة من أعيانها، وفي وسطهم حكماها قد أحرق به العامة، والخاصة، وأقمنا بها السبت، والأحد، والاثنين، وفي عشية ظهر هلال شوال فطلبوا منا إقامة سنية على عادة الركب فأسعفناهم بذلك لما أشرنا إليه قبل، وأكد ذلك إنا كنا مقيمين ننتظر العلام، ومن معه من الناس الذين ذهبوا من قابس مع من توجه إليها ليوصلوهم للقيروان.

ورأينا أيضاً احتياج الناس للموعظة، ولا يمكن وعظهم في غير ذلك فصلينا وخطبنا لهم خطبة حسنة مشتملة على التبشير، والتحذير وغير ذلك مما يحتاج إليه/ ٢٥٦/ المأمور، والأمير، والجليل، والحقير، والصغير، والكبير، وتنوع الناس أيضاً على عاداتهم في أنواع المطاعم، وأبدوا منها كل ناعم، وأوسعوا كل حاضر بما لا يتيسر للحاضر.

وورد علينا ناس لا يصحون كثرة وفيهم جماعة من أعيان الفقهاء، والقضاة، والنبلاء منهم مفتي تلك الأرض الفقيه الفاضل أبو العباس أحمد بن عبيد، وهو رجل فقيه يستحضر النصوص الفقهية، وله أخلاق حسنة يباشر بها الناس مع قيامه بأمور الفتوى هناك، ولم نكن لقيناه في المرة الأولى ونحن مشرقون.

ومنهم الفقيه القاضي الخير الناسك سيدي علي بن عبد الملك قاضي توزر وإمامها، أو خطيبها لئن الطبيعة سهلها مع الإنصاف التام، وقد مر ذكره.

ومنهم الفقيه الدراك السيد رمضان المتقدم الذكر أورد علينا كتباً في الكلام يستشكل كلاماً لبعض شراح الصغرى عند حذهم فيما يستحيل على الله تعالى الموت في كلام له عجعة بلا طحن، ومن الغد أورد الزرقاني على المختصر في جميع ذلك واتضحت له بحمد الله تعالى وجوه تلك المسائل، وأخذ يتكلم في مسائل نحوية وحديثية ونحن نجاريه فيها هنالك.

وزرنا من أمكنت زيارته من صالحها وارتحلنا منها يوم الخميس ثالث شوال فريضنا بالحامة التوزرية في أحسن الأحوال واستقى الناس ما يكفيهم في القرب وقضوا من

الاستراحة غاية الأرب ومنها ريشنا ثانيا بالموضع المعروف بالمخرق، وألفينا ماء غدراثة في جميع نواحيه قد تحرق وفيه من الكلاء، والريح للمراعي ما فيه غنية السائم، والراعي فتنعمنا بتلك الغدران المغنية عن الأنهار، وتمرغت البهائم على هاتيك البسط المبسوطة من ألوان الأزهار، وتجاوزنا الشبيكة وبتنا.

وظعنا يوم الجمعة الرابع فتجاوزنا تمغزا وريضا بين ما حوالها من المربع في خصابة ظفرت من الأشجار وبتنا بوادي غيران واستقى الناس ما يكفيهم منه ومما حوله من الغدران.

وظعنا يوم السبت الخامس فريضا بوادي الطرفا ويسمى وادي فرشكاون، وألفينا به من الماء الغزير، والخصب الكثير ما فيه غنية، وفي / ٢٥٧ / حوانبه من أشجار الطرفا العظام ما يحمي رفاة العظام، وتجد النفس للاستظلال به غاية المنية، ومنه ريشنا بالغيضات، وهي اسم لمجاري المياه بين تلك الجبال، والرمال إذا تعددت من الأمطار الغيضات وبتنا أمام وادي العظام بين هاتيك الكشبان العظام وظعنا يوم الأحد السادس فريضا بالزريبة الأولى المعروفة بزريبة حامد الجامعة بين المعاييب، والمحامد، وتلقانا أهلها بالتمر، والشعير، واللبن وغير ذلك ووقعت بينهم وبين الحاج سرر عظيمة هناك، وألفينا الوادي الذي بإزائها مملوءاً بمياه الأمطار وبين سواقيه حصائد عظيمة للبهائم فيها غاية الأوطار فكمملت فيها الراضية ووجد الخبير فيها من الماء، والمرعى ما والله وراضه.

وهناك ألفينا أخبار الرقااص الوارد من الغرب، وأنه بسكرة، أو دونها بالقرب ومنها نزلنا بزريبة الوادي بين الظهريين، وألفينا الرقاقيص بها فبتنا فيها لنذهب ما أثرته الوحشة في القلوب من الرين، ولما أدينا دين الصلاة الواجب وكملت لدى الرقاقيص الواجب أخذوا في تفريق الرسائل على أربابها وإدخال السرور بنفي الشرور عن ألبابها وحاصل ما تضمنته تلك الرسائل.

وكان في جلها من أعظم الوسائل هو أن السلطان أبا العباس أحمد الذهبي لذي كان
تولى الملك بعد، والده قد أحل بطريف الملك، وتالده، ولم يصلح للانتظام في ذلك
السلك، ولم يحسن نظرا في المملكة، ولا في الملك بل اشتغل بها لا يناسب ذلك من
التعب، واللهو، والتفنن في الخلاعات مع النساء، والولدان تكميلا للزهو إلى غير ذلك
مما يجب عنه الإعراض إذ لم تتعلق لثابه أغراض، وأنه لم يقم بذلك المالك لما توسموا فيه
من الصلاحية لما هنالك وورد علينا كتاب حافل من محبنا الأود الفقيه الأديب أبي
العباس أحمد البكوري صدره بقوله:

لـمـا وـضـعـت صـحـيفـتي في بـطـن كـف رـسـوـها
قـبـلـتـهـا لـتـمـسـكـها يـمـنـاك عـنـد وـصـوـها

وورد علينا كتاب من أختنا الأنجب أخاج طاهر يخبرنا بكل أمر ظاهر وإن الأهل
والله الحمد في عافية تامة ونعمة عامة فسررنا بذلك، وكان ذلك / ٢٥٨ / اليوم لنا كالعيد
هنالك، ثم قامت سوق عظيمة بين أهل زريبة الوادي وبين الحجاج وجاء وهم بكل ما
يحتاج إليه من سمن ولبن وفواكه وغنم ودجاج.

وبتنا في ليلة حضرت سرورها ونفرت شرورها، وتمت نعمها وعمت نعمها وظعنا
منها يوم الاثنين السابع فأصبحنا على غدران ومرايع فاستقى الماء من احتاج إليه،
وأعرض عنه من لم يتوقف عليه وظللنا نستظل بأشجار الوادي المسمى وادي النصف،
وألفينا بقره آبار مملوءة بمياه الأمطار فقضينا منها بعض الأوطار وددنا بها الطهارة،
وتجاوزناها وصلينا الظهر في فلاة من الأرض.

ووصلنا إلى وادي الناموس ويسمى رأس العيون مع مغيب الشمس رغبة في الماء
وبتنا بين تلك اليهء وورد علينا من الأعراب ما ملأ البهء وظعنا يوم الثلاثاء فوصلنا
لسيدي عقبة ضحى وطلب أعرابه من الشيخ النزول لديهم ليتسوقوا منهم ما بين يديهم
فأجابوهم بعد اللثيا إلى ذلك ونزلوا جل ذلك اليوم هنالك.

وكان سوق عظيمة مملوءة بالتمر، والسمن، والشعير وغير ذلك من الحيوانات، ولا سيما جنس البعير، وتوجهنا لزيارة سيدنا عقبة نفعا الله به ودخلنا روضته المباركة، وألقينا عليها بناء متقنا ليس فيه مشاركة وحواليها مسجد ومدرسة، وأبينة لا بأس بها، وفي بابه بير حسنة كثير على مولحة.

وسألنا الله تعالى بجاهه لنا ولأحبابنا، وأهلينا وعامة المسلمين وخاصتهم بما نرجو الله قبوله وصلينا الظهر وحشنا السير من يدي عقبة فصلينا العصر بواد قرب بسكرة ووصلنا بسكرة عشية، وأقمنا بها الأربعاء، والخميس، وكانت فيها سوق عظيمة بأنواع النطاق تيمس وامتلات بالبغال، والإبل، والشعير، والسمن، والتمر، والدقيق، والقمح، واللحم، والغنم وغير ذلك من أنواع السلع، والزراي.

وظعنا منها يوم الجمعة الحادي عشر فريضا أولا بعين أوماش واستقى الناس من مائها وسقوا البهائم ومنها ريضنا بوادي الزاب في أخريات مداشره فصلى كل فريق مع معاشره، وتلقانا أهل الزاب كباراً وصغاراً بأنواع التمر، وأنواع الفواكه من تفاح ومشمش وغير ذلك ووردوا علينا بما لا يحصى من الزاوي التي على شكل زاوي بسكرة وغير ذلك، ومن ذلك الوادي مررنا بضريح سيدي عبد الرحمن / ٢٥٩ / الأخضرى الإمام العلامة المشهور الجامع بين علمي الظاهر، والباطن له كرامات مأثورة، وتأليف مشهورة في المنطق الذي اشتهر في أقطار الأرض شرقاً وغرباً وكثر الانتفاع به وكان منظومة التي له في السلوك تشابه المباحث الأصلية رائقة النظم فائقة الحسن حلو مسلسل، وله مقدمة في الفقه مشهورة في تلك الأرض.

وله الجوهرة في البيان وغير ذلك وبيتهم بيت علم وصلاح، وهو الذي أظهر القبر المعروف لسيدي خالد بن سنان في بلاد الزاب المتقدم الذكر.

ولما قربنا من قبر الشيخ عبد الرحمن وقابلناه ألقنا عليه بنية الزيارة، والتبرك، وتجاوزناه وبتنا بأرض مغدان على غير ماء، ولا غدران.

وارتحلنا يوم السبت الثاني عشر فأصبحنا بنخيل أولاد جلال، وأخبرنا هناك بأن
أعراب سيدي خالد عزموا على أخذ الركب بين تلك التلال فأخذ الناس حذرهم من
ذلك، وتبينوا لاقتحام المهالك، وتفرقوا على نواحي الركب يحمونه من كل كرب
وعزموا على عدم الجواز على أعراب سيدي خالد فراراً من القتال أمام ذلك الإمام
العظيم القدر ورغبة عن أن يتصف جوار ذلك الرسول بالغدر فتلقانا جماعة منهم
وحكموا بتكذيب جميع ما نقل عنهم، وأظهروا أن لهم في الركب عجة ووداداً وإنهم لا
يريدون منه إلا بركة وامتداداً فكيف يضمرون له ضيراً ويرجون من ضرره خيراً
فصدقناهم في ذلك، وتوجهنا معهم هنالك وبتنا بوادي سيدي خالد الذي جمع كل محد
طارف، وتلاد، وتوجهنا لمشهده الحفيل المشيد بين ذلك النخيل وسألنا الله بجاهه
خيرات الدنيا والآخرة، والكرع من فيض أبحر فضائله الزاخرة.

وكانت لأعرابية مع الحجاج سوق قامت لها البيوعات على سوق وامتثلت بالشعير،
والتمر، والسمن، واللبن، والتفاح وغير ذلك مما يجلبه الركب لسوقه ويسوق ومات لنا
هناك رجل من الحذامين شاة الوادي.

وارتحلنا يوم الأحد الثالث عشر آخذين أيضاً الحذر فصلينا الظهر وادي صياد وبتنا
قرب التويمات وظعنا يوم الاثنين الرابع شر فأصبحنا بالتويمات وهما ربوتان عظيمتان
شبهتا بالتوأم الذي يولد مع أخيه في بطن واحد لتقاربها، وتقاربها، ثم عبر عنهما بالجمع
لكثرة رملها، أو لعظمهما، أو غير ذلك كما مر أياء إليه وريضنا في جرف الأحمر / ٢٦٠ /
من الموت لحقهم من العطش أشد المعاطب، وأكثر المهالك.

وارتحلنا يوم الأربعاء الثالث، والعشرين في مطر وابل لا يترك من الطرقات إلا
الواضح السابل فبتنا على غير ماء قرب دار فريجات وارتحلنا يوم الخميس الرابع،
والعشرين فريضنا بعد مجاوز دار فريجات بموضع تسمى القرعة ووصلنا العين الحسيني
بعد العصر فبتنا للتوسع في السعي، والاستقاء بلا عصر.

وارتحلنا يوم الجمعة الخامس، والعشرين من شوال فريضنا أولاً بالجنين بالتصغير، وهو شجر من البطم عظيم مستدير ومررنا بعده بأشجار أخرى عظيمة متتابعة تعرف بالجبان بالتكبير، وتجاوزناه في مطر غزير وبتنا عند منقطع جبل عنتر.

وارتحلنا منه يوم السبت السادس، والعشرين في مطر غزير فريضنا في ربوة مشرفين على غدير، ثم ريضنا ثانياً في أبي الضروس وصلينا الظهر حول إحسانه السهلة الضروس، وتجاوزناه بكثير في مطر غزير وبتنا على غير ماء في فلاة يهائم وظعننا يوم الأحد السابع، والعشرين فمررنا بغدير مملوء بالماء التمر وريضنا في عقله آبار تعرف بالقفلة الحمراء بين هاتيك الصحراء وجددنا الطهارة بآبار السلطان ومررنا بسباخ عظيمة.

ومنها ارتفعنا البروة حمراء بني تلك الغيطان فصلينا بها الظهر وبقينا بها نستريح حتى صلينا العصر وسرنا حتى أذنت الشمس بالغروب وبتنا بالمنقوب.

وارتحلنا يوم الاثنين الثامن، والعشرين فريضنا حول شجرات الغراب لاستعمال ما خف من الطعام، والشراب، ثم مررنا ببطمة المهزولة وريضنا ثانياً بوادي الشارف، وهو رأس وادي ابن مطهر وفيه ثقينا أعراباً لا تحصر وبقينا بالكدية المعروفة بتسكينت مشرفين على المريجات وارتحلنا فتركنا المريجات يميناً ومررنا بالطرايز وريضنا على عيون الشيخ علي بن مسامح (رحمته).

وهناك وردت علينا أخبار الغرب، وأهله وبقينا بها حتى صلينا الظهر، والعصر وسرنا فبتنا بموية الطير بعد مجاوزة فم بلزوز وارتحلنا يوم الأربعاء انوفى ثلاثين من شوال فدخلنا تفرطة وريضنا بقم الوادي المنسوب للديداء منه ريضاً بغوية البطم التي بتفرطة المساة رقة الغوية.

وهناك/ ٢٦٣/ لينا بعض الملاقين ووردت علينا رسائل أصحابنا تهنينا بها أمطرته من ودق الحج، والزيارة غمائم سحبنا، وتأملنا تلك الرسائل البديعة التي حازت حسن

الخطاب ويديعه واستغنيا عن الاستراحة بها وجدناه في أخبار الأحباب من الراحة، وتركنا الشريعة يمينا بوادي البطم.

ووصلنا وادي ملوية الذي لم تزل حياة جدوله على تلك الروابي ملتوية فترلنا بقصد المبيت هنالك ووردت علينا من أنواع الملاقات المغربية، والأطعمة الفاخرة الملونة ما يقف لوصف دون ذلك.

وظعنا يوم الخميس متهل القعدة فريضنا بالموضع المسمى بذراع تدارت، ومنه ريضنا بوادي القطف حول غدران من المياه في أوائله وبتنا في أواخره منين من غوائله وظعنا يوم الجمعة الثاني من القعدة فأصبحنا بتازا ضحى وبقينا بها حتى صلينا الجمعة، وكان الركب تقدم أمامنا فلاحقناه وبتنا بوسط عقبة بني مجارة، وقد أوسع كل واحد من أطعمة الملاقاة جاره.

وظعنا يوم السبت الثالث فريضنا بعدما عبرنا الوادي، ثم ريضنا بالزريق ثانياً ومررنا ببوخلوا وبتنا بقصبة الثور منجلدين بنجدما على الغور وهناك تلقانا محبنا وصفي ودنا الفقيه النبيه الأديب التزيه أبو زيد سيدي عبد الرحمن بن سيدي محمد بن شيخ شيوخنا الإمام الأكبر أبي علي الحسن اليوسي (رحمته الله) بالدقيق، والدجاج وباكور التين وغير ذلك كثير الله خيره ووفاه ضيره، وأصلحه في الباطن، والظاهر، وأبقى عرضه النقي الطاهر.

وظعنا يوم الأحد الرابع فمررنا ببو زملان، وألفينا بعيون الطين مارق من الأطعمة ولان وريضنا فيها حتى صلينا الظهر، والعصر وورد علينا أخونا طاهر بما فيه غنية في العصر وبعضهم يسمى هذه العين عين حنان وعين رداة وسرنا منها فبتنا بالبر قرب عنق الجمل.

وظعنا يوم الاثنين الخامس من الشهر فأصبحنا القنطرة تنعم في المطاعم، والمشارب ونتجاذب من أطراف الأحاديث ما فيه غية الشارب وتوسع في غير ذلك.

وجاءنا سيدي عبد الرحمن اليومي المذكور من أنواع الأطعمة فيها بما لا يزال عليه نفس المحمود المشكور وكذلك رفيقنا / ٢٦٤ / شيخ الإسلام أبو محمد عبد السلام فقد وافى بطعام يكفي حامله ما يقرب من العام ودخلنا الفاس الطيبة الأنفاس أمنها الله من كل بأس صبيحة الثلاثاء السادس من القعدة الحرام، وتوجهنا للحرم الأدرسي نهى إليه الإجلال، والإكرام ونجعله أول ما ألقينا به عصا التسيار وحمدنا الله تعالى على السلامة من غوائل الأسفار، وأكثرنا من الحمد، والشكر، والثناء، والاستغفار. وطلبنا المغفرة لنا ولجميع المسلمين من الملك الغفار وسألنا الله العافية التامة في هذه الدار، وفي تلك الدار.

وأن يثتم لنا بالحسنى بجاه نبينا محمد الذي هو القطب الذي عليه المدار ختم الله بالصالحات أعمالنا وبلغنا من خيرات الدنيا والآخرة آمالنا بمنه وفضله وكرمه وطوله آمين يا رب العالمين سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك، وأتوب إليك اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً دائماً. / ٢٦٥ /

فهرس الآيات القرآنية

الآية

الرقم الصفحة

البقرة

- ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِرِ.....﴾ ١٢٥ ٢١١، ٢١
- ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ﴾ ١٢٧ ٢١
- ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾ ١٤٤ ٢٢
- ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ﴾ ١٥٨ ٢٢
- ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ...﴾ ١٩٧ ٢١
- ﴿فَإِذَا أَقَضْتُم مِّنْ عَرَفَتٍ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَذْمَرِ....﴾ ١٩٨ ٢٢
- ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ ٢٠٣ ٢٠٨

آل عمران

- ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾ ٩٦ ٢١٢
- ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ ءَامِنًا﴾ ٩٧ ٢١
- ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ ٩٧ ٢٢
- ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ ١٥٩ ٤٦

النساء

- ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ﴾ ٦٤ ٣٠ - ٢٩
- ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ...﴾ ١٠٠ ٢٤

المائدة

﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْيَتِيمَ الْحَرَامَ قِيَمًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ﴾ ٩٧ ٢١

الأنعام

﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى...﴾ ٦٨ ٤٥

﴿يَكْتُبُ أَنْزَلْنَاهُ مَبَارَكًا﴾ ٩٢ ٢١٢

﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوْحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا﴾ ١٤٥ ١٥٣

ابراهيم

﴿فَأَجْعَلْ أُفْدَةً مِّنَ النَّاسِ نَجْوَىٰ لِلنَّاسِ﴾ ٣٧ ٢٠٩

النحل

﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا...﴾ ١١٢ ١٧٧

مريم

﴿وَهَزَيْتَ إِلَيْكَ يَجْدُكَ النَّخْلَةُ تَسْقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِينًا﴾ ٢٥ ٣٧

الحج

﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَاتَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا...﴾ ٢٦ ٢٢

﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾ ٢٧ ٢١-١٥

النمل

﴿إِنَّمَا أَمِِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا﴾ ٩١ ٢١

يس

﴿وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ﴾ ١٣ ٩٦

الشورى

٤٦ ٣٨

﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾

الفتح

٢٤٣ ٢٧

﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِينَ﴾

الحجرات

٢١٦ ١٧

﴿يَمْنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾

المطففين

٢١٦ ١٤

﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾

قريش

٢١ ٣

﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾

فهرس الأحاديث

الصفحة	الحديث
٣٠	«إئت الميضاء فتوضاً ثم صل ركعتين ثم ادع بهذه الدعوات»
٥٣	«استودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك»
٣٨	«أطلبوا العلم ولو بالصين»
٣٥	«اطلبوا العلم ولو في الصين»
٩٢	«أكثر عذاب القبر من البول»
٢٦	«ألا أدلك على جهاد لا شوكة فيه حج البيت»
٢٣	«الحاج إلى بيت الله والعمار وفد الله عز وجل أن دعوه أجابهم وأن استغفروه غفر لهم ..»
٢٦	«الحاج والعمار وفد الله أن سألوا أعطوه وإن دعوا أجابهم وإن أنفقوا خلف لهم ..»
٢٥	«الحاج يشفع في أربعمائة من أهل بيته ويخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه»
٢٢	«الحج جهاد كل ضعيف»
١٩٩	«الحج عرفات»
٢٥	«الحسنة بمائة ألف»
٣٣	«العباد عباد الله والبلاد بلاد الله فأينما وجدت الخير فأقم وأتق الله»
٢٣	«العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة»
٢٦	«العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة»
٥٣	«اللهم إليك توجهت وبك اعتصمت اللهم اكفني ما أمني وما لا أهتم له اللهم ..»
٢٦٥	«اللهم إنك أخرجتني من أحب البقاع إلي فاسكنني في أحب البقاع إليك»
٢٦٥	«المدينة خير من مكة»
٤٦	«المستشار مؤتمن»
٥٨	«المضعف أمير الرتبة»
٢١٩	«النظر إلى الكعبة عبادة»

- ٢٥ «النفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله بسبعائة ضعف»
- ٢٧ «أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله وإن الهجرة تهدم ما كان قبلها وإن الحج»
- ٥٣ «إن الله إذا استودع شيئاً حفظه»
- ٢١١ «أن الله لياهي بالطائفين الملائكة»
- ٢٥ «إن الملائكة لتصافح ركاب الحجاج وتعتق المشاة»
- ٢٥ «إن للحجاج أراكب بكل خطوة يخطوها سبعائة حسنة من حسنات الحرم»
- ٢٣ «إن هذا البيت دعامة الإسلام فمن خرج يوم هذا البيت من حاج أو معتمر أو زائر...»
- ٢٢٣ «إن هذا البيت دعامة الإسلام ومن خرج يوم هذا البيت حاج أو معتمر كان.....»
- ٢٢١ «إنك لخير أرض الله وأحب بلاد الله إلي ولولا أني أخرجت منك ما خرجت»
- ٢٢ «ينبأ بالله ورسوله قيل ثم ماذا قال الجهاد في سبيل الله قيل ثم ماذا قال حج مبرور»
- ٢٤ «تابعوا بين الحج والعمرة فإن متابعة بينهما تزيد في العمر والرزق رزقيان الفقر»
- ٢٤ «تابعوا بين الحج والعمرة فإنها ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد...»
- ٢١٩ «تفتح أبواب السماء وتستجاب دعوة المسلم عند رؤية الكعبة»
- ٢٥ «تعد أعراها على أذنان أو ديتها فلا يصل إلى الحج أحد»
- ٣٦ «ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن دعوة المظلوم ودعوة الوالد ودعوة المسافر»
- ٢٢ «جهاد الكبير والصغير والضعيف والمرأة الحج والعمرة»
- ٢٣ «حجة أفضل من أربعين غزوة وغزة خير من أربعين حجة وحجة الإسلام خير له»
- ٢٢ «حجة لمن لم يحج خير من عشر غزوات وغزوة لمن حج خير من عشر حجج»
- ٢٤ «حجوا تستغنوا وسافروا تصحوا وتناكحوا تكثروا فإني أباهي بكم الأمم حتى السقط»
- ٢٦ «حجوا فإن الحج يغسل الذنوب كما يغسل الماء الدرن»
- ٢٥ «حجوا قبل أن لا تحجوا»
- ٢٦ «خير ما يموت عليه العبد أن يكون قافلاً من حج أو مفطراً من رمضان»
- ٢١٧ «خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم»

- «زودك الله البر والتقوى» قال زدني قال: «وغفر ذنبك» قال زدني قال: «ويسر لك....» ٥٣
- «سافروا تصحروا أو تغنموا» ٣٧
- «سافروا تصحروا» ٣٥
- «عند فرطنا عثمان بن مظعون» ٢٦٨
- «كثرة الحج والعمرة تمنع العيلة» ٢٦
- «لكن أفضل الجهاد وفي رواية أحسن الجهاد وأجمله حج مبرور» ٢٢
- «لو يحل المؤمن أن يذل نفسه قالوا يا رسول الله وكيف يذل نفسه قال يتعرض» ٣٤
- «ليس بمؤمن مستكمل الإيمان من لم يعد البلاء نعمة والرخاء مصيبة» ١٧
- «ما أضر حاج قط» ٢٥
- «ما أهلُّ مُهلٍ قط ولا كبر مكبر قط إلا بشر بالجنة» ٢٦
- «ما ترفع إبل الحاج رجلاً ولا تضع يداً إلا كتب الله له بها حسنة أو عا عنه سيئة» ٢٣
- «ما تشور قوم إلا هداهم الله لأرشد أمورهم» ٤٦
- «ما خلف أحد عند أهله فضل من ركعتين يركعهما عندهم حين يريد سفراً» ٥٢
- «ما من أحد يسلم علي إلا رد علي روحي حتى أرد عليه السلام» ٢٩
- «ما من مسلم يلبى إلا لبي ما عن يمينه وشماله من حجر أو شجر أو مدر حتى تنقطع ..» ٢٦
- «ماء زمزم لما شرب له» ٢١٧
- «من أراد الحج فليتعجل» ٢٥
- «من أراد أن يسافر فليقل لمن تخلفا استودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه» ٥٣
- «من أراد دنيا وآخره فليؤم هذا البيت ما أتاه يسأل الله دنيا إلا أعطاه منها ولا آخره ...» ٢٦
- «من أضحى يوماً محرماً ملبياً حتى غربت الشمس غربت بذنوبه» ٢٦
- «من أمَّ في هذا الوجه بحج أو عمرة فمات لم يعرض ولم يحاسب وقيل له ادخل الجنة» ٢٤
- «من جاءني زائراً كان له حقاً على الله عز وجل أن أكون له شفيعاً يوم القيامة» ٢٨
- «من جاءني زائراً لا يهيمه حاجة إلا زيارتي كان حقاً علي أن أكون له شفيعاً يوم القيامة» ٢٨

- ٢٩ «من حج إلى مكة ثم قصدني في مسجدي كتبت له حجتان مبرورتان»
- ٢٦ «من حج هذا البيت ولم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه»
- ٢٦ «من حج وعليه دين قضى الله عنه»
- ٢٠٢ «من دخل البيت دخل في حسنة وخرج من سيئة وخرج مغفوراً له»
- ٢٨ «من زار قبري وجبت له شفاعتي»
- ٢٩ «من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي ومن مات في أحد الحرمين بعث»
- ٢١٢ «من طاف أسبوعاً في المطر غفر له ما سلف من ذنوبه»
- ٢٣ «من قضى نسكه وسلم المسلمون من يده ولسانه غفر له من ذنبه ما تقدم وما تأخر»
- ٢٦ «من مات محرماً حشر منبياً»
- ٤٦ «من نزل به أمر فشارو من هو دون تواضعاً عزم لأعلى الرشد»
- ٢٢٠ «من نظر إلى الكعبة إيماناً وتصديقاً خرج من الخطايا كيوم ولدته أمه»
- ٣٥ «موت الغريب شهادة»
- ٢٥٠ «هذا واد من أودية الجنة»
- ٢١٥ «ههنا تسكب العبرات يا عمر ليس معناه كما تفهم وإنما معناه أن الحجر يمين الله....»
- ٣٦ «وإذا مرض العبد وسافر كتب ومن الأجر ما كان يعمل صحيحاً مقيماً»
- ٢٣ «وفد الله ثلاثة الغازي والحاج والمعتمر»
- ٢١٧ «يا أبا هريرة إن على باب الحجر ملكاً يقول لمن دخل فصلي ركعتين مغفور لك.....»
- ٢٩ «يا عتيبي الحق الأعرابي فبشره بأن الله تعالى قد غفر له بشفاعتي»
- ٣٥ «يا ليتني مات بغير مولده» قالوا ولم ذلك يا رسول الله (ﷺ) قال: «إن الرجل إذا.....»
- ٢١٦ «يأتي الركن والمقام يوم القيامة كل منهما مثل أبي قبيس يشهدان لمن وافاهما بالموافة»

فهرس الأعلام والأماكن والألفاظ الحضارية والمصطلحات وأسماء الكتب...

الإبل ٨٧، ٨٨، ١١٣، ١٢٩، ١٣١، ١٣٥،	الأئمة ١٧، ٩٢، ١٠٠، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٤،
١٤٣، ١٤٤، ١٥٨، ١٧٨، ١٧٩، ١٨١،	٣١٦، ٣١١، ١٥٥
١٨٦، ٢٠٥، ٢٥١، ٢٩٩، ٣٢٠،	الآباء ٢٠٣
ابن أبي حاتم ١٧٩	الإباحة ١٤٥
ابن أبي حجلة ١٦٣، ١٦٥، ١٦٧، ١٧٢،	الآبار ١٢٨، ١٣٠، ١٣١، ١٣٧، ١٨٨،
١٩١، ٢٠٣، ٢٠٧، ٢١٦، ٢١٩، ٢٤٧،	٣٠٨، ٢٧١
٢٦٧	الإبال ١٤٠
ابن الأرض ١٠٢	الابتداء ٢٠٥
ابن الأعربي ٢٦٤	الابتهاج ٢٤٢
ابن الجموح ٢٧٠	الأبحاث ١٤٦
ابن الحاجب ٢٢٩	الإبداع ١٤١، ١١١
ابن الخولاني ٢٧	الأبدان ١٦٨، ٣٩، ٣٥
ابن الساعاتي ١٤١، ٤٢، ٤١	الأبدية ٢٣٦
ابن الصائغ ٧٥	الإبر ٥٦
ابن الطيب ٢٢٧، ٨٠	الأبراج ٤٣
ابن الفارض ٢٩٦	الأبراحة ١٠
ابن القاسم ٢٩٦، ١٥٥	إبراهيم بن النبي ٢٦٨
ابن الكلبي ٢٥٠	الأبرقين ٢٤٠، ١٧٩
ابن الليانة ٧١	الأبصار ٢٥٢، ١٩٣، ١٠١
ابن المبارك ١٦٣	الأبطح ١٦٨
ابن المرحل ٣٠٤، ٦٣	الأبكار ٢٧٤، ٩٠
ابن المقدام ٥٢	

٣٨..... ابن عبد ربه
 ١٤٩، ١٤٨ ابن عراف
 ٢٩٠ ابن عربي
 ٩١ ابن عساكر
 ٢٦٩، ٥٣، ٣٥، ٢٩، ٢٨، ٢٣ ابن عمر
 ١٣٢ ابن غازي مرسي
 ١٣٢ ابن غازي
 ٣٠٧ ابن فردان
 ٤٢، ٤٠ ابن قلاقس
 ٣٥، ٢٣، ٢٢ ابن ماجة
 ٢٧٠ ابن مالك
 ١١٤ ابن مردان
 ١٧٩، ٩٢، ٩١ ابن مرزوق
 ٢٤ ابن مسعود
 ٣٢٢ ابن مظهر
 ٥١ ابن مفلح
 ٢٩١، ٢٨٩، ١٣٦، ١٠٣ ابن ناصر
 ١٤٣ ابن ناهض
 ٣٠٣ ابن نباتة
 ٨ ابن هاني الأندلسي
 ٨١ ابن هشام
 ١٩٧ ابن هلال
 ١١٥، ١١٤، ١١٣، ١٠٤، ٨٤ الأبنية
 ٢٩٠، ١١٩
 ١٧٦ الأبهة

١١٦ ابن النبيه الحافظ
 ٢٨٥ ابن بدر الدين المفرق
 ٢٦٤ ابن بطلال
 ١٧٩ ابن جرير
 ٢٧٨، ٢٢١، ١٧٢ ابن جماعة
 ٢١٧، ٢١٢، ٢٤، ٢٣ ابن حبان
 ١٦٤، ٩٢، ٩١ ابن حجر
 ٥١ ابن حزم
 ٥١ ابن خدون
 ٤٩ ابن حنبل
 ٣١، ٣٠ ابن حنيفة
 ١٧١ ابن حوقل
 ٩٢، ٢٥، ٢٤، ٢٣ ابن خزيمة
 ١٥٤ ابن خلدون
 ٩٢ ابن دقيق العيد
 ١٩٤، ١٦٧ ابن رشد
 ٢٤٨، ٢١٢، ١٧٣ ابن رشيد
 ٢٤٩ ابن زباله
 ١٧١ ابن سعيد
 ٢٩٦ ابن شاهين
 ٤٢ ابن شرف
 ٢٥٠ ابن شية
 ١٨، ٢٣، ٢٥، ٢٩، ٣٥، ٦٢ ابن عباس
 ٢٢٠، ٢١٧، ٢٠٢
 ٤٧ ابن عبد القدوس

أبو سالم... ٩٥، ٩٦، ١٠٣، ١١٨، ١١٩،
 ١٢٠، ١٢١، ١٢٣، ١٢٥، ١٢٦، ١٣٠،
 ١٣١، ١٣٢، ١٣٤، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨،
 ١٤٩، ١٦٧، ١٧٣، ١٧٦، ١٨٥، ١٨٦،
 ١٩٠، ١٩٣، ٢٠١، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٤٤،
 ٢٤٥، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٦٨، ٢٧٢، ٢٧٣،

٣٠٨

أبو سعيد الخدري... ٢٦٩
 أبو سفيان بن الحارث... ٢٦٧
 أبو شيبه... ٢٣، ٢٤، ٢٥، ١٧٩
 أبو شيخة... ٢٩٤
 أبو عبد الله العطار... ٢٦٤
 أبو عبد الله محمد الثاني... ٢٩٦
 أبو عمر بن عبد البر... ٤٧
 أبو غسان... ٢٧٠
 أبو محمد الحريري... ٤١
 أبو محمد السقراطي... ١٠٥
 أبو محمد... ٤١، ٩٩، ١١٥، ١١٧، ١٢١،

٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٣١٤، ٣٢٤

أبو محيص... ٢٠٢
 أبو نعيم... ٩١، ٩٢
 أبو هريرة... ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٩، ٣٦، ٤٩،

٥٣، ٩٢

أبو يعلى... ٢٤، ٢٥
 الأبناء... ١٨٢

أبو أسامة الحاج... ٢٥
 أبو الحسن الجرجاني... ٣٠٣
 أبو الحسن بن وفا... ٢٨٥
 أبو الطيب بن محمد بن محمد بن محمد... ٦
 أبو الطيب... ٤١، ٤٢
 أبو العباس... ٧٨، ٩١، ١١٧، ٢٠٨، ٢٦٦،

٢٨٢، ٢٨٧، ٢٨٨، ٣١٧

أبو العرب الصقلي... ٤٢
 أبو الغنائم... ٣٩
 أبو الفتوح... ٨٥
 أبو الفضل ابن النحوي... ١٠٤
 أبو النعمان التبريزي... ٢٠٧
 أبو أيمن... ٢٧٠
 أبو أيوب الأنصاري... ٢٢٥
 أبو بكر بن أبي شيبه... ٢٤
 أبو بكر بن العربي... ٢٧٣
 أبو بكر بن المقرئ... ٣١
 أبو بكر بن يوسف السجستاني... ٩٦
 أبو تمام... ١٨، ٤٠، ٤٣، ٥٠
 أبو ثواد... ١٢٩
 أبو جعفر الرعيني... ٢٤٦
 أبو حجلة التلمساني... ١٦٤
 أبو داود... ٢٩
 أبو زيد ابن جلون... ٢٨٩

٥٩..... الاجتهاد
 ١٣٢، ١٣١، ١٣٠..... الأجادية
 ٢٢٠، ١١٤، ٣٦، ١٧..... الأجر
 ٢١٠..... الأجرام
 ٢٠٠..... الأجرة
 ١٩٨، ١٢٨، ٩٥، ٣٥، ١٦..... الأجسام
 ٣٢٤، ١٥٩..... الإجلال
 ٢٢٩..... الإجماع
 ١٦٢..... الإجمال
 ١٦٤..... الأجناس
 ٢١٤، ١٨٤، ١٨..... الأجور
 الأحاديث ٢١٢، ١٩١، ١٨٣، ٩١، ٣٦،
 ٣٢٣، ٢٩٥، ٢٩٢، ٢٢١، ٢١٨
 الآحباب . ٢٣٠، ٢٠٣، ١٧٢، ٧٥، ٦٨،
 ٣٢٣، ٢٨٠
 الاحتفال ١٥٨
 الاحتياج ٢٣٩
 الأحجار ٢١٣، ١٩١، ١٠٣
 الإحسان ١٦٣، ٢٨٤، ٢٦١، ٢٤٢، ٢٠٠،
 ٣٠٤، ٢٩٥، ٢٨٦
 الأحياء ٢٥٢، ١٠٢
 الإحصاء ٢٨٢، ٣٢
 الأحطاب ٢٣٢
 الأنخم ١٦٢
 الأحوال ٢٤٩، ١٦٢، ١٤٨، ١٤٤

الأبواب ٢٢٠، ١٣٦، ١٣٤
 الأبيات ١٧٣، ١٧٢، ٨٠، ٧٤، ٦٥، ٣٦
 الأبيض ٢٥٦، ٢٠٢
 الأتراح ٢٤١
 الأتراك ٣٠٩، ٢٨٢، ١٤٠، ١٢٦، ١٠٠
 الاتفاق ١٩٠
 الإتيقان .. ٣١٥، ٢٣٨، ١٥٦، ١١٩، ٩٩
 الأتقى ٢٨٧، ١١٧، ٦٩
 الإنعام ٢٩٥، ٢٠٨
 الأثاث ١٦٠
 الآثار ٢٤٤، ١٥٦، ١١٤، ٣٩، ١٨
 الآنام ٢٠٧
 الأثر ٣١، ٣٣، ١١٢، ١٢٩، ١٧٧، ١٧٩،
 ٣٠٨، ٢٤٤، ٢٤١
 الأتقال ١٦٣، ١٦٢
 الإنثم ١٩
 الأنواب ١٧
 الأئيل ٦٩
 الإجابة ٨٣
 الأجاج . ١٤٠، ١٢٩، ١٢٦، ١٠٣، ٨٩
 ٢٣٨، ٢٣٤
 الإجازة ٢٨٨
 الآجال ٢٨٩
 الأحيان ٢٩٥
 الاجتماع ٣٠٢، ٢٨٣، ١٥٠، ١٤٦

الأحيان ١١٥
 الأخبية ٢٩١، ٢٩٠
 الأخروي ٤٤
 الأخصاب ١٥٩، ١٠١
 الأخصاص ٢٩٨
 الأخضر ١٣٢، ١٣٠، ١٢٤، ١١٩، ٩٦، ٢٣٨
 الأخضرى ٣٢٠
 الأخطار ١٩٥
 أخفاف ١٦٠
 الأخلاط ٤٣
 الأخلاق ١٨٥، ١٦٣، ١٥٩، ١١٧، ٨٩، ٢٥٦، ٢٠٧
 الإخوان ٢٨٩، ٩٩، ٣٧
 الأخيار ٢٥٤، ٢٤٦
 الآداب ٢٢٩، ١٢٢، ١١٧، ٩٨، ٨١، ٦٦، ٢٨٦
 الإدام ١٣٢
 الأدب ٢٢١، ٢١١، ١٢٨، ١١٦، ٣٨، ٢٩٦
 الأدباء ٢١٧، ٢١٣
 الأدرار ١٥١
 الإدراك ٢٨٥
 الإدراكات ٢٨٥
 الأدران ٣٠٨

أحمد ابن الأهدل ٢٤٥
 أحمد البكوري ٣١٩
 أحمد بن أبي حجلة ٢٩١، ١٨٧، ١٦١
 أحمد بن أحمد زروق البرنسي ١٢٢
 أحمد بن الصغير ١١٧
 أحمد بن المستفي ٢٦٦
 أحمد بن جلون ٢٩٨، ٢٨٤
 أحمد بن حجلة ٣١٢
 أحمد بن حجر ٢٢٦
 أحمد بن حنبل ٤٩
 أحمد بن صالح ٣١٢
 أحمد بن عبيد ٣١٧
 أحمد بن عروس ١٢١
 أحمد بن محمد البكوري ٧٨
 أحمد بن محمد العدري ٢٤٨
 أحمد بن محمد بن ناصر الذرعي ٩٩
 أحمد بن منيع ٢٣
 أحمد بن ناصر ٩١
 أحمد بن يحيى ٢٩٧، ٢٨٧
 أحمد زروق ٣١١، ١٢٤، ١٢٢
 الأحمر ٣٢١، ٣٠٩، ١٢٨، ١٢٤
 الأحواض ١٨٥
 الأحوال ٩٩، ٩٨، ٧٢، ٤٤، ١٩، ١٦
 ٣١٧، ٣٠٦، ٢٨٧، ٢٣٦، ١٨٤، ١٣٢
 الأحياء ٢٩٢، ١٠٦

١٤٢، ١٣٩، ١٣٢، ١٣١، ١٢٤، ١٢٣
 ١٦٩، ١٦٨، ١٦٠، ١٥٩، ١٥٣، ١٤٥
 ٢٠٠، ١٩١، ١٨١، ١٨٠، ١٧٩، ١٧٧
 ٢٧٧، ٢٧٢، ٢٧١، ٢١٧، ٢١٥، ٢٠٦
 ٣١٢، ٣٠٩، ٣٠٧، ٣٠٦، ٢٩٩، ٢٩٠
 ٣٢٠، ٣١٩، ٣١٧
 الأركاب ١٩٧، ١٤٠، ١٣٢، ١١٢، ٩٥
 ٣١٣، ٣٠٠، ٢٨٠، ٢٠٤
 الأركان ١٢٠
 الأرواح ٢١٠، ١٧٠، ٩٥، ٨٥، ٨١، ٦٩
 ٢٧٧، ٢٧٦
 الأريب ٢٩٨، ٢٨٦، ٢٨٤
 الأريكة ١٧٨
 الأزاهر ٢٣٦
 الازدحام ١٩٦، ١٩٥، ١٩٠، ١٣٠
 الأزرق ٢٧٢
 الأزرقى ٢٠٢
 الأزقة ١٩١
 الأثرل ١٠٩، ١٠٧
 الأزمان ٢٤٤، ١٧٧، ١٦٧، ١٢٣، ٧٠
 ٣٠٤، ٢٦٩، ٢٤٧
 الأزمنة ٢٧٢، ١١٩، ٥٦
 الأزهار ٣٠٧، ٢٨٢، ٢٥٤، ٢٣٦، ١٠١
 ٣١٨، ٣١٤

إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل ٧٣٠
 الأدرسي ٣٢٤
 الأدعج ٢٥٦
 الأدعية ٣١
 الأدمي ١٢٩
 الآدميين ١٢٢
 الأدنى ٩٢
 الأدوية ١٤٥، ١٢٠
 الأديب ٢٨٤، ١٧٣، ١١٦، ١١٥، ٩٥
 ٣٠٥، ٢٩٨، ٢٩٧، ٢٨٨، ٢٨٧، ٢٨٦
 ٣٢٣، ٣١٩
 الأذلة ٣٣
 الأذواق ٢٣٠
 الأراب ٣١٢
 الأرب ٣١٨، ٢٨٢، ١٣٣، ٨٣
 الأرباب ٣١٢، ٢٠٦، ١٩
 الارتجاع ١٦١
 الارتحال ٢٨٠، ٢٠٨، ٧٣، ٧٢، ٣٣
 الأرجاء ٢٤١، ١٠٩، ١٠٥، ٨٩، ٦٤
 الأرز ٢٠٤
 الأرزاق ٣٧
 الإرشاد ٢٣٩
 الأرض ٤٣، ٤٢، ٤١، ٣٨، ٣٦، ٣٥، ٢٦
 ١٠٢، ١٠١، ٩٥، ٨٥، ٧١، ٥٤، ٤٥
 ١٢١، ١١١، ١٠٨، ١٠٦، ١٠٤، ١٠٣

الأزهر .. ٢٥٦، ٢٥٣، ١٥٣، ١٤٤، ٧٢	الأسدي ٢٥٠، ١٨٨، ١٨٦.....
٢٩٢، ٢٨٩، ٢٨٨	الأسر ١٠٧.....
الأزهري ٣١٥.....	الإسراء ٢٦٠.....
الأزهرية..... ١٤٤	الأسرار ٢٩٢.....
الأسارى..... ١٢١	الإسراف ٢١١.....
الأسافل..... ١٩٢	الأسعار ٢٨١، ٢٣٤، ١٣٢.....
أسامة بن منان الصلاحى..... ٢٦٨	الأسعد ٢٠٠.....
الأسباب..... ١٥٧، ١٤١، ٦٩	الأسف ٢٧٤، ١٩٨.....
الأستاذ..... ٧٨	الأسفار ١٦، ٣٣، ٣٦، ٣٩، ٤٤، ٢٠٠، ٣٢٤، ٢٣٢
الاستبراء..... ٩٢، ٩١	الإسكندرانى ٢٢٥.....
الاستبصار..... ٩٦	الإسكندرية... ١٣٣، ١٢٧، ١٢٤، ١١٩،
الاستتار..... ٩٣، ٩٢، ٩١	الإسلام ١٩، ٢٣، ٢٧، ٢٨، ٣٣، ٣٥، ٤٥، ٦٢، ١٢٠، ١٢٧، ١٧٦، ١٨٣، ١٨٤،
الاستحسان..... ٣٠٤	٢١٧، ٢٢٠، ٢٢٣، ٢٢٧، ٢٢٩، ٢٤٠، ٢٤٤، ٢٨٨، ٣٢٤
الاستخارة..... ٤٧، ٢٠	الإسماعيلي..... ٩٢.....
الاسترخاء..... ٥٦	الإسمرا..... ٣٥.....
الاستسقاء..... ٨٦	الأسمى..... ٢٩٧، ٢٥٩، ٢٥٥.....
الاستقاء..... ٢٩٩، ١٢٨، ١١٨	الأسنى..... ٣١٥، ٢٢٤.....
الاستقراء..... ٦٦	الأسواق .. ٦٣، ٧٥، ١٢٣، ١٣٣، ١٥٨، ١٦٠، ٢٤٧، ٢٩٨
الاستقصاء..... ٢٨٢، ٣٢	الأسود... ٤١، ٩٠، ١٩٤، ١٩٦، ٢١٣، ٢١٥، ٢١٦، ٢٩٨
الاستمداد..... ١٤٠	الأسير..... ٩٧.....
الاستسك..... ١٥٣، ١٤٦	
الامتثناء..... ٢٦٢	
الأسجاع..... ٢٢٧	
إسحاق بن جعفر الصادق..... ١٥٥	
إسحاق بن عبد الملك بن الماجشون... ٩٦	

الأصليّة	٣٢٠، ١١٧	الأسيرطي	٢٥
الأصوات	٢٢٤، ١٩٩، ١٨٤، ٧٣	الإشارات	٢٦٢، ٢٠٤، ١٧٨، ١٦٠
الأصول	١٥٣، ١٣٦	الإشارة	١٩
الأصيل	٢٣٦	الإشاعات	١٥٠
الإضاعة	١٣٦، ١١٦	الاشبور	٨٩
الإضرام	٦٣	الاشتقاق	١٤٠
الأضعاف	١٣٩	الأشجار (٦١، ٩٤، ٩٩، ١٣١، ١٦٩، ١٩١،	
الإطالة	١٥٠	٣١٨، ٢٠٨	
الأطباء	٥٥	الأشجان	٢٥٤
الأطبال	١٦٩، ١٤٠	الأشراف	١٨١، ٢٦
الأطراف	٢١١، ١٦٠	الأشربة	١٤٥، ٣٦
الأصمعة	١٤٧، ١٤٥، ١٣٦، ٣٧، ٣٦	الأشرف	٢٩١
١٥٣، ٢٨٧، ٢٧٣، ١٩٨، ١٨٤، ١٧٠،		الأشعار (٣٩، ٦٣، ٧٤، ١٠١، ١٤٢، ٢٢٩،	
٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٣٠٩، ٣٢٣، ٣٢٤		الإشفاء	٨٨
الإطلاّع	٢٢١	الأشهاد	١١١
الإطلاق	٢٣٨	الأشواق	٧٦، ٧٥، ٧٤، ٦٨، ٦٧، ٦٣
الإطناب	٨٩، ٤٨	١٦٠، ١٦٩، ١٩٢، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٥٢،	
الأطواد	١١٨، ٩٤، ٨٩	٢٥٤، ٢٦٢، ٢٩٨	
الأطيار	١٠١	الأصباغ	١٥٦
الإعادة	٢٠١	الاصبغاني	٢٣
الأعارب	٩٠	الأصرم	٣٠٢، ١١٦
الاعتداء	٢٣١	الاصطبل	٢٧٨، ٢٣٧
الاعتذار	٧٨، ٢٠	الاصفرار	١٣٠
الاعتراض	٦٣	الأصفي	٢٨٧
الاعتقاد	٩٦	الأصل	٩٣، ٧٤

الاغتراب..... ١١٦	الاعتقادات..... ٩٤
الاغتسال..... ١٩٨، ١٩١، ٩٠	الاعتناء..... ٣٧، ١٦
الأغذية..... ٥٦	الأعداد..... ٢٣٩
الأغمر..... ٢٩٧، ٢٥٦	الأعداء..... ٢٠
الإغراب..... ١٣٨	الأعراب..... ١٠٠، ٩٥، ٨٩، ٨٢، ٤٧، ٣٤
الأغراض..... ٢٩٧، ١٦٠ ١٣٥، ١٣٢، ١٣١، ١٢٧، ١٢٦، ١٠٢
الأغصان..... ٢٣٢، ١٦٥، ٩٠، ٣٢ ٢٤٩، ١٨٠، ١٦٩، ١٤٠، ١٣٨، ١٣٦
الأغنام..... ٢٣٢، ١٨٣، ١٧١، ١٢٣، ٨٨ ٣١١، ٣٠٩، ٣٠٦، ٣٠١، ٣٠٠، ٢٩٩
الأغواط..... ٩٣، ٩٠ ٣١٩، ٣١٢
الأغيار..... ٢٥٤	الإعراض..... ٣١٩، ٢١١، ١٤٠
الأغيد..... ١٩	الأعراق..... ٦٩
الأئدة..... ٢٠٩	الأعز..... ١١٦، ٧٨
الآفات..... ٢٠٤، ١٩٧، ١٣٣، ٩٤	الإعصار..... ٧١
الإفاضة..... ٢٠٠	الأعصر..... ٢٥٣، ١٠٥
الأفاضل..... ٢٨٤، ٢٠٧، ١١٧، ١١٥، ٣٨	الأعضاء..... ١١٤
..... ٣٠٥، ٢٩١، ٢٨٦	الأعلاق..... ٦٩
الآفاق..... ١٠٠، ٨٧، ٨٤، ٨٣، ٦١، ٣٨	الأعلام..... ٣١٤، ٣٠٣، ٣٠٢، ٢١٠، ١١٥
..... ٢٥٢، ٢٢٧، ١٤٨، ١٤٧، ١٠٥	الإعلام..... ٦٠
الأنام..... ٢٩٤	الأعمال..... ١٥٠، ١٣٦، ١٣١، ٦١، ٣٦، ٢٢
الأفراح..... ٢٤١، ٦٦ ٢٠٥، ١٥١
الأفران..... ١٧١	الأعمش..... ١٦٣، ٩٢، ٩١، ٥١
الإفرنج..... ١٢١	الأعواد..... ١٦٦
إفريقية..... ٣١٠، ١٢٧، ١٢٠، ٩٦، ٩٥	الأعيان..... ١١٧، ١١٤، ٩٩، ٧٤، ٧٣، ٣٣
الأفضلية..... ٢٢١ ٢٩٠
الأفق..... ٣١٥، ٢٦٩، ١٢٣، ٨٣	الأعين..... ٢١٠، ٢٠٧

الأفكار..... ٢٩٥، ٢٧٤	الأقوات..... ٢٩٦
الأفنية..... ١٠٤، ٨٤	الأقوام..... ٢٩٤، ٢٨٢، ١٢١، ٩٨
الأفواه..... ٢١٥	الأقياء..... ١٠٨
الأفيح..... ١٨٢	الأكاير..... ٢٨٩، ٢١٢
الأفاح..... ١٠٢	الأكارب..... ٢٠٠
الأقارب..... ٢٧٧	الأكام..... ١٠٢، ٨٦، ٣٧
الإقامة..... ٢٣١، ٢٢٣، ٢١١، ١٥٩، ٨٨، ٤٣	الاكتفاء..... ٢٠٠
..... ٣٠٩، ٣٠٧، ٢٩٥، ٢٩٠، ٢٤٨، ٢٣٧	الإكتثار..... ١٤١
الأقباب..... ٢٣٢	الأكدار..... ١٥١
الإقبال..... ١٣٧، ٧٢	الإكرام..... ٢٨٦، ٢٢٢، ٢٠٤، ١٩٨، ١٤٢
الاقتاب..... ٢٠٨، ١٧٨ ٢٩٦، ٢٩٥، ٢٩١، ٢٨٩
الاقتهاء..... ٢٢٩، ٢٢٨	الإكليل..... ٢٣٠
الاقتهار..... ١٦٠، ٨٦	الأحكام..... ٢١٧
الأقذار..... ٢٦٣، ١٥٩	الأكتاف..... ٢٣٣، ٢٣٠
الإقدام..... ٢٣٠، ٤٠	الأكواز..... ٢٥٤
الأقدمين..... ١٨٩، ١٧٢	الأكوان..... ٢٩٤، ٢٨٨، ٢٥٥، ٦٤
الأقذار..... ١٥٩	الألاك..... ٦٤
الأقرب..... ٩٦، ٩٣	الألباب..... ٣٠٧، ٢٥٤، ١١٧
الأقربين..... ١٠٨	الألبان..... ٢٩٥، ١٣١
الأقصي..... ١١٩، ١١٨	الانفضات..... ٢٢٩
الأقطاب..... ٢٩٤	الطاف..... ١٩٨
الأقطار..... ١٦٦، ١٥٩، ١١٧، ٣٩، ٣٧	الألطف..... ٢٤٣، ٢١٢، ١٩٤، ٩٨
..... ٣١١، ٣١٠، ٢٩٢، ٢٦٣، ١٩٥، ١٧١	الألفة..... ٢٩٥
الأقلام..... ٢٨٦، ١٦٩، ١١٥، ١٠٩، ٨٦، ٥٨	ألقينا..... ٣٢٤، ٢٠
الأقمار..... ٢٣٦	الألعي..... ٢٩٨، ٢٩٧، ٢٨٧، ٢٠٤

الأمينين..... ٢٩	ألواح..... ٢٠٢
الأموات..... ١٦٩	الأليم..... ٢٤٠، ١٤٣
الأمواج..... ٣١٤، ١١٣، ٩٨	أم ختان..... ٢٩٤
الأموال..... ٦٩	أم سلمة..... ٢٢
الأمواه..... ٢١٤	أم كلثوم..... ٢٩٦
أمير طرابلس..... ٣٠٩	الأماق..... ١٩٤، ١٠٩
الإثاء..... ١٠٦	الأماق..... ٢٩٨، ٢٥٤، ٧٣
الأنام ١٨، ٦٢، ٦٤، ٦٥، ٨٤، ٨٨، ١٢١، ٢٨٤، ٢٥٨، ٢٤٨، ٢٣٢، ١٢٣	الإمام أحمد..... ٢٤
الإنابة..... ٢٩٧، ٢٩٦	الإمام الحسن..... ٢٦٧
الأنابي..... ٢٩٧، ١٤٣	الإمام الشافعي..... ٢٩٦، ٢٩٢، ٢٩٠، ١٥٥
الإنبات..... ٣٠١	الإمام النووي..... ٥٣، ٥٢، ٤٩
الأنبياء..... ٢٧٥، ٩٦	الأماني..... ٢١٩، ٢١٧، ١٩٨، ١٩٧، ١٩٥
الانتداب..... ١٣٦	الأمته..... ٢٨٣، ١٤٤
الانتفاع..... ٣٢٠، ٢٩٥، ٢٢٨	الأجداد..... ٢٤٢
الانتقال..... ٢٤٦، ١٩٩، ١٢٠	الأمداح..... ٨١
الانتفاء..... ١٠٢	الأمراء..... ١٩٦، ١٥٧، ١٥٦
الأنجاد..... ١١٢، ٩٠	الأمصار..... ١٧١، ١٥٤، ١٣٦، ٧١، ٣٩
الأنجب..... ٣١٩، ٢٧٣، ٢٤، ٩١	الأمطار..... ٢٩٩، ١٨٣، ٩٨، ٩٤، ٨٧، ٨٢
الانحدار..... ١٣٨، ٨٣ ٣١٦، ٣٠٨، ٣٠٦، ٣٠٥، ٣٠٢، ٣٠٠
الانحراف..... ٣٠٦ ٣١٩، ٣١٨
الاندثار..... ١١٤، ٨٥	الإمعار..... ٢٥
الأندلس..... ١٣٣	الأمكنة..... ٢٤٥، ٢٤٤، ٥١، ٣٦، ٣١
الأنسب..... ١٦٨، ٣١	الأملاك..... ٢٧٥
الإنشاد..... ٣٠٤، ٢٨٨، ٢٦٢	الأمن..... ٢٣٦، ٢٢٠، ١٣٩
	الأمنيات..... ٨٦

الأهوال ... ٣٠٥، ١٤٦، ١٣٢، ٩٨، ٧٢
 الأوام ... ٢١٩، ١٣٣، ١٢٣
 الأواني ... ٣١٠، ١٩٧
 الأوباش ... ٢٩٤
 الأوثان ... ١٠٥
 الأوجذ ... ٩٤
 الأورد ... ٣١٩، ٢٩٦
 الأودية ... ٣٠٠، ٢٣
 الأورام ... ٨٦، ٥٥
 الإوز ... ١٧١
 الأوزار ... ٣٠٤، ١٥٠، ١١١
 الأوصاف ... ٢٣٠، ١٦٤، ٨١
 الأوطار .. ٨٢، ٨٧، ١١٢، ١٥٩، ١٩٥
 ٢٣٥، ٢٤١، ٣٠٢، ٣٠٦، ٣٠٨، ٣١٠
 ٣١١، ٣١٤، ٣١٨، ٣١٩
 الأوطان ... ٢٨١، ٤٣، ٣٦
 الأوعار ... ٣٠١، ٢٣٤، ١٨٨، ١٦٩
 الأوقات ١٤٧، ١٩٥، ٢٣٦، ٢٧٧، ٢٩٥
 الأولياء ... ١٥٥
 الأوهام ... ٦٣
 الآيات ... ٢٤٤، ٢١٢، ١٧٩، ٢١
 الآيب ... ١٢٥
 الإيذان ... ١٨٠
 الإيصاء ... ٥٠
 الإيضاح ... ٧٣

الأنصاب ٢٤٠
 الأنصار ١٧٠، ١٥٠
 الأنصاري ٣١٥، ٢٦٩، ٢٢٥
 الأنطاكي ١٥٣، ١٤٥
 الأنعام. ١٥٣، ١٨٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢١٢،
 ٢٨٦، ٢٨٣
 الأنف ٢٥٦
 الأنفاس ٣٢٤، ٧١
 الإنفاق ١٨٥
 الانفراد ٨٢
 الانفصال ٨٤
 الأنهار .. ٧١، ١٠١، ١١٤، ١٤٢، ١٦٧،
 ٣٠٦، ٣١٠، ٣١٨
 الأنهبك ١٥٠
 الأنوار .. ٦٦، ١٨٩، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٨٣،
 ٢٩٤
 الأنور ٢٧٤، ٢٥٦، ١٥٣
 الأنير ٣٠٢
 الأهرام ١٤٢، ١٤١
 أهل البيان ٨
 أهل البيت ٢٦٦، ١٥٥
 أهل طرابلس ١١٤
 أهل ٣١٩، ١٩٥، ١٤٥، ٥٤، ١٥
 الأهلية ٢٤٤
 الأهواء ٢٥٢

الباقية ١٧٩
 الببال ٣٠٤، ٢١١، ١٠٩
 الباهر ٢٧٤، ١٢٩، ٧٢، ٧١
 الباهرة ١٩٥، ١٤٤، ٧١
 البنة ٢٦٨، ٩٨
 البحار ٣٠١، ٢٢٦، ٤٣
 البحري ٣٨
 بحر سويس ٢٨٣
 البحر ١١٩، ١١٨، ١١٥، ١١٤، ٩٨، ٢٣
 ١٢٨، ١٢٧، ١٢٦، ١٢٥، ١٢٢، ١٢٠
 ١٣٧، ١٣٦، ١٣٥، ١٣٤، ١٣٠، ١٢٩
 ١٨٣، ١٧٥، ١٧٣، ١٧١، ١٦٧، ١٤٠
 ٢٨٣، ٢٣٨، ٢٣٦، ٢٣٤، ٢٢٥، ١٨٥
 ٣١٤، ٣١٢، ٣٠٠، ٢٨٧
 البحري ١٦٨، ١٣٠
 البحيرة ١٣٩، ١١٣
 البخاري ٩٢، ٩١، ٤٥، ٣٦، ٢٣، ٢٢
 ١٣٠
 بخموت ٩٠
 البخور ١٥٢
 البدائع ٤٣
 بدر بن قريش بن خلد ١٧٨
 البدر ٢٤٨، ١٧٩، ١٧٤، ١٧٢، ١٦١
 ٢٧٨، ٢٧٧
 بدر ٨، ٦

الإيقاد ١٧٨، ١٧٦
 الإيوان ٢١٦، ٢٠٨، ١٧٩، ١١٠، ٢٤، ١٧
 ٢٢٠
 الإنصاف ٢٣٦، ٢٠٣، ١٩٠
 بشر أمامة ٣١٢
 البئر ٢٤٢، ١٨٨، ١٧٩، ١٢٨، ١٠٨
 ٣٠٦، ٢٧١
 البؤس ١٧
 الباب ٢٥٤، ٢٠٣، ١٣٤
 الباحث ٩٣
 البادية ١٥٩، ١٣٤، ١٢٧، ٨٥، ٧١
 الباذنجان ١٧١
 البارد ٢٣٣
 الباردة ١١٤، ٥٦
 البارغ ٢٥٧، ١٧٣، ١١٦، ١١٥، ٩٥
 ٣٠٥، ٣٠٢، ٢٩٧، ٢٨٨، ٢٨٧، ٢٨٦
 الباري ٢١٣
 البأس ١٤٩
 الباسقة ٣١١، ٩٠
 الباش ١٥٧، ١٥٦
 الباشا ١٥٨، ١٥٧، ١٥٦
 الباطل ٦٢
 الباطن ٣٢٣، ٣١٣، ٢٩٠، ١٢٢، ١٧
 الباعة ١٦٢، ١٦٠، ١٤٣
 الباعث ٢١٩

البركة٤٦٤، ٩٩، ١٠٤، ١٦٠، ١٦٢، ١٧٠،	البدع.....١٥٩، ٤٥
١٨٠، ١٨٧، ٢٠٠، ٢٣٠، ٢٨٨، ٢٨٩،	البدن.....٢٧
٢٩٣، ٢٩٥، ٢٩٧، ٣٠٥، ٣١٣	البدوي.....٢٩٤، ٢٩٣، ٢٩٢، ١٧٧
البرم.....١٤٠	البدوية.....١٥٨
البرهان.....٧٧	البديع.....١٢٣، ١١٥، ٩٥، ٨١، ٧٩، ٦٥،
البروة.....٣٢٢	٣٠٥، ٢٤٦، ٢٣٠
البري.....٢٣٦، ١٨٨	البدية٢٠، ٨١، ١١٥، ١١٦، ١٦٠، ٢٦٢،
البرية...١٠٥، ١١١، ١٥٣، ٢٤٠، ٢٧٩،	٣٢٢، ٢٨٢
البرء.....٢٩٩	البديعي.....٦
البرار.....٢٨، ٢٥، ٢٣	البديعيات.....٦٥
البرء.....١٨٢	البدية.....٧٤
البروء.....٢٧٩، ١٨٢	البراءة.....٩٢
البروة.....٢٤١، ١٨٢، ١٨١	البراعة.....٧١
البراسيس.....١١٢	البراق.....٢٦٠
برساتين.....٢٤٨، ٩٠	البراقبي.....٢٣٤
البرسط.....٣١٨، ٢٦٨	البرينة.....١١٥
البرشائر.....٢٤٣	البرج.....١١٤، ٩٤
البرشام.....١٨٨	البردة.....٢٧٤، ١٧٩
البرشيبي.....٢٨٨	البرص.....١٥٣
البشر.....٥٧، ١٢١، ٢٢٢، ٢٢٧، ٢٤٢،	البرق.....٩٨
البشري.....٢١٩	برقة الحمراء.....١٢٤
البشير.....٢١٠، ٢١٤	برقة...١١٥، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٣،
البصر.....١١٩، ١٦٠، ٢٠٢	١٢٤، ١٢٥، ١٢٧، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢،
البصري.....٢٧	١٨٨، ١٣٨، ١٣٤
البصل.....٥٦، ٥٥	البركات.....٢١٢

البكري...١٧٧، ١٧٢، ١٢٧، ١٢٤، ٤٨	البصيرة...٢٥٣، ١٤٨
٢٥٠، ٢٣٠، ٢٢٩، ٢١٥، ١٨٥	البضائع...٢٣٦، ٢٣٤، ٢٣٠، ٢٠٦، ١٧٥
٢٩٦.....البكرين	٣١٤
٣١٩.....البكوري	١٠٧.....البطاح
٣٤، ١٧.....البلاء	١٥٢.....البطالة
١١٩.....بلاد فزان	٣٢٣، ٣٢٢.....البطم
١١٩، ١١٨، ١٠٠، ٧٤، ٦٧، ٤١.....البلاد	٣١٦.....البطمطي
١٥٤، ١٤٨، ١٢٧، ١٢٦، ١٢٣، ١٢٠	١٢٤.....البطنان
٢١٩، ٢١٢، ٢٠٩، ١٨١، ١٧٩، ١٥٧	٩٠.....البطون
٣١١، ٢٦٤، ٢٤٩، ٢٤٢	٢٤٩، ١٩٠، ١٨٣، ١٤٢.....البطيخ
٢٠٢.....البلار	٢٠٧.....البعوض
٢٦٣، ٢٤٣، ١١١، ١٠٧، ٨١، ٧٩.....البلاغة	٣٢٠.....البعير
٣٠٤.....البلال	٣١٢.....البغازة
١٥١.....البله	٣٢٠، ١٥٨.....البيغال
١٢٠، ١١٣، ٩٩، ٦٣، ٥٩، ٥٤، ٣٣.....البلد	١٩٤.....البغدادي
١٩١، ١٨٧، ١٨١، ١٣١، ١٢٣، ١٢١	٢٠٨.....البغلة
١٩٦	٢٠٣.....البنية
١٧٠، ١٣٢، ١٢٠، ١١٩، ٥١.....البلدان	٢٢٠، ١٤٠.....البقاء
٣١٠، ٢٩٥، ٢٨٧	٢٦٥، ١٨١، ١٧٨، ٦٤، ٣٣.....البقاع
١٥٤، ١٢١، ٩٠.....البلدة	٣٠٠، ٢٣٩، ٢٠٥، ١٣٧.....البقر
١٨٨.....البلسان	٢٦٥، ٢٢٠، ١٧٨، ٩٦.....البقعة
٢٩٨، ٦٥.....البلغاء	٥٦.....البقلة
١٤٦.....البلغمي	١٦٠.....البقية
١٧٨.....البلق	٢٧١، ٢٦٩، ٢٦٨، ٢٦٦، ٢٥٥.....البقيع
١٥٠.....البلرة	٢٠٩.....البكاء

١١٠ البهموت
 ٢٠٥ بو عزة بن حميد المراكشي
 ٣٠ ابواب
 ٨٩ البواتر
 ١٣٧ بوادي الرمل
 ٨٧ بوادي بني مطهر
 ٢٣٦ بوادي سلمى
 ١٩٠ بوادي فاطمة
 ٢٤٢، ١٩٠ البوادي
 ١٥٣ البواسير
 ٢٤١ البواطن
 ٣١٤ البوح
 ٨٩ البور
 ١٧٢ البوصيري
 ٩٤ النبقيات
 ١٤٦، ٩٣، ٩٢، ٩١ البول
 ١١٣ البوم
 ٢٧٨، ٢٣١، ١٦١ البويب
 ٣٢٠، ١١٦، ١٠٧، ٣٣ البيان
 ١٩٢، ١٠٣، ٩٨ البيلد
 ٢٥٢ البيداء
 ٤٠ البيدق
 ١٣٨ البير
 ١١٠، ١٠٨ البيض
 ٢٤٩، ١٢٤ البيضاء

٢٥٧ البلوي
 ٦٣ البلية
 ٢٢٩، ٦٤ البلبع
 ٢٦٢ البليغة
 البناء ٨١، ٩٩، ١٠٠، ١٠٤، ١٢٠، ١٣٨،
 ٢٧١، ٢٦٨، ١٨٦، ١٦٧
 ١١٨ البنات
 ٢٣٦، ٢٣٠، ١٦٠ البنادر
 ٢٠٨، ١٣٩ البنادق
 البندر... ١٦٩، ١٧١، ١٧٥، ٢٣٦، ٢٤٠
 البندق ٣٠٩
 بنو إبراهيم ١٧٧
 بني إسرائيل ٢٣٢
 بني أمية ٢٩٥
 بني سالم ٢٥١، ١٧٥
 بني سلمة ٢٧٠
 بني ضمرة ١٧٩
 بني مروان ٣١٠
 بني مريم ١١٣
 بني هاشم ٢٤٤
 البنيان ٩٩
 البنين ٨٦
 البهائم ١٠٣، ١٢٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٧٠،
 ١٧٨، ٣٠٠، ٣١٠، ٣١٢، ٣١٥، ٣١٦،
 ٣٢٠، ٣١٨

التجائر.....	١٦	اليضاوي.....	٢٢٤
التجار.....	١٥٤	اللين.....	٢٨٤، ٧٨، ٧٣، ٦٧
التجارب.....	١٥١، ٣٩	البنات.....	٢٩٣، ٢١٨
التجارة.....	٢٠٦، ١٥٤، ١٤٨، ٦٤	البيهقي.....	٢٠٢، ٣٠، ٢٤، ٢٣، ٢٢
التجاني.....	٣٠٤	اليوت.....	١٥٠، ١٣٤
التجريب.....	٤٤	اليوع.....	٨٨
التجريد.....	٢٣٣	اليوعات.....	٣٢١
التحتية.....	٨٨	التام.....	٣٣
التحرز.....	٩٣، ٩١، ٥٠	التنى.....	١٦٦
التحرير.....	٢٣٢	التاجر.....	٢٨٧، ٢٠٧، ١٩٩، ١٥٤
التحسر.....	١٧٣	التأدب.....	٢١٣، ٣٨
التحصن.....	٣٣	تاريخ مكة.....	٢٣
التحصيل.....	٣٥	التازي.....	٢٨٧، ٢٠٨
التحقيق.....	٢٧٠، ٢٦٨، ٢٠١، ١٨٠، ٤٨	التافه.....	١٣٢
التخفيف.....	٩٠	التام.....	٣١٧، ٢٢٩، ١٥٤
التداوي.....	٢٧١	التامات.....	٥٤
التدبير.....	٥٥	التامة.....	٣٢٤، ٢٩٧، ٢٨٣، ١٢٤
التدريج.....	٢٩١	التأمل.....	٢٤٥، ١٧٨، ١٧٦، ١١٩
التدريس.....	٢٨٨، ٢٢٦	التأهب.....	٢٤٧
التدويخ.....	١٤٥	التبر.....	١٨١
التدوير.....	١٦٥	التبرك.....	٢٢٦
التذكرة.....	١٥٣، ١٤٥	التبرك.....	٣٢٠، ٣٠٠، ٢٧١
التراب.....	١١٦، ٢٦	التبشير.....	٣١٧
التراويع.....	١٥٥	التبن.....	١٤٤
الترب.....	٢٥٤	التائي.....	٢٩٦

١٩٦.....	التضرر.....	٢٧١.....	تربة صهيب.....
٢١٧.....	التضلع.....	٢٨٢.....	التربة.....
١٨٤، ٨٥.....	التعبير.....	٦١.....	الترجان.....
٨٢.....	التعجب.....	٤٤، ١٨.....	الترحال.....
٢٢١.....	التعديل.....	٢٩٠، ٢٨٢، ٢٢٦.....	الترحيب.....
١٣٩.....	التعرض.....	٢٤٣، ١٩٨.....	التردد.....
٢١٧، ١٩٢، ١٧٣، ١٢١، ٦٦.....	التعريف.....	٣٠٩، ١١٧، ١١٥، ١١٠، ١٠٠.....	الترك.....
١٩١، ٣٣.....	التعظيم.....	٢١٢، ٣٠، ٢٤.....	الترمذي.....
٢٤٧.....	التعلل.....	١٩٧، ١٨٤.....	التروية.....
٢٩٠.....	التعللات.....	١٥٥.....	ترياق.....
٩٢.....	التعليلية.....	١٩٦.....	التسوق.....
١٦٧.....	التعبير.....	١٣١.....	التسويق.....
١٣١.....	التعين.....	٣٢٤، ٣١٦، ٣٠٦، ٢٠.....	التسيار.....
١٩٨.....	التغير.....	١٩٣، ٩٢.....	التشبيه.....
٣٢٠.....	تفاح.....	٢٤٦.....	التشريع.....
٣٢١، ٥٦.....	التفاح.....	٢٦٠، ٢٢١، ١٩٢.....	التشريف.....
٢٨٨.....	التفاخر.....	٣٠١، ٢٠٧.....	التشريق.....
٢١٦.....	التفاسير.....	٣١.....	التشفع.....
١٥٨.....	التفرج.....	٢٦٥.....	التشهد.....
٣٠٦، ٢٣١، ٢٣٠.....	التفريق.....	١٤٠، ٧٧.....	التشيع.....
٣١٥.....	التفسير.....	٦٨.....	التصاي.....
٢٦٠.....	التفضيل.....	٩٩.....	التصاق.....
١٨٨.....	التفلة.....	٢٠٩، ٧٦، ٧٥.....	التصبر.....
١٢٤.....	التقسيم.....	٣١٣.....	التصرف.....
٢٠٧.....	التقصير.....	٢٩٠.....	التصرفية.....

التزهر ١٦٢، ٩٣، ٩٢، ٤٥، ٣٧
التنعيم ٢٢٤، ٢٢٣، ١٩٠، ١٢٨
التنقل ٤٢، ٤٠
التنقيات ٥٦
التهامي ٣٤
التواقي ٣١٥
التوبة ٤٩
التوت ١١٨
التوتة ٣١٢، ١١٨
التوثيق ٣١٥
التوديع ١٤٠، ١١٨، ٧٨، ٧٧، ٧٥، ٧٢
١٦٢
الثوراة ٣٧
الثوريات ١٧١
الثورية ٦٥
التوزري ١٠٤
التوزرية ٣١٧، ١١٢
التوقى ٢٧٨
التوقي ٩٣، ٩٢
تونس ١٧٣، ١٢١، ١١
التويات ٣٢١
التيجان ٤١
التيحيد ٦٩
التيسار ٣١٦
التيسير ٨٣، ٧٠، ٦٩

التقطانها ٢٠٠
التقوى ٢٢٣، ١٤٩، ٥٤، ٥٣
التقيد ٢٠١
التكاويل ٥٦
التكارم ٢٩٠
التكريم ٣٣
التل ١٠٠
التلاق ١٤٣
التلاقي ٢٥٤، ١٨٨
التلال ٣٢١، ٣٠٦، ١٨١، ١٣٧
التلبية ١٨٤
التلصص ١٣٨
التلثعم ٦٥
التلف ١٤٦
تلمسان ١١٨
التلمساني ٢٩١، ١٦٤
التهام ٢٣٢
التمتع ٢٩٨، ١٩٥
تمر سجلامة ١٣٥
التمر ٣٢٠، ١٣٥، ١٠٤، ٩١، ٨٨، ٥٦
التمسته ٨٧
التمسيح ٢٩٩
التملي ٢١٣
التمنع ٧٠
التميمي ٣٠٢، ١٣٤، ١٣٣، ١٢٤، ٤٠

الجامع. ٢٤، ٢٥، ٨٤، ٩٩، ١٩١، ٢٩٢،

٣١٣، ٣٢٠

الجامعة..... ١٣٦، ١٧٢، ٢٩٩، ٣١٨

الجانب..... ٥١، ١٣٠، ١٦٣، ٢٠٣

الجانب..... ٧٦

أجنبي..... ١٩٤

الجاهل..... ٤٣

الجابرة..... ١٢١

الجار..... ١٨

الجمال..... ٨٥، ٨٦، ٨٩، ١١٨، ١١٩، ١٦٨،

١٦٩، ١٨١، ١٨٨، ١٨٩، ٢٣٤، ٢٣٩،

٣١٨

الجبالي..... ١٢٧

جبل دزنا..... ١١٨

جبل منيف..... ١٧١

الجبلي..... ١١٨، ١١٩، ١٢٤، ١٣١، ١٣٢،

١٣٤، ١٨٣، ١٨٥، ١٩٩، ٢١١، ٢٦٩،

٢٧٠، ٢٧١

الجبليين..... ٢٠٧، ٣٠٦

الجثة..... ١٥٧

الجحاف..... ١٨٣

الجحف..... ١٨٣

الجحففة..... ١٨٢، ١٨٣، ٢٤١

الجداري..... ٣٠٢

الجدايي..... ٢٨٩

التين..... ٣٢٣

الثراء..... ٦٥، ٧١

الثروة..... ٣٠٦

الثرى..... ٣٩، ٦٥، ٢٦٠، ٢٦٤

الثريا..... ٣٩، ٨٤، ١٦٠، ٢٣٠، ٢٤٣

الثعالبي..... ٣٩

ثعلب..... ٦٣، ١١٣

الثقل..... ١٩، ١٠٧

الثكل..... ١٠٥، ١٠٨

الثلج..... ١١١

الثمار..... ١٣٥، ١٧٥، ١٩٠

الثمرات..... ٢٩٥

الثمين..... ٢٠٩

الثناء..... ٦٤، ٨١، ١١١، ١٨٤، ١٩٢، ٢٢٤،

٢٢٩، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩١

الثواب..... ١٧، ١٩، ١٢٥، ٢٠١، ٢١٩، ٢٨٤

الثور..... ٣٢٣

الثياب..... ٨٢، ٩٨، ١٨٤

جابر بن عبد الله..... ٢٣، ٣٨، ٢٢٣

الجابية..... ١٣٠، ٣٠٨

الجارحة..... ٢١٦

الجارية..... ٣١٥

الجالبة..... ١٧٥

الجامدة..... ٢٠، ٦٣

٢٤٥	الجلب
٢٠٥، ١٢٠	الجلد
١٩٣	الجلود
١٠١	الجلية
٢٩٨، ٢٨٦، ٢٠٥، ١١٨، ١٠٤، ٤٠	الجليل
١٥٦، ٦٩	الجليلة
٢٩٦	الجليلين
٢٠٨، ٢٠٧، ٢٠٥، ٢٠٤، ٢٠٠	الجمار
٢٧٩	
١٥١	الجماع
٣١٣	الجماعة
١٦٣، ١٦٢، ١٤٤، ١٤١، ٨٩، ٥١	الجمال
٢٠٧، ١٨٠، ١٧٦، ١٧٤، ١٦٩، ١٦٤	
٢٣٥، ٢٣٤، ٢٣٢، ٢٣١، ٢١٩، ٢٠٨	
٢٦٢، ٢٥٣	
٥١	الجمالة
١٨٠، ١٦٣	الجمالين
٣٠٤، ٢٨٤	الجمان
٦٢	الجمر
٢٩٧، ١٥٧، ٧٧، ٧٦	الجمع
١٤٤، ١٣٥، ٩٩، ٨٢، ٧٣، ٤٣	الجميل
٣٢٣، ٢٣٤، ١٥٧، ١٥٦	
٥٦	الجمود
٧٣	الجموع
٢٧٦، ٢٦٢، ٤١	الجميل

٢٢٥، ١٠٩	الجدل
١٥٣	الجدول
١٢٨	الجدوى
٣٠٨، ٢٨١، ٢٤٩، ٢٠٣، ١٣١	الجديدة
٣٠٢، ١٩٨	الجدير
١٢١	الجدب
١٢٩	الجر
١٢٩	الجرية
٢٣٤	الجرفين
٣١٦، ١٠٤، ١٧	الجرید
٢٤٢	الجرينات
١٤٠، ١١	الجزائر
٢٨٥	الجزار
٣٠٩، ١٥٣، ١٥٠	الجزيري
٢٢٠، ١٩	الجزيلي
١٤٣	الجتس
٦٨، ١٨	الجتسام
٢٥٢، ٢١١	الجتسد
٢٦٣، ١٩٦	الجتسم
٢٥٢	الجتسوم
٢٦٦	جتعفر الصادق
٢٦٦	جتعفر بن محمد
٢٩٠	الجفا
٢٣٦، ٢٠٨، ١٧٤، ٢٥	الجلال
٣١٥	الجلالين

الجواهر ١٦
 الجوخني ٢٤٨، ٢٤٣، ١٩١، ١٩٠
 الجود ٢٨٤، ٢٧٧، ٢٥٣، ٢٢٣، ١٩٤
 الجور ١٤١، ١٣١، ١٢٧، ١٢٦، ٨٣
 الجورية ١٤٢
 الجوز ٢٢٧
 الجوع ٥٦، ٣١
 الجولان ٣٦
 الجوهر ٢٥٦، ٦٣
 الجوهرة ٣٢٠
 الجوى ١٦١، ٧٦، ٦٧
 الجياع ١٠٧
 الجيب ٢٢٧
 الجيد ٢٧٤، ١٨٥، ٥٥
 الجيش ٢٥٧
 الجيعان ٦١
 الحائزة ٢٢١، ١١٦، ٨١
 الحاتمي ٢٩٠
 الحاج ٥٩، ٥٨، ٥٦، ٢٦، ٢٥، ٢٤، ٢٣
 ١٢٥، ١٢٤، ١١٧، ١٠٣، ٩١، ٦١
 ١٥٩، ١٥٨، ١٥٠، ١٤٤، ١٤٣، ١٣٩
 ١٨٠، ١٧٥، ١٧٣، ١٧١، ١٧٠، ١٦٢
 ٢٠٠، ١٩٩، ١٩٨، ١٩١، ١٩٠، ١٨٥
 ٢٣٠، ٢٢٩، ٢٠٨، ٢٠٥، ٢٠٤، ٢٠٣

الجميمة ٢٩٩
 الجناب ٢٥٣، ٧٠
 الجنات ١٠٤
 الجناس ٨١، ٧٥، ٦٥
 الجنان ٢٩٨، ٢٧٦، ٩٧
 الجنب ١٩٢
 الجنة... ٢٣، ٢٤، ٢٦، ٣٥، ١٤٢، ١٥٦،
 ٢١١، ٢١٣، ٢٣٨، ٢٥٠، ٢٦٣
 ٢٩١، ٢٧٣، ٢٧١، ٢٦٩
 الجنح ١٨١
 الجنح ٢٣١، ١٤٣
 الجندي ٢٦٥
 الجنون ١٠، ٦
 الجهات ٢٣٤
 الجهاد ٢٢
 الجهالة ٢٢٧
 الجهل ٣٠٤، ١٧٧، ١٢٣
 الجواب ٣١٥، ٢٢٨، ٢٢٧، ١٧٣
 الجوار ٢٥٢، ٢٣٩، ٦٨
 جوارب ١٦٠
 الجواربي ١٤٦
 الجواز ٣٢١، ٢٢٩
 الجوامع ١١٤، ٩٩
 الجوانب ٢٣٣، ٩٩
 الجوانح ١٦٠، ٩٥، ٧٩، ٦٣

١٧٦، ١٦٣، ١٥٨، ١٥٧، ١٣٣، ٨٠
 ٢٢٣، ٢١٨، ٢٠٧، ٢٠١، ١٩٩، ١٩١
 ٣٢٢، ٣٠١، ٢٤١، ٢٣٣، ٢٣٠، ٢٢٤
 ١٩.....الحجاب
 ٩٩، ٩٤، ٩١، ٨٩، ٢٥، ١٦...الحجاج
 ١٢٦، ١٢٣، ١٢٢، ١١٥، ١١٤، ١١١
 ١٣٨، ١٣٦، ١٣٥، ١٣٤، ١٣٣، ١٢٩
 ١٧٧، ١٦٩، ١٦٢، ١٤١، ١٤٠، ١٣٩
 ٢٣١، ٢٢٤، ١٩٦، ١٨٣، ١٧٩، ١٧٨
 ٣٠٨، ٣٠٢، ٢٨٢، ٢٧٨، ٢٧٣، ٢٣٩
 ٣٢١، ٣١٩، ٣١٤، ٣١٢، ٣٠٩
 ١٨٦، ١٣٨، ١٣١، ١٣٠، ٨٣،.....الحجارة
 ٢٥٧
 ٩٦، ٦١، ٦٠، ٥١، ٢٠، ١٧،.....الحجاز
 ١٦٣، ١٦٢، ١٦٠، ١٥٩، ١٤٧، ١١٠
 ١٩٣، ١٩٠، ١٨٨، ١٧٥، ١٦٧، ١٦٤
 ٢٩٢، ٢٤٩، ٢٣٩
 ٢٤٧.....الحجازي
 ٢٨٥، ٢٢٩، ١٧٧.....الحجازية
 ١٣٥، ١٣٤، ١٣٠، ١٠٦، ٨٨، ٦٤.....الحجر
 ٢١٠، ٢٠٠، ١٩٧، ١٩٦، ١٩٥، ١٩٤
 ٢١٧، ٢١٦، ٢١٥، ٢١٣، ٢١٢، ٢١١
 ٢٢٩، ٢٢٨
 ١٠٨.....الحجل
 ١٩٢، ٦٧.....الحجون

٣١٣، ٣٠٩، ٢٩٧، ٢٨٧، ٢٨٣، ٢٥٠
 ٣١٩، ٣١٨، ٣١٥، ٣١٤
 ٢٠٥، ٩٢، ٥٦.....الحاجة
 ٢٨٢.....الحادثة
 ٥٦.....الحارة
 ٢٤، ٢٣.....الحارث بن أبي أسامة
 ٢٦٧، ٢٣.....الحارث
 ٢٢٧.....الحاصل
 ٨٦.....الحاضر
 ٢٩٤، ٢٨١، ٢٤٨.....الحافرة
 ٣١٤، ٢٤٤، ١٦٠، ١٣٣.....الحافلة
 ٢٦٥، ٢٥٠.....الحاكم
 ٢٢٢، ٩٨، ٣٦.....الحالة
 ٣١٦، ١١٢، ١٠٤.....الحامة
 ٣٠١.....الحامض
 ٥٦.....الحامضة
 ١٤٧، ١٤٦.....الحامل
 ٢٩٨، ٢٨٧.....الحبر
 ١١٠.....الحبش
 ١٧٥.....الحبوب
 ٢٥٤، ١٧٤، ١٠٢، ٨٢، ٧٦، ٦٩.....الحبيب
 ٢٩٨، ٢٧٦، ٢٦٢، ٢٥٨، ٢٥٧
 ١٣٠، ٨٩.....الحديث
 ٢٦، ٢٥، ٢٤، ٢٢، ٢١، ١٩، ١٥، ٥.....الحج
 ٧٩، ٦٨، ٦٦، ٥٩، ٥١، ٥٠، ٣٧، ٢٧

٢٨١، ٢٧٦، ٢٧٥، ٢٧٤، ٢٦٧، ٢٦٦

٢٢٣، ٣٢٠، ٣١٤، ٣٠٣، ٢٨٥

الحسنة..... ٨٢، ٢٥، ١٧

الحسنى..... ٢٢٤، ٨٨

الحبيب..... ٢٨٦، ١٠٤

الحسين..... ٢٩٦، ٢٨٧، ٩

الحسيني..... ٣٢١، ١٥٧

الحشر..... ١١١

الحشيش..... ١٨٥، ١٨٣، ١٨٢

الحصا..... ٢٧٥، ٢٥٧

الحصاة..... ٥٦

الحصان..... ١٣٩

الحصبة..... ١٤٦

الحصر..... ٢٩٥، ٢٩٢، ٢٨٣، ٢٣٧، ٢٢١

الحصرم..... ٥٦

الحصون..... ١٢٤

الحصيات..... ٢٠٠

الحصين..... ٣٥

الحصينة..... ٢٣٣

الحصيني..... ٢٧٤

الحضر..... ٢٩٩، ٤٤

الحضرة..... ٢١٥، ٢١٢

الخطاب..... ١٩٧

الخطب..... ١٨٣، ١٤٤، ١٢٨

حفصة..... ٢٦٨

الحجيج... ١٩٣، ٩٤، ٨٤، ٨٠، ٦١، ٥٩

٢٧٩

حدائق..... ٢٤٩، ٢٤٨، ١٧٧، ٩٠

الحدأة..... ٢٠٧

الحدادية..... ٣٠٨

الحدارة..... ٢٣٤، ١٨٥، ١٧٩

الحدس..... ١١٩

الحدود..... ٥٩

الحديبية..... ١٢٢

الحديد..... ١٣٠، ٢٤

الحرب..... ١٣٣

الحرية..... ٢٠٠

الحريرية..... ٢٤٠

الحرشاء..... ٣٠٨

الحرمين... ١٤٥، ٩٤، ٨٤، ٧١، ٦٣، ٢٩

٣١٤، ٢٧٨، ٢١١، ١٧٥، ١٤٩

الحرية..... ٦٩

الحرير..... ٢١٤، ١٥٩

الحريرى..... ٢٣٠، ٧٩

الحزامي..... ٣١٤

الحشرات..... ٢٨٠

حسن بن زيد بن علي..... ١٥٥

الحسن بن فاطمة..... ٢٦٧

الحسن... ١٥٥، ٨٦، ٨٥، ٧٣، ٤٦، ٢٧

٢٣٨، ٢٣٠، ٢٢٠، ٢١٢، ١٧٣، ١٧١

٢٦٩..... حليلة السعدية	٣٢١، ٢٩٧، ٢٧٧..... الحفيل
٢٢٢، ١٧٠، ١٠٩، ٦٥، ٤٠، ٣٤ الحمام	١٥٦، ١١٣..... الحفيلة
٢٧٦، ٢٣٤	١٥١، ١٤٩، ١٤٥، ٤٩، ٣٩، ١٩ الحكم
٣٠٦، ١٠٨، ٧١..... الحمامة	٤٦، ٣٩..... الحكماء
٣٢٢، ٢٨٢، ١٣٢، ١٢٤..... الحمراء	٢١٠، ١٢٩..... الحكمة
٢٣٤..... الحمرة	٦٠..... الحكومة
٣١٥..... الحمروني	٢٩١، ٢٧٥، ٢١..... الحكيم
٢٦٩..... حمزة بن عبد المطلب	٢٠٠..... الخلائين
٥٦..... الحمض	٢٩٠، ١٥٠، ٤٩، ٤٥..... الحلال
٥٦..... الحمقاء	١٨٦، ١٣٠..... الخلاوة
٣٠٧، ١٤٨، ٩٣، ٦١..... الحمل	٢٨١..... الخلاوي
١٤٤..... الحملان	٨..... حلب
٣١١، ٢١٧، ٦٧..... الحمى	٢٩٥..... الحلباوي
١٩٩..... الحميد	٣٤..... المجلس
١٠٢..... الحميدات	٢٩٠..... الخلفاء
١٥٧..... الحناء	٢٨٤، ٢٢٥، ٥٠..... الحلم
١٥٣، ١٥٠..... الحنابلة	١٥٣..... الخلو
٣٢٨، ١٨٢، ١٧٧، ١٥٠، ١٤٨، ٥٧ الحنبلي	١٥٦..... الحلواجي
١٤٨، ١١٥..... الحنفي	٦٩، ٥٦..... الحلوة
٢٢٨، ٢٢٦..... الحنفية	٢٦١، ٢٠٧، ٦٣..... الحلول
٢٣٨..... الحنك	١٥٩..... الحل
٢٨٢، ١٧٠، ١٤٤، ٨٥..... الحوائج	١٤٦..... الحليب
١٢٧..... الحواضر	١٦٠، ٥٦..... حليب
١٦٠..... حوافر	١٥٣، ١٠١..... الحلية
٩٠..... الحوامل	٢٩٠، ٨٦، ٥٥..... الحليم

الخبيثة..... ٤٩
 الختام..... ٢٧٦
 الختم... ٢٨٨، ٢٨٦، ٢٧٧، ٢٦٢، ٢٦١
 الخدام..... ٢٧٢
 الخراب... ٨٨، ١٠٠، ١١٣، ١٢٧، ١٢٨،
 ٢٣٩
 الخراجات..... ٥٥
 الخرج..... ٢٨٢
 الخروب..... ١٣٥
 الخروبة..... ٣٠٦
 الخريدة..... ٨١
 الخسيصة..... ٢٤٢
 الخشبة..... ٣٠١، ٢٢٨
 الخشومي..... ١٣٧
 الخصابة..... ٨٨
 الخصال..... ٢٧٦، ٨٤
 الخصب... ٨٧، ١٠٢، ١١٨، ٣٠٠، ٣٠٢
 الخصيب..... ١٧
 الخضر... ٩١، ١٣٢، ١٣٣، ١٨٨، ٢٧٤،
 ٣٠٢، ٢٩٦، ٢٩٥
 الخضراء..... ٢٤٩، ٢٣٩، ١٦٨، ٧١
 الخضيراء..... ١٦٩، ١٦٨
 الخضيرة..... ٢٣٩، ١٦٨
 الخطاب... ٨٠، ١٤٩، ٢١٢، ٢٨٤، ٢٢٣
 الخطابة..... ٩٩، ٨٥

الخوت..... ٩٣
 الخور..... ١٦٧
 الحوراء... ١٦٧، ١٧٢، ٢٣٨، ٢٧٩، ٢٨٥
 الحول..... ٥٤
 الحويجر..... ٢٩٧، ٢٩٦
 الحيا..... ٢٨٥، ٢٧٩، ٢٥٩، ٤١
 الحيد..... ١٢٦
 الحيطان..... ٣٧
 الحيل..... ٣٠٢، ١٠٧، ٦٨، ٤٢
 الحيوانات ١٢٢، ١٤٤، ١٦٠، ١٧٨، ٣٢٠
 خارجة بن زيد..... ٢٧٠
 الخارجة..... ٢٠٢، ١٤٢
 المخاطر..... ٢٩١
 خالد بن زيد..... ٢٢٥
 خالد بن سنان..... ٣٢٠، ٩٦، ٩٥، ٩٤
 خالد بن عوسجة..... ٢٦٦
 الخالق..... ٢١٣
 الخالية..... ٢٣٧
 الخامدة..... ٧٨، ٦٣، ٢٠
 الخامل..... ٢٨٤
 الخانات..... ١٧١، ١٥٠
 الخبائث..... ١٥٢
 الخباز..... ١٦٥
 الخبز..... ٣٠٢
 الخبل..... ١٠٧

الخماثل ٧٥
 الحمول ٣٣
 خنيس بن حذافة ٢٦٨
 الخواص ٢٠٦، ١١٧
 الخواطر ٢٩٣، ٢٣٦
 الخوض ١١٦
 الخوف ... ٢٢٣، ٢٠٧، ١٩٧، ١٨٨، ٨٧
 الخولاني ٢٧
 الخيار ٣١٢، ٧٧
 الخياط ابن أحمد الشهير ٦٩
 الخياط ٦٩
 الخيال ١٥٤
 الخيام ٢٣٠، ٢٠٧، ١٩٨، ١٤٠، ٨٧، ٧٩
 ٢٩٧، ٢٩٢، ٢٩١، ٢٤٠
 الخيرات ١٤٢، ٥٧، ٤٩، ٤٦، ١٧، ١٥
 ٢٩٣، ٢٨٣، ٢٠٥، ٢٠٤
 الخيف ٢٠٦، ٢٠٥، ٢٠٤، ١٩٧، ٨٠
 الخيل .. ١٥٨، ١٥٧، ١٥٦، ١٠٩، ١٠٨
 ٢٣١، ١٦٦، ١٥٩
 الخيم ١٠٤
 الخيمة ٢٩٧، ١٧٠
 الخيول ٢٣٧، ١٧٨، ١٤٠
 الدائرة ٢٩١
 اندائم ٢٢٠
 الدابة ٥١

الخطايا ٢٢٠، ٢١٦، ١٨
 الخطبة ٢٦٣، ١٧١
 الخطف ٢٠٧
 الخطيب ٢٤١، ١٩٩، ١١٧
 الخفاجي ١٠، ٧
 الخفارة ٥٩
 خفاف ١٦٠
 الخفقان ٢٠٩، ١٤٣
 الحل ٥٥، ١٦
 الخلائق ... ١٧٠، ١٥٤، ١٣١، ٦٩، ١٨
 ٣٠٥، ٢٨١، ٢٤٩، ٢٤٧
 خلاد بن عمرو ٢٧٠
 الخلاصة ٢٨٣
 الخلاعات ٣١٩
 الخلاف ٢٤٤، ٢٢٨، ٧٠
 الخلاق ١٣٧
 الخلد ١٠٧، ١٨
 الخلع ٢٢٦
 الخلق ... ١٤٤، ١١١، ١٠٨، ١٠٥، ٥١
 ٢٥٣، ٢١٥، ٢١٠، ٢٠٦، ١٨٤، ١٧٤
 ٢٩٢، ٢٨١، ٢٧٧، ٢٦٣، ٢٥٦
 الخلقية ١٥٧
 الخلوة ٨٨
 الخليقة ١١٠
 الخليل ٢٩٨، ٢٠٩

الدقائق..... ٢٢٦
 الدقيق..... ١٢٣، ١٣٣، ١٧١، ٣٢٠
 الدليل..... ١٢٥
 دمشق..... ٦، ١١
 الدمشقي..... ٦
 الدمع..... ١٠٩، ١٧٥، ١٩٢، ٢٤٦، ٢٥٥
 ٢٨٣
 الدمع..... ٢٥٨
 الدمع..... ٧٣، ٧٥، ١٦٦، ١٩٤، ٢١٣، ٢٣١
 ٢٦٩، ٢٦٣، ٢٥٤
 الدناءة..... ٤٠
 الدنانير..... ١٤٧
 الدنيوي..... ٤٤
 الدنيوية..... ١١٢، ٢٢٥
 الدهر..... ٤١، ٧٩، ٨٠، ١١٩، ١٤١، ٢٠٤
 ٢١٠، ٢٢٢، ٢٨٠، ٣٠٤
 الدهناء..... ١٧٧، ٢٧٩
 الدهور..... ٦٨
 الدواب..... ١٢٥، ١٢٨، ١٢٩، ١٧٩، ٢٩٣
 ٣١٢
 الدوام..... ٢٣٦
 الدواوين..... ٤٨، ١٧١
 الدودة..... ٣٠١
 الدور..... ٦١، ٢٤٤
 الدول..... ٧٢، ١١٠

الداخل..... ٢٩١
 دار السلام..... ٢٦٤
 الدار..... ١٣٥، ١٣٨، ١٥٩، ١٧٨، ٢٤٤
 ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٣٠٨، ٣٢٤
 الدارقطني..... ٢٩، ٣٥، ٢٨
 الدارين..... ٢٨٧، ٢٩٨
 الدجاج..... ١٧١، ٣٢٣
 الدخول..... ٢٠٣، ٢٥٣، ٣١٣
 الدر..... ٨، ١٠
 الدرار..... ٨٥
 الدرالد..... ٢٢٤، ٢٨٦، ٢٨٧، ٣١٣، ٣١٧
 الدرب..... ١٦٧، ٢٣١
 الدرج..... ١١٥، ٢٣٣، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٤٢
 ٢٤٣
 الدرجات..... ٢٤٠، ٢٧٧
 الدرجة..... ١٩٦، ٢٣٦
 الدرر الملتقطة في المسائل المختلطة..... ٣١٦
 الدرر..... ٤٠، ٥٧، ١٨٥، ٢٣٠، ٣١٦
 الدرهم..... ٢٥، ٢٣٦
 الدسوقية..... ١٥٨
 الدعاء..... ٣١، ٤٩، ٥٠، ٥٢، ٥٣، ١٢٠
 ١٥٥، ١٩٥، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠٢، ٢٢٧
 ٢٦٦، ٢٧٧، ٣١٢
 الدفاتر..... ١٦، ٦٢
 الدفنة..... ١٣٥

الدولة..... ٢٨٨، ١٥٦	الذليل..... ٣٥، ٣٤
الديار ٢٠، ٦٩، ٧١، ١٠٤، ١٥٨، ٢٢١	الذمة..... ١٤١
٢٤٣، ٢٤١، ٢٢٩	الذميل..... ١١٨
الديانة..... ١٢٧، ١١٧	الذنب..... ٨٣، ٦٤
الديباح..... ١٥٩، ١٥٦	الذنوب ٢٦، ٥٤، ٦٣، ٢٠٧، ٢١٧، ٢٢٣، ٢٤١
الديجور..... ٢٤١	الذهب..... ٢٤
الديداء..... ١٦٩	الذهبي..... ٣١٩، ١٨٩، ١٦١، ٤٨
الدير..... ٣٠٧	الذهول..... ١٩٤، ٦٩
الديم..... ١٠٤	ذو شعاب..... ١٧١
الدينار..... ٢٣٦	الذوائب..... ١٠٥
الذئب..... ١٠٥	الذيب..... ٣١٤، ١١٣
الذبايح..... ٢٩١	الذبية..... ٣٠٧
الذاكر..... ٢٩١	الذيول..... ١٩٣
الذاهب ٩٣، ١٠٣، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٩، ١٣٧	الرؤوس..... ١٧٨، ١٥
الذاهبين..... ١٥٨	الرؤوف..... ٢٨٨، ٢٥٩
الذباب..... ٢٠٧، ١٦٣، ١٢٨	الرائح..... ١٤٤
الذبان..... ٣١٠	الرائحة..... ٢٩٩
الذخائر..... ١٩٧، ١٦	الرائقة..... ٨١، ٢٠
الذخيرة..... ٢٣٩، ٢٣٣	الرابية..... ١٣٠
الذراع..... ٢٥٦، ١٠٥	الراجز..... ١٩٠، ١٧٢
الذكر ٣٨، ٨٣، ١٢١، ٢٢٢، ٢٦٤، ٢٧٤	الراح..... ٨٣
٢٧٧، ٢٨٩، ٣١١، ٣١٧، ٣٢٠	الراحة ٣٧، ٨٣، ٨٧، ١١٤، ٢٣١، ٣٠٨
ذكرى حبيب..... ٦	٣٢٣
الذلة..... ٢١٢	الراحل..... ٧٤

الرجس ١٠٧
الرجعة ٢٤٣، ١٨٧، ١٧٥
الرجل ٣٠، ٣١، ٣٥، ٤٩، ١٠٤، ٢٠٤
٢٢٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١
٣١٣
الرجوع ١٦٢، ١٧٣، ٢٣٩، ٢٤٨، ٢٨١
الرجيمة ٣٠٢
الرحاب ٨٤، ٢٣٢
الرحال ٥٤، ٨٩
الرحالة ٢١٢، ٢٥٧
الرحالون ١١١، ١٨٦
الرحالين ١٩٧
الرحب ٨٤، ٩٧، ١٩٣، ٢٣١، ٢٩٤
الرحل ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩٤، ١٠٤، ١١٢
١٢٨، ١٣٤، ١٨٢، ١٨٤، ١٨٨
الرحلة ٢٠، ٣٥، ٤٠، ٦٠، ٩٥، ١٠٠
١١١، ١٣٦، ١٦٩، ٢٢٧، ٢٣٠، ٢٣١
٢٨٢
الرحيب ٢٩٠
الرحيل ١٩٧، ٢٣١، ٢٤٣، ٢٤٩
الرخاء ١٧
الرخام ١١٩
الرخص ١٣٢
الردا ٢٣٢
الردف ١٦٥

الراحلة ١٧٩
الرازي ٢١١
الرأس ١٤٥، ٢٠٠، ٣٠٠
الراضية ٢٦٧، ٣١٨
الراعي ١٦٨، ٢٣٩
رافع بن خديج ٢٦٥
الراكب ٢٥، ١٢١، ١٢٥
الراوية ١١٦
الرأي ٤٦، ٧٥، ٩٠
الرأيات ١٦٩
الراية ٢٧٢
الربا ٧٨، ٩٧، ١٠٢، ٢٣٢، ٢٥٩، ٢٧٦
الرباب ٢٣٢
الرباط ٤٥
الرباع ٧٠
الربيع ٨٦، ٢٤٣
ربيع الأبرار ٣٠٤
الربيع ٨٦، ١٠١، ٢٧٠، ٣٠٥، ٣٠٨
الرتبة ١٠٠
الرجاء ٦٤، ١٤١، ٢٥٨، ٢٦٣
الرجال ٨٢، ٨٤، ١٤٤، ١٦٣، ٢٠٩
٢٩١، ٣٠٥
الرجالة ١٣٨، ١٣٩، ١٥٨، ٣٠٧
الرجراجي ٣١٦
الرجز ١٨٩، ٢٢٥، ٢٥١

١٥٨ الرفاعية
 ٣٠٩، ١٣١ الرفاهية
 ٦٠ الرفق
 ٢٨٥، ٢٨٤، ٢٢٤، ٨٦، ٦٩، ٥٠ الرفيق
 ١٧٨ الرقاد
 ٣١٨ الرقاص
 ٣١٨ الرقاقيص
 ٣٠١ الرقة
 ١٧٨ الرقدة
 ١٩٦ الرقى
 ١٠٢ الرقيق
 ٢٣١ الركائب
 الركاب ... ٢٣١، ١٦٠، ١٠٤، ٩١، ٧٠، ٢٥٣، ٢٣٩
 الركب ٦٠، ٦١، ٧٢، ٧٨، ٧٩، ٨٤، ٨٧
 ٨٩، ٩٠، ٩٤، ٩٥، ١٠١، ١٠٥، ١١٤
 ١٢٢، ١٢٦، ١٢٩، ١٣٢، ١٣٥، ١٣٧
 ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٦٠، ١٦١، ١٦٤
 ١٦٩، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩
 ١٨١، ١٨٧، ١٩٠، ١٩٨، ١٩٩، ٢٣١
 ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٤٦، ٢٤٨، ٢٨٢، ٢٩٢
 ٢٩٦، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩
 ٣١٠، ٣١١، ٣١٦، ٣١٧، ٣٢١، ٣٢٣
 الركبان .. ٧١، ١٠٠، ١١٥، ١٩٥، ٢٤٨
 ٣٠٢

الردى ٢٣١، ٤١
 الردينية ١٨١
 الرذائل ٦١
 الرزاق ٨٨
 الرزق ٢٣٧، ٣٧
 الرسائل ٣٢٢، ٣١٨، ٢٨٣
 الرسالة ٣٠٨، ٢٤٣، ٢٣٠، ٢٢٩
 الرسومكي ٢٠٤
 الرسول ١٨، ٦٣، ٦٦، ٧٣، ١٠٢، ١٢٢
 ١٢٦، ١٣٢، ١٧٢، ١٧٥، ١٨٠، ١٨١
 ١٨٤، ١٨٨، ٢١٢، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٤٧
 ٢٤٨، ٢٥٠، ٢٥٢، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٩
 ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٦، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥
 ٢٧٦، ٢٩٤، ٣٠٩، ٣٢١
 الرشيد ٧٦
 الرصين ٢٨٦
 الرضوان ٢٢٢
 الرطب ٢٦٤، ٢٤٩، ١٩٠، ١٧٠
 الرطباء ١٥١
 الرطوبات ١٤٦
 الرطيب ١١٧
 الرعية ١٤٢، ١٢٧
 الرعيل ٨٢
 الرعيني ٢٤٦
 الرغبة ١١٦

الروضة ٢٤٩، ٢٤٢، ١٥٥، ١١٨، ٦٣، ٢٥٤
 ٢٧٤، ٢٦٦، ٢٦٤، ٢٦٢، ٢٥٥، ٢٥٤
 ٣١٥، ٢٨٠

الروع ١١٠، ٩٤
 الروم .. ١٣٣، ١٣٠، ١٢٤، ١١٦، ١١٠
 ١٤٨

الرياح ٩٠، ٦٠، ٣٧
 الرياحين ٢٦٧
 الرياسة ١٤٣
 الرياض ... ٢٧٤، ٢٣٦، ١٩٣، ٩٠، ٦٤
 الريح ١٨٠، ٨٠
 الريحان ٢١٠، ١٥٢
 الريحانة ٢٦٧
 الريفى ٣٠١
 الرين ٣١٨
 الزائد ٤٥
 الزائر ٢٤٥، ٣١
 الزاب ٣٢٠، ١٠٠، ٩٦، ٩٥
 الزاخرة ٣٢١، ١٠٠
 الزاد ٢٤٨، ١٩٧، ١٧٥، ١٧٢، ٥١، ٥٠
 الزاربي ٣٢٠
 الزارع ١٨٦
 الزانة ١٧٧
 الزاهد ٣١٣، ٢٩١، ٢٨٨، ١٧٣
 الزاهر ٢٧٤، ١٩١، ٨٩

الركعة ٤٧
 الركن ٢٠٩، ١٩٩، ١٩٧، ١٩٦، ١٩٥
 ٢١٦

الركوب ٩٦
 الركوع ٢٠٥، ٧٣
 الركيزة ٣٠٩
 الرماة ١٥٨
 الرمال ٨٧، ٩٠، ٩٨، ١٢٨، ١٤١، ١٧٠
 ٢٤٢، ٢٣٢، ١٨٥، ١٨٠

رمان ٢٣٣
 الرمق ٢١٧، ١٩٨
 الرمل .. ٢٣٤، ١٣٧، ١٣٠، ١٢٩، ١١٨
 ٣١٢، ٣٠١، ٣٠٠، ٢٦٥، ٢٤٩

الرملة ١٥٨
 الرمي ٢٠٨
 الرهبان ١٤١
 الزهل ١٦٧
 الروابي ٣٢٣
 الرواحل ٩٨، ٧٥
 الروايات ٩٢، ٩١، ٤٨
 الرواية ١٠٢، ٩٢، ٨١، ٨٠، ٤٨
 روبيع بن ثابت بن السكن الأنصاري ١٣٠
 الروح ... ٢١٠، ١٨٠، ١٥٩، ١٣٧، ٧٠
 الروحاء ٢٥١، ٢٥٠
 الروضة المشرفة ٢٠

الزهرية..... ١٠١
 الزهور..... ٢٣٣، ٨٧
 زهير بن قيس البلوي..... ١٣٠
 الزوارء..... ٦٧
 الزوال... ٨٤، ١٠١، ١١٤، ١٢٥، ١٣٣،
 ١٣٨، ١٥٥، ١٦٠، ١٦٩، ٢٠٨، ٢٣٧،
 ٢٩٣، ٣٠٦، ٣٠٧
 الزوجات..... ٥٠
 الزوراء..... ١٠٦
 الزويني..... ٥٢
 الزياتي..... ٣١١
 الزيت..... ٣١٤، ٥٦
 زيتون..... ٧٣، ١٠٠، ١٢٠، ٣١١
 الزيتوني..... ١١٣
 الزيتية..... ٣١٠
 الزيدية..... ١٧١
 الزينغ..... ٢٤٠
 الزين الحنبلي... ١٧٠، ١٧٧، ١٧٩، ١٨٣،
 ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ٢٠٢،
 ٢٠٩، ٢١٠، ٢١٢، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨،
 ٢٢١، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٦٦، ٢٦٨
 زين الدين أبي محمد عبد القادر..... ١٥٠
 زين العابدين... ١١٣، ٢٢٦، ٢٢٩، ٢٦٦
 الزين بن الحسام..... ١٦١
 الزين بن الوردي..... ٧٧

الزاهية..... ١٧٨
 الزاوية..... ٣٠٩، ١٣١، ١١٤
 الزبيب..... ١١٤
 الزبير..... ٢٤٦
 الزحام..... ١٩٥، ٢٠٠، ٢١٩
 الزحيف..... ٣٠٧
 الزرائب..... ١٠٣
 الزراعة..... ١٤٢
 الزرقاء..... ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣
 الزرقاني..... ٣١٧
 الزركشي..... ٢٧١
 الزعفراني..... ٢٨١، ١٢٦
 الزفرات..... ٢٨٠
 الزقاق..... ٢٦٦
 الزكاة..... ٥٠
 الزلال. ١١٢، ١٣٧، ١٤٢، ١٨١، ٢٧٥،
 ٣٠٦
 الزيتي..... ٣١١
 الزمخشري..... ٣٠٤
 الزناتية..... ٣٠٠
 الزنج..... ١١٠
 الزهادة..... ٦٠
 الزهانيات..... ٣١٦
 الزهد..... ١٤٨
 الزهر..... ٢٨٦، ٣٠٧

الزينة	١٥٧	السجستاني	٩٦
الساثر	٢٩٠	السجلهاسي	٨٩
السائق	٢٤٦	السحاب	٩٨، ٧٢
السانم	٣١٨	السحاب	٣٠٨، ٢٩٧، ١٥٣
السايل	٣٢١	السحابة	١٥٦
الساقد	٥٠	السحال	٨٩
الساحة	١٣٧، ١٢٦، ١١٥، ١١٤، ٨٤	السحب	٢٧٨
الساحل	١٨٢، ١٣٥، ١٢٤، ١٢١، ١٢٠	السحر	١١٤، ٧٩
السادات	٧٧، ١١٣، ١٢٢، ١٥٢، ١٥٥	السحن	١١٨
٣١٥، ١٨١		السخن	١٠٤
الساوق	٢٦٣، ٢٠٥، ١٩٢، ١٤٦	السرائر	١٧٤
الساعين	١٥	السران	٢١٢
الساقة	٦١	السرجين	٨٥
الساقية	٣١٦	السرقات	١٩٨
السالم	١٥٠	السروال	٣٠٧، ٣٠٥، ١٣٣، ١٣٢
السامعين	٢٨٠	السرور	٨٧، ٩٠، ٩٩، ١٦٣، ١٧٣
السامي	٢٥٢، ١٤٩، ١٤٨	٣١٨، ٢٥٥، ٢٢٥، ١٧٨	
السامية	٢٤٨	السريانة	١٣٥
السانية	٣١٦، ١٢٢	السعاة	١٥٨
الساخ	٣١٦، ١٠٣	السعادة	٢٤٠، ٦٢
السيخة	١٢٩، ١٢٥، ١١٢، ١٠٣	سعد الدين الحكيم	٢٩١
السيبط	١٥١	سعد بن زراراة	٢٦٨
السبية	١٦٣	سعد بن معاذ	٢٦٩
السبل	١٣٨، ١٢٧، ١٠٦، ١٠٥	السعد	٨٠، ١٦
الستر	٢١٨، ٢٠٣	السعدان	١٧٩

السكرية.....	١٧٨	السعود	٢٩٢، ٢٩١، ١٤٤، ٦
السكن	١٣٠، ٢٩	السعي	٢٨٤، ٢٠١، ٢٠٠، ١٩٦، ١٩٥
السكنجين	٥٦		٣٢١
السكون	١٨٩	معبد بن المسيب	٢٢٠
السكينة	٢١١	سفع ثبير	١٩٧
السلاح	١٦٩، ١٥٩	السفر	٣٣، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤١، ٤٣
السلطان	٢٧٢، ٢٣٦، ١٧٧، ١٥٨، ٨٧		٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٩، ٥١، ٥٣، ٥٤
	٣٢٢، ٣١٩، ٢٩١، ٢٨١		٥٥، ٦٢، ٧٠، ٩٩، ١١٣، ١١٧، ١٣٢
السلطنة	٢٧٢، ١٧١		١٥٩، ١٦٣، ٢٧٧، ٢٨٣، ٢٩٥
السلع	٣٢٠، ١٦٠، ٩٠	سفرجل	٢٣٣
السلف	١٣٦، ٥٩، ٤٩، ٣٨، ٣٥، ١٦	السفرية	٨٥
	٢٨٨، ١٧٦	السفلى	٢٤٨، ١٩١
السلك	٣١٩	السفن	١٧٥، ١٣٣، ١٣٢
سلكة زوبر	٢٩٤	سفيان بن عيينة	٢٤٦
السلم	٢٨٨	السفينة	١٤٤
السلوك	٣٢٠، ٣٠٧، ٢٢٦، ٤٩	السقائف	٢١٩، ١٧٧
سليان بن داود	٤٦	السقاط	٢٩٦، ٢٨٦
الساء	١٩١، ١٨٢، ١٠٢، ٩٨، ٩٦، ٤٩	السقايف	١٧٨، ١٧٦
	٣١٠، ٣٠٧، ٨٠، ٢١٩، ٢١٢، ٢٠٥	سقراطس	١٠٥
الساخ	٩٧	السقطي	٢٨٩
السيارة	١١٣	السقوف	٢٢٨
السايط	٢٩١	السقي	٣١٤، ٣١٠، ٣٠٦، ٢٣٩، ١٤٠
الساع	١١٦	سكارى	٩٥
السمر	٣١٤، ٢٤١	السكر	٥٦، ١٨٥، ١٨٧، ٢٤١، ٢٨١
السمعاني	٣٠	السكري	٢٩٥

السوق ٨٩، ٩٠، ٩١، ١٣٢، ١٤٧، ١٥٧،

٣٠٩، ٢٠٦

السويس ٢٨٣، ٢٣٢

سويس ٢٨٣، ٢٣٦

السويق ٢٤٢، ١٨٥، ٩٠

السيثات ٧٢

المياحة ٤٥

السيادة ٢١٤

السيارة ٨٢

السيد السمهودي .. ٢٨، ٢٩، ٣١، ١٧٠،

١٧٨، ١٧٩، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٦،

١٨٩، ٢٤٣، ٢٦٥

السيد المبروك ١٠٤

السيدة نفيسة ٢٩٦

سيدي إبراهيم بن عمر ١١٣

سيدي إبراهيم ١١٣، ٢٩٣

سيدي أبي شعيفة ١٢٥

سيدي أبي عجيلة ١١٤

سيدي أحمد بن عروس ١٢١

سيدي إسماعيل الأنباري ١٤٣

سيدي إسماعيل السكري ٢٩٥

سيدي الخفاف ٨٥

سيدي بلقاسم بن الطاهر ١١٣

سيدي بلقاسم بن عبد العزيز ١١٣

سيدي بلقاسم ١١٣، ٣١٦

السماك ٣١٤، ١٢٩، ٨٩، ٥٦

السمن. ١٠٠، ١٢٣، ١٥٣، ١٧١، ٣٠٢،

٣٠٩، ٣٢٠، ٣٢١

السمن ... ٨٨، ١٠٤، ١٣٢، ١٣٣، ١٥٧،

السمهودي ١٧٣

السموم ٢٨١، ١٢٨

السميدة ٣١٠، ١٢٥

السنة ١٧، ٥١، ٦٦، ١٢٦، ١٣٦، ١٥٨،

١٦٧، ١٦٨، ١٩٧، ١٩٨، ٢٠٠

السنية ٢٨٣

السحاب ٩٤

السهر ١٤٨، ١٤٥

السهل ١١١، ١٠٩

السهلة ٣٢٢، ١٣٦

السهم ١٦

شهيل بن قيس ٢٧٠

السوابق ٨٧

السواد ٢٢٣، ٢١٦

السواني ٧٦

السود ٢١٣

السوداء ٢٣٨، ٢٢١، ١٤٦

السور ٣١٠، ١٢٢

السوس ١١٩، ١١٨

سوسة ١٢٠

السوسي ٢٩٢، ١٧١

سيدي علي ٨٥، ١١٣، ١٤٨، ٢٩٣، ٣١٤،

٣١٧، ٣١٥

سيدي عمر الرجراجي ٣١٦

سيدي محمد الغوش ٣١٦

سيدي محمد بن الطيب ٢٩٨

سيدي محمد بن سعيد ٣١٢

سيدي محمد بن عبد الرحمن ٣١٥

سيدي محمد بن عبد الله البطمطي .. ٣١٦

سيدي محمد بن يحيى ١١٣

سيدي محمد ٨٥، ١٣٠، ١٤٣، ٢٧٣، ٢٨٦،

٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٨، ٣٠٢، ٣١٢، ٣١٣

سيدي منصور ٢٩٥

سيدي موسى الجيلالي ٨٥

سيدي موسى ٢٩٦

سيدي هريش ١١٢، ٣١٥

سيدي يحيى الشيبة ٢٩٦

سيدي يحيى بو عزة ١١٣

سيدي يحيى بو مسيلين ١١٣

سيدي يحيى ١١٣

سيدي يونس ١٣١

السير ٤٠، ٤٣، ٥٤، ٥٦، ٦٠، ٨٨، ٨٩،

٩٣، ٩٥، ١١٨، ١٢٦، ١٢٨، ١٣٠،

١٣٦، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٥، ١٧٣، ١٧٦،

١٩٠، ٢٢٥، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤،

سيدي بو شعيفة ٣١٠

سيدي بو عزة ١١٣

سيدي بو عصيدة ٣١١

سيدي بو مديونة ١٢٦

سيدي حسين الهواري ٢٩٦

سيدي خالد ٩٤، ٣٢١

سيدي زين العابدين ١١٣

سيدي سالم الصيد ١١٣

سيدي عبد الرحمن الأخضرري ٣٢٠

سيدي عبد الرحمن بن جابر ١١٣

سيدي عبد السلام ١٢١، ٣١١

سيدي عبد اللطيف ١١٣

سيدي عبد الله المغربي ١١٣

سيدي عبد الله حجام ٣١٥

سيدي عبد الله ناجي ٣١٥

سيدي عبد الله ٨٥، ١١٣

سيدي عبيد ٣١٦

سيدي عثمان ٢٩٣

سيدي عزوز ٨٥

سيدي عسكر ٣١٦

سيدي علي الدرار ٨٥

سيدي علي النفاثي ٣١٢

سيدي علي النوري ٣١٤

سيدي علي بو مسيلين ١١٣

الشام.....٢٤٩،٢٠٨،١٢٠
 الشامخ.....٧٣
 الشامي.....٢٠٨
 الشاملة.....١١٥
 الشامي.....٢٧٢،١٩٩،١٨٠،١٧٧
 الشامية.....٢٣٣،١١٧
 الشاهق.....٨٦
 الشاوشية.....١٥٦
 الشاوي.....٢٨٧
 الشبان.....١٣١
 الشبلي.....١٩٤
 الشبية.....١٠١
 الشيكة١٠٣،١٢٧،١٣٣،١٩١،٢٤٨،
 ٣١٨
 الشتاء.....١١٢
 الشتم.....٥١
 الشيتين.....٣٠٢
 الشجر٤٣،٨٣،١١٩،١٢٠،١٣٥،٢٤٢
 الشدائد.....٣٠٧،٢٠٨،٣٦،١٦
 الشداد.....٢٣٥
 الشدة.....١٦٨،٦٠
 الشديد.....١٨٦،١٨٠،٩٥،٦٠
 الشذى.....٢٥٥
 الشراب.....٢٩٦،٢٨٦
 الشراب.....٢٧٤،٢٤٩،٢٢٨،٢٢٧،٥٦

٢٤٢،٢٤١،٢٣٨،٢٣٧،٢٣٦،٢٣٥
 ٣٢٠،٣١٦،٣٠٧،٣٠٦،٢٧١،٢٤٨
 السيرت.....١٢٦
 السيرة.....١٦٤،١١٦،٩١
 السيرج.....٢٩٤
 سيف الدين بن حبارة.....١٤١
 السيف.....١١٠،١٠٩
 السيكران.....٢٩٩
 السيل.....٣٠٧،٢٧٠،٢٣١،١٨٣
 السيوطي.....٢٩٦،٢١٦،١٥٤،١٤١
 السيوف.....٨٩
 السيول.....١٨٨،١٨٣
 السيويات.....٣٠١
 الشائق.....٢٩٨
 الشارات.....٢٠٤،١٧٨،١٦٠
 الشارب.....٣٢٣،٣١٦،١٥١
 الشارقة.....٨٧
 الشاسعة.....٢٦٣،١٤٨
 الشاعر٣٧،٤٩،٢٢١،٢٣٠،٢٣٢،
 ٢٣٣،٢٣٤،٢٣٥،٢٣٦،٢٣٧،٢٣٨،
 ٢٤٢،٢٤٠،٢٣٩
 الشافعي.....١٥٥،٥٢،٤٩،٢٤
 الشافعية.....١٧١،١٤٩
 الشاق.....٩٥
 الشاقور.....٣٠٩

الشعر ١٣٣، ٢٨٢، ٣٠٢، ٣١٨، ٣٢٠	الشفغ ٨١
الشفاء ٢٧، ٥٧	الشفاعة ٢٨، ٢٥٩، ٢٨٠
الشفق ٨٢، ٩٨، ١٢٦، ١٣٧، ١٦٠، ١٩٩	٣٠٨، ٣٠٧، ٣٠٠
الشفقات ١٨	الشفاذف ١٨٤
الشفقة ١٢٨	الشفراطيسي ١٠٤
الشفق ٣١٦	الشفقيق ١٠٢
الشكر ٣٨، ٨٢، ١١٢، ١٤٢، ٢٠٥، ٢٧٧	الشمائل ٢٨٩، ٢٨٨، ٧١
الشماريخ ٨٢	الشمال ٢٧٤، ١٠
الشمامة ٢٩٩، ١٤٠، ١٣٩	الشمس ٢٤، ٢٦، ٣٤، ٤٠، ٤٣، ٧٦، ٨٤
٨٨، ٩٠، ٩٤، ١٠٢، ١٠٣، ١١٢، ١١٨	١٢٦، ١٢٨، ١٣٨، ١٦٩، ١٧٤، ١٧٨
١٨٥، ١٨٩، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٨، ١٩٩	٢٠٥، ٢١٩، ٢٢١، ٢٤٨، ٢٥٣، ٢٦٩
٢٧٣، ٢٧٧، ٢٩٣، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣١٩	٣٢٢
الشمع ١٧٦، ١٧٧، ٢٢٦	

شرح نظم الفصيح ٢٨٨، ٢٢٥	الشرسة ١٦٤
الشرط ٢٠١	الشرع ١٥٢
الشرقة ٢٣٥، ٨٨	الشرق ٨٠، ٧٩
الشرقاوي ٢٨١	الشرقي ١٩٢، ١٧٧
الشرقية ٣١٣، ١١٤	الشرك ٢٤٠
الشرور ٣١٨، ٧٢	الشروق ١١٤
الشرية ١٢١، ١٥٠، ٢٤٤، ٣٢٣	الشريف ٢١، ٦٤، ٦٥، ١٠٤، ١١٦، ١٤٦
١٥٧، ١٦٩، ١٧١، ١٨٢، ١٩٠، ١٩١	١٩٢، ١٩٤، ٢١٧، ٢٢١، ٢٢٣، ٢٢٦
٢٣١، ٢٧٤، ٢٧٨، ٢٩٣، ٢٩٤، ٣١٢	الشمائر ٢٨٣
الشعب ٢٤٤، ٤٦	الشعبي ١٧٩
الشعر ١٢٣، ٧٩	الشعراء ٦
الشعراني ١٤٤	الشعراوي ٢٩٢، ١٥٥
الشعشاء ٢٧	

الشوق ٦٧، ٦٩، ٧٨، ١٠٢، ١٧٥، ١٩٢،
 ٢٠٩، ٢١٣، ٢١٧، ٢٥٢، ٢٥٤، ٢٧٦،
 ٢٧٨، ٢٩٨
 الشوك ٢٣٣
 الشيب ٢١٨
 الشيخ بن غانم المقدسي ٢٤٦
 الشيخ عبد الحلیم بن الشيخ أحمد الحلیمي
 ٢٩٠
 الشيخ ٣١، ٣٢، ٨٤، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩٥،
 ٩٩، ١٠١، ١٠٣، ١٠٤، ١١٢، ١١٣،
 ١١٥، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١،
 ١٢٣، ١٢٥، ١٢٦، ١٣٤، ١٣٨، ١٤٠،
 ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٥٠،
 ١٥٣، ١٧٢، ١٧٧، ١٨٢، ١٩٧، ١٩٨،
 ٢٠٠، ٢٠٧، ٢١١، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧،
 ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣٧، ٢٤٦، ٢٧٢، ٢٧٤،
 ٢٨١، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١،
 ٢٩٤، ٢٩٦، ٢٩٧، ٣٠١، ٣٠٧، ٣١٠،
 ٣١١، ٣١٢، ٣١٤، ٣١٩، ٣٢٠،
 ٣٢٢
 الشيخان ٢٢
 الشيطان ٢٢٢، ٢٠٧
 الشبكة ٣٠٦
 الشيل ٢٣٩
 الشيوخ ٢٩٦

الشمل ٢٣٨
 الشمس ٣٠٧
 الشموع ٢٤١، ١٧٨
 الشمول ٢٧٤
 الشموم ١٦٩
 الشنواي ٢٨٩
 شهاب الدين القوصي ٢٩١
 الشهاب ١٦١، ١٦٤، ١٦٨، ١٧٢، ٢٠٣،
 ٢٠٧، ٢١٦، ٢١٩، ٢٤٧، ٢٦٤، ٢٦٥،
 ٢٦٧، ٢٦٩، ٢٧٢
 الشهب ٤٧، ١٠٥، ١٧٠، ٢٥٧
 الشهداء ١٧٨، ١٨١، ٢٤٠، ٢٥١، ٢٦٩،
 ٢٧٠، ٢٧١
 الشهر ٧٢، ١٠٠، ١٣٠، ١٤٢، ٢٨٣، ٣٢٣
 الشهوات ٢٦٧
 الشهوة ٢٨١، ١٤٥
 الشهود ٣١٥
 الشهير ٢٢٥، ١٢٠
 الشهيرة ٩٥، ٩٦، ٩٩، ٢١٧، ٢٤٢
 الشوائب ٢٢٩
 الشوارع ١٥٨
 الشواني ٣٠٠
 الشواهد ٨١
 الشواهن ٤٠
 الشوشة ٣١٤

٦٩.....الصدقة
 ١٨٠، ١٥٠، ٦٦، ٦٢، ٣٣.....الصدر
 ١٢٨.....الصدود
 ٢٩٥، ٢٥٨، ١٧٢، ٧٢.....الصدور
 ٢٩٦.....الصدوق
 ٢٤٥، ١٠٦، ٣٧.....الصديق
 ١٩٦.....الصراط
 ١٢٧، ٢١.....الصريحة
 ٣١٢.....الصعاب
 ١٦٤.....الصعبة
 ٢٠٣، ٨٣.....الصعود
 ٢٥٥.....الصعيد
 ٢٥٨.....الصغار
 ٣١٧، ٢٩٩، ١٣٨، ١٢٤.....الصغرى
 ٨٥، ٢٥.....الصغير
 ٢٤٣، ١٩٧، ١٩٥، ٦٧، ٦٤، ١٩.....الصفاء
 ٢٤٧
 ٣١٤.....الصفاقسي
 ٣٠٠، ٢٤٩، ١٨١، ١٤٦.....الصفراء
 ١٥٠.....الصفوة
 ٥٦.....الصفحة
 ١٦٢، ١٦١، ٩٨، ٥٣.....الصلاح الصفدي
 ١٧٩، ١٦٣

٢٢٠.....الصائم
 ١٤١.....الصابرين
 ١٧١، ٤٨، ٣٦.....صاحب الدرر
 ٦٢.....صاحب المحاضرات
 ١٨٣، ٢٧.....صاحب المطالع
 ٦٩، ٥٤.....الصاحب
 ٢٩١.....الصادق
 ١٥٢، ٩٦.....الصادق
 ٢٢٦، ١٠٤، ٩٩، ٧٥، ٥٠، ١٦.....الصالح
 ٢٩١، ٢٩٠، ٢٨٩، ٢٨٨، ٢٨٧، ٢٧٤
 ٣١٣، ٢٩٥
 ١٢٥.....الصالحون
 ١٥٥، ١٤٤، ١٢٢، ١٢١، ٧٢.....الصالحين
 ٢٩٦، ٢٩٢
 ١٦١، ٦٦.....الصابية
 ٢٥٥، ٢١٣، ١٦١، ١١٨، ٨٨، ٩.....الصباح
 ٢٨٠، ٢٧٥
 ١٠٩، ١٠٧، ٧٦، ٧٤، ٧٣، ١٩.....الصبر
 ٢٦٢، ١٩٤
 ٢٦٥، ١٧٨، ١٧٦، ٣١.....الصحابة
 ٣٢٢، ١٠٠.....الصحراء
 ٨٥.....الصحن
 ٢٤٤.....الصحيفة
 ٢٣٨.....الصخور
 ٢٧١، ١٥٣.....الصداع

الضحاك	١٧٩	الصلاح	١٦٣، ١٦٢، ١٦١، ٩٨، ٥٣
الضحايا	٢٧٩	١٦٤، ١٦٩، ١٧٩، ١٨١، ٢٠٧، ٢١٣	
الضحى	٢٩٩، ٢٧٥، ٢٥٦، ١٣٧، ٨٧	٢٦٨، ٢٥١، ٢٤٩، ٢٤٧، ٢٢٥	
الضخامة	١٦٩، ١١٨	الصلاحية	٣١٩
الضخمة	١٢٥	الصلبة	١٧٩
الضرب	١٦٣	الصلد	٢٥٢، ١٣٤
الضرر	٢٤٢، ٥١، ٤٣	الصلوات	٦٠، ٥٩
الضرع	١٠٧، ١٠٥	الصلمت	٢٨٧
الضرورة	٩٠	الصلمداني	٢٢٦
الضروس	٣٢٢، ٨٧	الصلناجق	١٥٦
الضريح	٣١١، ٢٩٣	الصناعة	٢٣٦، ٢٣٥، ١٥٦
الضرير	٣١	الصنعة	٢٠٢، ١٣١
الضعفاء	٣٠٠، ٦٨، ٥١	صهاريج	٢٩٣
الضوء	٢٨٦	الصواب	٣١٢، ٣٠٧، ١٢٨، ٧٧
الضياع	١٩	الصواغة	١١٤
الضيافة	٢٠٦	الصوامع	١١٤
الضير	٣٠٠	الصور	٢٠٤
الضيق	٢٩١	الصورة	١٦٤
الضيوف	٢٩١	الصوفية	١٥٨، ١٤٧، ١٤٥
الطائف	٢٧٢	الصوم	٢١٩، ٢٧
طائفة	١٥٨، ١٥٧، ١٥٦، ١٤١، ٨٧، ٥٨	الصيانة	٣٠٣
٢٢٨		الصيد	٢٠٤، ١١٣
الطاس	١٦٦	الصين	١١٠، ٣٥
الطاعات	١٥١، ٦٢، ٣١، ٢١	الضائرين	١٤١
الطاعون	١٥٩، ٤٥	الضائع	١٢٣

الطغرائي ٤٣، ٣٤
 الطفنيان ٤٥
 الطلوع ٢٠٠
 الطلول ٢٦٠، ٧٤
 الطليون ٣٠٧
 الطنفسة ٣٠٢، ٣٠
 الطهارة ٣١، ٨٣، ٩٣، ٢٧١، ٣١٩، ٣٢٢
 الطهر ١٣٧، ١٢٨، ١١٣
 الطوائف ٢٤١، ٢٢٢، ٢١٣، ١٥٨
 الطواب ٢٢٤
 الطواف ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ٢٠٠،
 ٢٠١، ٢٠٣، ٢٠٩، ٢١١، ٢١٢
 الطور ٥١
 الطول ١٣٩، ٩٥، ٣٨
 الطيب ٣٤، ٧١، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٩٩، ١٠٢،
 ١١٦، ١٣٧، ١٣٨، ٢٤٨، ٢٥٩، ٢٨٦،
 ٢٨٧، ٢٩٦، ٢٩٨، ٣٠٢
 الطيبات ٢٩٥، ٨٣، ٦٤
 الطيبة ٣٢٤، ٢١٨، ١
 الطير ٣٢٢، ٢٧٧، ٢٧٦
 الطيلون ٢٨٢
 النطين ٣٢٣، ٨٢، ٧٣
 الطيور ٢١٠، ١٧٨
 الظاهر ١٧، ٧١، ٧٢، ١٣٦، ١٤٧، ١٧٦،
 ١٩٥، ٢٦٩، ٣٢٠

الطامة ٢٨٢
 الطامش ٣٠١
 الطاهر ... ٥٢، ١١٣، ٢٥٦، ٢٨٨، ٣٢٣
 الطاهرة ٢٨٠، ١٥٥
 الطباخين ١٥٧
 الطباق ١٠٦
 الطبراني ١٨، ٢٢، ٢٤، ٢٥، ٢٨، ٢٩، ٣٠،
 ٤٩، ٥٢، ٢٦٥، ٢٦٨
 الطبرين ٢٤٦
 الطبع ٢١٩، ١٥١
 الطبقات ٢٩٦
 الطبل ١٨٠، ١٧٩
 الطبول ٢٤٠
 الطبيعة ٣١٧، ٣٧
 الطحن ١١٥
 طرابلس ١١٥، ١١٧، ١١٩، ١٢٤، ١٣٢،
 ١٣٣، ٣٠٤، ٣٠٩، ٣١٢، ٣١٣
 الطرابلسي ٣١٣
 الطراز ٧٧
 طراير ٢٣٩، ١٥٦
 الطرب ٢٣٦، ٢٣١، ١٤٦
 الطرح ٥٨
 الطرس ١٤٨
 الطرق ٢٨٤، ٥٨، ٥١
 الطروس ١٥

العباد ٣٣، ٣٦، ٥٠، ١٠٠، ١١١، ١٨٨،

٢١٩، ٢٢٥، ٣١٣

العبادات ٢٢٤

العبارات ٧٤

العبارة ٢٨٤

العباس ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٦، ٢٦٦، ٢٦٧،

٣١٩

عبد الحفيظ بن الطيب ٩٩

عبد الرحمن ابن أحمد بن جلون ٢٩٨

عبد الرحمن ابن جلون ٢٩٧

عبد الرحمن ابن عوف ٢٦٨

عبد الرحمن المالكي ٢٨٧

عبد الرحمن بن إبراهيم الغفاري ٢٨

عبد الرحمن بن الفقيه ٢٨٤

عبد الرحمن بن جابر ١١٣

عبد الرحمن بن جلون ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧،

٢٩٨

عبد الرحمن بن سيدي محمد ٣٢٣

عبد السلام بن سليم ٣١١

عبد السلام بن علي الحامي ٣١٤

عبد السلام بنان ٢٨٦

عبد العزيز بن مروان ١٣٠

عبد العزيز مروان ١١٧

عبد القادر بن يحيى الحنفي ٢٢٧

عبد الكريم الحروني ٣١٤

الظاهر ٢٤٨

الطبي ٢٤٧

الظريفة ١١٥

الظعائن ٦٧

الظفر ٢٩٥، ٤٣، ٣٥

الظلال ٦٠

الظلام ٢٥١، ٢٩

الظلم ١٥٠، ١٤٣، ١٠٣

الظلماء ١٨٤، ١٣٥، ١١٣

الظلمة ٣١٦، ٢٨٨

الظليل ٢٣٥، ١١٨

الظماً ٢٤١، ٢٣٩، ٢٣٣، ٢٠٧، ١١٤

٣٠٣

الظنون ٦٣

العارض ١٥٣

العاشق ٢٧٦

العاصفات ٩٨، ٩٧

العاطر ٢٣٦

العافية ٣٢٤، ١٢٧

العالم ٧٩، ٨٣، ١٠٤، ١١٥، ٢٨٧، ٢٨٨،

٢٩٥، ٣١٣

عامر بن ربيعة ٢٤

العامرة ١٧٥

العامري ٦

العامرية ١٨٧

عبد الله ابن الشيخ أبي زكريا ١٠٤
عبد الله ابن جحش ٢٧٠
عبد الله ابن عمرو بن حرام ٢٧٠
عبد الله اليافعي ٢٤٥
عبد الله بن الحومل ٢٠٢
عبد الله بن جحش ٢٦٩
عبد الله بن عمر ١٩١، ٣٥
عبد الله بن عمرو بن العاص ٢٢
عبد الله بن مسعود ٢٦٨
عبد الملك بن مروان ٢٠٢، ١٨٣
عبد الواحد بن محمد الرقاني ٩٩
عبد بن الحسحاس ٢٧٠
عبد بن حميد ١٧٩
العبد ١٦، ١٧، ٢٦، ٣٦، ٤٤، ٧٣، ٨٨،
١١٣، ١٣٥، ١٤١، ١٨٦
العبدري ١١١، ١٢٠، ١٢٤، ١٢٧، ١٣٤،
١٨٣، ١٨٤
العبدية ١٣٧
العبر ١٥٤، ٤٣
العبرة ٧٦
العبل ١٢٤
العبودية ٢١٥
العبور ٢٦٧، ٢١٣
عبيد ابن شبرمة ٦٢
عبيد الله العمري ٢٨
عبيد الله بن عمر ٢٨
العبيد ٩٨
العبر ٢٦٤
العتب ٦٨
العتبي ٢٩
العتيق ٤٩، ١٧٢، ١٩٣، ١٩٥، ٢١١، ٢٤٨
العتار ٦٣
عثمان بن حنيف ٣٠
عثمان بن طلحة ٢٤٥
عثمان بن عفان ٢٦٨، ٣٠
عثمان بن مظعون ٢٦٨
العجاج ١٤١
العجائب .. ١٦، ٣٩، ١٥٣، ٢٠٤، ٢٢٣
العجائز ٢٩٤
العجب ١٦٠، ١٤٤، ٨٦
العجز ١٠٧
العجم ١٤٤
العجاء ٢٥٢
العجيب ٢٥٥
العدد ٢٤٢، ٢٣٦، ١٣٩، ١٣٨
العدل ٢٨٦، ١٤٣، ٦٩، ١٩
العدو ١٨٨، ١٧٦، ٥٨
العيدة ١٣٢
العذاب ٢٤٠، ١٤٣، ٩٣، ٩٢
العداء ١١٠

عبد الله ابن الشيخ أبي زكريا ١٠٤
عبد الله ابن جحش ٢٧٠
عبد الله ابن عمرو بن حرام ٢٧٠
عبد الله اليافعي ٢٤٥
عبد الله بن الحومل ٢٠٢
عبد الله بن جحش ٢٦٩
عبد الله بن عمر ١٩١، ٣٥
عبد الله بن عمرو بن العاص ٢٢
عبد الله بن مسعود ٢٦٨
عبد الملك بن مروان ٢٠٢، ١٨٣
عبد الواحد بن محمد الرقاني ٩٩
عبد بن الحسحاس ٢٧٠
عبد بن حميد ١٧٩
العبد ١٦، ١٧، ٢٦، ٣٦، ٤٤، ٧٣، ٨٨،
١١٣، ١٣٥، ١٤١، ١٨٦
العبدري ١١١، ١٢٠، ١٢٤، ١٢٧، ١٣٤،
١٨٣، ١٨٤
العبدية ١٣٧
العبر ١٥٤، ٤٣
العبرة ٧٦
العبل ١٢٤
العبودية ٢١٥
العبور ٢٦٧، ٢١٣
عبيد ابن شبرمة ٦٢
عبيد الله العمري ٢٨

العذاري..... ٩٠	العرياني..... ٢٠٥
العذب . ٨٩، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٤، ١٣٧،	العريش..... ١٧٨، ١٨١، ٢٤٠
١٣٨، ١٣٩، ١٤٢، ١٦٠، ١٦٢، ١٨١،	العريضة..... ٢٢٥
١٩٥، ٢١٨، ٢١٩، ٢٣٥، ٢٣٧، ٢٨٧،	عز الدين بن جماعة..... ٢٤٥
٣١٢، ٣٠٦	العزق..... ١٣٥
العذبة .. ١١٤، ١٣٧، ٢١٩، ٢٨٦، ٢٩٩،	العزم..... ٦٢
العذر..... ١٨٩، ٢٠١	العسقلانيين..... ٢٤٦
العذوبة..... ١٣٠، ١٨٦، ٣٠٧	العسكر..... ١٤٠، ١٦٩
العذول..... ٦٧	العسل..... ١٣٢، ١٧١، ٣٠٢
العُذْبَ..... ٧٦	العشاء (٣١، ٨٢، ١٨٢، ١٨٦، ١٩٦، ٢٧٤،
العرائن..... ٣٩	٣٠٨
العراجين..... ١٨٠	العشائر..... ٢٨٣
العراق..... ١١٠	العشية..... ١٣٤
العرب (٣٨، ٤٢، ٩٦، ١٠٠، ١٢٦، ١٢٩،	العشيرة..... ١٧٠، ١٧٣
١٣٧، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٦٣	العصاة..... ٢٦٣
العريان..... ١٣٩، ٢٣٧	العصور..... ١١٩
العربي..... ١٧٣، ٢٨٦، ٢٩٧	العضب..... ١٧٩
العربية..... ٢٨٣، ٣١٥	عطاء بن رباح..... ٢٢٠
العرجف..... ١٤١	العطاش..... ٦١، ٣٠٦
العرش..... ٥٥، ١٠٩، ٢٦٥	العطايا..... ٢٢٠
العرض..... ٣٨، ١٢٣، ٢٧٢، ٣٠٣	العطش (٨٧، ٩٤، ١٢٥، ١٤٥، ٣٠٦، ٣٢١،
العرفان..... ٢٨٨، ٢٨٤	أنعطيات..... ٨٦
العمرم..... ١٤٠، ٢٥٧	العظام (١٨، ٧٢، ١٠٣، ١٣٩، ٢٦٣، ٣١٨،
العروق..... ١٠٥	العظمة..... ١٧
العريان..... ٢٣٥	

العلامة ٤٨، ٥٧، ٩٥، ١٢٢، ١٤٨، ١٧١،
 ٢٠٢، ٢٠٩، ٢١٢، ٢٢٤، ٢٥٧، ٢٥٩،
 ٢٧٣، ٢٩١، ٢٩٥، ٣٢٠
 العلب ١٣٣
 العلف ٢٤٨، ٢٠٨
 العلم ٣٥، ٣٨، ٤٥، ٧٢، ٧٩، ٨٠، ٨٥،
 ١٢٣، ١٤٧، ١٤٩، ١٦٣، ٢٠٣، ٢١٦،
 ٢٢٥، ٢٢٧، ٢٣٨، ٢٤٨، ٢٨٨، ٢٨٩،
 ٢٩٢، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤
 العلماء ٢٧، ٣٣، ٣٨، ٤٤، ٤٧، ٤٩، ٥٢،
 ٨٥، ١٤٥، ١٤٦، ١٥٤، ١٥٥، ١٧٢،
 ١٩١، ٢٤٣، ٢٩٨
 العلمية .. ٩١، ١٠٢، ١٠٤، ١١٧، ٢٢٤،
 ٢٨٩، ٣١٥
 العلوم ٣٨، ٩٩، ١٠٤، ١١٦، ٢١٠، ٢٢٤،
 ٢٨٥، ٢٨٨، ٣١٣
 العلوي ٣٢
 علي ابن أبي القاسم ٣١٥
 علي ابن حرزهم ٧٣
 علي الجيار ٨٥
 علي بن أبي طالب ٣٠، ٢٠٦، ٢١٧، ٢٤٥،
 ٢٦٨
 علي بن أحمد بن حزم الأندلسي ٢٤٨
 علي بن الحاج بن عبد الحرمين بن عاقلة ٣١٤
 علي بن الفقيه ٢٨٦

العظيم ٤٧، ٤٨، ٥٤، ٥٥، ٦٥، ٧٣، ٨٦،
 ١٠٢، ١١٢، ١٣٥، ١٥٥، ١٩٢، ١٩٦،
 ١٩٨، ٢٦٩، ٢٨٧، ٣٢١
 العفاف ٢٩
 العقاب ٣١٢، ١٨٨، ١٢٤، ٦٤
 العقبة الصغرى ١٢٤
 العقبة الكبرى ١٢٤
 عقبة بن عامر ٢٩٦
 العقبة .. ١١٩، ١٢٤، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨،
 ١٨٥، ٢٠٠، ٢٠٤، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٨،
 ٢٩٩، ٣٠١
 العقد ٢٠٩، ٥٠
 عقرب ٥٤
 العقل ٢٩٩
 العقلاء ٣٨
 العقل ١٨٨، ١١٣
 العقول ١٩٣، ١٢١، ٤٦
 العقيان ٢٩٨
 العقير ٢٥٢
 العقيق .. ٧٦، ١٧٣، ١٧٤، ٢٥٢، ٢٥٣،
 ٢٧٩، ٢٥٦
 عقيل بن أبي طالب ٢٦٦، ٢٦٧
 العلاج ٢٣٧، ١٠١
 العلام ٣١٧، ١٣٨

٢٤٦.....العناء
 ٢٤٠.....العناد
 ٢٤٠.....العناية
 ٢٣٣.....عنب
 ٢٧٤.....العنب
 ٣٠١، ٢٦٤، ٨٣.....العنبر
 ٢٧٥.....العنكبوت
 العهد ٧٣، ٨١، ١٣٣، ١٩٧، ٢١٦، ٢٦٨،
 ٢٧٤، ٢٨٣، ٣١٠
 ١٨٥، ١٣٦، ١٦.....العوائد
 ٩٧.....العوادي
 ٧٥.....العواذل
 ٩٨.....العواصف
 ٦٩.....العواقب
 ٢٥٣، ١٤٢، ١٠٤، ٧٩.....العوامل
 ١٨٠، ١٢٣، ٨٤، ٧٧، ٥٩.....العود
 ٩٣، ٩٢.....العررة
 ١٨٧.....العوم
 ١٠٨، ٨٢.....العون
 ١٢٨.....العويجة
 ٣١٠.....العويمر
 ١٤٤.....العياء
 ٢٩٥.....العياش
 ٢٦٤، ٢٤٦، ٧٩.....العية
 ٦.....العيثاوي

٨٦.....علي بن المساح
 ٣١٦.....علي بن سالم
 ٨٥.....علي بن سري
 ٣١١.....علي بن عبد الصادق
 ٣١٧، ١٠٤.....علي بن عبد الملك
 ١٤٨.....علي بن عمر الشاذلي
 ١٤٨.....علي بن محمد
 ٣٢٢.....علي بن مسامح
 العمارة ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٤٢، ١٧٥
 ١٤٢.....العمال
 ١٨٣.....العماليق
 ٢٨٨.....العمايوي
 ١٥٦، ٤٦.....عمر بن الخطاب
 ٢٨٥، ١٦٧، ٦١، ٢٤.....العمر
 العمران ٨٦، ١٠٠، ١١٤، ١٢٤، ١٢٥
 ١٣١، ١٢٧
 العمرة ٢١، ٢٢، ٢٤، ٢٦، ٥٠، ٢٢٤، ٢٢١
 ٢٧٠.....عمرو بن الجموح
 ٢٧.....عمرو بن العاص
 ٨٨.....العمرى
 ٢٤١، ٢١٧، ١٧١، ٢٢.....العمل
 ٢٢١، ٣١.....العموم
 ٢٥٨، ٢٥٦.....العمى
 ٢٤٢، ١٨٩.....العميان
 ٢٩٤.....العميم

الغبل..... ١٢٩
 الغدقة..... ٧٦، ٦٧
 الغدران..... ٣١٨، ٢٩٩، ١١٣، ٨٢
 الغدير..... ٣٠٥، ٣٠١
 الغراء..... ٢١٣، ١٩٧، ١١٠، ٧١، ٦٦، ١٩
 ٢٥٥
 الغرائب..... ٢٧٢، ١٣٢، ١٦
 الغراب..... ٣٢٢، ١١٣
 الغرابة..... ٩٢
 الغرارة..... ١١٣
 الغرام... ١٦٤، ٧٦، ٧٤، ٦٩، ٦٧، ٦٣
 ٢٩٧، ٢٨١، ٢٤٦
 الغرب..... ٢٨١، ١٥٤، ١٣٩، ١٣٠، ٧٨
 ٣٢٢، ٣١٨، ٣٠٩، ٣٠٨
 الغرباء..... ٨٥
 الغربية..... ٣١٣، ٢٧١، ١١٧، ١١٤
 الغرة..... ١٣٩
 الغرز..... ٤٩
 الغرض..... ١٩٧، ١٧٥، ١٥٤، ١٥٣، ٨٥
 ٣٠١، ٢٩٨، ٢٩٧، ٢٨٢، ٢٦٣
 الغرفات..... ٦٦
 الغرقد..... ٢٦٥، ٢٦١
 الغروب..... ٣١٦، ٣٠٧، ١٣٥، ٨٢
 الغريب..... ٨٧، ٣٥
 الغربية..... ٧٤

العبر..... ١٠٥
 عيسى بن محمد الشعالي..... ١٤٨
 العيش..... ٢٦٤، ٢٤٧، ١٧٧، ٦٧، ٤٣
 العيشة..... ٢٦٧
 العين..... ١٥٩، ١٣٤، ١٢٣، ١١٢، ١٠٧، ٤٧
 ٢٧٠، ٢٥١، ٢١٣، ٢١٢، ١٨٦، ١٦٥
 ٣٢٣، ٣٢١، ٢٩٧، ٢٧٣، ٢٧٢
 العيون..... ١١٤، ١٠١، ٩٨، ٩٥، ٨٩، ٧٤
 ٢٤١، ٢٤٠، ٢٣٦، ٢٣٥، ٢٠٤، ١٧٢
 ٢٩٧، ٢٧٩، ٢٧٣، ٢٧٢، ٢٦٥، ٢٥٥
 ٣١٩، ٢٩٨
 الغائضة..... ٣١٠
 الغاب..... ١٧٩
 الغاية..... ٢٧٢، ١٢٤
 الغابت..... ٤٣
 الغادي..... ٢٣٧
 الغار..... ٢٣٥، ١٠٦
 الغارات..... ١٣١
 الغازي..... ٢٤، ٢٣
 الغالب..... ١٨٠، ١٦٧، ١٤٧، ١٢٤، ٦١
 ٢٦٥، ٢٤٤، ١٩٢، ١٨٣، ١٨١
 الغالية..... ٨٦
 الغامر..... ١٠٦
 الغاية..... ٩٣، ٦
 الغبراء..... ٧١

غنم ٣١٩
 الغني ٢١٧، ٢٠٥، ١٩٢، ١٢١
 الغوايط ١٤٠
 الغور ٣٢٣، ٨٢
 الغوري ١٧٧
 الغورية ٢٨٩، ٢٨٥، ١٤٤
 الغُوير ٧٤
 الغيان ٦١
 الغيبة ٢٦٤، ٢٤٦، ١٣٦، ٥١
 الغيث ٣١٠، ٣٠٥، ٢٣٥، ٣٨
 الغيران ١٣١
 الغيضات ٣١٨
 الغيطان ... ٣٢٢، ١٦٩، ١٠٢، ٨٧، ٣٧
 الغيظ ١٠٩
 الغيم ١٠٢
 الغيوب ٢٤١، ٢١٥، ٤٨، ٤٧
 الغُزاد ٢٢٢، ١٩٣، ٦٧، ٦٤
 الفائق ٢٢٦، ١٦٩
 الفاخرة ٣٢٣، ٣١٥، ٢٧٧، ١٦٩، ١٤٧
 الفارض ٢٩٦
 الفارقات ٩٠
 الفاس ٣٢٤
 فاس ٣٠٩، ٢٨٧، ١١٦، ٧١، ٥٠
 الفاسدة ١٤٦، ٩٤

الغزارة ١٦٧
 الغزال ٢٥٦، ٢٤٧، ٩٠
 الغزالة ٣٠١، ٢٥٠، ١٣٤
 الغزة ٢٤٠
 الغزل ٢٨١، ١٨٩، ١٠٩
 الغزلان ٣٠٧
 الغزوة ١٧٣
 الغزي ٣١٣
 الغزيات ٣٠٥
 الغزير ٣١٨، ٣١٢
 الغزيرة ٢٩٩، ٢٤٩، ١٨٤
 الغصن ١٦٦، ٨٩، ٦٣
 الغصون ٢٦١
 الغضات ٢٥٤
 الغفار ٣٢٤
 الغفران ٢٦٩، ٢٢٠
 الغفلة ١٣٦
 الغلائق ٢٣١
 الغلائل ١٠١
 الغلظة ٢٢٥
 الغلمان ١٩٣
 الغمام ٢٤٠، ٢٣٢، ١٠٦
 الغمامة ١٨١، ١٧٨، ١٣٩
 الغنم ٣٠١، ٢٠٥، ١٧١، ١٣٥، ١٣٣

الفراشين .. ١٥٧
 الفراغ .. ٢٤٩، ٥٦
 الفراق .. ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ١٧١، ١٩٤،
 ٢٨٠، ٢٥٤
 الفرع .. ٤١، ١٦٨، ٢٩٢، ٣١٠
 الفرغان .. ٣٠٩
 الفرجاني .. ٣١١
 الفرع .. ١٤٠، ١٧٦، ١٨٠، ١٩٢، ٢٨٩
 الفرد .. ٣٣، ٧٢، ٢٧٦
 الفرداوي .. ٣١١
 الفردوس .. ١٦، ١٧، ٢٩، ٦٤
 الفرس .. ١٢١
 الفرض .. ٢٠١، ٢٤٦
 الفرضية .. ٢٠١
 الفرع .. ٢٥٠
 الفرق .. ٣٤، ١٨٠
 الفرقة .. ٧٦، ٧٨
 الفرقد .. ٢٦٥
 الفرقدين .. ٧٠، ١٤٩
 الفروع .. ٥١، ٥٧، ٦٠، ١٢٦، ٢٢٨، ٢١٨
 ٣١٦
 الفريسة .. ٣٩
 الفريضة .. ٢٥، ٧، ٨٥، ١٢٥، ٢٠١
 الفريق .. ٨٦، ١٣٢، ١٤٧، ٢٩٧
 الفريقين .. ١٢٥

الفاسي .. ٨٩، ١٢٢، ١٩٢، ٢٠٢، ٢٠٩
 ٢٨٧، ٢١٨
 الفاضل .. ١١٧، ١٩٩، ٢٠٤، ٢٠٧، ٢٨٦
 ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٩١، ٢٩٢، ٣٠٥، ٣١٤
 ٣١٧
 فاطمة بنت أسد أم علي .. ٢٦٨
 الفاكهة .. ١٠٠
 الفالات .. ٨٢
 الفتح .. ٧٩، ١١٠، ١٧٦، ٢٤٣
 الفتن .. ٧٢
 الفتوح .. ٧٣
 الفتوى .. ٤٥، ٣١٧
 الفتى .. ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٤٠، ٧٢، ١٤٨
 الفجر .. ٨٢، ١١٤، ١٣٤، ١٣٨، ١٥٥
 ١٩٦، ٢٠٠، ٢٥٢، ٣٠٧
 الفجل .. ١٧١
 الفجيجي .. ٩١
 الفحول .. ٣٠٥
 الفخامة .. ١٦٩
 فخر الدين محمد الطيب .. ٥
 الفداء .. ٢٩
 الفرائد .. ٣٦، ٤٨، ٥٧، ٨٠، ٨١، ١٥٠
 ١٨٥، ١٧١
 الفرائض .. ٨٨، ٢٢٤
 الفرات .. ٨٩، ١٦٠، ١٦٢

الفقيه ٥٢، ٦٩، ٧٨، ٩١، ٩٩، ١٠٤، ١١٥،
 ١١٦، ١١٧، ٢٢٤، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٨٢،
 ٢٨٤، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠،
 ٢٩٢، ٢٩٧، ٢٩٨، ٣٠٢، ٣٠٥، ٣١٣،
 ٣١٤، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٩، ٣٢٣
 الفنك ٢٢١
 الفنون... ٩١، ١٠٤، ٢٢٤، ٢٨٦، ٢٩٠،
 ٢٩٦، ٣١٥
 الفهرسة ٢٨٧
 الفوات ٥٩
 الفواتير ٣١١
 الفواحيش ٦١
 الفوار ٣٠٠
 الفواضل ١١٥
 الفواكه ٥٦، ٧١، ١١٥، ١٣٢، ١٣٣، ١٨٥،
 ١٩٩، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٧٤، ٢٨١، ٢٨٢،
 ٣٢٠
 الفرقية ٩٣
 الفرق ١٧٥، ١٧١
 الفياي ٣٦، ٩٠، ١٣١
 الفيتوري ٣١١
 الفيحاء ٢٣٣، ٢٥٨، ٢٧٨
 الفيحة ١١٤
 الفيض ٢٢٦
 الفيلاي ٢٢٤، ٢٧٣

الفساد ١٦٣، ١٧٧
 الفساطيط ١٧٧، ٢٨٢
 الفستق ١٥٣
 الفصاحة ١١٧، ٢٢٩
 الفصيح ٢٧، ٨٠، ٨١، ٢٨٨
 الفضاء ١٤١، ١٨١، ١٨٩، ٢٣٢
 الفضائل ١١٥، ٢٨٧
 الفضفة ٢٤، ١٥٩، ٢٨٢
 الفضل . ٢٠، ١٠٤، ١٠٨، ١١٢، ١٣٥،
 ١٥٣، ٢٥٥، ٢٨٨
 الفضل ٦
 الفضول ٥٥، ١٤٩، ٢٧٥
 الفضيل بن عياض ٢٤٥
 الفضيل ٢٤٥
 الفطرة ٢١٦
 الفطن ٦٨
 الفقير ٢٤، ٢٥، ٣٧، ٢٨٨
 الفقراء .. ٦١، ١٤٧، ١٨٩، ٢٠٥، ٢٠٦،
 ٢٣١، ٢٤٢
 الفقه ٧٩، ١٠٤، ١٣٠، ١٨٤، ١٩٦، ١٩٧،
 ١٩٩، ٣١٦، ٣٢٠
 الفقهاء . ٣٦، ١٠٤، ١٣٠، ١٣٦، ١٨٤،
 ١٩٠، ١٩٧، ٢٧٣، ٣١٧
 الفقير ٧٣، ٢٠٦
 فقيه بن نافع ١٠٠

القباب .. ٨٤، ١٧٢، ٢٣٢، ٢٤٧، ٢٥٤،
٢٧٨
القبه... ١٩٩، ٢٠٦، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨،
٢٩٣، ٢٦٩
القبه..... ٨٤
القبج..... ١٢٥، ١٢٨، ٢٩٩
قبر .. ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٦٦، ٩٦، ١٠٠،
١٠٥، ١٢٠، ١٢١، ١٣٠، ١٣١، ١٣٦،
١٧٥، ١٨٢، ١٩٠، ١٩١، ٢٤٦، ٢٤٨،
٢٥٠، ٢٥٩، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠،
٢٧٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٢٠
القبس..... ٤٢
القبط..... ٥٧
القبلة..... ١٧٨، ١٨٨، ١٨٩، ٢٧٠
القبور ٢٧٠
القبول..... ٢٧، ٤٩، ١٩٨
القيحات ١٥٠
قبيلة بني عطية..... ٢٣٥
القتال ١٧٨، ١٩٩، ٣٠٩، ٣٢١
القتاء..... ١٤٢
القدر ٥٥، ١٤٨، ١٦٩، ١٧٨، ٢٠١، ٢٣٠،
٢٤٨، ٢٦٩، ٣٢١
القدس ١٠٧، ٢١٠
القدسية ٢١٠، ٢١٥
القدود ٧٤

الفيومي ١٦٧، ١٨٤، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٩٠
القائل .. ٦١، ٦٩، ٧٥، ٧٦، ١٩٣، ٢٢٠،
٢٧٢
القائم..... ٢٢٠، ٦٩
قابس ١١٢، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٧
القابسي..... ٣١٤
القادر ١٨، ٥٧، ٧٢، ١١٥، ١٥٠، ٢٢٧،
٢٨٦، ٣٠٧
القادرية..... ١٥٨
القادم..... ١٩٢
القادمون ١٧٢
القاضي الرشيد الأسواني ٧٦
القاضي عبد الوهاب ٣٦
القاضي عياض ٤٤
القاضي ... ٤٤، ٧٦، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨،
٢٢٥، ٢٢٦، ٢٤١، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩،
٣٠٣، ٣١٧
القاطن ٨٥
القاطنين ١٧٥
القاع ٢٩، ٨٩، ١٨١، ١٨٧
القاعدة..... ٩٤، ٣١٦
القافلة ٩١
القاموس ٨٨، ١٣١، ١٨١، ١٨٢، ١٨٤
القاهرة ١٤٣، ١٤٤، ١٥٧، ٢٨٠
قباء ٢٥٣، ٢٧١

القريح ٦٥
 القريجة ٨١، ٧٨، ٦٣، ٢٠
 قريش ٦
 القريض ٢٣٣، ٤٣
 القزويني ٥٢
 القساطيط ١٦٠
 القسطل ٢٣٦
 القسطلاني ٩٣، ٩١، ٦٧
 القسطنطينية ١٤٨
 القشر ١٤٥
 القشيرة ٣٠٨
 القصائد ٢٠، ٥٧، ٩٥، ٢٥٥، ٢٥٧، ٢٧٤،
 ٢٧٧
 القصاع ٨٨
 القصاعية ٦
 القصب ٢٣٦، ٢٣٥، ١٣٤، ١٢٥
 القصد ٢٧٨، ٢٣٨، ٦٣
 القصر ٣٠٥، ١٢٨
 القصور ٢٢٥، ٢١٣، ٢٠٤، ٦٦
 القصيد ٧٤
 القصيدة .. ٢٦٣، ٢٦٢، ١٥٣، ٨١، ٦٦
 القصير ٢٩٩
 القصيمات ٨٨
 القضاء ١٤١، ٤٥
 القضايا ٧٩

القلوم .. ٢٣٠، ٢٠١، ٢٠٠، ١٩٤، ٥٣،
 ٢٤٣
 القدير ١٣٠
 القذرات ٢١٨
 القرائح ٦٣
 قراب ١٦٠
 القراطيس ١٤٦
 القرامطة ٢١٣
 القربات ١٧٦، ١٨
 القرية ٤٩
 القرشي ٢٨
 القرطاء ٧١
 القرطاس ٧١
 القرطبي ٢٦
 القرعة ٣٢١، ١٤١
 القرقتين ٢٩٦
 القرمطي ٢١٥
 القروود ٢٤١
 القروي ٣٠٢، ٢٠٤، ١١٦
 القرى .. ١٧٥، ١٤٧، ١٢٧، ١٢٤، ١٩،
 ١٨٥، ١٩٣، ٢١٩، ٢٣٨، ٢٤٢، ٢٦٠
 ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٣١٢
 قرية عسفان ٢٤٢
 القرية .. ١٨٠، ١٧٥، ١٧٣، ١٧٠، ١٤٤،
 ١٨٦، ١٩٠، ٢٩٤

القماش..... ١٧١	القضيب..... ٢٥٦
القمح..... ٣٢٠	القضية..... ١٩٠
القمر..... ٢٧٦، ٢١٤، ١٦٦	القطا..... ٨٦
القناديل..... ٢٤١	القطاجي..... ٢٩٩
القناطير..... ١٤٤، ١٣٢	القطاف..... ٢١٢، ١٩٤
القنب..... ٥٦	القطب..... ٣٢٤، ٢٨٤، ٦٧
القنط..... ٣١٠، ٢٩١	القطر..... ٢٧٤، ٢٥٧، ١٧٢، ٣٨
القنطرة..... ٣٢٣	القطراني..... ٣٠٠
القهار..... ١١١، ١٨	القطف..... ٣٢٣
القهوة..... ١٥٣، ١٥٠، ١٤٩، ١٤٨، ١٤٧	القطوف..... ٢٤٣
٢٨١، ٢٣٩	القطيعة..... ١٨
القواعد..... ١٥٠، ١٩	القعدة..... ٣٢٤، ٣٢٣
القواني..... ٦٦	القعود..... ٣٧
القوة..... ٢٦٣، ١٢٤، ٢٠	قلائد العقيان..... ٢٩٨
القوس..... ١٦٦	القلب..... ١٠٦، ٩٠، ٨٩، ٧٦، ٧٥، ٦٧، ١٩
القوم..... ١٠٦، ١٠٥، ٩٥، ٨٤، ٧٣، ٥٨	١٠٨، ١٢٣، ١٦١، ١٧٥، ١٩٢، ١٩٥
١٣٦، ١٣٩، ١٥٩، ١٦١، ١٨١، ٢٤٦	١٩٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٢، ٢٣١، ٢٣٥
٢٩٦، ٢٩٠	٢٣٨، ٢٥٤، ٢٦٠، ٢٧٦، ٢٨٠، ٢٩٧
القوى..... ٦٩	القلعة..... ٢٣٦، ١٥٨، ١٥٦
القوية..... ٨١	القلعي..... ٣١٢، ١١٨
القويضة..... ٣١٦	القلم..... ٣٠٠، ٢٠٦، ٧١، ٥٨
القيامة..... ١١٦، ١١٠، ٢٩، ٢٨، ٢٤، ١٦	القلوب... ٧، ٧٠، ٧٨، ٨٢، ٨٩، ١٢٢
٢١٢، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٩، ٢٥٩، ٢٧٣	١٩٢، ٢١٥، ٢١٦، ٢٣٦، ٢٤١، ٣٠٨
٢٧٩	٣١٨، ٣١١
القيراط..... ١٨٤	القليب..... ٢٤٠

الكثبان.....٣١٨،١٤١،١٢٦	القيس.....٧٩
الكثبان.....٢٣٢	القيلولة.....٢٠٧،٦٠
الكحيلة.....١٢٩	القيم.....٢٨٩،٢٧٠،٢٠٣
الكراء.....٢٥٠،١٢٩	الكاتب.....٨١،٦٩
الكراث.....١٧١	الكادي.....٢٤٢
الكرام.....٢٣٦،١٢٣،٧٢،١٠	الكاذبة.....٢٢٥
الكرامات.....١٢١،٥٢	الكاشغري.....٢٢٦
الكرامة.....١٥٩	الكاعب.....١٠٨
الكرب.....٣٠٧،١٦٩	الكافرون.....٥٢،٤٧
الكرخي.....٣٧	الكافور.....٢٦٤،٢٦٢
الكرسي.....٥٢	الكامن.....١٠٢
الكرمء.....٢٨٤	الكلباء.....٤٣
الكروب.....٣١٦،١٣٥	الكلبائر.....٩١
الكروم.....٢٣٦	الكلبار.....١٨٥،١٧١،٢٦
الكريم.....٢٥٨،٢٢٣،٢٢٠،١٤٥،٨٣،١٩	الكلبر.....١٣٧،٨٣
٣١٤،٢٩٨	الكلبرى.....٢٩٢،٢٣٤،١٢٤،٩٠
الكريمة.....٢٥٨،١٥٤	الكلبريت.....٣٠٨،١٢٩
الكلسر.....١٨٦،١٨٥	كلبيان.....٣٠٢
الكلسل.....٣٢	كتاب السكردان.....٢٩١
الكلسلان.....٣٩	كتاب تاريخ أمراء المدينة المنورة.....٥
الكلسوة.....٢٢١،٢١٣،٢٠٣،٢٠٢،٥٦	الكتاب .. ٥٧، ١٥٠، ١٥٣، ٢٧٥، ٢٨٥
٢٢٢	الكتابة.....٥٧
الكلشف.....٩٦،٩٣،٩٢	الكتان.....٥٦
الكلعب.....٢٣٣،١٠٨	الكتب.....١٥، ٨٣، ١٠٥، ١٨٢، ٢٨٢، ٢٨٦

١٢٦.....	اللولؤ	١٩٦،١٩٥،١٥٧،١٥٦،٢٠،١٥٥
١٥٤،٧٠.....	اللائق	٢١٩،٢١٣،٢١١،٢١٠،٢٠٣،٢٠٢
٢٠٤.....	اللاي	٢٤٧،٢٢٤،٢٢٢،٢٢١،٢٢٠
١١٧.....	اللام	٣٠٢.....
١٠٥.....	اللامية	١٠٨.....
٢٥٤.....	اللباب	٢٤٠،١٧٨.....
٢٢٠،٥٦.....	اللباس	١٤١،٨١.....
١١١.....	اللبن	٢١٤،١٠٦.....
٣٢١،٣١٨.....	اللبن	٤٤.....
٣١٩.....	اللتيا	٣٢.....
٨١،٨٠.....	اللتام	٣١٨.....
١٩٦.....	اللجأ	٣٤.....
١٤٩،٨٨.....	اللجين	٣١.....
٣٢٠،٢٠٤،١٠٤.....	اللحم	٨٨.....
١٨٨.....	اللحوم	٢٠٨،٨٩،٥٠،٦.....
١٧٣.....	اللخمي	٣٩.....
١٨٠.....	اللذين	١٣١.....
٣٦،٣١.....	اللزوم	٢٩٨،١٩١،٨٩.....
٧١.....	لسان الدين ابن الخطيب	٢٥٦،٢١٨.....
٢٨٤،٢٧٧،١٦٣،١١٨،١١٧.....	اللسان	١٤٧.....
٢٨٦.....		٨٨.....
١١٦.....	اللسن	٢٤٨.....
٢٤٢،٢٠٨.....	اللتوص	٢٧٣.....
٢٨٦.....	اللتائف	٢٥٦،٢٥٢،١٠٨،١٠١.....
٢٨٦.....	اللتافة	٢٢٦.....
		الكعبة.....
		الكعك.....
		الكعوب.....
		الكفار.....
		الكفاية.....
		الكفر.....
		الكفيل.....
		الكفيلة.....
		الكلا.....
		الكلب.....
		الكلهات.....
		الكليلة.....
		الكلال.....
		الكناس.....
		الكهول.....
		الكواكب.....
		الكوثر.....
		الكورانى.....
		الكورة.....
		الكوفى.....
		الكوكب.....
		الكون.....
		الكيداني.....

ماء زمزم ٢٢٤، ٢١٩، ٢١٧، ١٩٥	اللفظ ١٤١، ٩٨، ٧٢
المآثر ١٢٠، ١٨	اللطيف ٣١٥، ٢٩١، ٢٨١، ١١٣
الماجد ٥٠، ٣٨	اللعب ١٤٠
الماجل ٣٠٠	اللفظ ٢٣٤، ١٧٩، ١٤٩
الماد ٢٤١	اللقاط ٥٦
المادحون ٨٣	اللقاني ٢٩٥
المأذون ٩٩	اللهو ٣٠٠، ١٥٢
المار ٢١٠، ١٦٨	اللهوى ١٧٥
المآرب ٣٠٨، ٢٩٨، ٩٠، ٨٨	اللوذعي ٢٩٨، ٢٨٦، ١١٦، ٦٩
المارة ١٧١	اللوزينج ٨
المازري ٢٢٩، ٢٢٨، ٢٦	اللوقة ٦٣
المازمين ١٩٩	اللوم ٢٠٧، ١١٠
الماشي ٢٣١	اللوث ٢٥٦، ٢٠٢، ١٥١
الماضي ٢٤١، ٨٩	الليالي ٢٠٤
المافع ١٤٧	ليبيأ ١١
المال ١٥٧، ٥٩، ٤٥، ٣٤، ٢٧، ٢٠، ١٩	الليث ٢٩٦
..... ٢٩٩، ١٩٢	الليمون ١٧١
المالحة ٥٦	المؤدب ٢٨٤
مالك ابن أنس ١٥٥	المؤرخون ١٤٢، ١٣٠، ٨٤
مالك بن المرحل ٨٠، ٢٧	المؤمل ٢٩٨
مالك بن أنس ٢٦٩	المؤن ١٧١
المالك ٣١٩	المؤنة ١٤٧
المالكي ٢٨٨، ٢٨٧، ٢٢٨	المؤنقات ٢٩٦
المالكية ٢٩٦، ٢٨٩، ٢٢٨، ١٥٥، ١٤٩	المؤنقة ٢٨٢
المألوفة ٣٠١، ٨٢، ٥٦	المؤون ١٦٨

١٢٢.....	المتجلي	١٥٣.....	الماليخونيا
٢٢٩، ٢٢٦، ١١٥.....	المتجلي	٣١٧، ١٣٥، ١١٨، ٣١.....	المأمور
٢٨٦.....	المتخير	١٩٢، ١٢٣، ٣٣.....	المأمول
١٦٧، ١٥٧، ١٤٥، ١٢٧.....	المتداول	٣٩.....	المأمون
٣١.....	المتشفع	١١٥.....	الماهر
٣١٢، ١٢٦، ١٢٢.....	المتصل	٥٨.....	الماوردي
٣١٢، ٥٥.....	المتطاولة	٢٠٩، ٤٣.....	المأوى
٢٩٩.....	المتعرضين	٤٥.....	المباح
٢٨٨.....	المتعمق	١٤٩.....	المباحات
٢٦٥، ١٤٨.....	المتفق	٣٢٠.....	المباحث
٢٠١، ٢٠٠.....	المتفقهة	٢١٣.....	المباسم
٢٨٨، ٢٨٧.....	المتفنن	٢٩٥.....	المبالغة
٢٧.....	المتقبل	١٧٥.....	المباني
٩٩.....	المتقن	٢٤١.....	المتبهجة
٣٤.....	المتلمس	٢٥٢، ٦٨.....	المبرح
٣١٦.....	المتمسكين	٦٦، ٢٧، ٢٦، ٢٣.....	المبرور
٥٩.....	المتنازعين	٣١٨.....	المبسوطة
٦٢.....	المتنبي	٢٧٥، ١٣٢، ٦٦.....	المبعوث
١٠٤.....	المتودع	١٤٦، ٣٩.....	المتبنة
٢٢١.....	المتوسط	٢٣٢.....	المتبهجة
٧٦.....	المتيم	٣٢٣، ١٩٧، ١٣١، ١٢٨.....	المبيت
٢٢٤.....	المتابة	٢٢٩.....	المتاول
١٢٥، ١٠٥.....	المتل	٢٩١.....	المتبتل
٨٢.....	المتوبة	٣٠٥.....	المتبحر
١٦٠، ٩٣.....	المجاز	٣١٣، ٢٩٣، ٢٩١.....	المتبرك

المحة ٧٠، ٧٣، ٨١، ١١٦، ١٦٥، ١٦٨،

١٧٤، ٢٩٨

المحتوي ١٥٥

المحدث ٢١٢، ١٧٢

المحدثه ١٢٨

المحدود ٥٩

المحذورات ١٤٩

المحرابية ٨٤

المحرم ٣٠٩، ٢٤٨، ٤٩

المحرمات ٦١

المحرمة ١٤٦

المحسوسة ٢٠٦

المحسوسين ٣١٦

المحشر ٢٥٣، ١٥٤

المحصب ١٩١

المحصنات ١٥٠

المحضه ٧٠

المنطقة ٢٣١

المحققين ٢٩٨، ١٧١

المحكمه ١٣١

المحل ١٠٦، ١١٩، ١٢٥، ١٢٩، ١٣٣،

١٥٦، ١٧٤، ١٧٧، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧،

١٨٩، ١٩٠، ١٩٩، ٢٤٤، ٢٩٧، ٣٠٢

المحلة ١٥٩

المحل ٢٨٧

المجال ٢٩١، ٢٤٢، ٢٣٨

المجالس ٤٧

المجامك ٦٣

المجامعة ١٦٣

المجاهد ٢٢٠

المجاورة ٢٩٥، ١٣١، ١٢٣

المجد .. ٣٨، ٣٩، ٤٣، ٨٤، ١٧٠، ١٨٢،

١٩٦، ٢٥٠

المجدد ٢٨٤

المجلد ٨٨

المجلس ٢٧٧

المجلون ٢٨٤

المجلية ١٠١

المجيد ٢٦١، ٩٤، ٧٥، ٦٩

المخابر ١٨٤

المخارق ٢٠٨، ٢٠٤

المخاريق ١٦١، ١٦٠

المخاريق ١٧٦

المحاسن .. ٧١، ٨٤، ١١٥، ١٤٣، ١٤٤،

٢٥٦، ٢٧٥، ٢٨٣

المحاصرة ١٥٤

المحافل ٢٨٥

المحال ١٧٨، ١٥٧، ٦٨، ١٩

المحامد ٢٨٨، ١٠٣

المحاور ١٥٢

محمد بن محمد ٢٢٥
 محمد بن مساهل ٣١٣، ١٣٠
 محمد بن مقيب ١١٧
 محمد بن منصور ٢٨٩، ١٠٤
 محمد بن واسع ٦٠
 محمد بن يحيى ١١٣
 محمد بن شافور ٣٠٩
 الحمدي ١٥٩
 المحمل ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٩،
 ٢٣١
 المحمية ٢٣٣
 المحن ١٥٠
 المحيط ١١٩، ١١٨
 المحيط ٢١٩
 المحيل ٢٤٣، ٣٣
 المخافات ٩٤
 المخافة ٢٣٦
 المخالف ١٥٠
 المخالفة ١٥٠
 المخايل ١٣٩
 المخبت ٢٢٠
 المختار ١٨، ١٩، ٩٤، ١٢٣، ١٣٧، ١٥٣،
 ٢٧٦
 المختصر ٣١٧، ٢٠٠، ١٤٦، ٥٥
 المخر ٢٩٩، ٢٩٨

محمد الباقر ٢٦٦
 محمد الرسموكي ٢٠٤
 محمد العربي بن عينا ٢٨٦
 محمد المكي ٣١٥
 محمد بن إبراهيم الخليلي ١٤٨
 محمد بن إبراهيم ١٤٨، ١٥٠، ٢٩٢، ٣٠٥
 محمد بن أحمد بن المستاري ٤٨
 محمد بن إدريس الشافعي ١٥٤
 محمد بن الأصرم ١١٦
 محمد بن الجيش ٨٥
 محمد بن الحسن بن يوسف ١٧٣
 محمد بن الشيخ زين العابدين ٢٢٩
 محمد بن المعلم ٣٩
 محمد بن رشيد السبتي ١٧٢
 محمد بن سعيد ٣١٣، ٣١٢
 محمد بن صالح ٧٥
 محمد بن عبد الحميد المراكشي ١٩٩
 محمد بن عبد الرحمن السكري ٣١٥
 محمد بن عبد القادر بن محمد ١٥٠
 محمد بن عبد الله ١١، ٢٢٤، ٢٧٣، ٣١٦
 محمد بن عبيد الله بن عمرو ٢٩
 محمد بن علي ١١٦
 محمد بن عمر بن علي ١٧٣
 محمد بن عينا ٢٨٦
 محمد بن محمد الطيب القاسمي ٥

المدينة. ٢٩، ٣٣، ٤٥، ٧٣، ١٠٠، ١٠٤،
 ١١٩، ١٢٠، ١٣٠، ١٣١، ١٣٣، ١٣٤،
 ١٥٨، ١٦٠، ١٧٠، ١٧١، ١٧٣، ١٧٥،
 ١٧٨، ١٨٣، ١٨٩، ٢٢١، ٢٢٤، ٢٤٧،
 ٢٤٨، ٢٥٠، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٦٥، ٢٦٦،
 ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٨٠، ٢٨٣،
 المذاب ١٨٥
 المذاق ٢٣٨، ١٣٧، ٧٥
 المذاهب ٣١٦، ٢١٨، ١٥٣، ٥٠
 المذمومة ١٤٦
 المذنب ٨٨
 المذهب ٢٢٨، ٧٧
 المرء .. ٣٤، ٣٧، ٤٠، ١٤٧، ١٨٦، ٢٠٨
 المراحل ... ١٩، ٦٧، ١١٨، ٢٣٠، ٢٧٧،
 ٣٠٧، ٢٧٨
 مراحيض ١٣٤
 المراد ٢٢٨، ٢٢٥، ٢٠٠، ١٤٦، ٩٣، ٦٥
 المرادة ١٧٧
 المراعي ٣٠٢، ٣٠٠
 المراغي ٢٦٦
 المراكب ٣١٤، ٢٩٧، ٢٣٦، ١٧١، ١٤٣
 مراکش ١١٨
 المرام ٢٢٢، ١٩٨، ١٩٢، ١٨٤، ١٤١، ٦٣
 المرامي ٤٧
 المراهيم ٥٦

المخصبة ١٣١
 المخططين ١٥٠
 المخلالات ١٧١
 المخلون ٢٨٤
 المخصوص ١٥٦
 المخيط ٢٤١
 المدائح ٦٦
 المدار ٣٢٤، ٢٩٩، ٢٨٤، ١٣٨
 المدارج ١٩٦، ٩٩
 المداشر ١٧٥
 المدافع ٢٠٨، ١٥٨
 المدامع ٧٣
 المداواة ١٢٩
 المدة ٢٠٩، ٢٠٨
 المدثر ٨٩
 المدح ٢٦١، ٦٤، ٤٦، ٢١
 المدرس ٢٨٨
 مدرسة أبي لبابة ٣١٥
 المدرسين ٢٨٩
 المدققين ٢٩٨
 المدن ١٠٠
 المدى ٢٤٠
 المديح ١٢٢، ٩٧
 المديحية ٢٧٤، ٨١، ٥٧
 المديد ١٨١، ١٣٠، ٩٥، ١٧

١٨٦.....المزارع	٢٣١.....المربع
٥٦.....المزة	٣١٧، ١٨٠، ١٥٦، ٦٥.....المرة
١٦٠.....المزخرفة	٧٤.....المرتجلة
٣٠٦.....المزرب	٢٥٩.....المرتجى
٢٩٨، ١٦٢.....المزري	٢٠٨.....المرتفعة
٣٠٤، ٢٦٥، ١٦٧، ١١٨، ١١٧.....المزنية	١٢٦.....المرجان
٢٥٨.....المزور	١٧٩.....المرجاني
٢٨١.....المساء	١٥٢.....المرجد
٣١٧، ٣١٦، ٣١٥، ٢٨٩، ١٠٢.....المسائل	٢٣٧، ٢٣٢.....المرحلة
١٧٦، ١٧٣، ١٧٠، ١١٥، ٨٥.....المساجد	٤٥.....المرخة
١٩١	٢٣٠.....المرزري
١١٥، ١١٤.....المساحة	٢٩١، ٢٦٣، ١٥٩، ١٣٢، ١٢٠.....المرض
٢٨٤.....المساعد	١٥١، ٥٥.....المرطوب
٢٨٤.....المساعفة	٢٤٥.....المرفق
٢٩٤، ١٨٦، ٩٤، ٨٣.....المسافة	١٧٧.....المرفوعة
٢٣٠، ١٩٦، ٤٦، ٣٩، ٣٦.....المسافر	٦٨.....المرقة
٢٧٤، ٢٥٧، ٢٤٠، ٨٥، ٦٩، ٦٣.....المساكن	١٤٤، ٥١.....المركب
٣١٣	١٠٦.....المرو
٣٠٧، ٥١.....المساكين	٢٨٢، ١٦٠.....المروثقة
٢٠١، ١٤٩، ١٤٧.....المسألة	٣١.....المروي
٢١٥، ١٧٠، ١٢٧، ٧٠، ٤٩.....المسالك	٤٥.....المريض
٢٩٥، ٢٨٢، ٢٦٣، ٢٤٠، ٢٢٧، ٢٢٦	٢١٨، ١٥١، ١٠١.....المزاج
٣١٦، ٣٠٥	٢٥٨، ٢٤٦.....المزار
٨٦.....المسامح	١٥٥، ١٢١، ٩٦، ٩٥، ٨٦، ٨٥.....المزارات
٩٣.....المستتر	٣١٢، ٣١١، ١١٥، ٨٨.....المزارعة

٥٦..... المسكنة
 ١٩٣..... المسكين
 ٧٩..... المسلسل
 ٢٣٤..... المسلكين
 ٢١٩، ١٦٣..... المسلم
 ٢٨..... مسلمة بن سالم الجهني
 ١٣٠..... مسلمة بن مخلد
 ٢٣..... المسلمون
 المسلمون ٧٣، ٨٥، ٨٨، ٩١، ١١٣، ١٥٦،
 ١٧٦، ١٧٧، ١٩٥، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠٢،
 ٢٤٠، ٢٩٣، ٣١١، ٣١٣، ٣٢٠، ٣٢٤،
 المسألة ١٠٣، ١٦٨، ١٨٦، ١٨٨، ١٩١،
 ٣٢٢
 المسوقة..... ٣١٤
 المسيد..... ٣١٢
 المسير ٥٨، ٥٩، ١١٨، ١٣٣، ١٣٨، ٢١٣،
 ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠،
 ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٥١، ٢٧٨، ٣٠٨، ٣١٢،
 ٣١٣
 المسيل..... ٢٧٠، ٢٣٤
 المشاة..... ٦١، ٢٥
 المشار..... ٣٠٨، ٢٥٧، ٦٣، ٤٤
 المشارب..... ٢٨٣
 المشارق..... ٧٨
 المشاركة..... ١٨٠

٢٠٣..... المستجير
 ٤٥..... المستحب
 ٩٢، ٩١..... المستخرج
 ٢٦٩..... المستضاء
 ٧٩..... المستطاب
 ١١٥..... المستظرفة
 ١١٧..... المستمسك
 ٦٩..... المستشق
 ٦٤..... المستهام
 مسجد أربى..... ٨٤
 مسجد الخيف..... ١٩٧
 مسجد الغورية..... ٢٨٥
 مسجد رومة..... ٢٧٢
 مسجد ينبع..... ١٧٣
 المسجد ٣٠، ٣١، ٧٣، ٩٩، ١١٥، ١٢٢،
 ١٢٣، ١٣٠، ١٣١، ١٥٥، ١٥٧، ١٧٠،
 ١٧٣، ١٨١، ١٨٣، ١٨٦، ١٩٠، ١٩٢،
 ١٩٦، ١٩٧، ٢٠٠، ٢٠٦، ٢٢٤، ٢٦٤،
 ٢٦٥، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤
 مسراج..... ٢٩٤
 المدرجة..... ١٧٦
 المسعود..... ٢٨٣
 المسمى..... ١٩٦
 المسك..... ٢٦٤، ٢٤٦، ٢١٨، ١٩٦
 المسكن..... ٢٥٧

٣٢٠ شمش
 ٢٩٢ مشهد مزار
 ٢٥٩، ١٥٧، ١٥٥، ١٥٤، ٩٦، ٩٥ المشهد
 ٢٧٠، ٢٦٩، ٢٦٨، ٢٦٧
 ٢٨٤، ٢٢٩، ٩٥ المشهود
 ١٧٠، ١٠٢ المشودة
 ٢٥٤ المشرق
 ٢٣٩، ٢٣٣، ١٦٣ المشي
 ٩٤، ١٨ المشية
 ١٠١ المشيب
 ٣٢١ المشيد
 ١٦١ المشيعون
 ١٧ المصا
 ١٦ المصائب
 ١٥٩ المصاب
 ٢٠٨، ٢٠٤، ١٧٨ المصاييح
 ١٨٥ المصارية
 ٢٩٠، ٢١٦ المصالح
 ١٠٢ المصاعدة
 ٢٣١، ٢٠٨ المصانع
 ١٢٩، ١٢٧، ١٢٣، ١١٩، ٢٠، ٦ مصر
 ١٤٤، ١٤٣، ١٤٢، ١٤١، ١٤٠، ١٣٠
 ١٦٠، ١٥٨، ١٥٥، ١٥٤، ١٥٣، ١٤٥
 ٢١٨، ٢٠٨، ١٨٥، ١٨٣، ١٧٦، ١٧٥
 ٢٩٠، ٢٨٨، ٢٨٧، ٢٨٢، ٢٨١، ٢٨٠

١٨٧، ٩٤، ٥١ المشاق
 ١٥٤، ١١٥، ١١٢، ٦٦، ٦٣ المشاهد
 ٢٦٧، ٢٦٢، ٢٤٥، ٢٤٤، ٢٤٣، ٢١٠
 ٣١٢، ٢٩٦
 ٢٩٢، ٢٤٥ المشاهير
 ٢٠١، ١٣٠ المشايخ
 ٢٧٧، ٢٥٧، ٨٠ المشتاق
 ٧٣ المشتاقون
 ٢٧٧، ١١٥، ١١٣ المشتاملة
 ٢٣٨ المشتهرة
 ١٤٥ المشتهايات
 ٢٩٠ المشحون
 ١٧ المشرة
 ٢١٩، ١٧٩ المشراف
 ١٥٧، ١٥٦، ١٤٨، ٧٠، ٢٠، ١٩ المشرقة
 ٢٠٤، ١٩٢، ١٩٠، ١٨٠، ١٧٨، ١٥٨
 ٢٦٢، ٢٥٤، ٢٤٩، ٢٤٨، ٢٤٧، ٢٢٩
 ٢٩٨، ٢٨٠، ٢٧١
 ٢٦٨، ٢٦٦، ٢٢٧، ١٣٠، ٩٦، ٤٢ المشرق
 ٢٩٠، ١٤٨، ١٤٥ المشرقية
 ٣١٣، ٨٨ المشرية
 ٢٠٥، ٢٠٠، ٦٢ المشرع
 ١٥٩، ١٨ المشقاة
 ٣٠٧، ١٢٨، ١١٥، ٥٣ المشقة
 ٣٢٤ المشكور

٢٨٧..... المضفري	٢٩٧، ٢٩٦، ٢٩٥، ٢٩٤، ٢٩٢، ٢٩١
١٦٤..... المضيق	٣٠٩، ٣٠٨
١٣٤..... مطابخ	١٨٤، ١٧١، ١٤٩، ١١٢..... المصح
٣٠٢، ٢٩٨، ٢٨١، ١٩٨، ١٤٥ المطاعم	٩٣..... المصراع
٣٢٣، ٣١٧، ٣٠٨	١٨٠، ١٧٠، ١٦٩، ١٦٠، ١٤٠ المصري
٢٨٣..... المطاعم	٢٨٢، ٢٤٨، ٢٠٤، ٢٠٣، ١٩٩، ١٩٠
٢١٩، ٢١٢، ١٩٤..... المطاف	٢٩٧
٢٩٨، ٢١٨، ١٩١..... الطالب	٢٨٩، ١٥٧..... المصرية
١٨٧، ١٦٩..... المطايا	١٧٨..... المصطفوية
٢١٢، ١٦٧، ١٣٧، ١٣٥، ٨٨، ٥٦ المطر	٧٨، ٧٢، ٦٦، ٢٨، ١٩، ١٨..... المصطفى
٣٠٨، ٣٠٧، ٣٠٦، ٣٠٢، ٣٠٠، ٢٢٨	٢٥٦، ٢٥٥، ٢٤٢، ٢٤١، ٢٤٠، ١٤٨
١٥٩..... المطرز	٢٧٩، ٢٧٥، ٢٦٧، ٢٦٤، ٢٦٣، ٢٥٧
١٣٧..... المطروح	٢٧٠، ٢٦٩..... مصعب بن عمير
١٠٣..... المطرية	١٩..... المصلح
٨٤..... المطصفي	٢٥٧، ٢٥٣، ٢٢٦، ١٨٩، ١٧٢..... المصل
٢٦٦، ٢٤٤..... المطلب	٢٦٢
١٩٨، ١٢٢، ٦٥، ٦١..... المطلوب	١٨٢..... المصنفة
٣١..... المطرولة	٢٩٨، ١٦..... المصيب
٦٣..... المطهر	١٩٨، ١٩..... المصيبة
٢٤٦..... المنطى	٢٤٢..... المصيد
٩٤..... المنطيات	٢٤٩، ١٩٠، ٤٤..... المضائق
٢١٤..... المنطع	٢٣٦..... المضارب
١٤٢، ٥٠..... المظالم	١٥١، ١٠٦، ١٧..... المضرة
٢٥٣، ١٢٢..... المظامر	١١١..... المضروب
٣٦..... المظلوم	١٥٦..... المضروبة

المعجمة..... ١٨٤، ١٦٨، ١٠٣	المعاد..... ٢٦٠، ١٩
الغسل..... ٣١٣، ٢٠٥	المعادن..... ٤٣
المعدة..... ٢٣٣، ١٨٤، ١٤٥، ١٤٣	المعارض..... ٩٩
المعدوم..... ١٩٤	المعارضات..... ٢٠٨
المعرفة..... ٢٩٥، ٢٤٨، ٥٠	المعارف..... ٢٨٨، ٢٨٤، ١٤٠، ١٣٣، ٣٥
المعرك..... ٧٤	٢٩٠
المعزة..... ٤٣	المعازف..... ١٤٠
المعزوي..... ٣١٣	المعاش..... ١٠٠
المعطور..... ٢٤١	المعاصي..... ٤٥، ٢٧
المعظم..... ٢٩٤، ٢٤٧، ٢٠٨، ١٦٩، ٧٣، ٢١	المعاطب..... ٣٢١
٣١٣	المعاطن..... ١٢٨
المعظمة..... ٢٢٩، ٢١٠، ١٩٢، ١٥٠	المعافري..... ٧٥
المعقودة..... ٨٧	المعاقل..... ١٦٣
المعقول..... ٧٩	المعالي..... ٢٨٠
المعلاة..... ١٩١	المعاود..... ١٢٥
المعلوم..... ١٥٧، ١٥٤، ٣٨	معاوية بن أبي سفيان..... ٦٢
المحل..... ٢٤٣	المعائب..... ٣١٨
المعنوية..... ٢٠٦، ٦٩	المعبر..... ٢٠١
المعنية..... ٢٦٣	المعتاد..... ٢٣٨، ٢٠٨، ١٨٨
المعهد..... ١٥٦	المعتاز..... ٢٤٨
المحول..... ٨٠، ٣٣	المعتبة..... ١٤٠
المعونة..... ٧٢	المعتبرة..... ٥٨
المعيشة..... ٣٧	المعترض..... ٣٠١
المعين..... ٢٧٥	المعتمر..... ٢٤
المعينون..... ١٥٩	المعتنون..... ١٦

المفترض	٢٣٥
المقارب	٢٠٤، ١٥
المقاربة	٢٨٥، ٢٧٤، ١٧٦، ١٧٣، ١٤٥
المقابل	٢٩١
المقادر	١٢٥
المقاصد	٢٦٣، ١٠٢
مقام إبراهيم	٣٢٣، ١٤٨، ١٤٥، ٩٠
المقام	٢٥٤
المقصوبات	٥٠
المغفرة	٣٢٤
المخاطيس	٢٠٩
المغني	١٣٨
المغنية	٣١٨
المغيّب	٢٧٧، ٢٧٥، ٢٥٦
المفاحر	٢٥٣، ١٢٠، ٦١
المفاحرة	٥١
المفازة	١٢٨، ١٢٥، ١١٢، ١٠٣، ٩٤
	١٨٢، ١٦٨
المفاسد	٢١٦
المفاوز	٢٣٦، ١٢٥، ٩٤
المفترض	٣٠١
المفترضة	١٨٤
المفرط	١٧
المفرطة	٦٠
المفضل	٨٠، ٤٠
المفتن	٦
المفيد	٢٨٧
المقابر	٢٦٨، ٢٦٧، ١٩١
المقابل	١٠٢
المقادر	٣٠٨، ٧٢
المقاصد	١٠١، ٨٦، ٧٠
مقام إبراهيم	٢٤٧
المقام	١٢٣، ٨٣، ٤٨، ٤١، ٣٩، ١٨، ١٥
	١٩٨، ١٩٦، ١٩٥، ١٨٤، ١٧٢، ١٥٦
	٢٥٥، ٢٤٧، ٢٢٢، ٢١٧، ٢١١، ٢٠٥
	٣٠٤، ٢٧٩
المقامات	١٢١
المقامة	٣٠٧، ٢٩٥، ٢١١، ٨٨
مقبرة الشيخ أرسلان	١١
المقبرة	٣١٤
المقبول	١٦
المقدار	٢٨٣، ٢٤٠، ٢٣٨، ١٢١
المقدسة	٢٥٨، ٩٦، ٦٦
المقدم	١٠٤
المقدمة	١٦٣، ٧٢، ٤٦، ٣٩، ٣٣، ٢٨، ٢١
	٢٢٣
المقرب	٣٠٠، ١٣٧
المقرر	٣١٥، ٣٨
المقري	٢٥٩، ٢٨
المقشاشي	١٤٧

المقصود..... ١٤٦، ١٣٣، ١٣٢	المتنفة..... ١٣١
المقضيّات..... ٢٩٦، ٢٨٤	الملتقطة..... ٣١٦
المقطعات..... ١١٦	الملتقى..... ١٧٣
المقل..... ٢٣٥، ١١٠، ٣٢	الملح ٨٩، ١١٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٨، ١٧١، ٢١٩، ٢٣٤، ٣١٠، ٣١٤
المقلدة..... ٨٤	الملحة..... ١٣٨، ١٢٨، ١١٣، ١٠٣
المقنطرة..... ١٤٤	الملك ١٦، ١٨، ٥٥، ٦١، ٦٣، ٨٩، ٩٦، ١١٩، ١٢٠، ١٢٢، ١٣٠، ١٣٧، ١٨٣، ٢٠٢، ٢٠٦، ٢١٦، ٢٩١، ٣٠٧، ٣١٩، ٣٢٤
المقولات..... ١١٧	الملوحة..... ١٢٠، ١١٤
المقوم..... ١٦٤	الملوخية..... ١٧١
المقياس..... ٢٧٢	الملوك..... ٢٨١، ٢٢٦، ٢٠٦، ١٩٣
المقيم..... ٣٠٧، ٢٣٠، ٧٤	الملونة..... ٣٢٣
المكازم..... ٢٦٠	المليجي..... ٢٩٤، ٢٩٣
المكازمة..... ١٧١	مليج..... ١٦٦، ١٦٥
المكاسب..... ٣٩	المليج..... ٢٨٥، ٧٢
المكبوش..... ٥٥	المليحة..... ١١٥
المكتوب..... ٢٠٢	أفمن..... ٢٨٩
المكرمة..... ٧٠	أفمدوح..... ٨٣، ٦٥
المكنسي..... ١١٧	أفمدوحة..... ٩٠
المكين..... ٢٥٣	أفمشى..... ٢٧١
الملائك..... ٢٤٠	أفمكن..... ٢٨٤
الملائكة..... ٢١١، ٥٢، ٢٥	أفملكة..... ٣١٩
الملازم..... ٢٨٩، ٣٦	أفمرواة..... ٥٨
الملازمين..... ٣١١	
اللام..... ٢٩٣	
اللمبي..... ١٥	
الملتزم..... ٢٠٠، ١٩٦	

المنزل.....٢٠٨،٢٠٤،١٥٤،١٣٨،٥٥
 المنزل.....٢٣٤،٢٣٢،١٨٨،١٦٨
 المنسوب.....٢٦٩،٢٦٨،٢٦٧،١٩٠،٩٦
 ٣٢٢،٢٩٩
 المنشية.....٣١٣،٣١٢
 النصف.....٣١٩
 المنصورة.....١٦٢
 المنصوص.....٢١٢
 المنطق.....٣٢٠،١١٧
 المنظر.....٢٧٤،٢١٩،١٦٦،٥٤
 المنظمة.....١٨٥،١٧١،١٥٠،٥٧،٤٨،٣٦
 المنعم.....١٢٩،١٢٨،١٢٤،١٢٣،١١٢
 ٣٠٨،٢٩٣،٢١٦،١٣١،١٣٠
 المنفرد.....١٥٠،١٣١،١٣٠
 المنفعة.....١٧
 المنقطع.....٢٩٢
 المنقل.....٣٠٨
 المنقلب.....٥٤
 المنقوب.....٨٧
 المنقوع.....٥٦
 المنورة.....٢٨٣،٢٤٧،٢٢٤،٢٠
 المتون.....٤١
 المتوى.....٢٩٦
 المتى.....١٨٩،١٨٨،١٨٠،٧١،٦٦،٦٤
 المتري.....٢٠٨،٢٠٧،٢٠٥،٢٠٤،١٩٤،١٩٢

المنافع.....٨٦
 المنابر.....١٩٩
 النادي.....٢٣٢،٥٩
 المنازع.....٢٦٢
 المنازل.....٢٣٠،١٩٠،١٧٢،٧٦،٧٥،١٩
 ٢٨٥
 المناسك.....٢٢٦،١٩٧،١٧٧،٥٣،٥٠
 المناظر.....١١٥
 المنافع.....١٧٦،١٥٣،١٠٠
 المتاكر.....١٤٦
 المتاكير.....١٥٩
 المنام.....٦٨،٣٢
 المناهل.....١٧٧،١٧٢،١٧١،١٦٧،١٣٨
 المنبى.....٢٩٨
 المنبر.....٢٨٦،٢٥٥،٢١٤،١١٥
 المنبطح.....١٦٨
 المنتخب.....٢٤
 المتتصين.....٣١٤
 المتناسقة.....٩١
 المشور.....١٠٢
 المنحنى.....١٨٩
 المنحوت.....١٦٧،١٣٠،١١٩
 المنحوتة.....١٣١،١٢٩
 المنديل.....٢٦٤
 المنذري.....١٨٣

المودة ٢٩٥، ٧٣، ٧٠، ٦٩، ١١٦، ٢١٦، ٢٨٦،

٢٩٥

المودع ٢٣١

المورد ١٤٠، ١٣٥، ١٣٢

الموسم ٢٧٠، ٢١٩، ١٩٦

الموسوقة ٣١٤

الموسوم ١٨١، ١٥٠، ٨١

موسى الجليلي ٨٥

موسى الكاظم ١٥٥

موسى بن عمران ٢٥٠

موسى بن هلال ٢٨

الموشاة ١٦٠

الموصل ٢٠٢

الموصوفة ٣٠٥، ١٣٢، ١١٢

الموصول ٢٥٥

الموطأ ٢٧٠

المولى ... ٦، ٥٨، ٨٣، ١٩٢، ٢٢٠، ٢٢٣

المونقة ١٦٠

الموينح ٢٣٦

المويلحة ١١٣

الميت ٤٠

الميتة ١٧٢

الميثاق ٢١٦

ميدان ١٥٦

الميدان ١٥٨، ١٥٧

٢٥٥، ٢٥٢، ٢٤٦، ٢٣٣، ٢٢٣، ٢٠٩

٢٦٤، ٢٦٣، ٢٥٨

المنية ٣١٨

الخير ١٧٩

المهابة ٢٩٣، ١٠٩

المهالك ٣٢١، ٩٧

المهتدين ٢٢٩

المهزولة ٣٢٢

المهزوم ٢٨٣

المواج ١١٣

المواجهة ٢٧٣، ٢٦٣

الموارد ٢٧٨

المواسم ١٩٠، ١٧٦

المواصل ٨٧

المواضع ٣٠٨، ٢٧١، ١٨٢، ١١٨

المواطن ٢٤٩، ١٣٣

المواقف ٧٣

المواقيت ١٨٣

المواكب ٢٩٧، ٨٩

الموامي ١٠٢

الموانع ٢٣١، ٧٠

الموت ٣٢١، ٣١٧، ١٠٨

الموثوق ١٨٠، ١٥٨

الموجبة ١٥٩، ١١٠

الموحدة ١١٧

٢٩١، ٢٨٩ الناصرية
 ٢١٩، ١١٩، ١٠٦ الناظر
 ٢٩٨ الناعم
 ٢٦٧، ١٩٠ الناعمة
 ٣٧ النافع
 ٣١٩ الناموس
 ٣١٤، ٣٠٠، ١٦٩، ١٠٣، ٨٩، ٨٦ النبات
 ٧٨ نباهة ابن النبيه
 ٢٥٧، ١٠٦ النبت
 ٢٧٨ النبك
 ٢٨٦، ٢٥٩، ١٨٠، ١٢١، ١٠٩ النبوة
 ٢٧٣، ٢٦٥، ٢٤٣، ١٨١، ٣١ النبوي
 ٢٧٤
 ٢٨٣، ٢٢١، ١٧٨، ٦٦، ٦٣، ٣١ النبوية
 ٢٩٨، ٢٨٦، ١١٧ النبيل
 ١٠٤ النبيه الألمي
 ٢٨٤، ١١٧، ١١٦، ١١٥، ١٠٤، ٧٨ النبيه ٧٨
 ٣٢٣، ٢٩٨، ٢٩٢، ٢٨٧، ٢٨٦
 ٦٣ النشار
 ٢٦٢، ٩١ النشر
 ٢٣١ النجائب
 ٤٢ النجاة
 ٢٧٣ النجاشي
 ٢٤١ النجحان
 ١٦٨، ٧٥، ٦٨ النجم

١٧٥ الميرة
 ٢٢٨، ٢٢٧، ٢١٧ الميزاب
 ١٦٥ الميزان
 ٣٠ الميضاء
 ٢٤١، ٢٣٤، ٢٣٣، ١٨٤، ٥٩ الميقات
 ٢٤٢
 ٢٣٢، ٢٠٨، ٧٥ المخل
 ٢٦٦ المينة
 ٢٧٢ الميورقي
 ٢٢٦ النائب
 ٨٣ الناقل
 ٣٧ النابغة
 ٢٨٨ النائر
 ١١٥ ناحية باب البرينة
 ٢٧١، ١٧٥، ١٤٤، ١١٩، ١٠٣ الناحية
 ١٣٨ النادي
 ٢٠٠، ١٩٥، ١٦٨، ١١١، ٣٥، ٢٧ النار
 ٢٦٣، ٢٣٩، ٢٠٣
 ١٩٣ النازح
 ٢٢٩ النازلة
 ٢٨٤، ٢٧٤، ١٠٤، ٩١، ٦٩ الناسك
 ٣١٧، ٢٨٧
 ٢٨٦ الناسك هري
 ١٥٣ الناشئة
 ٢٦٦ الناصر

النسيم..... ٢٦٢، ٢٤٩
 النشاط..... ١٨١
 التصارى..... ١٤١
 التصح..... ٢٦٩، ٨٠
 نصير نصير الخفيفي..... ٣١٦
 النصر..... ١٧٩، ١٦٠، ١١٠، ١٠٩، ١٠٧،
 ٢٨٣، ١٨٠
 النصرة..... ٢٤٠
 النصف..... ٢٢٤، ١٥٦
 النصل..... ١١١، ٧٤
 النصوص..... ٣١٧، ٢٢٩
 النَّصْر..... ١٧٨
 النصرة..... ٢٣٨
 النطاق..... ٣٢٠
 النظار..... ١٤٦
 النظر..... ٢١٩، ٢٠٢، ١٩٤، ١٩٣، ٦٩، ٦١
 ٢٣٠، ٢٢١، ٢٢٠
 النظم..... ٣٢٠، ٢٨٩، ٢٢٥، ١٧٩، ٥٨
 نظم..... ٦
 النظر..... ٣٠١
 ألتعال..... ١٨٤
 النعام..... ٢٣٨
 النعت..... ٢٧٣
 النعم..... ٢٠٨، ١٥٢، ١٣٣
 النعماء..... ٢٩٩

النجود..... ٢٥٤
 النجوم..... ٢٧٥
 النجيب..... ٢٨٧، ٢٨٦
 النحاس..... ١٥٧
 النخل..... ٢٣٣
 النخيل..... ٢٥٥، ١٧٨، ١٢١، ١١٢، ١٠٤،
 ٣٢١، ٣١٣، ٢٥٧
 نخيل... ٨٩، ١٠٠، ١١٢، ١١٩، ١٢٥،
 ٣١٣، ٣١١، ١٩٠، ١٧١، ١٣٣
 النذور..... ١٧٠
 النزاع..... ٢٩٥، ٧٢، ٧١
 النزاهة..... ٢٤٢، ٩٢
 النزرة..... ٣٢
 النزهة..... ٤٥
 النزول..... ١١٤، ١٠١، ٩٠، ٨٩، ٨٢، ٥٤،
 ٣١٩، ٣٠٧، ٢٤٩، ٢٣٧، ١٨١، ١٢٦
 التزیه..... ٣٢٣
 النساء..... ٣١٩، ١٩٠، ٨٩، ٣٠، ٢٩، ٢٤
 النسائي..... ٣٥، ٣٠، ٢٣
 النسب..... ١٠٤
 النسبة..... ٢٤٥، ٢١٠
 النسيج..... ١٠٦
 النسك..... ٥٠
 النسمات..... ١٩٤، ١٦٨
 النسيان..... ١١٧

النمر ١٥٦
 النمرود ١١٩
 النمير ٣٢٢، ١١٨، ١١٣، ٨٧
 النهار ١٣٨، ١٣٣، ١١٤، ٩٣، ٩٠، ٨٧
 ١٨٨، ١٨٢، ١٦٨، ١٦٧، ١٦٦، ١٣٩
 ٣١٤، ٣١٠، ٣٠٦، ٢٣٢، ٢٠٤، ١٩٧
 النهب ١١١، ٩٥، ٩١
 النهر ٩٨
 النهل ١٠٥
 النهي ٢٨٨، ١٩٥، ٤٥
 النواحي ٢٦٢، ١٣٣، ١٣٢، ١٠٥، ٩٩،
 ٣٠٩، ٣٠٢، ٣٠٠
 النوادر ١٦١
 النواظر ٢٣٢
 النواقل ٣٠٥، ٢٢٤
 النوال ١٦٩
 النوم ٩٤
 النوب ١١٠
 نور الدين ابن الجزار الشافعي ٢٨٥
 النور ٣١٢، ٢٩٠، ٢٤٥، ١٠٦، ٩٦
 النوع ٥٦
 النوم ٢٠٧، ٢٩
 النووي ٥٨
 النووية ٢٩٥، ٢٨٩

النعمان ٢٢٦، ٢٠٧، ٢٩
 النعمة ١٧٧
 النعيم ٣٠٩، ٢٣٠، ١٧٣، ١٢٨
 النفاثي ٣١٢
 النفاسية ٦٠
 النفير ٦٧
 النفراوي ٢٨٩
 النفس .. ٩٦، ١٣٧، ١٥٩، ١٦٩، ١٧٠،
 ١٧٢، ١٨٠، ١٨١، ١٩٥، ٢١٠، ٣٠٣،
 ٣١٨
 النفع ٩٤
 النفقة ٥٠، ٢٥
 النفوس ٧٣، ٧١، ٦٠، ٥١، ٤٠، ٣٧، ٣٦
 ٨٥، ١٢٢، ١٨٢، ١٩٠، ١٩٥، ٢٣٨
 ٢٤٢، ٢٧٩، ٢٨٠، ٣٠٧
 النفيس ٢٣٠
 النفيسة ٢٨٢، ١٥٩، ٤٠
 النقازة ١١٨
 النقش ٢٦٦
 النقطة ١٥٣
 النقل ٢٢٨، ١٠٨، ٤٣
 النقلة ٧٢
 النقيصة ١٥٢
 النقيض ٨١
 النكس ١٤٠

٢٢٧، ٤٨ الهمام
 ١٧٢ الحمزية
 ٢٤٣، ٢٣٦، ٩٧، ٣٦ الحموم
 ٦٦ الهنات
 ٢٢٤ الهند
 ٢٩٦، ٢٨٧ اغواربي
 ٢٨١، ١٦٨ الهوالك
 ٣٤ الهوان
 ٢٠٩، ١٦٥، ١٤٨، ٦٨، ٦٧، ٤٢ افوى
 ٢٥٨، ٢٤٧، ٢١٠
 ٣٧ الهوبنا
 ٢٠٥، ١٥٧، ١٤٦ الهية
 ١٣٥ الهيات
 ١٦١ الهيام
 ١٩٤، ١٩٣، ١٨٠ الهية
 ٣١٠ الهيشة
 ٣٠٦ الهيماء
 ٣١٨، ٢٠٧، ٤٥ الواجب
 ٢٠٧ الواجبات
 ٣٠٧، ٩٤، ٨٩ الواد
 ٣١١ وادي اغوروا
 ٣١١ وادي الحمى
 ١٩١ وادي الزاهر
 ٣٠٦ وادي الشيكه
 ٣١٨ وادي العظام

النوى ٣٨، ٤٧، ٧٣، ١٢٠، ١٦١، ١٧٤،
 ٢٥٧
 النيات ٢٤١، ٨٦
 النياق ٢٢٢
 النية ٩٦، ١٨٢، ٢٠١، ٢٤٥، ٢٦٧، ٣١٣
 النير ٢٩٨، ٢٥٣
 النيران ... ١٨، ١٧٦، ١٧٨، ٢٧٦، ٢٩٤
 النيل ٨٩، ١١٠، ١١٥، ١٤٢، ١٤٣، ١٥٨،
 ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ٢١٨، ٢٨٧، ٢٩٢،
 ٢٩٤، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩
 الهائشة ١٢٥
 الهائلة ١١٢
 الهاجرة ١٨٠، ٨٧
 الهادي ٢٧٩، ٢٦٢
 الهادين ٢٢٩
 الهاشمي ٢٤٧
 الهايشة ١٢٦
 الهجر ١٧٤، ٦٨
 الهجرة ٢٧
 المجموع ٢٤١
 الهدايا ٢٠٥
 الهدى ٢٧٩، ٢٥٩، ٢٥٧، ٢٤٣
 الهزال ١٠٥
 المضاب ٣١٢، ٨٢
 الهلال ٢٧٥، ١٨٧، ١١٢، ٤٠، ٣٩

الواكف..... ١٠٦	وادي القباب..... ٢٣٢
الراكفات..... ٩٨	وادي بني سالم..... ٢٥١
الوتيرة..... ٣١٢	وادي بوكندوة..... ٣٠٠
الوثقى..... ١١٧	وادي سيدي خالد..... ٩٤
الوجادة..... ١٤٨	وادي فاطمة..... ١٩٠
الوجد..... ١٦٥، ٧٤، ٧٣، ٧٠، ٦٨، ٦٧، ٦٦	وادي مر..... ١٩٠
١٩٤، ٢٣٠، ٢٥٢، ٢٥٤، ٢٦٢	وادي نصر..... ١٣٧
الوجيه..... ٢٨٧	وادي ينوت..... ١١٨
الوحش..... ٢٠٦، ١٠٦	الوادي..... ١٠١، ٩٨، ٩٧، ٨٧، ٨٦، ٨٣، ٦٨
الوحشة..... ٣١٨	١١٨، ١٢٠، ١٦٧، ١٦٨، ١٧٨، ١٩٠،
الوحد..... ٣١٦، ١١٢، ١٠٣	١٩١، ٢٣٢، ٢٤٨، ٢٥٠، ٣١٨، ٣١٩،
الوحوش..... ٢٠٨	٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣
الوحي..... ٢٥٨	الواديين..... ١١٨
الودء..... ٩٥	الوارد..... ٣١٨، ٢٣٦، ١٩٨، ٤٨
الودائع..... ٢٣٦	الواردة..... ٣١٦، ١٣٣، ٣٩، ٣٢، ١٩
الوداد..... ٢٩٨، ٧٨	الواردين..... ١٩٦
الوداع..... ٢٤٧، ٢٠٦، ١٩٠، ١٦٢، ٧٧	الواشي..... ٦٧
الورادين..... ٢٨٣	الواصل..... ٢٢٧، ٥٧
الورحاء..... ٢٥١	الواضح..... ٣٢١
الورد..... ٢٨٦، ٢٥٦، ٢١١، ١٦٥	الوافدين..... ٢٢٢
الورع..... ٢٩١، ٢٨٤، ١٤٩	الوافر..... ٩٥، ٣٥
الورق..... ١٨٨	الوافي..... ١٢٦
الورهاء..... ١٠٧	الوافية..... ٢٩٩، ١١٦
الورود..... ٣٠٦، ٢٢٢، ٢٢٠، ١٩٥	الواقدي..... ٢٧٠، ١٧٩
	الواقعة..... ٢٤٥، ٢٤٤

الورى ٤٠، ٤١، ٤٢، ٥٣، ٦٦، ٩٧، ١٦٦،	الوفنية..... ٣١١
١٩٢، ٢١٦، ٢٥٧، ٢٧٦، ٢٧٩، ٢٨٨	الوفود..... ٢٤٣، ١٩٣، ٨٦
الورىف..... ٢٣١	الوقائع..... ٢٣٠
الورىفة..... ١١٥، ٦٣	الوقار..... ١٠٩
الوسائل..... ٣١٩، ٢٨٣	الوقتية..... ٢٧٤
الوسط..... ١٥٦، ٥١	الوقد..... ١٧٦
الوسن..... ٥٤	الوقدة..... ١٧٨، ١٧٧، ١٧٦
الوسيمة..... ١١٥، ٣٢	الوقفين..... ١٩٩
الوشاة..... ٦٨	الوقود..... ١٧٦
الوشيح..... ١١٠	الوقوع..... ٣٠٧
الوصال..... ٢٧٧، ٢٥٤، ٧٢	الوكائل..... ١٥٤
الوصب..... ٢٣٥	الوكالة..... ٢٨٤
الوصف..... ٢٧١، ١٤٢، ١١٤	الوكوف..... ٣٠٨
الوضوء..... ٢١٨	الولة..... ١٩١، ١٤٣، ١٢٧
الوطاب..... ١٥٠	الولاية..... ١٢١، ٥٨
الوطر..... ٣٠٧، ٣٠٠، ٢١٢، ١٣٧، ٤٤	الوهان..... ٧١
الوطن..... ٦٢، ٣٩	الونوع..... ٢٩٨
الوطيس..... ٢١٩، ٢١٢	الولي..... ٢٣٧، ١٥٢
الوظائف..... ١٤٢	الوليد بن عبد الملك بن مروان..... ٢٠٢
الوعار..... ١٢٠	الونيق..... ٣٤
الوعث..... ١٠٩	الوهاب..... ١٦٥، ٣٦
الوعر..... ٢٤٢، ١٨٧	الوهاد..... ٢٣٥، ١٠٣، ٤٠
الوعرات..... ٢٣٩	اليابس..... ١٣٧
الوعظ..... ١١٥	اليافعي..... ٢٤٥
الوفد..... ١٣٣، ٨٣	يحيى بن عدي..... ٣٧

ينبع... ١٠٦، ١٣٥، ١٦٧، ١٧٠، ١٧١،
 ١٧٢، ١٧٣، ١٧٥، ١٧٦، ٢١٥، ٢٤٠،
 ٢٧٩، ٢٤٩
 الينبوع ١٧٢
 اليهء ١١٢، ٣١٩
 اليهود ٢٥٦
 اليهودية ٣٠٨
 يوسف الشرقاوي ٢٨١
 يوسف بن أيوب ٢٦٨
 اليوسي ٣٢٣

يحيى بن يحيى القرطبي ٢٩٦
 اليرابيع ١٣١
 اليراعة ٧٣
 اليعافير ٨٧
 اليقاظ ١٠٠
 اليقين ٢٦١
 اليماني ١٩٧، ١٩٥
 اليمن ٨٨، ١٤٨، ١٨١، ١٨٢، ٢٧٢
 اليمين ... ٨٢، ٢٠٢، ٢٤٨، ٢٦٦، ٣١٦
 الينابيع ١٧٢

فهرس القوافي

القافية	الصدر	الشاعر	الآبيات	الصفحة
الماء	جننا مغارة	ابن أبي حجلة	١	١٦٧
الخوراء	حاورتها الخوراء	البوصيري	١	١٧٢
العطاء	لقد فزنا	ابن الطيب	٢	١٩٢
أعداء	بدالك الحق	ابن الطيب	٦	١٩٣
غناء	بأنه قوموا	ابن الطيب	٢	٢١٨
الهناء	إلى بئر	شاعر	٢	٢٣٣
الرائي	جننا إلى	شاعر	٣	٢٣٨
للرائي	انظر إلى	شاعر	٢	٢٣٩
الخضراء	يا وادي	الصلاح الصفدي	٢	٢٤٩
لاعب	وبالكعبة الفراء	ابن الطيب	٢	١٩
المغرب	قد سرت	أحمد بن محمد البكوري	٤	٧٨
المغرب	قسماً	ابن النبيه	٣	١١٦
ربي	انظر إلى	شاعر	٢	١٤٣
يسكب	ولما اعتقنا	أحمد بن أبي حجلة	٢	١٦١
لازب	لجمالنا	ابن أبي حجلة		١٦٣
عجب	وسيروان	شاعر		١٦٤
شراب	لا تنكروا	ابن الطيب	٢	٢٠٣
يحجب	أقول وقد	ابن الطيب	٢	٢١٢
الغيوب	في الحجر الأسود	ابن الطيب	٢	٢١٥
الجباه	للحجر الأسود	ابن الطيب	٢	٢١٥
عجب	في بركة	ابن الطيب	٦	٢٣٠

٢٣٣	٢	شاعر	في وادي	الكعب
٢٣٥	٤	شاعر	قد وصلنا	النصب
٢٥٤	٣	ابن الطيب	إذا لم تطب	تطيب
٢٥٤	٤	كمال الدين ناظر قوص	أنسخ	تطلب
٢٦٣	٣	ابن الطيب	يا من به	العرب
٢٦٤	١	أبو عبد الله العطار	بطيب رسول	الرطب
٢٦٥	٢	الشهاب ابن حجلة	صاح إن	القياب
٤٢	١	أبو العرب الصقلي	إذا كان	أقارب
٤٢	٣	ابن فلاقس	إن كنت	فاغترب
٤٣	٢	شاعر	والתר	الخطب
٤٧	٢	شاعر	إذا عن أمر	المصحب
١٤١	٣	ابن الساعاتي	ومن العجائب	الإسهاب
١٤١	٣	سيف الدين بن حبارة	له أي	الألباب
١٨٢	١	كثير عزة	ولا بأس	تطيب
١٨٢	٢	نصيب	أقول لركب	قارب
٤١	١	المتنبي	وكل امرئ	طيب
١٠١	٤	ابن الطيب	أعقبه جينا	عقابا
٧٨	٥	ابن الطيب	نودعكم	قلبا
١٦٥	٢	شاعر	فتنت	المحبة
٢٣٤	٣	شاعر	عقبات	مرتبه
٢٦٣	٦	شاعر	يا شفيع	خية
٤٣	١	شاعر	أصيع في	حطبه
٥٠	٣	أبو تمام	من لبي	جوابه

٢٠٤	١٤	ابن الطيب	قد عرفنا	الآفات
٢٢٠	٢	شاعر	يا كعبة الله	بينات
٢٤٠	٣	شاعر	حبذا بندر	وعيون
٤٦	٢	شاعر	شاوور سواك	المشورات
١٩٤	٤	ابن الطيب	هذي أباطح	الحرمات
٤١	٣	أبو الفرج	لم تحبك العلا	الغابات
٣٠٣	٢	ابن نباته السعدي	وقائلة	خبيث
١٨٩	٢	راجز	وفي خليص	المدرج
٦١	٢	شاعر	حججت البيت	ضجوا
٦٩	٥	شاعر	قد كنت أحسب	الأرباح
١٦٨	٢	الشهاب ابن حجلة	مررت	للصبح
١٨٩	٢	ابن أبي حجلة	أسير وفي	مرشح
٢٤٦	١١	الشيخ ابن غانم المقدسي	إذا هبت لي	يسيح
٢٦٤	٢	الشهاب ابن حجلة	طبنا بطيبة	القباح
٦٢	١	شاعر	رأى البيت	ناجحا
٣٧	٢	شاعر	دع الهويثا	كداحه
١٥	٨	ابن الطيب	فمن جاء	الوجد
١٦	٢	ابن الطيب	ففيها علامات	العبد
١٧	٣	ابن الطيب	وأما ما سواه	المديد
٣٦	٤	القاضي عبد الوهاب	تغرب عن	فوائد
٦٤	١٢	ابن الطيب	فهناك يحلو	ترددي
٦٧	٥	انقطب العسقلاني	ألا هل	يعاد
١١٦	٧	ابن الطيب	أأحمد في	محمد

المطرّد	شاطئ مصر	ابن ناهض	٣	١٤٣
أسود	حصلت على	ابن الطيب	٢	١٩٦
بلد	يا من يطوف	ابن الطيب	٣	٢١١
شهود	للحجر الأسود	ابن الطيب	٢	٢١٥
بعياد	حمدت إلهي	شاعر	٢	٢١٩
يحدو	خليل ما للعيس	الإمام أبي سالم	١٥	٢٥١
مسترشد	أكرم	المقري	٥٠	٢٥٩
مشهد	يا حبذا	ابن عربي	٥	٢٦٤
زائد	له يوم	أبو عبد الله الفيومي	٢	٢٧١
انقاد	وسار إلى	ابن الطيب	٢	٢٨٣
البعاد	إذا رأيت	شاعر	٢	٧٧
الأسد	إن الهوان	المتلمس	١	٣٤
اخلود	وأطنب	المتنبى	١	٣٤
النبود	عش عزيزاً	المتنبى	١	٣٤
فتجدد	وطول مقام	أبو تمام	٢	٤٠
الوجداء	ولما اعتنقنا	شاعر	٢	١٦١
ترددا	حشنا	ابن أبي حجلة	٢	١٨٧
المقصدا	من يهده	شاعر	٦	٢٤٦
غدا	وكيف أودي	ابن الطيب	١	٢٨٤
سمودا	دخلنا لسروال	محمد بن إبراهيم أبو عبد الله	٤	٣٠٥
شديدا	وقالوا	ابن الطيب	٧	٣٠٥
وروده	ورد الربيع	ابن الطيب	١٧	١٠١
زيادة	كم قلت	ابن أبي حجلة	٢	١٦٤

٤٠	٣	ابن قلاقص	إن مقام	لحده
٢١٢	١	ابن الطيب	ونحن الموالي	عبيدها
١٦	٣	ابن الطيب	إلا أثابهم	يبصر
١٩	٢	ابن الطيب	ونظفر في	الورار
٤٤	٧	ابن انطيب	وإذا حضرت	مستقر
٧٥	١	شاعر	إن المنازل	أمطاري
٨٣	١٨	ابن الطيب	ووافيت ما	بكر
١٦٤	٢	صلاح الصفدي	كم حمل	انكسر
١٦٤	١	ابن حجر	فلا تثق بوعده	قطر
١٦٥	٢	المنجد عبد الوهاب	بأبي غزا	أصفر
١٦٦	٢	شاعر	أضنى فؤاد	النهار
١٦٦	٢	شاعر	رأيت قواماً	المنظر
١٧٩	٢	الصلاح الصفدي	أتينا إلى	بدر
١٩٢	٤	ابن أبي حجلة	ولم أنس	يتحدر
٢٠٣	٣	ابن الطيب	أستار	باري
٢٠٣	٢	ابن أبي حجلة	سألتك كشف	الستر
٢١١	١	ابن الطيب	يطوفون	الصخر
٢١٣	٣٠	الصلاح الصفدي	إذا لاحت	البدور
٢١٧	٢	ابن الطيب	طوى في	بالسر
٢١٨	٢	شاعر	يا زمزم	المشترى
٢٣٥	٤	شاعر	قد وصلنا	الأنهار
٢٤٦	٢	شاعر	يا راحلا	الأخيار
٢٤٧	٢	ابن حجلة	لئن زال	يكدر

الاطهر	يا صاحبي نلت	الإمام أبي سالم	٢٦	٢٥٢
المنبر	يا مقلتي	ابن الطيب	٣٦	٢٥٥
نضر	سافر	ابن الطيب	٢٠	٤٣
الأسحار	أرجأوها	ابن الطيب	٢	٧١
السفر	ليس ارتحالك	شاعر	١	٤١
زارا	فالحمد لله	ابن الطيب	٢	١٥
عطرا	أم هل	ابن الطيب	٢	٦٦
القرا	شكرت إلهي	ابن أبي حجلة	٢	٢٠٧
سحرا	يا بارقاً	ابن الطيب	٣٦	٢٧٤
نارا	أرسلت مقلتي	ابن الطيب	٧	٢٨٠
مقصرا	أن لي	ابن الطيب	١	٢٨٥
دارا	لا تبك	أبو محمد الحريري	٦	٤١
أكثرأ	إذا المرء	النابعة الذبياني	٢	٣٧
بدرا	سافرا	ابن قلائس	٣	٤٠
مرة	فمن صلى	ابن الطيب	٢	١٨
الخمرة	رب فراش	شاعر	٢	١٦٥
الخمرة	رغيف	شاعر	٢	١٦٥
أنواره	الله أكبر	خالد البلوى	٢٩	٢٥٧
نظره	خليفي	أبو الحسن بن وفا	٢	٢٨٥
مرة	روني من	شاعر	٢	٢٨٥
شكره	تقنعت	ابن بدر الدين الفرق	٢	٢٨٥
عيرها	تيمم	شاعر	٢	٢٦٧
عمرز	وحبت بكل	ابن الطيب	١١	٨٤

١١٦	٢	عبد بن الأكرم	إن لذي	قفاز
١٢٨	٣	البكري	ياسرت	أخرس
٢١٠	٣	الزين الحنيني	محبة ما	النفس
٢٦٦	٢	ابن الطيب	زر بعد	العباس
٢٨١	٢	ابن الطيب	وعشية	ناس
٧١	٢	ابن اللبانة	بلد أعارته	الطاووس
٣٠٤	٢	التجاني التونسي	سرى فرسي	يرسو
١٨٢	٤	الصلاح الصفدي	مررنا بقاع	حبيسا
١٧	٢	ابن الطيب	وأنى له	بنفسه
١٦٦	٢	شاعر	وسائس	السياسة
١٨٧	٣	الصلاح الصفدي	يقول سابق	مناص
٤٧	٢	ابن عبد القدوس	وإن باب	تعصمه
٨٩	٣	ابن الطيب	عين ماض	المواضي
٢١٩	٢	ابن الطيب	قفوا واقبلوا	تعويض
١٧٢	٢	راجز	وأدخن	سطا
٢٢١	١	شاعر	لو لم يكن	الوسطا
٦٨	١٢	القطب العسقلاني	ألا هل عشيات	هواجم
٧٥		عبد بن صالح المعافري	ودعت قلبي	مطبع
١٦٢	٤	شاعر	فواعجا	يسرع
١٧١	٢	أبو عبد الله السدوسي	إن كان	يرفع
١٨٤	٢	أبو عبد الله الفيومي	لم أنس	رائع
٢٣١	٢	شاعر	قد أتينا	صانع
٢٤٧	٢	ابن حجلة	ولم أنس	رائع

٢٦٧	٢	ابن الطيب	حوى الحسن	تضوع
٧٧	٢	شاعر	عاقني	التوديع
٧٧	٢	ابن الوردي	من كان	بجميعي
٥٣	٥	الصلاح الصفدي	سرري بقصدي	ضائعا
٧٥	٣	شاعر	لو كنت	التوديعا
٧٦	٤	شاعر	ولي فؤاد	موجعا
١٨٧	٣	الصلاح الصفدي	مرت ظباء	هجعه
١٩٣	٥	شاعر	وفي الحجيح	يزغا
٢٣٢	٢	شاعر	نزل الركب	صرف
٢٣٥	٣	شاعر	إذا ما	مختلفه
٤٤	٧	القاضي عياض	تقعد عن	عواتق
٦٦	٣	ابن الطيب	وتسعه عز	شيق
٧٤	٦	ابن الطيب	لا تسألني عما	يطاق
٧٥	٣	شاعر	كيف طابت	المذاق
٧٦	٢	شاعر	غبتم	الأشواق
١٦١	٢	البدر الذهبي	وبمهجتي	عناق
٢١٠	١	الزوين الحنبلي	قد أودعت	يعتق
٢١٧	٢	ابن حجلة	يا سائلي عن	مغتبق
٢٢٢	١٤	ابن الطيب	يا حسن بيت	إطراق
٢٣٣	٢	شاعر	إلى نخل	باق
٢٥٤	٥	ابن الطيب	أيها المغرم	التلاقي
٣٠٢	١	محمد الأصرم القروي	من جاء	يستشق
١٩٤	٤	الشيلي	قلت للقلب	اشتيافي

٤١	١	المتنبى	وما يلد الإنسان	الأصاديق
١٦٢	٢	شاعر	لا تحسبوا	حقيقا
١٦٦	٢	شاعر	باحسن بيطار	غريقا
٧٧	٢	شاعر	أرايت	تفرقا
٧٧	٢	شاعر	كنا جميعا	ملتصقة
١٦١	٣	الصلاح الصفدي	لما اعتنقنا	أحرقه
١٩٣	٣	أبو سالم	فكان لما	أحدقوا
٢١٨	٢	شاعر	لزمزم	فتك
٢٦٩	٢	الشهاب ابن حجلة	سألت صديقي	سالك
٤١	٢	ابن الساعاتي	أهلك والليل	حملك
١٦٣	٤	صلاح الصفدي	غدا سفر الحجاز	محكما
١٨	٢	ابن الطيب	وكيف يكون	الفعالي
١٩	٤	ابن الطيب	وكيف أبالي	بال
٦٧	٧	ابن الطيب	يا حيري	مفصل
٦٧	٦	القطب العسقلاني	أراحك	راحل
٧٢	٢	ابن الطيب	وسألت الإله	مالي
٧٤	٤	ابن الطيب	فلا تعدلوا	الفصل
٧٥	٢	شاعر	ودعتكم	أنامي
٧٥	٣	شاعر	ولما بدا	الرواحل
٧٩	٣٥	أحمد بن محمد البكوري	تأهب	يحمل
١٠٥	١٢٨	أبو محمد السقراطي	الحمد لله	النسب
١٦٢	٢	صلاح الصفدي	درب الجاز	الإحمال
١٧٢		ابن حجلة	وفتيان صدق	المناهل

١٨٦	٢	شاعر	نزلنا	ارتحال
٢٣٤	٣	شاعر	صعدت على	الأمل
٢٣٧	٤	شاعر	إن جئت	النزول
٢٤٩	٢	الصلاح الصفدي	أقول	السبيل
٢٦٧	٢	الشهاب ابن حجلة	سألت فتاة	دليل
٢٧٢	٢	أبو عبد الفيومي	سكان	طول
٢٩٠	٢	ابن حجلة	وما مصر	نيل
٢٩١	٢	شاعر	أرى ناساً	مثيل
٣٠٢	٢	محمد الأصرم القروي	قالوا	الحيل
٤٢	٢	المتنبي	إذا صديق	الحيل
٤٣	٢	حماد بن هبة الله	قالوا تراك	يرتحل
٤٣	٢	الطغراني	إن العلاء	النقل
٧٠	٢	شاعر	فهذا هو	عقيل
٣٤	١	الطغراني	رضي الذليل	الذلل
٣٥	٢	شاعر	حاولت أن	تثقل
٤٠	٢	ابن قلاقس	والصغير	الجليل
٢٠٧	٢	ابن أبي حجلة	بلغت منامي	أصلا
٤٢	١	ابن شرق	وصير الأرض	مقبولا
١٩٥	٣	ابن الطيب	يا كعبة الله	وصلا
١٦١	٢	الزوين بن حسام	ولما اعتقنا	غلياه
١٦٢	٢	صلاح الصفدي	درب الحجاز	أهواله
٢٦٣	٢	ابن الطيب	الآقي	قبوها
٣١٩	٢	أحمد البكوري	لما وضعت	رسولها

١٨	١	أبو تمام	قد ينعم الله	النعم
١٨	٢	ابن الطيب	وأية قرية	الحرام
٢٩	٢	ابن الطيب	يا خبر من	الأكم
٥٣	٢	الصلاح الصفدي	ولما أن	الحطيم
٥٧	٢١	علي العملي	هدأ لمن	يعلم
٦٢	٣	شاعر	جح وقد	المقام
٦٢	١	المتنبي	وثرث أشك	الأنام
٧٥	٦	الرشيذ الأسواني	رحلوا فلا	عنهم
٧٦	٢	شاعر	ومودع	يتكلم
١١٦	٢	ابن الطيب	قسم بمكة	الأعظم
١٥٠	٤٣	ابن الطيب	أضوء أنس	الظلم
١٩٦	٢	ابن الطيب	هديت إلى	العظيم
٢١٠	١	الزوين الحنبلي	يا كعبة	حوائم
٢١٨	٢	شاعر	شفيت يا	النديم
٢١٩	١	أبو العلاء المحري	لك الحمد	زمزم
٢١٩	٢	ابن حجلة	لزمزم	الأوام
٢٤٧	٢	ابن حجلة	أقول وقد	المعظم
٢٤٨		ابن حجلة	رحلت	معظم
٢٥١	٣	الصلاح الصفدي	نظرت في	غاشم
٢٨٥	٢	ابن الجزائر الشافعي	ولما رأيت	مقام
٣٠٤	٢	الزخشي	وقائلة	إمام
٤٩	٢	شاعر	يبحجون	المحرم
٣٤	٢	المتنبي	من بين	إيلام

المقام	حج وقد	شاعر	٣	٦٢
الأناام	وصرت أشك	المتنبي	١	٦٢
مائها	وأن يسلموا	ابن الطيب	٢	١٦
زمزما	ألا ليت	ابن الطيب	٢١	٦٣
أزما	يا إلهي	ابن الطيب	٣	١٩٦
ترنما	دليل بيطحاء	أديب	٢	٢١٧
زمزما	يا سائعا	ابن الطيب	١٥	٢٢٢
المسمى	إن وادي	شاعر	٣	٢٣٧
عظيما	يا قائمين	الشهاب ابن حجلة	٢	٢٦٥
محرما	حج من العمر	ابن سناء الملك	٣	٦١
أحجما	يقولون	أبو الحسن الجرجاني	١٤	٣٠٣
نعمة	فكم من نعمة	ابن الطيب	٢	١٧
زمان	بلاد	شاعر	١	٦٢
سنان	حططنا	ابن الطيب	٦	٩٥
بأمان	يا نبي	أبو سالم	١٨	٩٧
المروتين	أيها السامي	محمد بن إبراهيم الحلبي	٩	١٤٨
الفرقتين	أيها السامي	ابن عراف	١٣	١٤٩
الجرمان	وسير وإن	ابن حجر	١	١٦٤
الأغصان	يا حسن	الصلاح الصفدي	٢	١٦٥
سنان	بروحي	شاعر	٢	١٦٦
البان	طوين البان	الصلاح الصفدي	٢	١٨٨
بالأمان	حصلت	ابن الطيب	٢	١٩٧
الرحمن	قد رميت	الصلاح الصفدي	٢	٢٠٧

٢٠٩	١٢	ابن الطيب	بل يشقائق	تداني
٢١٧	٢	شاعر	غتما	أمين
٢٢١	٢	شاعر	هذي الديار	أشجان
٢٣٤	٢	شاعر	وخسة أحرف	بحرفين
٢٣٧	٣	شاعر	قد دخلنا	يختزن
٢٤٠	٣	شاعر	يا أهل بدر	الدرجات
٢٥٠	٢	الزين الحنبلي	إذا أغرورقت	الهملان
٢٧٦	٢٢	ابن الطيب	ترنم الطير	بان
٢٨٧	٨	عبد الرحمن المالكي	يا أيها الحبر	الملوان
٢٩٣	٢	شاعر	نزلنا حماك	حسن
٢٩٣	١٠	ابن الطيب	خلياني من	أوشاني
٢٩٧	٣	ابن الطيب	وودعتهم	العين
٤٢	٢	ابن الساعاتي	وكن غائباً	عين
٤٣	٢	أبو تمام	لا يمنعك خفض	الأوطان
٤٧	١	أعرابي	خليلي	تريدن
٧٧	٢	شاعر	أودعكم	الجهان
٣٤	٢	أعرابي	سأعلم	الحدثان
٣٤	٢	التهامي	وإذا الفتى	الإنسان
٧٥		ابن الصايغ	قد أودعوا	حيرانا
١٦١	٢	الصلاح الصفدي	وقد فاضت	فيضنا
١٦٥	٢	ابن أبي حجلة	كم قلت	الرائنا
٢٠٧	٢	ابن الطيب	بلغنا المنى	بالعنا
٢٦٩	٢	شاعر	زر بالبيع	ربانا

٢٨٣	٢	ابن الطيب	فنسأل مولانا	عيننا
٤١	٢	أبو الفضل التميمي	دعني أسير	يفرزاننا
١٩٠	٤	راجز	تسير تلقى	المصونة
١٩٠	٦	راجز	تسير تلقى	الميمونة
٢١٣	٢	الصلاح الصفدي	إلى سيد	شأنه
٢٢٠	٣	ابن الطيب	رجوعا	مكانه
٢٣٨	٢	شاعر	من أتى	المنه
١٧	٢	ابن الطيب	فيا فوز	الملاهي
١٨	٢	ابن الطيب	فليقتف	طه
١٦٧	٢	أبو عبد الله الفيومي	رو	توجه
٢١٢	٢	الزير الحنبلي	ظفرت من	حظوه
٢٣٥	٢	شاعر	بروحي	نامية
٢٩٠	٢	ابن حجلة	دع عنك	الأهنية
١٩٤	٣	ابن رشد البغدادى	على ربعمهم	تهواه
١٧٢	١	ابن جماعة	وفي ينبع	سواها
٢٧٨	٤٤	البدرين جماعة	دعى الشوق	خطاها
١٦٧	٢	ابن أبي حجلة	مغارة نبط	الجور
٢٣٩	٣	شاعر	وفي	القساوة
١٨١	٢	الصلاح الصفدي	قد سلكتنا	يزوه
٩٨	٣	الصلاح الصفدي	أيا شعنا	انتهى
١٦٠	٢	ابن الطيب	وسرت	ثوى
١٦٦	٢	شاعر	بالروح	الورى
١٧٢	٣	ابن الطيب	أيها القادمون	المصلى

١٧٣	٢٧	محمد بن الحسن بن يوسف النخعي	حيث روض	تجلى
١٨٩	٢	الشمس الذهبي	تولى شباب	تولى
١٩٧	٣	ابن الطيب	صفا القلب	صفا
٢١٣	٢	الصلاح الصفدي	تقبيل	الصدى
٢٣٢	٢	شاعر	شاقنا	الريى
٢٤١	٢	ابن الطيب	تجردت	الندى
٢٤٢	٢	شاعر	إن عسفانا	القرى
٢٤٢	٣	شاعر	يا حبذا	الندى
٣٩	١٣	أبو الغنائم محمد بن المعلم	سر طالبا	الثرى
١٦٥	٢	شاعر	فضح الوجد	أخي
١٦٩	٢	الصلاح الصفدي	أقول لمن	المنايا
٢٦٦	٣	الشهاب ابن حجلة	سقى بقعة	المراسيا
٣٠٢	١	شاعر	وقد يجمع الله	تلاقيا
٢٤٢	٢	شاعر	قد نزلنا	اخماية
١٦٥	٢	شاعر	لله سقاء	حاوية
٢٣٢	٢	شاعر	لا تسكنن	فيه

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة.....	٥
النص المحقق.....	١٥
المقدمة الأولى: فيها ورد من الآيات الصريحة، والآثار الصحيحة في فضل الحج، والعمرة.....	٢١
المقدمة الثانية: في فضل زيارة النبي المصطفى.....	٢٨
المقدمة الثالثة: في السفر وفوائده، وما قيل في موصلات صلواته وعوائده.....	٣٣
المقدمة الرابعة: فيها ينبغي المسافر ارتكابه إلى أجمعت على النص ركابه.....	٤٦
ذكر ابتداء العزم على السفر والنهي للرحيل عن الوطن في أشرف وطر.....	٦٢
ذكر خروجنا من فاس ومفارقنا لتلك الشمالك الطيبة الأنفاس.....	٧١
ذكر دخولنا لطرابلس المستظرفة الشاملة لأنواع الفواكه، والتحف المستظرفة.....	١١٥
ذكر خروجنا من طرابلس، وتوجهنا لجمال برقة المزرية برضوى.....	١١٧
ذكر دخولنا لمصر القاهرة حفظها الله، وأمنها من كل صولة قاهر.....	١٤٤
ذكر خروجنا من مصر إلى الحجاز وتحقيق القول في حقيقة ذلك المجاز.....	١٦٠
ذكر دخولنا لمكة المشرفة وحلولنا حول البيت الذي عظمه الله وشرفه.....	١٩٢
ذكر خروجنا من مكة المشرفة إلى المدينة المنورة.....	٢٤٧
ذكر دخولنا لمدينة الرسول التي هي غاية المنى، والسؤال (ﷺ) على ساكنها وشرف جميع نواحيها وساكنيها.....	٢٥٥
ذكر خروجنا من المدينة المشرفة الطاهرة إلى مصر القاهرة.....	٢٨٠
ذكر دخولنا لمصر، وما حوته عن المحاسن التي لا تقبل الحصر.....	٢٨٣

٢٩٦	ذكر خروجنا من مصر إلى المغرب
٣٢٥	فهرس الآيات القرآنية
٣٢٨	فهرس الأحاديث
٣٣٢	فهرس الأعلام والأماكن والألفاظ الخضرية
٤١٠	فهرس القوافي